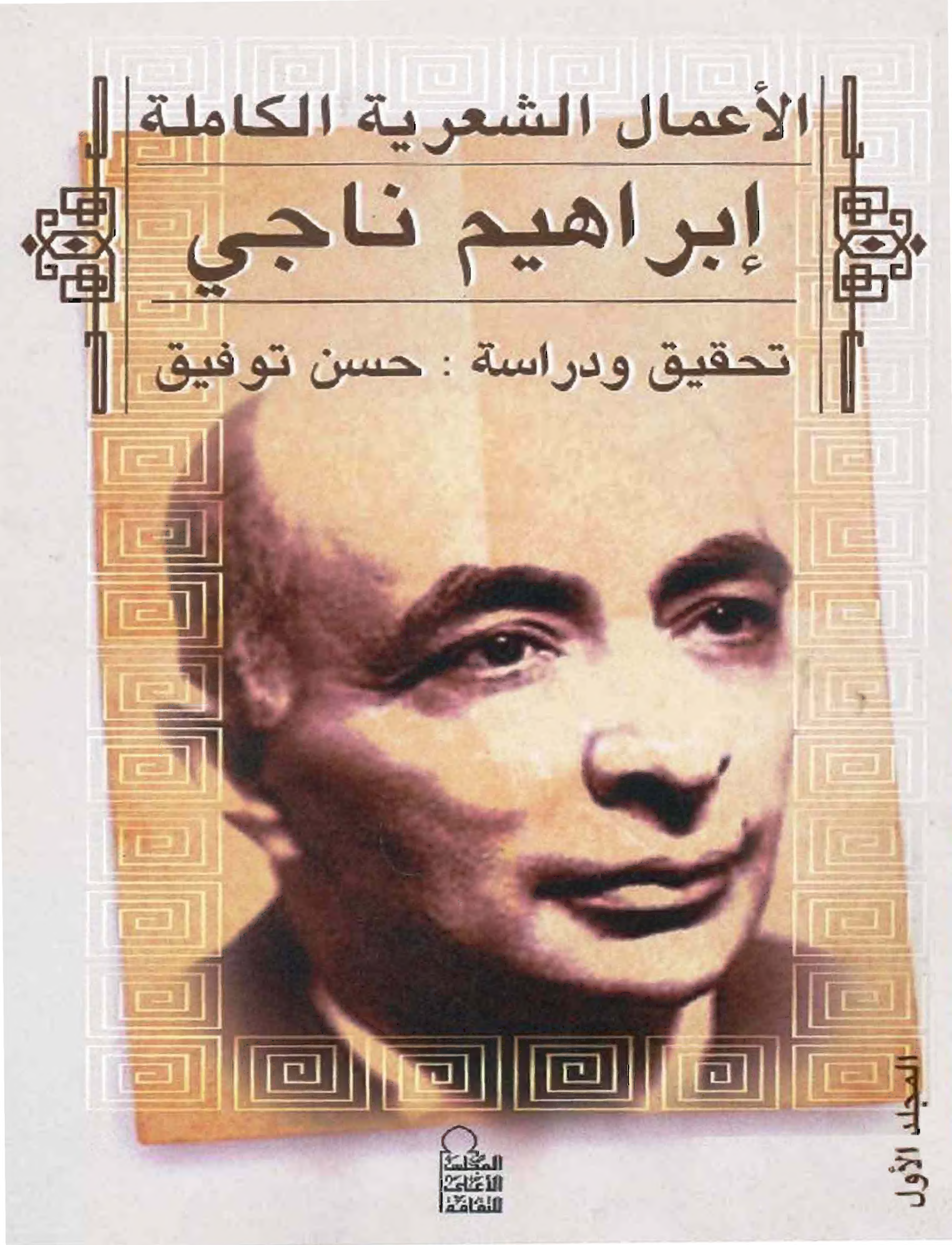

الأعمال الشعرية الكاملة
إبراهيم ناجي
تحقيق ودراسة : حسن توفيق
المجلد الأول
المجلس الأعلى للثقافة

الناشيء

المجلس الأعلى للثقافة

# ابراهيم ناجي

## الأعمال الشعرية الكاملة

(المجلد الأول)

تحقيق ودراسة: حسن توفيق




٢٠١٢

**بطاقة الفهرسة**
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ناجي، إبراهيم، ١٨٩٨-١٩٥٣
إبراهيم ناجي: الأعمال الشعرية الكاملة (المجلد الأول)/
تحقيق ودراسة: حسن توفيق.
القاهرة: طبعة خاصة بالمجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢
٥٣٦ ص، ٢٤ سم
١- الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث
٢- ناجي، إبراهيم ١٨٩٨ - ١٩٥٣ - المؤلفات الكاملة.
(أ) توفيق، حسن (محقق ودارس)
(ب) العنوان ٨١١,٩

رقم الإيداع ٣٩٤٤٠ / ٢٠١١
الترقيم الدولي: 978-977-707-448-6
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية


الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس.




شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 27352396 Fax: 27358084

www.Scc.gov.eg

هذه الكعبة كنا طائفيها ... والمصلين صباحا ومساء

كم سجدنا وعبدنا الحُسْنَ فيها ... كيف بالله رجعنا غرباء

من "وراء الغمام"

مهما أقُلْ بقيت لديَّ قصيدة ... في القلب لم تنطق بها الشفتان

من "ليالي القاهرة"

إني لطيرٌ حائر بسماك ... قد كانت الأحزان فلسفتي

ذابت حناناً يومَ لقياكِ ... وجرتْ أغاريدًا على شفتي

من "الطائر الجريح"

يا أمةً نبعتْ فيها البطولاتُ ... لا مصر هانتْ ولا الأبطال قد ماتوا

ما يبرح المجدُ يدعونا فنتبعه ... كما تطير إلى النارِ الفراشاتُ

أين الغزاة الألى مروا بنا زمرًا ... وأين بالله تيجانٌ ودولاتُ

طافوا البقاع فلما حل رحلهمُ ... بمصر لم يصبحوا فيها كما باتوا

من "قصائد مجهولة"

الناشر

# قبل أن أبدأ..وقبل أن تقرأ..

- دائماً أبدأ بالحب الذى يدفعنى دفعاً إلى العمل.. الحب هنا يرتبط بشاعر من أرق وأجمل شعرائنا العرب.. كنت ما أزالُ طالباً بالمرحلة الثانوية عندما سحرنى شاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجى.. أحببت قصائده العاطفية من كل قلبى، وما تزال ذاكرتى إلى اليوم، وعلى الرغم من عواصف الزمان وشواغل الحياة، تحتفظ بكثير من هذه القصائد الساحرة.

- يبدو أننا نعشق "الثنائيات" فى حياتنا الأدبية والفنية، حيث نتذكر حافظ إبراهيم بمجرد أن نتحدث عن أمير الشعراء أحمد شوقي، ونتذكر ميخائيل نعيمة بمجرد أن نذكر جبران خليل جبران، وإذا كنا حين نتحدث عن كوكب الشرق أم كلثوم، فإننا -- فى الغالب -- لا نتذكر مطربة قبلها ولا بعدها، إلا أننا — أحيانا — نستدعى اسمهان حين نتحدث عن أم كلثوم، ومن شعراء جماعة ابولو فإننا حين نتذكر إبراهيم ناجى، نتذكر معه على محمود طه، وأعترف هنا بأنى كنت وما زلت منحازاً لناجى، على حساب صديقه ومنافسه فى زمانهما على محمود طه: كما أن ناجى لم يغادر قلبى، حتى بعد أن أحببت بعده شاعرين كبيرين من رواد حركة الشعر الحر فى أمتنا العربية ، هما بدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور.

- دفعني الحب لشاعر الحب، لأن أكتب عنه – على امتداد ما يقرب من أربعين سنة – عشرات المقالات التي نشرت في العديد من مجلاتنا وجرائدنا العربية ؛ وأذكر منها على سبيل المثال مجلة الهلال – عدد يونيو ١٩٧٧ وكان عنوان غلاف ذلك العدد «خمس قصائد مجهولة لشاعر الأطلال إبراهيم ناجي»؛ هذا فضلاً عن العديد مما كتبته في مجلات الكاتب والمجلة والفكر المعاصر وفي جريدة الأخبار المصرية وجريدتي الراية والشرق القطريتين .
- في سنة ١٩٧٨ أصدرت أول كتاب لي عن ناجي، بعنوان (قصائد مجهولة لإبراهيم ناجي) وقد ضم خمسين قصيدة: تصدرتها دراسة متأنية، وقد صدر هذا الكتاب – وقتها – عن مكتبة مدبولي بالقاهرة، وكتب عنه كثيرون من بينهم صالح جودت ورجاء النقاش وكمال النجمي . وفي سنة ١٩٩٥ كلفني الدكتور جابر عصفور – وكان وقتها الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في مصر – بإعداد (الأعمال الشعرية الكاملة) لناجي والتي صدرت بالفعل في السنة التالية، سنة ١٩٩٦، وتضاعف فيها عدد القصائد المجهولة من خمسين قصيدة إلى مائة قصيدة وقصيدة.
- تحمس كثيرون من النقاد والباحثين والشعراء المرموقين للأعمال الشعرية الكاملة لناجي بعد صدورها، وعلى سبيل المثال، فإن الكاتب

الكبير رجاء النقاش كتب عنها مقالاً رائعاً مطولاً في (الأهرام) بعنوان (قصيدة في القلب)، كما كتب الباحث الكبير الدكتور يوسف حسين بكار دراسة مطولة، أشاد خلالها بالجهد الذى بذلته في تحقيق تلك الأعمال، وفيما بعد أصبحت هذه الدراسة فصلاً من فصول كتاب (العين البصيرة – قراءات نقدية) للدكتور يوسف حسين بكار، وهو الكتاب رقم (٨٦) في سلسة (كتاب الرياض) التي تصدر في المملكة العربية السعودية. أما الباحث المدقق الجاد مصطفى يعقوب، فقد نشر دراسة مستفيضة في مجلة (علامات) السعودية – عدد مارس سنة ٢٠٠٠ بعنوان (الأعمال الشعرية الكاملة لإبراهيم ناجى – ملاحظات ونصوص مجهولة) وقد سعدت وأفدت من هذه الدراسة، على الرغم من ملاحظاتي على ملاحظات مصطفى يعقوب!.. أما القاهرة والدوحة، فقد شهدتا ندوتين، خصصتا لمناقشة — الأعمال الشعرية الكاملة لناجى، أولاهما نظمها المجلس الأعلى للثقافة في مصر، والثانية نظمها نادى الجسرة الثقافى في قطر.

- أتصور أن الدكتور جابر عصفور قد سعد حقاً بما حظيت به الأعمال الشعرية لناجى من اهتمام وتقدير، فضلاً عن نفاد جميع نسخ طبعتها الأولى بسرعة: وبصورة فاقت التوقعات، ولهذا فإنه عاد وكلفني بمهمة جديدة: تتمثل في جمع وتحقيق (الأعمال النثرية الكاملة) لناجى، وهذا

ما قمت به بالفعل، لكن هذه الأعمال النثرية تأخرت عن الصدور طيلة أربع سنوات، لأسباب متعددة، دون أن ترى النور . وكان لابد أن أغامر وأبادر إلى طبعها على نفقتي الشخصية في الدوحة، حيث صدرت سنة ٢٠٠١ في مجلدين، تجاوز عدد صفحاتهما ألف صفحة، وإذا كنت قد تكبدت –ماديا– ما تكبدت، فإني قد سعدت – معنويا – بإصدار هذين المجلدين، ويبدو لي أن باحثين جامعيين عديدين كانوا كأنما يترقبون صدور هذه الأعمال النثرية لناجي، لكي يشرعوا في إعداد دراسات أكاديمية لنيل درجة الماجستير، فهذا ما جرى في الجامعة الأمريكية ببيروت وما جرى في إحدى جامعات المملكة العربية السعودية، وجامعة فاس في المغرب.

- في يناير ٢٠٠٢ أصدرت الأعمال الشعرية المختارة لناجي ، والتي صدرت عن المجلس الوطني للثقافة والفنون بدولة قطر ، واشتملت هذه الأعمال الشعرية المختارة ضمن ما اشتملت عليه على ثلاث قصائد مجهولة جديدة هي : بايعت حسنك – صخور وأشواك – إلى أم كلثوم ، كما قمت بكتابة مقدمة بعنوان قبل أن أبدأ وقبل أن تقرأ، وقد رأيت أن أثبت هنا معظم فقرات تلك المقدمة المؤرخة بتاريخ ١١ نوفمبر ٢٠٠٢ لأنها بمثابة رد موضوعي دقيق على الذين يحاولون أن

يسرقوا جهدي المتواصل في جمع تراث ناجي على امتداد سنوات متواصلة.

- من بين روائع ناجي المبثوثة ضمن هذه الأعمال الشعرية الكاملة قصيدة (الوداع) وهي إحدى قصائد ديوان (وراء الغمام) وقصيدة (الأطلال) وهي إحدى قصائد ديوان (ليالى القاهرة) وليس المهم أن هاتين القصيدتين تنتميان – موسيقيا إلى بحر الرمل (فاعلاتن – فاعلاتن – فاعلاتن) فقد كتب ناجي كثيراً من روائعه العاطفية وفقاً لموسيقى هذا البحر الذى كان يحبه أكثر من سواه من بحور الشعر التي حددها الخليل بن أحمد، فالواقع أن هاتين القصيدتين قد كشفتا لى أمراً لا يتعلق بناجي وحده، إنما يتعلق كذلك بكوكب الشرق أم كلثوم!.
- كان ناجي يتمنى من كل قلبه أن تغنى له أم كلثوم إحدى قصائده، حتى تتحقق له شهرة جماهيرية عريضة، لا مجرد شهرة في الساحة الأدبية العربية وحدها، ولكن أم كلثوم لم تحقق لناجي ما تمناه من كل قلبه خلال حياته، فانطلق إلى محمد عبد الوهاب الذى اختار عدة مقطوعات من قصيدة مطولة من روائع ناجي، والتي يجدها القارئ في هذا الكتاب ، وهي قصيدة بعنوان (الخريف) أما ما غناه محمد عبد الوهاب منها فهو معروف بعنوان (القيثارة) وكان من المقرر أن تذاع هذه القصيدة بألحان وصوت عبد الوهاب خلال سنة ١٩٥٣ لكن

ناجى رحل عن عالمنا يوم ٢٤ مارس من تلك السنة دون أن يسمعها، ولم تذع هذه القصيدة إلا سنة ١٩٥٤، وأذكر منها هنا:

أى سـر فيـك إنى لسـتُ أدرى
كل ما فيك من الأسـوار يغـرى
خطوٌ ينسـاب مـن مفتـر ثغـرِ
فتنـةٌ تعصـف مـن لفتـة نحـرِ
قدر ينسج مـن خـصلةِ شـعرِ
زورق يـسبح فى موجـةِ عطـرِ
فى عباب غـامض التيـار يجـرى
واصلاً ما بين عينيـك وعمـرى

تحققت أمنية ناجى – دون أن يدرى – بعد انقضاء ثلاث عشرة سنة على رحيله عن عالمنا حين غنت أم كلثوم له مقاطع من (الأطلال) وأضافت إليها مقطعين من قصيدة (الوداع) وابتداء من سنة ١٩٦٦، أصبح اسم ناجى على كل لسان بفضل صوت أم كلثوم، دون أن أنسى بالطبع العبقرى رياض السنباطى.

يشتمل النص الأصلى الكامل للأطلال، كما كتبه ناجى، على (١٣٤) بيتا، بينما يشتمل النص الأصلى الكامل لقصيدة الوداع على (٢٨) بيتا،

أما (الأطلال) التي غنتها أم كلثوم فهي تشتمل على (٣٢) بيتا، منها سبعة أبيات من النص الأصلي لقصيدة الوداع، وأثبت هنا هذه الأبيات السبعة مع بيت آخر هو الثالث منها والذي لم تغنه أم كلثوم.

هل رأى الحب سكارى مثلنا

كم بنينا من خيال حولنا

ومشينا في طريق مقمر

تثب الفرحة فيه قبلنا

وتطلعنا إلى أنجمه

فتهاوين وأصبحن لنا

وضحكنا ضحك طفلين معاً

وعدونا فسبقنا ظلنا

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق

وأفقنا ليت أنا لا نفيق

يقظة طاحت بأحلام الكرى

وتولى الليل، والليل صديق

وإذا النـــــور نـــــذير طـــالع

وإذا الفجـــر مطـــل كـــالحريق

وإذا الـــــدنيا كمــــا نعرفهـــا

وإذا الأحبـــاب كـــل فى طريـــق

قلت – من قبل – إن ناجى كان يتمنى من كل قلبه أن تغنى له أم كلثوم إحدى قصائده، لكن الأمنية لم تتحقق إلا بعد رحيله عن عالمنا، وهنا أطرح سؤالا طرحته على نفسي عدة مرات منذ سنوات : هل هناك من غنى قصائد لناجى خلال حياته ؟

كنت قد حصلت على مجلد نادر يضم أعداد السنة الأولى من مجلة أسبوعية، هي مجلة (الراديو المصرى) التى صدر عددها الأول يوم ٢١ مارس سنة ١٩٣٥ أى بعد تأسيس الإذاعة المصرية بنحو سنة واحدة، والحق أنى قد تصفحت أعداد تلك المجلة بصورة سريعة فى البداية، ثم خطر لى أثناء إعدادى للأعمال الشعرية المختارة لناجي أن أعود لقراءة (الراديو المصرى) بصورة متأنية، ونتيجة لهذا التأنى فإنى توصلت إلى الإجابة على السؤال الذى كان يشغلني، وكنت أطرحه علي نفسي: هل هناك من غنى قصائد لناجي خلال حياته؟

أستطيع الآن الإجابة، وهي بالإيجاب.. نعم، هناك من غنى لناجى خلال حياته.. ومتى؟.. فى سنة ١٩٣٥.. ففى حفلة يوم ٣ مايو سنة

١٩٣٥ غنى الأستاذ محمد صادق (قصيدة من تأليف الدكتور إبراهيم ناجى، ومن تلحين محمد صادق).. ولكن ما هى هذه القصيدة؟.. هنا المفاجأة المدهشة.. فقد غنى محمد صادق سنة ١٩٣٥ أبياتاً مما غنتها أم كلثوم سنة ١٩٦٦.. وهذه الأبيات من قصيدة (الوداع) لناجى، وإذا كانت أم كلثوم قد غنت منها - كما ذكرت - سبعة أبيات، فإن محمد صادق قد غنى ثمانية أبيات، أى أنه غنى البيت الذى لم تغنه أم كلثوم، والذى أشرت إليه من قبل، وأثبتُ هنا الأبيات الثمانية التى غناها محمد صادق سنة ١٩٣٥:

هل رأى الحـب سـكارى مثلنـا
كم بنينـا مـن خيـال حولنـا
ومـشينا فى طريـق مقمـر
تثب الفرحـة فيـه قبلنـا
وضحكنا ضحك طفلـين معـاً
وعـدونا فسـبقنا ظلنـا
وتطلعنـا إلى أنجمـه
فتهاوينَ وأصبحنَ لنـا

لم يـــا هـــاجر أصـــبحت رحيمـــاً

واحنـــان الجـــم والرقـــة فيمـــا

لم تـــسبقيني مـــن شـــهد الرضـــا

وتلاقـــيني عطوفـــاً وكريمـــا

كل شيء صـــار مـــرا في فمـــي

بعدما أصـــبحت بالـــدنيا عليمـــا

آه مـــن يأخـــذ عمـــرى كلـــه

ويعيد الطفـــل والجهـــل القـــديما

وإذا كان لابد أن نلاحظ شيئاً في ترتيب الأبيات، فإني أذكر هنا أن البيت الذى لم تغنه أم كلثوم هو الثالث في النص الأصلي للمقطوعة، ولكن محمد صادق جعله البيت الرابع: وفضلاً عن هذا، وخارج سياق الحديث، فإن مجلة (الراديو المصرى) أخطأت خطأ طباعيا في هذا البيت، فجاء على هذا النحو:

وتطلعنـــــــا إلى أنجمـــــــــه

فتـــــهاوينا وأصـــــبحنا لـــــا

والصحيح، كما ورد فى نص القصيدة ضمن ديوان (وراء الغمام) الذى صدر سنة ١٩٣٤ هو:

وتطلعنـــــا إلى النجمـــــــه

فتـــــهاوين وأصـــــبحن لنـــــا

وهنا أود أن أقول إن أم كلثوم ربما تكون قد استمعت إلى أبيات ناجى هذه سنة ١٩٣٥ من خلال حفلة محمد صادق، وإذا لم تكن قد استمعت، فإنها – بالتأكيد – قد قرأت هذه الأبيات، لأنها منشورة فى (الراديو المصرى) إلى جوار نصوص الأغانى التى كانت تغنيها فى نفس تلك السنة، وقد عاد محمد صادق إلى غناء أبيات ناجى مرة ثانية فى ٣ أغسطس ١٩٣٥ ، ثم غنى لناجى قصيدة (الغد) فى حفلة ١٧ أغسطس من نفس تلك السنة: وهى القصيدة التى غنتها فيما بعد المطربة الكبيرة سعاد محمد، ولحنها رياض السنباطى، وغنى محمد صادق قصيدة ثالثة لناجى فى حفلة ٣١ أغسطس ١٩٣٥، وهى بعنوان (توأم الروح) التى ضممتها – فيما بعد – ضمن القصائد المجهولة فى (الأعمال الشعرية الكاملة) لناجى، ومطلعها:

مهلاً فإن المنادى شطرك الظامى

يا توأمَ الروح أدرك روحىَ الدامى

- بحكم عملي في الصحافة، فإني أعذر الذين يقعون في أخطاء، تبدو مضحكة أحياناً، نتيجة عدم التزامهم بالدقة التي تتطلب التأني، وهو ما لا يتحقق للصحافة اليومية بصورة أساسية، لكني أتصور أن التأني مطلوب حين يكون ما هو مكتوب فيها مكتوبا في مجلة أسبوعية، ويصبح التأني مطلوباً أكثر حين يكون المقال مقالاً لرئيس تحرير المجلة الأسبوعية. على غلاف عدد ١٣ فبراير سنة ٢٠٠٠ من مجلة (نصف الدنيا) الأسبوعية والتي كانت الكاتبة الصحفية سناء البيسي ترأس تحريرها – وقتها – نطالع عنواناً مثيراً هو (سناء البيسي تنفرد بنشر أشعار مجهولة لإبراهيم ناجي بخط يده)، أما المقال ذاته فإن خاتمته تقول: (.. يا ناجي الأشعار.. بإزاحة الستار عن قصائدك الجديدة نعدو نسابق جميع الصحف والمجلات والمحافل والأقطار..)!!

يستند مقال سناء البيسي على مجموعة من القصائد بخط ناجي، وهي من القصائد التي تحتفظ بها السيدة أميرة إبراهيم ناجي، وقد سعدت سناء البيسي بهذه القصائد، وقامت بتصويرها، لتنشر ضمن مقالها الأسبوعي، ولو كانت هذه القصائد (جديدة) حقا لكنت قد سعدت بها، باعتباري واحدا ممن يعشقون قصائد الشاعر الرقيق والكبير، لكني أدركت بمجرد أن تصفحت القصائد المنشورة في (نصف الدنيا) أنها – في معظمها – ليست

(جديدة) وبالتالي فإن سناء البيسي ما كان يحق لها أن تقول (يا ناجي الأشعار.. بإزاحة الستار عن قصائدك الجديدة نعدو نسابق جميع الصحف والمجلات والمحافل والأقطار..)!!

كنت أتمنى أن تقرأ سناء البيسي دواوين ناجي، وبالذات ديوان (ليالي القاهرة) قبل أن تكتب عن ناجي ما كتبته، متصورة أنها قد أتت بشيء جديد، دون أن يكون هناك أي جديد بالفعل، وذلك لأن معظم القصائد المصورة بخط ناجي، تمثل مقطوعات من قصيدة (الخريف) وهي إحدى قصائد ديوان (ليالي القاهرة) الصادر سنة ١٩٥٠، وقد ضممت هذه القصيدة إلى (الأعمال الشعرية الكاملة) لناجي، كما أنها موجودة كذلك ضمن (الأعمال الشعرية المختارة) لناجي.

* أعرف أن الكاتبة سناء البيسي تعشق محمد عبد الوهاب، فكيف لم تستطع أن تتبين أن القصيدة الوحيدة التي غناها عبد الوهاب لناجي، والتي أشرت إليها هنا من قبل، هي من ضمن القصائد التي تقول هي عنها إنها (جديدة)؟!.. هل (أي سر فيك إني لست أدري..)جديدة؟! وإلى جانب هذا فإن عملية نقل بعض القصائد المكتوبة بخط ناجي، لكي يتسنى نشرها بحروف الطباعة قد شابتها أخطاء، أذكر هنا منها على سبيل المثال:

عنـــدما (أرفـــع) ركـــب العمـــر

(شاهدت) الدنيا وجوهـــاً ورؤى

فالصحيح، كما ورد بخط ناجي الواضح، وكما ورد في ديوان (ليالي القاهرة) و (الأعمال الشعرية الكاملة) و (الأعمال الشعرية المختارة) هو:

عنـــدما أزمـــع ركـــب العمـــر

شـــاهت الـــدنيا وجوهـــاً ورؤى

أتمنى أن تعود سناء البيسي إلى مقالها وإلى دواوين ناجي، لكي تتبين أشياء عديدة، لا مجال هنا لأن أطيل في الحديث عنها وشرحها.

- من خلال متابعاتي المتأنية لشعر ناجي، وقراءاتي الفاحصة للدراسات التي صدرت عنه، أدركت أن كثيرين من الدارسين والباحثين الأكاديميين قد وقعوا في أخطاء فادحة،بل فاضحة، وقد أشرت إلى بعض هذه الأخطاء، لا كلها، في الدراسة التي أسميتها (ناجي.. الحياة - الحب - الموت)، وإذا كنا نعذر الورثة لأنهم ليسوا متخصصين، فهل بمقدورنا أن نعذر الدارسين والباحثين الأكاديميين؟!
- أود أخيراً أن أشير إلى قضية حساسة، لأنها تتعلق بورثة الشعراء الذين أحببتهم بصورة عامة، فقد أدركت أن كثيرين منهم لا يحسنون التصرف فيما تحت أيديهم من كنوز أزواجهم أو آبائهم الشعراء الذين رحلوا عن عالمنا، ولأن هؤلاء الورثة ليسوا متخصصين في الأدب ولا في تحقيق النصوص، فإنهم يقعون بين الحين والآخر في أخطاء فادحة، وقد يوقعون معهم في مصيدة تلك الأخطاء من

يتعاملون معهم من المحققين، وهذا ماجرى بالفعل فيما يتعلق بالشاعر الرقيق الكبير الدكتور إبراهيم ناجي؛ لكني أكتفي بما قلت، دون أن أورد أمثلة عديدة أعرفها حق المعرفة، وذلك حرصاً مني على عدم إحراج أحد.

- إذا كنت وما زلت أبذل جهوداً مضنية وبدافع الحب تجاه شاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي ، فإن هناك من يحبون استثمار هذه الجهود بوسائل متنوعة مختلفة : وعلى سبيل المثال فإن أحد الناشرين العراقيين قام بإعادة طبع كتابي الأول عن ناجي سنة ١٩٨٥في بيروت دون أي استئذان ، وقد عرفت الأمر بالمصادفة حين دخلت إحدى المكتبات في بغداد واكتشفت هذا الذي حدث ، وقد حاول صاحب المكتبة وقتها أن يداعبني ، قائلا إن إعادة طبع كتابك حتى لو لم تكن تعلم معناها أن كتابك قيم ومهم ، وفي سنة ٢٠٠٠ كنت في زيارة لدمشق ووجدت في إحدى مكتباتها كتابا عن الشعراء العرب الظرفاء ، وبعد أن تصفحت الكتاب وجدت أن مؤلفه — أو سارقه — قد سرق مقالا كاملا لي كنت قد نشرته في مجلة الهلال الشهرية المصرية ، ويبدو أن هذا السارق واسمه هاني الخير كان متعجلا فلم يحاول أن يغير ولو جملة واحدة مما كتبته !

- صدر عن مركز الراية للنشر والإعلام بالقاهرة سنة ١٩٩٩ كتاب إبراهيم ناجي شاعر الحب والعشق، وقد نقل مؤلفه كثيراً مما كنت قد كتبته عن ناجي وبالذات في مقدمة الأعمال الشعرية لناجي ، التي صدرت — كما ذكرت — سنة ١٩٩٦؛ كما أصدرت دار الكتاب العربي ومقرها في كل من دمشق والقاهرة كتاباً لنفس هذا المؤلف بعنوان إبراهيم ناجي شاعر الأطلال وقصائده العاطفية — سنة ٢٠٠٤ وارتكب هذا المؤلف في كتابه الثاني نفس ما ارتكبه في كتابه الأول.
وحين قابلني المؤلف الذي لن أذكر اسمه ظل يعتذر لي قائلاً إن الهوامش التي كان قد كتبها في الكتابين اللذين أصدرهما، وفيها إشارات إلى ما أخذه مني قد سقطت أثناء طبع كل كتاب منهما ، وقد تظاهرت بتصديقه لكي ينفض اللقاء الذي جمعني معه بالمصادفة.
- أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة أدباء القرن العشرين طبعات جديدة من دواوين ناجي : وراء الغمام سنة ٢٠٠٨— وليالي القاهرة سنة٢٠٠٨ — والطائر الجريح سنة ٢٠١٠ ؛ وقد علمت فيما بعد أن الذي تصدى لتقديم هذه الدواوين كان قد أكد أنني لست موجوداً في مصر وليس لي عنوان يمكن من خلاله التواصل معي ، لكي تُعهد إليه هو مهمة تقديم دواوين ناجي في تلك الطبعات الجديدة ، وهكذا نقل هذا المتصدي من جهودي ما نقل ،

وقد أشار — شكر الله سعيه — إلى ذلك أحياناً ، ولكنه تغافل — سامحه الله — عن الإشارة في معظم الأحيان ، كما حاول أن يثبت أنه قد تفوق في الكشف عن أمور جديدة لم أتنبه أنا لها ، ولكنه — للأسف — لم ينجح ، وهذه السطور تؤكد عدم نجاحه ، ولهذا فإني أدعو له بالنجاح في تقديم أعمال أخرى لشعراء آخرين !

- هذا قليل من كثير ، أحببت أن أشير إليه قبل أن أبدأ تقديم هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجي في هذه الطبعة الجديدة التي تحمس لصدورها الدكتور عماد أبو غازي الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، ويبقى الحب الذي يدفعني دفعاً إلى العمل المضني، وفاءً لمن أحببتهم من شعرائنا العرب، وفي صدارتهم شاعر الحب الرقيق والكبير إبراهيم ناجي.

(حسن توفيق)

# قصيدة في القلب

## بقلم : رجاء النقاش

إبراهيم ناجي اسم جميل في تاريخنا الفني المعاصر، وهو اسم لم تعرفه الجماهير الواسعة إلا عندما غنت له «أم كلثوم» قصيدته الشهيرة «الأطلال» من تلحين السنباطي، ولكن ناجي كان قبل ذلك أغنية رائعة، يعرفها الذين يحبون الشعر ويقرأونه بقلوبهم قبل أن يقرأوه بعيونهم أو بألسنتهم، وقصائده تصدر من عصارة قلبه، وقلبه صادق وأمين، وهو بسيط مثل العصافير والزهور وقطرات الندى. ليس فيه تعقيد من أي نوع، وليس فيه غموض أو ضباب، مشاعره صريحة، وأحزانه وأفراحه فصيحة، وقد أقام في قصائده معبداً للجمال والحب، لاتستطيع أن تدخل إليه إلا حافي القدمين، صافي الوجدان، هامس الصوت، ملقياً وراءك بكل الغبار الناتج عن الصراعات المختلفة في الحياة اليومية. هو الشاعر الصادق، الذي يدرك أنه يجري وراء أسرار الحب والحياة، فيشعر أن كل ما قاله، وكل ما وصل إليه لم يكن كافياً، ولم يكن هو الكلمة الأخيرة، فكتب هذا البيت الجميل: [مهما أقل بقيت لديَّ قصيدة في القلب لم تنطق بها الشفتان] فهو يحس دائماً أنه لم يقل كل شيء، ولم يعرف كل الأسرار، وأن الوصول إلى الحقيقة الكامنة في هذه الدنيا أصعب من الإمساك بالماء في قبضة اليد. هناك شيء لم يقله ، لأنه

لا يعرفه، ولكنه يحس به في أعماق قلبه دون أن يستطيع تحديده بصورة كاملة ونهائية. ولكن هذا الشاعر المتصوف الذي يحس بالاغتراب الدائم في الحياة يثق في أشياء أخرى ثقة كاملة. فهو عندما يحب يقول لحبيبته: كل الورى يدعون حبك أنا الوحيد الذي أحبك. ويقول: نمشي وقد طال الطريق بنا فنود لونمشي إلى الأبد ،ونود لو خلت الحياة لنا كطريقنا: وغدت بلا أحد. أمنيات بسيطة، ورغبات سهلة، ليس فيها كما قد يتصور البعض أي عدوان على الآخرين، فعندما يتمنى الشاعر العاشق أن تخلو الحياة له مع حبيبته، فهو لا يعني بذلك إنكار وجود الآخرين، أوالرغبة في القضاء عليهم، وإنما يعني أن يبتعد عنه فضول الناس، وأن تكون مشاعره كلها في حالة تركيز على هواه، بحيث لايشعر بضجة الحياة من حوله، لأن ضجة الحياة تؤذي مشاعر المحبين وتقضي على سلام العاشقين، وتطرد كل العصافير من عشها الهادئ الذي ليس فيه شيء من نعيم الدنيا غير الدفء والحنان. وهو نفسه الشاعر الذي لا يجد علاجاً للأحزان، إلا في الحب كما يفهمه، أي في المشاركة الإنسانية الصادقة التي تمنح الرضا والثقة للإنسان وتفجر في قلبه أجمل الأغاني والألحان «إني لطير حائر بابك قد كانت الأحزان فلسفتي. ذابت حناناً يوم لقياك وجرت أغاريداً على شفتي» ومثل هذا الشاعر الجميل الصادق والعذب.. مثل هذا الصوفي الذي يتعبد في الحب. والجمال لم يكن من السهل أن يفهمه عصره. وكيف يفهم الناس إنساناً يهمس ولا يصرخ، وكيف يفهمون من

يعزف على أوتار هادئة، ولا يدق على طبول صاخبة؟. كيف يفهم الناس إنساناً لا يحب أن يلفت الأنظار إليه، ولا يطلب من الناس شيئاً إلا أن يتركوه في حاله، وألا يدوسوا بأقدامهم فوق أزهار حديقته الصغيرة؟ كان إبراهيم ناجي، غير مفهوم بالدرجة الصحيحة والكافية طيلة حياته التي امتدت بين ٣١ ديسمبر ١٨٩٨، يوم ميلاده و٢٤ مارس ١٩٥٣!، يوم رحيله المفاجئ عن الدنيا، أثناء عمله بعيادته في شبرا، وكان يومها في الخامسة والخمسين من عمره. كيف وقع هذا الشاعر الإنساني المبدع في خصومة مع عصره؟! قال عنه أحد النقاد البارزين وهو الأستاذ عباس خضر، إنه يتغزل في كل امرأة يلتقي بها، وسماه من باب السخرية باسم "الدكتور عمر بن أبي ربيعة" وليس "الدكتور إبراهيم ناجي" تشبيهاً له بالشاعر العربي القديم الذي اشتهر عنه أنه مولع بالنساء، وأنه كان لا يكتب قصيدة إلا ليروي قصة مغامرة من مغامراته العاطفية. وتشبيه الدكتور ناجي بعمر بن أبي ربيعة تشبيه طريف وخفيف الظل، ولكنه بعيد عن الحقيقة الأدبية والحقيقة الانسانية معاً. ذلك لأن ناجي كان شاعراً من شعراء العواطف النقية الصافية، أي أنه كان في شعره يعبر عن معان روحية عميقة راقية، بينما كان عمر بن أبي ربيعة شاعراً مغامراً مفتوناً بجسد المرأة، أكثر مما هو مهتم بمشاعرها وتجاربها الروحية المختلفة، ولذلك فهو يتنقل بيسر وسهولة من امرأة إلى أخرى، ولا يلتفت إلى أي معنى من معاني الصدق في العاطفة، أوالوفاء في المشاعر، إنه شاعر حسي يطربه جسد

المرأة، أما ناجي فهو شاعر متصوف لا يطربه إلا كل ما له علاقة بالنفس والعواطف الإنسانية العميقة. ونجد نموذجاً آخر لهذا الظلم في تقدير عواطف ناجي فيما كتبه عنه الفنان المسرحي الكبير نعمان عاشور حيث يقول: «.. كان ناجي كلما رأى امرأة وقع في حبها، فالحب عنده كما يقول كامل الشناوي مثل «قزقزة اللب»، وكامل الشناوي نفسه كان كذلك، ويبدو أن جميع كتاب القصائد الرومانسية من الشعراء مثلهما تماماً، والشرط الوحيد هو أن تكون المرأة جميلة وأن يكون جمالها موحياً بالشعر»، والحق أن ما يقوله نعمان عاشور عن ناجي ليس صحيحاً، فقد كان ناجي من كبار الشعراء الذين ينظرون إلى الحب نظرة احترام وتقديس، ولم يكن من الذين يعبثون بهذه العاطفة الراقية، ولا من الذين يعتبرون المرأة موضوع لهو وترفيه، ولم يكن من الذين ينتقلون بعواطفهم من امرأة إلى أخرى كلما لاح أمامهم وجه جميل. ومن حسن حظ ناجي أنه وجد تلميذاً من تلاميذه الأوفياء، الذين عاشوا مع شعره فأحبوه وفهموه فهما صحيحاً بالغ العمق، وهذا التلميذ النابغ لم يعرف ناجي معرفة شخصية ولم يلتق به في حياته، فقد مات ناجي سنة ١٩٥٣، وكان تلميذه، العاشق لشعره لا يزال صبيا صغيراً، وكان لا يزال طالباً في المدرسة الإعدادية أو الثانوية. ولكن هذا التلميذ كان موهوباً، وكان شاعراً ومفتوناً بالشعر والشعراء . وقد تعرف على قصائد ناجي في بداية حياته فتعلق بها، وأحبها، وأخلص لناجي إخلاصاً أدبيا نادر المثال. هذا التلميذ

هو الشاعر النابغ الموهوب حسن توفيق. وقد ظل حسن توفيق يبحث عن شعر ناجي، في الصحف والمجلات، وعند أصدقائه الذين عرفوه واحتفظوا ببعض أشعاره، أو كانوا يعرفون مصادرها المختلفة: وعلى رأسهم أديب كبير يعيش في الظل حتى الآن، ولا يسعى إلى الأضواء هو الأستاذ وديع فلسطين.

استطاع حسن توفيق أن يجمع معظم أشعار ناجي المبعثرة، ولا نقول كل أشعاره خوفاً من أن يكتشف حسن توفيق – نفسه – في الغد أشعاراً جديدة، لأنه لا يكف عن البحث والتنقيب في الصحف والمجلات التي كانت تصدر في عصر ناجي ،وحسن توفيق في جهده المتواصل لجمع كل آثار ناجي يمثل نموذجاً نادر المثال من الوفاء الأدبي العجيب، فأي شاعر في هذا العصر يرضى أن يقوم بهذا الجهد الكبير لخدمة شاعر آخر، لاتربطه به صلة شخصية، وليس بينهما معرفة ولا صداقة، وليس هناك من دافع وراء هذا الجهد الأدبي إلا الصلة الفنية بين شاعر موهوب من شعراء الجيل الماضي هو ناجي، وشاعر موهوب آخر من شعراء الجيل الحالي هو :حسن توفيق.

ولقد كان ناجي بأشد الحاجة إلى مثل هذا الصديق الأدبي المخلص الأمين الذي يمثله حسن توفيق، ذلك لأن ناجي لم يجمع في حياته سوى ديوانين له هما وراء الغمام (١٩٣٤) وليالي القاهرة (١٩٥٠)، وقد استطاع حسن توفيق أن يجمع لناجي مائة قصيدة وقصيدة، كانت مبعثرة في الصحف والمجلات، وبعضها صحف ومجلات ثانوية وغير مشهورة والعثور عليها أمر

بالغ الصعوبة، وقد قام حسن توفيق بعد ذلك بجمع قصائد ناجي كلها في مجلد كبير أصدره المجلس الأعلى للثقافة تحت إشراف أمينه العام الدكتور جابر عصفور وبتشجيع كامل منه. وكتب حسن توفيق مقدمة رائعة لهذه الأعمال الكاملة وهي مقدمة تزيد على مائة صفحة، وتمثل في مجموعها كتاباً كاملاً عن إبراهيم ناجي، ولا شك أن هذه المقدمة هي أحسن ما ظهر في المكتبة العربية حتى الآن عن حياة ناجي وشعره، فهي مقدمة شاملة، شديدة الدقة في بحثها عن كل التفاصيل الصحيحة التي تتصل بحياة ناجي وفنه.

ولو أن حسن توفيق قد ركز جهده على جمع أشعار ناجي فقط؛ لكان هذا الجهد محدود القيمة، ولكن حسن توفيق بذل جهداً عالياً في فهم كل ما يتصل بناجي وفنه، واستعان في ذلك بذوقه الرفيع وثقافته الأدبية العالية، واجتهاده غير المحدود في البحث عن المصادر الصحيحة للمعلومات، حتى لقد استعان ببعض المخطوطات، ولم يتردد في البحث عن المعلومات الشفوية عند من يملكونها من الأحياء. وكان من الطبيعي بعد ذلك أن تكون المقدمة التي كتبها لأعمال ناجي، مقدمة رقيقة، يكاد ناجي يظهر فيها حيا أمامنا بكل ما في الحياة من دفء وقوة. واستطاع حسن توفيق أن يصحح بعض الأفكار الخاطئة، ويثبت لنا بالأدلة الدقيقة الثابتة، أن ناجي لم يكن فناناً متقلب العاطفة: يتنقل بقصائده من امرأة إلى أخرى كما اتهمه بعض معاصريه، ولكنه كان يحب امرأة واحدة، تحولت في وجدانه إلى مثل أعلى للمرأة، بكل ما فيها

من فضائل وقدرة على الإلهام وتفجير العواطف في قلب شاعر حساس مثـل ناجي. وظل حسن توفيق يبحث ويسأل ويقارن ويستنتج حتى توصل إلى أن المرأة الوحيدة التي أحبها ناجي كانت امرأة حقيقية،وكان لها وجود في حياته، بل وبلغ به الإصرار على الوصول إلى الحقيقة الكاملة إلى اكتشاف اسم هذه المرأة، والتي يقول لنا حسن توفيق إن هذا الاسم هو عنايات محمود الطـوير. أما كيف اكتشف حسن توفيق اسم ملهمة ناجي في شعره العاطفي فإنه يروي لنا ذلك في مقدمته البديعة لأعمال ناجي (ص ٣٥) فيقول:

في السنوات الأخيرة من حياة الشاعر صالح جودت، كانت علاقتي به وثيقة حقا، على الرغم من اختلاف الأهواء والثقافة والنشأة والأجيـال، وفي جلسة حميمة مع صالح جودت سألته عن ملهمة قصيدة الأطلال لناجي، فأكد لي، وكان صديقاً مقرباً من ناجي، أن ناجي لم يكتب رائعته من وحي أيـة ممثلة من اللواتي ادعين ذلك الادعاء، وقال لي إنها من وحي حبه الأول ع. م، فاستفسرت منه عنها فأخبرني باسمها، ورجاني أن أحتفظ بالأمر سرا، لأنها ما زالت على قيد الحياة، ولأن ناجي كان يحبها من جانبه هو فحسب، وبعـد رحيل صالح جودت عن عالمنا،حاولت أن أتأكد مما قاله عـن ع. م حيـث سألت الأخ الأصغر لناجي وهو المهندس الراحل حسن ناجي عما أعرفه من صالح جودت، فأكد لي أن الاسم صـحيح، لكـني لم أشـأ أن أشـير إلى اسم ع. م إلا بعد أن رحلت هي أيضاً عن عالمنا، حيث ذكرت الاسـم في

مقال لي كتبته سنة ١٩٨٤ قلت في خاتمته: ... الآن وقد رحلت عنا الملهمة الحقيقية لناجي أجد أن من حقي أن أذكر اسمها لأول مرة.. إنها السيدة عنايات محمود الطوير، وهي ع. م التي أهدى إليها ناجي ديوانه الأول وراء الغمام، والمثال الذي عاش ناجي يناجيه طيلة حياته في قصائد عديدة.

ثم يقول حسن توفيق مفسراً بعض أسرار هذا الحب في حياة ناجي: أذكر أن المهندس حسن ناجي كان قد أعارني كتاباً مخطوطاً كتبه الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحي عن إبراهيم ناجي، وحين قرأت هذا الكتاب المخطوط قراءة متأنية وجدت الماحي،وكان من أصدقاء ناجي المقربين – يتحدث عن ع. م دون أن يشير صراحة إلى اسمها فيقول في صفحة ٦٥ من كتابه المخطوط: فأما حبه الأول فقد كان لفتاة جميلة من قريباته وهي تقطن بجواره، وتمكن الحب من قلبه، ولم يجد هذا الحب اعتراضاً من جانبها: بل وجد تجاوباً منها، فضمهما الحب روحياً، وتعاهدا على أن يكون أحدهما للآخر في حياة سعيدة فلما وصل ناجي إلى مرحلة الدراسة في مدرسة الطب: أبت الانتظار حتى يتمم دراسته وتزوجت غيره، وظل هو على حبه العفيف الذي لازمه طيلة حياته، وكلما مرت به لحظة حب أو إعجاب بامرأة كان يتمثل فيها فتاة حبه الأول...

وهكذا يحسم الشاعر الباحث حسن توفيق أمر القصائد العاطفية لإبراهيم ناجي؛ ويردها إلى مصدرها الواقعي الصحيح، ويثبت أن من سوء

الفهم لشعر ناجي أن يقال عنه إنها صادرة عن عاطفة متقلبة، لا تكاد تـــرى امرأة جميلة حتى تسقط في هواها، ثم تنصرف عنها إلى غيرها بسهولة ويسر، شأن العواطف السطحية السريعة التي ليس لها في القلب جذور ثابتة، على أن هذا الدليل الواقعي وحده لا يكفي لنفي التقلب، وما يصاحبه من سطحية عن عواطف ناجي، فهذا الدليل الذي توصل إليه حسن توفيق ليس إلا نوعاً مـــن الدليل المساعد: أما الدليل الأصلي فهو شعر ناجي نفسه، فهو شعر يفـــيض بالصدق، ولا يهتم كثيراً بأوصاف الجسد أو التغني بهذه الأوصاف، وإنما يتغنى أولاً وقبل كل شيء بما يدور في الوجدان والروح من حركة وصراع، ويخرج من الحب بمذهب كامل في النظر إلى الحياة والناس، فهو الذي يقول: ذلـــك الحب الذي علمني أن أحب الناس والدنيا جميعاً فالحب عند ناجي معنى إنساني فياض شامل، وتجربة روحية كبيرة وكاملة، وهو مدرسة يتعلم فيها الإنســان كيف تصفو نفسه، وكيف يصبح قلبه نقيا طاهراً، وكيف يتحمـــل الألم في صبر وكبرياء، وكيف يكون قادراً على العطاء دون أن ينتظر ما يقدمه إليـــه الآخرون. إنها صورة مثالية للحب، لا يكاد أحد يتصور أن بإمكانها أن تتحقق في واقع الحياة. ومع ذلك فنحن بحاجة إلى هذه الصورة المثالية حتى في عصرنا الواقعي الخشن الذي نعيش فيه، ولا نكاد نحس أن لمثالية أي أثر عليه.

وهذا الشعر الذي يقدمه شاعر كبير مثل ناجي يظل بأصالته وصفائه وبساطته وقربه من القلب: أشبه بالموسيقى الخالصة التي يبحث عنها أصحاب

النفوس الحساسة، يستمعون إليها في هدوء وصمت، ويحاولون أن ينفصلوا مع أنغامها الصافية عن الام الحياة وتفاصيلها اليومية المرهقة، وكثيراً ما تكون هذه الموسيقى نوعاً من الدواء والشفاء، رغم أنها لا تصور واقع الحياة، بقدر ما تحملنا على جناحها بعيداً عن الواقع، ولو لفترة قصيرة تجدد قدرتنا على مواجهة الحياة في صبر وارتفاع على الصغائر.

وشعر ناجي في الحب من هذا النوع. إنه موسيقى مبعثرة في كلمات وأبيات وقصائد، تفصلنا عن الحياة، لتعيدنا إليها بعد ذلك ونحن أصفى وأقوى.

ولا شك أن الأعمال الكاملة لناجي والتي سهر على جمعها وترتيبها وتفسيرها وتقديمها شاعرنا الموهوب حسن توفيق هي نوع من إعادة اكتشاف ناجي، ورسم صورة دقيقة وصادقة له، وهي بالنسبة لنا ثروة روحية كبيرة، تعود إلينا بعد أن كانت مبعثرة ومعرضة للضياع الكامل، وسوف نجد في هذه الثروة الفنية ما يجدد أرواحنا، ويكشف أمامنا نبعاً رقيقاً صافياً للعواطف الإنسانية في أصدق صورة لها، ونستطيع أن نقترب من هذا النبع كلما ضاقت بنا الحياة فنجد فيه ما يعيد إلينا طمأنينة النفس، وهدوء القلب، والثقة في أن الحياة -- مهما كانت متاعبها — لا تخلو من عناصر الجمال والصفاء.

**** هذا المقال كتبه الكاتب الكبير رجاء النقاش ونشر فى جريدة الأهرام يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٩٦ .**

# إبراهيم ناجي ...

# الحيـــاة – الحـــب – المـــوت

بقلم: حسن توفيق

نحن لم نولد بإرادتنا، ولا نموت بإرادتنا. لكننا نـستطيع أن نـسعى لتحقيق ما نود أن نحققه بإرادتنا عبر سنوات حياتنا.

ما بين يوم ٣١ ديسمبر عام ١٨٩٨ ويوم ٢٤ مارس عـام ١٩٥٣، عاش شاعر مرهف الحس، محب للحياة إذا جادت عليه بالحب، وناقم عليها، بل كاره لها إذا حرمته من الحب. هذا الشاعر المرهف الحس هـو الـدكتور إبراهيم ناجي الذي كانت حياته قصيدة حب ذات مقاطع متنوعة: أغلبـها شجي وحزين، وأقلها مسكون بالفرح.

امتزج شعر ناجي بحياته امتزاجاً عميقاً، يصعب معه أن نفصل بينهما، فقد كانت قصائده انعكاساً لحياته، وكانت حياته – بتغصاتها وآلامها الكثيرة وبأفراحها القليلة – مرسومة في قصائده .. لكن ناجي – في خضم حياته – لم يهتم بجمع قصائده أولا بأول في دواوين تضمها مجتمعة، على عكس شعراء جيله وشعراء الأجيال التالية، وعلى سبيل المثال: فإن ناجي الذي عاش أربعاً وخمسين سنة لم يصدر غير ديوانين في حياته، بينما نجد أن علي محمود طـه الذي عاش سبعاً وأربعين سنة (من ١٩٠٢ إلى ١٩٤٩) قد أصـدر خـلال حياته دواوينه «الملاح التائه» و «ليالي الملاح التائـه» و «أرواح وأشـباح»

و«زهر وخمر» و «الشوق العائد» و «شرق وغرب». اهتمام علي محمود طه بجمع قصائده في دواوين خلال حياته، جعل مهمة الذين تصدوا لجمعها في «أعمال شعرية كاملة» مهمة سهلة ويسيرة، بينما تكفل عدم اهتمام ناجي بجمع قصائده في دواوين - باستثناء ديوانين - خلال حياته،بأن يجعل مهمة الذين تصدوا لجمع تلك القصائد في «أعمال شعرية كاملة» مهمة صعبة وعسيرة..

حقا، إنها مهمة صعبة وعسيرة، مهمة التصدي لجمع قصائد ناجي في مجلد واحد ضخم، يضمها - مجتمعة - بين دفتيه، لكني أؤمن أن أي عمل ممزوج بالحب، يمكنه أن يتغلب على الصعاب وأن يجعل العسر يسراً ... العمل الممزوج بالحب هو الذي صوره جبران خليل جبران في «النبي»، ويطيب لي هنا أن أقتطفه نقلا عن الترجمة الرائعة التي قام بها الكاتب الفنان الكبير د. ثروت عكاشة. يقول جبران: «.. وما يكون العمل الممزوج بالحب؟.. هو أن تنسج الثوب بخيوط مسلولة من قلبك، كما لو كان هذا الثوب سيرتديه من تحب .. هو أن تبني داراً والوجد رائدك، كما لو كانت هذه الدار ستضم من تحب .. هو أن تنثر البذور في حنان، وتجمع حصادك في فرح، كما لو كانت الثمار سيأكلها من تحب .. هو أن تنفح كل ما تصنعه يداك بنسمة من روحك، وأن تدرك أن كل أعزائك الراحلين، قد التفوا حولك يراقبون ..» .

أحسست بفرح عميق، رغم أن الفرح شحيح في زماننا، منذ أن كلفني الأستاذ الدكتور جابر عصفور – الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، بمهمة إصدار «الأعمال الشعرية الكاملة» للدكتور إبراهيم ناجي، في طبعتها الأولى التي صدرت بالفعل سنة ١٩٩٦ وذلك لأني كنت أتهيأ بالفعل لإصدارها بعد استكمال القصائد استكمالاً وافياً ودقيقاً، بل إني كنت أحلم بإصدارها على نفقتي الخاصة، لكن الحلم كان يتحطم على صخرة الأعباء المادية التي لا قبل لي بها ولا بمواجهتها. وهكذا شرعت في مهمتي بحماسة لم أعهدها في نفسي منذ سنوات، حماسة غذاها الحب لشاعر الحب الرقيق الدكتور إبراهيم ناجي ، الذى أحببته منذ صباى الباكر ؛ وقد نفدت نسخ الطبعة الأولى فور صدورها ، وها هي الطبعة الثانية الجديدة لهذه الأعمال الشعرية الكاملة تصدر عن المجلس الأعلى للثقافة ؛ ولكن كيف نشأ حبي لشاعر الحب وكيف تغلغل في أعماقي ولماذا ؟ ... هذا ما سأجيب عليه ..

# ناجي .. والصبيّ الذي أحبه

مازلت أذكر هيئتي وأنا صبيٌّ في الخامسة عشرة من عمره ... كان يحلو لهذا الصبي أن يقضي معظم أمسياته على شاطىء النيـل في سـاحل روض الفرج، مترنماً بأبيات عذبة رقيقة يختلس النظر إليها بين الحين والحين من ديوان شعر صغير الحجم يحمله معه في تلك الأمـسيات بـاعتزاز وحـب، كمـا لو كان يحمل شيئاً نفيساً يود أن يراه الناس جميعاً لكي يتسنى له أن يتبـاهى به عليهم ..

والحق أن المارة على شاطئ النيل لم يكونوا يأبهون كثيراً لهيئـة هـذا الصبيُّ، بقدر ما كانوا يندهشون عندما يهطل المطر في تلك الأمسيات البعيدة، فيهرولون جميعاً، تاركين هذا الصبي بجسده النحيل وخطواته الهادئة المتـسقة التي لم يفلح المطر في أن يخرجها عن هدوئها واتساقها .. كان هذا الصبي -- وقتها -- يسعد بهذا وينتشى إذ يرى شاطئ النيل وقد خلا من النـاس فيمـا عـداه ..

أليست هذه فرصته الذهبية التي يغتنمها لكي يترنم بالأبيات العذبـة الرقيقة بصوت عالٍ يؤنسه ويزيح عن نفسه إحـساسها بالوحـشة الغريبـة المبهمة؟!.

كان هذا الديوان الذى يحمله الصبى هو ديوان «وراء الغمام» للدكتور إبراهيم ناجي، ومازال هذا الصبى – حتى بعد أن كبر وخط الشيب شعره –

يعتز بهذا الديوان، لأنه – من جهة – كان أول ديوان يقتنيه لمكتبته الوليدة، ولأنه – من جهة أخرى – كان يحمل الإهداء بخطه ناجي لأحد مفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف .. يقول الإهداء: «لحضرة صاحب العزة عبدالحميد بك خضر مفتش وزارة المعارف .. مع تحياتي .. ناجي – ١٩٣٤/٥/٢٨» .. ولقد كان من حسن حظ الصبي أنه كان زميلا لحفيد ذلك المفتش الراحل في مرحلة الدراسة الثانوية؛ فلولا هذا لما كان قد قُدر له أن يقتني هذا الديوان!!..

مرت الأيام .. وتلتها أيام .. وكبر الصبي .. وكبر معه حبه لشاعره الأثير الدكتور إبراهيم ناجي، لدرجة أنه كان يتعلق بالأشياء التي عرف أن شاعره قد تعلق بها في حياته، كما أنه ظل – لفترة غير بعيدة – يؤمن بالقيم والمثل التي كان شاعره يؤمن بها أو كان يتوهم أن شاعره يؤمن بها .. تملكه الزهو حين عرف أن شبرا التي ولد فيها قد شهدت ميلاد شاعره في يوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر عام ١٨٩٨، حيث قضى ناجي طفولته المنعمة فيها بفضل ثراء والده ومركزه المرموق في المجتمع وقتها، وكان يطيب لناجي التنزه في حقول شبرا ومزارعها التي كانت ترتوي من مياه الترعة البولاقية، قبل أن يتضافر الناس على وأدها واجتثاث الخضرة من حقولها ومزارعها لكي يتسنى لهم أن يبنوا المنازل والمدارس والمستشفيات بعد أن تكاثف السكان .. وكما شهدت شبرا ميلاد ناجي فإنها قد شهدت أيضاً أخريات أيامه، وشهدت رحيله عنا إلى تلك الديار المجهولة التي لم يعد من

للذاهبين اليها أحد .. فقد كانت عيادته الطبية – التي كان يتوجه إليها كل مساء لاستقبال المرضى – قائمة في شارع ابن الفرات بشبرا، وفي تلك العيادة ذاتها فاضت روح ناجي من أثر السكتة القلبية وكان ذلك في يوم الرابع والعشرين من مارس ١٩٥٣.

وكما تعلق الصبي بشبرا التي تعلق بها شاعره، فإنه تعلق أيضاً بالمنصورة التي تعلق بها شاعره منذ أن عمل طبيباً بها عام ١٩٢٧ أي بعد تخرجه من مدرسة الطب السلطانية بخمس سنوات .. ومدرسة الطب السلطانية هي بالطبع كلية الطب الآن .. وقد تخرج منها ناجي عام ١٩٢٢، ولم يطل به المقام في القاهرة بعد تخرجه، «إذ عين في وظيفة بالقسم الطبي لمصلحة السكك الحديدية ونقل إلى سوهاج، فأغلق عيادته بالقاهرة، وافتتح عيادة بسوهاج، وبنفس الخصائص والوسائل والخلال، لقي من النجاح أكثر مما لقيه في القاهرة، ثم نقل من سوهاج إلى المنيا، ثم إلى المنصورة» التي التقى فيها ناجي برفاق الشعر والحب والشباب ممن سيكونون فيما بعد من أعضاء جماعة أبولو .. التقى ناجي بعلي محمود طه، والتقى بهما في نفس الوقت شاعران من ناشئة الشعراء وقتها هما محمد عبدالمعطي الهمشري وصالح جودت .. وكانت هذه الجوقة تتآلف فكراً وشعراً في أمسيات عديدة من أمسيات عام ١٩٢٧ عند «صخرة الملتقى» وهي صخرة كانت قائمة عند موقع بين النيل والجزيرة الرملية التي ينحسر عنها الماء بعد موسم الفيضان فتبدو كالصحراء .. كان

أفراد الجوقة يلتقون لكي يتناشدوا أشعارهم الجديدة، ولكي ينهلوا في نفس الوقت من ينابيع أصدقائهم الروحيين من الشعراء الرومانسيين في الأدب الإنجليزي .. شللي وكيتس وبيرون ووردزورث .. ومن أوائل قصائد علي محمود طه التي كتبها في المنصورة قصيدته «صخرة الملتقى» وقد أرسلها إلى جريدة «السياسة الأسبوعية» التي كان يرأس تحريرها الدكتور طه حسين .. وقد نشرت تلك الجريدة قصيدة علي محمود طه في عددها الصادر بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٢٧، ثم كتب إبراهيم ناجي هو الآخر قصيدته «صخرة الملتقى» وأرسلها إلى نفس الجريدة حيث نشرت في عددها الصادر بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧، والحق أن ذكر التواريخ هنا أمر مهم جداً، لأنه ليس صحيحاً ما ذكره صالح جودت في مقدمة ديوان ناجي من أن ناجي كان أسبقهم إلى النشر كما سأوضح تفصيلاً فيما بعد: كما أنه يصبح من الثابت الآن بالدليل المادي أن ناجي لم ينظم قصيدته حوالي عام ١٩٢٨ كما توهم صالح جودت، ولم ينظمها عام ١٩٣٠ كما قطع بهذا أحمد عبدالمعطي حجازي في مقدمة مختاراته من «قصائد إبراهيم ناجي» وهذا ما سيتضح أكثر عندما نتحدث عن قصيدة «صخرة الملتقى» بالتفصيل.

إذا كانت الأيام قد أبعدت جوقة شعراء صخرة الملتقى عنها وعن المنصورة ذاتها، فإن ناجي لم يفتر تعلقه بهذه المدينة التي قضى فيها فترة من أجمل فترات حياته .. فبعد انقضاء إحدى عشرة سنة على ابتعاده عنها عاد

إليها سنة ١٩٤٢ ليبحث عن الهدوء ويتطلع إلى السكينة وراحة البال في جوانبها بعد أن طال تغرب روحه المثقلة بهمّ السنوات وأعباء الحياة، والواقع أن ناجي قد وجد – محقا – أن تغربه يسكن داخل ذاته نفسها لا خارجها، وبالتالي فإنه من العبث البحث عن الهدوء ونشدان السكينة وراحة البال بشد الرحال من مدينة إلى أخرى، ومن هنا فإن ناجي قد صرخ ملتاعـاً حين أدرك استحالة ما يبتغيه:

| | |
|---|---|
| واقيتـهـا وفلـول النـور داميـة | تطفو وترسب أو تعلـو فتعتلـقُ |
| لم أدرِ حين تبـدت لي إذا شـفقي | أبصرته أم على المنصورة الـشفق |
| يامن منحت الأماني البيض معـذرة | إني بـهذي الأماني البيض أختنـقُ |
| أين الهـدوء المرجـيُّ في جوانبـها | إني رجعـتُ وليلـي كلـه أرقُ |
| أقبلت أنشد أمنًـا في هـواك بهـا | فلم أنـلْ ونـالَ قلـبيَ الفَـرَقُ |
| لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملـي | إذاً بـشيء وراء الـروح نعتنـق |

وقد كان من قدر الصبي المفتون بناجي أن يكون له – هو الآخر – غرام في المنصورة، تحدث عنه حينما كبر في قصيدة «أغنية حب للمنصورة» التي ضمها ديوانه الثاني «أحب أن أقول .. لا» .. وإلى الآن فإن أصدقاء هذا الصبي الذي كبر مازالوا يعرفون فيه حنينه الدافق إلى المنصورة في حد ذاتها،

حتى بعد أن تحجرت القلوب وصدئت الأرواح وتفتتت الأحلام على صخور الأهواء إلى أن بعثرها العواصف الهوجاء .. والحق أن هذا ليس بمستغرب من صبيٍّ ظل تصوره لنحب منبثقاً – لفترة طويلة – من تصور شاعره الأثير لـــه، ولعل هذا أن يكون سر الفرحة والحسرة اللتين أحس بهما – في وقت واحد – عندما وجد الدكتور محمد مندور يعلل سر نفاذ قصائد ناجي إلى قلوب محبيها بقوله: «لقد تحكم طبع ناجي في إنتاجه الشعري، وجارى هذا الطبع علـــى سجيته، بل غذاه بمطالعاته في الآداب الغربية، فتميز بالطابع الوجداني وبالحب المثالي وأشواق الروح .. وهذا شعر يلقَى أكبر الاستجابة في نفوس الـــشبان المحرومين رغم تفتحهم للحياة ...» لقد فرح الصبي بحديث الدكتور مندور لأنه فسر له سر تعلقه بناجي تفسيراً موضوعياً، وأصيب الصبي بالحـــسرة لأن حديث الدكتور مندور نبهه إلى أنه شاب محروم رغم تفتحه للحياة!!..

يبقى أن أقول إن الصبي المفتون بناجي كان كثيراً ما يعـــذب نفـــسه بقوله إن حبه لشاعره الأثير حب غير مكتمل .. وإلا فما معنى أنه لا يستطيع – في أحيان كثيرة – أن يتذكر عناوين قصائد شاعره؟! صحيح أنه يحفـــظ القصائد نفسها عن ظهر قلب إلى الآن .. أما عناوينها فإنها هي التي كانـــت تجعله يتصور أن حبه لناجي حب غير مكتمل .. فكثيراً ما كان يحس بالحرج عندما يطلب منه أصدقاؤه أن ينشدهم قصيدة «الحنين» على سبيل المثـــال، فيسمعهم بدلا منها أبيات قصيدة «مناجاة الهاجر»!! لم يكن لدى الـــصبيِّ

وقتها تفسير ولا كان لديه تبرير، لكنه ذات مرة التفت إلى مقدمة أحمد الصاوي محمد التي تصدرت ديوان «وراء الغمام» فوجده يقول «يكاد يكون ديوان ناجي قصيدة واحدة وقصيدة حب» .. وبعدها تنبه إلى أن الدكتور محمد مندور قد أطلق على الفصل الذي تحدث فيه عن ناجي في كتابه «محاضرات في الشعر المصرى بعد شوقي» اسم «ناجي .. قصيدة غرام»..

أجل ... إن ناجي قصيدة غرام متسقة، مهما تتنوع الموسيقى في مقاطعها الممتدة، أو تتغير القوافي في أبياتها .. ومن هنا فإن العناوين ليست في مجال الغرام بذات بال .. فالمهم في الوردة الجميلة المتفتحة شكلها ورائحتها لا اسمها أو عنوانها!!!.

# ناجي ... الفراشة الحائرة

عاش ناجي حياته فراشة حائرة: تتنقل من غصن إلى غصن، عساها أن تجد بديلا عن الزهرة التي كان ينشدها، لكنه حرم منها طيلة حياتــه، علــى الرغم من أنها لم تكن بعيدة عنه، وهذا ماسأوضحه فيما بعد عند الحديث عن «زهرة المستحيل والأخريات».

وكلما توهم ناجي أنه قد وجد الزهرة الــتي تعوضــه عــن زهــرة المستحيل: كانت الهوة العميقة ما بين المثال وبين الواقع تبرز له، وكانت تلك الهوة العميقة تفصل ما بين المثال الذي خلقته تصورات شاعر مثالي للمرأة التي ينشدها بكل ما يخلع عليها من صفات ملائكية تجعلها دوماً مرفرفة في محرابها العلوي بعيدا عن البشر الفانين، وبين الواقع الذي تتمخض عنه الحياة ذاتهــا بكل ما فيها من نقائص بشرية وبكل ما تجلبه معها من منغصات أرضية. هذه الهوة العميقة ما بين المثال والواقع هي نفسها التي جعلت ناجي يحترق طيلــة حياته .. وأغلب ظني أنه كان يعي هذا ويدركه تماماً، ولكن أكان بمقدوره أن يشكل حياته تشكيلا جديداً مغايراً لما تشكلت عليه تلك الحياة بالفعل؟ وهل كان باستطاعته أن يخرج عن القضبان التي حددتها له عوامل نفسية واجتماعية عديدة، تضافرت – مجتمعة – لكي تجعل الشاعر يسير عليها سواء أشاء هذا أم كرهه .. هذه العوامل هي التي يصطلح معظمنا على تسميتها بالقدر..؟!..

حقا إن ناجي كان - في بعض الأحيان - يتمرد على تصوراته للمرأة التي ينشدها، ويحاول أن يقنع نفسه بأن تلك المرأة لا وجود لها في الواقع لأنها من صنع خياله هو فحسب، لكن الحق أيضاً أن هذا التمرد لم يكن يزيد على كونه فقاعة صغيرة ما تلبث أن تتلاشى وسط تقلبات العواصف ودوامات البحار .. لنستمع إليه وهو يصرخ صرخة تمرد حادة وعابرة في نفس الوقت حيث يقول في قصيدة «بين الشاعر والريح» التي أصبحت - فيما بعد - أبياتاً من قصيدته الشهيرة «الأطلال»:

**هاك فانظر عدد الرمل قلوبًا ونساء**

**فتخيَّر ما تشاء .. ذهبَ العمر هباء**

**ضلَّ في الأرض الذي ينشد أبناء السماء**

**أي روحانية تُعْصَرُ من طين وماء**

وبالطبع .. ما تلبث هذه الفقاعة أن تتلاشى، وما يلبث الشاعر أن يعود إلى القضبان التي حاول أن يخرج عنها .. ومن هنا فإننا نجده يتساءل عن معنى الحياة بدون الحب، ويظل هذا التساؤل يلح على وجدانه وفكره معاً كلما تمعن في شتى مظاهر الحياة .. إنه يتساءل عن الدافع الذي دفع الله تعالى إلى أن يزين السماء وينسق الكون ويجعله بهيا حافلا بشتى ألوان الجمال، كما يتساءل عن علة انبثاق الفجر من خلال الظلمة وكأنه الميلاد الجديد لنكون الدائم .. إنه يتساءل ويتساءل .. ثم لا يدع أحداً غيره يجيب، فهو يرى أن كل هذا الجمال ليس إلا من أجل «روحين في أفق خلقا» فكل هذا الجمال

ليس له من معنى في نظر الطائر المفرد الروح الذى يضرب في متاهــة الأفــق وحده بغير أليف، ولو أن هذا الطائر وجد أليفه لأدرك وقتئذ معنى الحياة وتمثل مفاتنها وسحرها وتمتع بجمالها وروعتها .. هذا ما يقوله نـاجي في النـص الكامل المجهول لقصيدة «صخرة الملتقى» .. يقول الشاعر متسائلا:

| | |
|---|---|
| لمــن زَيّــنَ الله هــذى الســماء | أو جَمَّــلَ الكــون أو نــسقا ؟ |
| لمــن يطالــع الفجــر فى أفقهــا | فيبــدو بهــا ضــاحيا مونقــا ؟ |
| لمن مَسَّ هــذا النــسيم الغمــام | فرقــرق منــه الــذى رقرقــا ؟ |
| إذا ذكرتـــــه الحمــــائم أنَّ | وإن ضــاحكته الــربى صــفقا |
| أللطائر المفــرد الــروح يمــضى | يرود المــوارد عــن مستقى ؟! |
| وربمــا لــيس لهــذا ولكــنْ | لــروحين فى أفــق خَلّقــا |

وإذا كان الشاعر يتساءل هنا عن معنى الحياة بغير الحــب، ثم يجيــب بنفسه عن تساؤله الذى صاغه في إطار رؤية شاملة، فإنه -- في البيتين التاليين– يقرر بصورة لا لبس فيها أن حبيبته هى وحدها التي علمته معنى الحياة، وأنــه بدونها لا يجد لها معنى ... في هذين البيتين لا يتساءل الشاعر وإنما نجده يقرر .. وهو -- في هذه المرة -- يقرر ما قرره من خلال منظور ذاتي بحت لا في إطار رؤية شاملة .. وهذا بالطبع ما يغلب عليه:

أنتِ التي علمتني معنى الحيـــاة حبيبـــة وتحيــة وصــــديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتْ وتشابهت سعة عليَّ وضيقا

والواقع أن الحياة - في نظر ناجي - كانت مسـرحاً كـبيراً يظـل الممثلون يعتلون خشبته، ويلعبون أدوارهم التي حددها لهم المخرج مقـدماً. وأسعدُ الممثلين هم أولئك الذين يعهد إليهم المخرج بتمثيل أدوار الحب، لأن هؤلاء - وحدهم - هم الذين يقدر لهم عندئذ أن يدركوا معنى المسرحية التي يمثلونها، والحق أن المتتبع لصورة الحياة - على هذا النحو - عند ناجي، يجـد أن الشاعر قد أغرم بها منذ صباه الباكر، ويبدو لي أن هـذه الصـورة قـد ارتسمت في مخيلته الشابة نتيجة إدمانه قراءة شكسبير الذي كان يعكف على قراءته منذ كان شاباً، ثم ترجم له - فيما بعد - عدداً من «سوناتاته» .. ولقد تمثل ناجي هذه الصورة تمثلا عميقاً، بعد أن استوعب دقائقها في «ماكبـث» شكسبير على وجه التحديد، وها هو يرسمها في إحدى قصائده المبكرة الـتي نشرها عام ١٩٢٢ أي وهو في الثانية والعشرين من عمره:

نزل الستار على الرواية وانقضت تلك الفصول وقُوِّضَ ذاك المسرحُ

وكان من ولع ناجي بهذه الصورة للحياة أنه كان يعود إلى رسمها في قـصائد عديدة في مختلف فترات حياته .. ومن هذه القصائد قصيدة «روايـة» الـتي تضمنتها ديوانه الثاني «ليالي القاهرة» ففيها يفصل القول ويـبرز الجزئيـات،

ويحدد الملامح والقسمات، وها هو يعلن ملتاعاً أن «المسرح» قد انفض ملعبه .. لماذا؟ لأن صحب الشاعر قد مضوا كما أن أحبته قد هجروه، تاركين إياه وجهاً لوجه أمام الزمان يُسمعه ضحكه الساخر، ويريه كيف يقهقه القدر:

| | |
|---|---|
| نـــزل الـــستار ففـــيم تنتظـــرُ | خَلَـــت الحيـــاة وأقفـــر العمـــرُ |
| لم يبـــق الا مقفـــر تعـــس | تعـــوى الـــذئاب بـــه وتـــأتمرُ |
| هـــو مـــسرح وانفـــض ملعبـــه | لم يبـــق لا عـــين ولا أثـــرُ |
| ورِوايـــة رُويـــت ومزجزهـــا | صحب مضوا وأحبـــة هجـــروا |
| عبروا بها صـــورا فمـــذ عـــبروا | ضحك الزمـــان وقهقـــه القـــدرُ |

وإذا كانت الحياة باعتبارها مسرحاً، تكتسب معناها من وجود الحب في مشاهدها، وتفقد كل معنى مشرق عندما يتفي منها الحب، فإن الموت هو الصخرة الصماء المخيفة التي تسقط – من عل – على خشبة المسرح فتحطمها في غير هوادة ولا لين، والشاعر – بطبيعة الحال – لا يخشى على خشبة المسرح في حد ذاتها، وإنما هو يخشى عليها لأنها تمثل الإطار الذي يعيش الحب داخله، ومن هنا فإننا نجد أن ناجي – في قصائد عديدة له – يؤكد أنه لا ضير مـــن تحطيم المسرح إذا انتفى منه الحب، ولعل تساؤله الذي وجهه لنفسه في مستهل

قصيدته «رواية» أن يكون شاهداً على ذلك: «نزل الستار .. ففيم تنتظر؟!».. وهكذا فإنه حين يقف أمام البحر عند الغروب متأملا أسرار الحياة، فإننا نجد أن ضآلة الناس تروعه، وهذا ما يجعله يبكي على تلك الضآلة المزرية بين الإنسان أمام الأبد المجهول الذي يزداد عتمة وخفاء .. والشاعر لا يكف عن البكاء إلا عندما يلوح له من خلف الدموع وجه حبيبته، وذلك أنه يجد فيه أحر عزاء عن الضآلة المزرية لبني الإنسان أمام قوى الطبيعة العاتية ومنها البحر بجلاله وجبروته، يقول ناجي في النص المجهول لقصيدة «خواطر الغروب»:

| | |
|---|---|
| يا لهذا الجلال والأبد المجهول | يزداد حيرةً وخفاءَ |
| روعتني ضآلةُ الناس فيه | فبكيتُ الحياةَ والأحياءَ |
| فليدعني القضاء أبكي لأشفى | لم تدع ذلةُ الهوى كبرياءَ |
| لاح خلف الدموع وجهُ حبيب | لا أرى غيره لنفسي عزاءَ |
| قلت للقلب جاء ربك فاهلل | كم ظمئنا فما وجدنا الماءَ |
| لم تُتِح الحياةُ إلا هذا | حسبنا وجهه الجميل جزاءَ |

وإذا كان الإنسان – في أوقات تبرمه بالحياة – يرى أن المستقبل ليس سوى خدعة كبيرة، يخدع بها نفسه لكي يتسنى له أن يواصل السير في ركب

الحياة، محفوفاً بالمنى البراقة التي تتوافد عليه في مقتبل العمر، فإنه - والأمر كذلك – لابد أن يرى أن المستقبل الحقيقي له هو القبر الذي تفتح فوهته الضيقة تلك الصخرة الصماء المخيفة: حينما تسقط – من علٍ – على خشبة المسرح لتحطمها في غير هوادة ولالين:

أرى في العباب كفاح الحياة وتيارَهَا الجارفَ الأحمقا
والمسح فيها عراك الرجال إذا لاحق الزورقُ الزورقَا
وكيف على رُحْبِ هذا المجال ننزلها منزلاً ضيقًا ؟!

ماذا يعني هذا المجال الرحب إذن؟! إن وجوده سيان وعدمه مادام الإنسان سينزل في النهاية منزلا ضيقاً وينتهي السعي المحموم إلى هذه النهاية الأسيفة .. لماذا إذن تكذب الدنيا علينا أو نكذب نحن على أنفسنا ونعللها بمنى براقة ندرك أنها لن تتحقق .. يقول شاعرنا في إحدى قصائده المجهولة:

أوَ هكذا الدنيا وذاك حنانها أوَ ذاك وعد خيالها الكذاب
أمل على أمل وآخرة المنى نوم على نوم مَدى الأحقاب

ونحن لو عدنا من جديد إلى المرأة موضوع الحب، فإننا نجد أنها تمثل الهدف الأسمى في الأدب الرومانسي بصورة أساسية، بل إن النظر إلى الحياة – كما يقول رجاء النقاش في مقدمته لديوان «مدينة بلا قلب» لأحمد عبدالمعطي حجازي – «إنما يكون من خلال أفراح الفنان وأحزانه في تجربة المرأة، فروح الجمال تشيع في الدنيا وفي الطبيعة إذا ما كان هناك أمل في نجاح التجربة مع المرأة أو مجرد وهم في هذا الأمل، وتحل محل هذه الروح الفرحة روح أخرى مشبعة بالحزن إذا ما تعرضت تجربة الحب لعائق من العوائق».

وإذا كنت قد ذكرت أن ناجي عاش حياته فراشة حائرة تتنقل من غصن إلى غصن، إلا أنه من سذاجة التصور البعيد عن التعمق ما تذهب إليه الدكتورة نعمات فؤاد في كتابها «ناجي الشاعر» – ص٩٥ – حيث تقول: «... من شعر ناجي تتبين أنه ليس من الموحدين في الحب .. فله محاب كثيرة .. وقد ذاق ألواناً من الحب: فتارة يفتنه السحر والذكاء وآناً يغريه الجمال .. ومن محابه البيضاء الزاهرة والسمراء الفاتنة .. وكما راعه الإشراق في الأولى .. سبته السمرة والجاذبية في الأخرى حتى كاد أن يعبدها ..» .. أقول إنه لمن سذاجة التصور ما تذهب اليه الدكتورة نعمات، لأن كلامها يوحي، بل يقطع بأن ناجي كان متقلباً في عواطفه .. يحب هذه يوماً، ثم يهجرها إلى أخرى يحبها هي أيضاً يوماً آخر .. وهكذا .. وحقيقة الأمر أن ناجي قد عشق المثال

الذي خلقته تصوراته للمرأة التي ينشدها: وقد كان هذا المثال مستحيل التحقق في واقع الحياة؛ وكان الشاعر يلهث سعياً وراءه هنا وهناك، وكان إذا عرف امرأة وتوهم أنه وجد فيها مثاله المنشود، عشق فيها هذا المثال إلى أن يدرك أنه غير موجود داخلها، فيتركها إلى غيرها سعياً وراء هذا المثال، كما سيتبين لنا فيما بعد. ومن أغرب القصص التي يرويها ناجي عن نفسه – في هذا المجال – قصة تعلمه اللغة الفرنسية، وسندعه هو يرويها بنفسه: «ملخص الموضوع أني كنت أعرف الإنجليزية فقط لأن القسم العلمي في التعليم الثانوي لا يعلم الفرنسية؛ ولكن ما حيلتي وأنا «مضطر» للتفاهم بالفرنسية مع أعز مخلوقة في الوجود! وهي لا تعرف غير الفرنسية، وهي لا تحب غير بورجيه، وتعتقد أن قصة «التلميذ» قصة خالدة وتتمنى لو قرأناها معاً بالفرنسية! أمنية عزيزة ولكن ما السبيل إلى ذلك؟ عليَّ أن أتعلم بسرعة وأقرأها معها بسرعة ، وإلا فات الوقت ! قلت أعرف في تاريخ «الضرورات» أغرب من هذه الحكاية .. قلت لنفسي أتعلم كما يتعلم الطفل .. أحفظ الكلمات، ثم أتعلم ربطها ثم أتكلم، كلمات أولاً، ثم جملاً .. وهذا ما حدث .. فبعد ثلاثة شهور عدت إلى صديقتي فقرأت معها قصة «التلميذ» لبورجيه، وهي لا تكاد تصدق»..

هذه هي القصة كما رواها ناجي بنفسه – في خاتمة مقال نشره في جريدة «الجمهور المصري» عدد ١٢ فبراير ١٩٥٣ – وكان أصدقاؤه أيضاً

بروون عنه قصصاً عديدة لا تقل في غرابتها عن القصة التي رواها .. ولكـن ماذا تعني هذه القصة على علاقها نظراً لأن بطلها لم يبين لنا كيف عـرف أن صديقته – التي لا تعرف غير الفرنسية – لا تحب غير بورجيه وتتمنى أن تقرأ قصته بالفرنسية مع الشاعر على الرغم من أنه لم يكن يعرف الفرنسية؟! على أي حال فإن هذا ليس قضيتنا، فالمهم حقا هو ماذا تعني هذه القـصة؟ قـد نستغرب من الشاعر أن يكرم صديقته هذه بأن يعطيها لقب «أعز مخلوقة في الوجود» خاصة وأن صلته بها لم تكن قد توثقت بعد لأنه لم يكن يعرف اللغة التي تمكنه من توثيق تلك الصلة ، لكننا لن نستغرب هذا منه إذا أدركنـا أن "أعز مخلوقة في الوجود" كانت تعرف العربية. وإن أنكر ناجي هـذا، ربمـا لكي يجعلنا نتشوق لأحداث قصته، وهذه المخلوقة هي المثال المنشود للشاعر، لكنه لم يتحقق في الواقع كما كان هو يحلم ويتمنى. كما أن هذه القصة تبين لنا أن ناجي كان من الرجال الذين لا يتحمسون لأمر من الأمور ولا ينجزونه بسرعة إلا إذا كان وراء كل منهم امرأة ترعاه وتربت على كتفه وتنظر إليـه نظرة تشع بالحنان، ولذا فإن شاعرنا قد استطاع – في مدى ثلاثة شـهور لا أكثر – أن يتعلم اللغة التي جعلته يتفاهم مع صديقته ويحقق لها أمنيتها العزيزة في قراءة قصة «التلميذ» لبورجيه معه!..

وما دمنا قد تحدثنا عن ناجي باعتباره أحد الرجال الذين يتلمسون حنان المرأة، فإننا نود أن نتحدث عن عالمه الشعري لكي يتبين لنا إلى جانب

ما نريد تبيانه كيف أن تمس حنان المرأة كان نغمة يستعذبها ولا يمل تكرارها من صباه إلى شيخوخته، ومن بدايات قصائده إلى آخر ما كتب في حياتـــه، وإذا كان لكل شاعر أصيل عالمه الفني المميز الذى نستطيع القول إنه عالمه هو فحسب، فإن الصور الشعرية التي تستهوى مثل هذا الـــشاعر، فيعمـــد إلى تكرارها بصورة ملحة على امتداد قصائده، تشكل لبنة من اللبنات التي يشيد بها الشاعر عالمه هذا، وشاعر الحب الأصيل لابد إذن من أن يرســـم صـــوره الشعرية من تجربة الحب بكل ما فيها من إشراق وكدر، ولو أننا تتبعنا هـــذا عند ناجي لوجدنا أن هناك ثلاث صور شعرية كان يعمـــد إلى تكرارهـــا في قصائده بصورة ملحة، أولى هذه الصور هي صورة بناء الشاعر الذى يبدو لنا بناءً متهاوياً متداعياً إلى أن تجيء الحبيبة، فترفع هذا البناء شـــامخاً ثم تحجـــره الحبيبة فيتهيأ للسقوط، أما الصورة الثانية فهى صورة يد الحبيبة التى تمسح عن الشاعر همومه وتمسح – في نفس الوقت – خطايا عصره، وتبث في قلبه العزم والثقة بالنفس، وثالثة هذه الصور صورة الفراشة التي ترمز حينـــاً إلى قلـــب الشاعر الذي يحب النور ولو كان فيه احتراقه، كما ترمز حيناً آخر إلى حياة الشاعر ذاتها، وهذه الصورة سيرد الحديث عنها عندما نتحدث عن قـــصيدة «بين الشباب والشيب»..

وسنكتفى هنا بتتبع الصورة الأولى تتبعاً سريعاً عبر نتاج الشاعر كما سنشير إلى الصورة الثانية على عجل، لقد كان ناجي – في أشهر قصائده –

وهي قصيدة «العودة» - يرى أن حبيبته هي ركنه الحاني الذي يلجأ إليه: محتمياً بظلاله الناعمة، لكي ينشد الراحة من بعد طول المسير في صحراء الحياة الموحشة، وفي هذا - بطبيعة الحال - نشدان للحنان الذي يبتغيه الشاعر وقد كان هذا الإحساس يبرز ويتضخم في قصائد متعددة له، فهو يقول في قصيدة «العودة» من ديوانه الأول «وراء الغمام».

ركنيَ الحاني ومغناي الشفيق ... وظلال الخلد للعاني الطليح

علم الله لقد طال الطريق ... وأنا جئتك كيما أستريح

ثم يعاود نشدان الحنان في قصيدة «خمر الرضا» من ديوانه الثاني «ليالي القاهرة»، لكنه - هذه المرة - يلجأ للتصريح بأنه يريد أن يتوسد صدر الحبيبة البر لكي يرتاح على خفقاته من بعد أن تعبت روحه كما تعب جسده أيضاً، بينما كان - في المرة السابقة - يلجأ إلى التلميح بذكر الركن الحاني وظلال الخلد فحسب:

كم تمنيت صدرك البر يرتاح ... على خفقه الطريدُ المعذب

هات وَسِّدْني الحنان عليه ... جسدي متعب وروحيَ متعب

ومن هذا المنطلق بدأت صورة «البناء» تتشكل في وجدان الشاعر، فهو يعاتب حبيبته على تركها إياه وحيداً لأنه يرى أن وجودها جنبه يخفف عنه جهد العيش، فهي التي ترفع «البناء» إذا مال وتقيمه إذا انهار؛ ولذا فإن الشاعر كان يحس أن الأيام لا تقوى على هد «بنائه» هذا طالما أن هذه الحبيبة إلى جواره:

بحبك أستشفي فكيف تركتني ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وكنت إذا شاكيت خففت محملي فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعته فلم تكن الأيام تقوى على هدّي

وإذا كانت هذه الصورة منتزعة من إحدى قصائد ديوانه الثاني فإن ناجي قد عمد إلى تكرارها في إحدى قصائد ديوانه الثالث «الطائر الجريح» وهي نفس القصيدة التي يحمل الديوان اسمها، وفيها يبين أنه لولا وجود الحبيبة جنبه لما كان قد قال لشيء في الوجود مرحباً، ولولاها أيضاً لما وجد الحنان .. أليست هي التي أقامت «بناء» الشاعر من لاشيء:

لولاك ما قلت لشيء في الوجود مرحبا
ولم أجد ركناً غنياً بالحنان .. طيبا
أنت التي أقمت مرفوع البناء من هَبَا

هذه هي الحبيبة التي أقامت «بناء الشاعر» فلا عجب إذا رأينا أن روح الشاعر تتحول إلى ظل شاحب يمتد في هيكل متخاذل الأسوار بعد أن رحلت الحبيبة وارتحل النور الذي كان يضيء جنبات «البناء» بارتحالها، على نحو ما نرى في البيتين التاليين المنتزعين من قصيدة «الفراق» التي يضمها ديوان «الطائر الجريح»:

**يامن رفعت بناء نفسي شاهقاً ... متهلل الجنبات بالأنوارِ**

**اليوم لي روح كظل شاحب ... في هيكل متخاذل الأسوارِ**

هذه هي صورة «البناء» أما صورة يد الحبيبة فإن الشاعر يرسمها لنا — بصورة ناضجة — في قصيدة "بقايا حلم" التي يتضمنها ديوانه الثالث «الطائر الجريح» فهو يطلب من الحبيبة أن تُبقي يدها في يده، لكي ينفض بها عن نفسه الخوف من الغد المجهول الذي يبين الشاعر أنه يخشاه دوماً لأنه يفرق بينه وبين الحبيبة، ويظل الشاعر يصور إحساسه بوقع يد الحبيبة على روحه الرقيقة، فمنها يستمد الثقة بالنفس ويشد الأزر، ومن عناقها ليده يؤمن أن حبه باقٍ معه وأنه لم يكن حلماً .. وانتهى:

**كلما خلّى حبيبي يده ... لحظة قلت وحبي أبقها**

**أبقها أنفضْ بها خوفَ غد ... وأحس الأمن منها وبها**

**أبقها اشددْ بها أزري إذا ... ضعف الأزرَ أو العزمُ وهَى**

أبقهـــا أومـــنْ إذا لامـــستها أن حبي لـــيس حلمـــاً وانتـــهى

والواقع أن تصوير يد الحبيبة هنا لم يكن لأول مرة، فقد سبق للشاعر أن صور تلك اليد في قصيدة «توأم الروح» المجهولة والتي نظمها عام ١٩٣٥، وهو يطلب – هنا أيضاً – من حبيبته أن تُبقي يديها، لأنهما – من جهة – يدا ملك من الملائكة، ولأنهما شفاؤه – من جهة أخرى – فقد جرحتـــه أيامـــه وجنى عليه زمنه، وهو لهذا ينادي الحبيبة طالبا منها أن تُقبل إليه لكي تشفيه مما أصابه، ولكي تغفر يداها جرح الأيام:

يداك يا كلَّ أحلامي يـــدا ملـــك هما شفائي هما .. ياكلَّ أحلامـــي
إليَّ بالله أنسى مـــا جـــنى زمـــني وامددهما لي تغفر جـــرح أيـــامي

ويستطيع المتتبع لقصائد ناجي مجتمعة أن يرى كيف كـــان الـــشاعر يعمد إلى تكرار صورة: «يد الحبيبة» التي تفعل الأعاجيب، ومهما يكن مـــن أمر فإن الشاعر لم يكن يرتوي أبداً: فقد كان سريع التعطش إلى سكينة الروح التي يرى أن منبعها يكمن في أن تحنو عليه الحبيبة، لكي تقيم «بناء نفسه» أو أن تلمسه يدها لكي تشد أزره ... ألم أقل إنه عاش حياته فراشة حائرة؟..

# بين زهرة المستحيل .. والأخريات

ما الذي يمكن أن نراه حين نقف على أحد الشواطئ، وننظر إلى البحر الممتد أمامنا؟.. إننا نرى الأمواج وهي تتلاحق وتتتابع موجة في إثر أخرى، ونراها في عنفوانها وهي مقبلة من بعيد؛ كما نراها وهي تتكسر وتنبسط على الرمال فوق أقدام الشاطئ، ونرى الزبد الذي سرعان ما يذهب جفاء دون أن يمكث في الأرض، لكن هل ما نراه ممتدا أمامنا هو البحر حقا؟ لا، ليس هو البحر حقا، إنما هو المظهر الخارجي له، فالبحر حقا يكمن في الأعماق، بكل ما فيها من أسرار ومن حياة ومن جزئيات وتفاصيل، لكن الأعماق لا يراها من يكتفون بالوقوف على الشاطئ..الأعماق تتطلب الجسارة التي تميزنا لأن نغوص فيها لنتعرف ولنستكشف ما هو مخبأ وكامن في ثناياها ..

الذين يحكمون على الشاعر – أي شاعر – من خلال ما يبدو لهم من مظهره الخارجي، لا يختلفون كثيراً عمَّنْ يكتفون بالوقوف على الشواطئ، متصورين أنهم قد عرفوا البحر. للشاعر أعماق كأعماق البحر، ونحن لا نستطيع الحكم عليه إلا إذا آثرنا أن نتغلغل في الأعماق، لنستكشف ما قد يتاح لنا استكشافه من الأسرار والجزئيات والتفاصيل، التي تؤلف – مجتمعةً – عالماً بأسره، هو عالم الشاعر المستكن في هذه الأعماق.

الحكم على ناجي من خلال المظهر الخارجي هو الذى جعل الدكتورة نعمات فؤاد ترى « ... أنه ليس من الموحدين في الحب .. فله محاب كثيرة .. وقد ذاق ألواناً من الحب، فتارة يفتنه السحر والذكاء وآناً يغويه الجمال ...».

والحكم على ناجي من خلال المظهر الخارجي هو الذى دفع عباس خضر لأن يشن حملة استهزاء على بعض قصائد ناجي العاطفية، وقد امتدت هذه الحملة أسابيع عديدة على صفحات أعداد من مجلة «الرسالة» خـــلال الســنوات ١٩٤٧ -١٩٤٨ - ١٩٤٩؛ وعلى سبيل السخرية المرة لَقَّبَ عباس خـــضر ناجي بـــ «الدكتور عمر بن أبي ربيعة» الذى يتغزل في هذه وتلك وبأخريات غير هذه وتلك، والحكم على ناجي من خلال المظهر الخارجي هو الذى حدا بنعمان عاشور لأن يقول في مجلة «الدوحة» - عدد مايو ١٩٨٠ «... كان ناجي كلما رأى امرأة وقع في حبها .. فالحب عنده كما كان يقول المرحوم كامل الشناوى مثل «قرقرة اللب» .. وكامل الشناوى نفسه كان كذلك .. ويبدو أن جميع كتاب القصائد الرومانتيكية من الشعراء جميعاً .. مثلهما تماماً .. والشرط الوحيد عندهم أن تكون المرأة جميلة وأن يكون جمالهـــا موحيـــاً بالشعر..».

لو أننا انسقنا وراء الحكم على ناجي من خلال المظهر الخارجي، وهو الحكم الذى أصدره كل من د. نعمات فؤاد وعباس خضر ونعمان عاشـــور، ومعهم آخرون عديدون؛ فإننا نستطيع القول إن ناجي كانت لـــه صـــولات

وحولات، تجلت في قصائد عديدة، مع كثيرات من الفنانات الممثلات والمطربات والكاتبات والشاعرات؛ فقد كتب ناجي - على سبيل المثال - قصيدة في ديوانه الأول عن أمينة رزق، ولكنه وضع نقاطاً مكان اسم تلك الفنانة، ولكن من يراجع مجلة «أبولو» يجد أن اسم «أمينة» قد ورد في نص نفس القصيدة والذي حذفه ووضع نقاطاً مكانه في النص المنشور في «وراء الغمام» وكتب ناجي عن «زوزوات عرفهن» والزوزوات اللواتي عرفهن هن «زوزو حمدي الحكيم وزوزو ماضي وزوزو نبيل»، وكتب ناجي عن المطربة شهر زاد وعن الراقصة سامية جمال، كما كتب عن الشاعرات منيرة توفيق وجليلة رضا وأماني فريد .. وكل هذه الأسماء ليست على سبيل الحصر، بل على سبيل المثال!!..

ماذا لو لم نقنع بالوقوف على الشاطئ قائلين: هذا هو البحر يمتد أمامنا؟... ماذا لو أننا تغلغلنا وغصنا في أعماق البحر؟!!..

على المستوى الحياتي، كانت هناك حبيبة واحدة، هي التي أسميها «زهرة المستحيل» وهي التي حرم منها ناجي طيلة حياته رغم أنها إحدى قريباته، وعلى المستوى الإبداعي، فإن هذه الحبيبة وحدها هي التي ألهمت ناجي روائع عديدة، من بينها رائعة «الأطلال» التي زعمت إحدى الممثلات أنها ملهمتها منذ أن غنت الراحلة العظيمة أم كلثوم مقاطع منها، مزجتها مع مقاطع من قصيدة أخرى ...

من هذه الحبيبة؟ .. من هي «زهرة المستحيل»؟

«زهرة المستحيل» التي أحبها ناجي، لها وجودان: وجــود خيـالي، ووجود حقيقي، أما الوجود الخيالي فيتمثل في «دورا» بطلة «دافيــد كـوبر فيلد» لتشارلز ديكنــز: وأما الوجود الحقيقي فيتمثل في قريبة ناجي الجميلة التي حرمته منها، وبوجدان الشاعر مزج ناجي بين الوجود الخيالي والوجــود الحقيقي مزجاً عميقاً، يصعب معه أن نفصل بينهما!!..

والآن .. فلأشرح الأمر ..

في مقال مطول، كتبه ناجي في جريدة «الجمهور المصري» قبل رحيله عن عالمنا بنحو شهر واحد: تحدث الشاعر الرقيق عن الكتب التي أثــرت في حياته، وما يهمنا منها هنا هو حديثه عن رواية «دافيد كوبرفيلد»..

يقول: «كان هذا في مستهل الصبا .. سمعت كثيراً من القصص التي كان يقصها والدي على أمي .. سمعت «أوليفر تويست» وسمعت كل قصص رايدارهاجارد، وسمعت وسمعت .. ولكن الذي انطبع في ذهني هــو دافيــد كوبرفيلد. لا أعرف ما السـر في ذلك، ولكني أعتقد الآن أن قوة هذه القصة في أنها سيرة صادقة لديكنــز بالذات: عبر فيها أصدق التعبير عن انفعالاتـه، وشرح فيها الحب العفيف الراقي أوفى شرح، وكنــت أنــا إذ ذاك في بــدء محاولاتي للشعر، فلم يكن عجيباً أن ينتعش ديكنـــز في خيالي بسمو روحــه ونقاء قلبه، مع أنه لم يكن شاعراً، ولكن الذي كتبه نثراً هو في الحق أرفــع

وأعلى من شعر ألوف من الشعراء .. وماذا في قصة دافيد كوبرفيلد؟! إنها تذكرني – أو عنى الأقل تجرى في خيالي – مع عودة الروح لتوفيق الحكيم، لا شيء غير الصدق والواقع. قصة غرام قد تنتهي للاشيء، ولكنها في الحياة كل شيء .. قصة غرام ديكنز بالفتاة «دورا» .. «دورا» التي كان لا يقول إنها حبيبته، بل كان يسميها وجوده العزيز.. أبدع وصف في لغة الهوى الرفيع .. لم تكن حبيبته فحسب بل كانت (وجوده) جميعاً .. كونه الملهم، وحبه الصافي..»..

هذه هي «دورا» التي عرف تشارلز ديكنز .. وجوده العزيز في شخصها، والتي تمثل – في نفس الوقت – الوجود الخيالي لـ «زهرة المستحيل» في وجدان ناجي ..

أما «دورا» التي تمثل «وجود ناجي العزيز» على أرض الحقيقة والواقع: فهي فتاته القريبة – البعيدة التي كان يرمز لها بحرفي «ع. م.»..

يتصدر ديوان «ليالي القاهرة» لناجي إهداء، هذا هو نصه: «إلى صديقي ع. م. الذي نمّى الزهر الذابل من خمائل الماضي وأنبت في روض الخاطر زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة ... إليه أقدم ما أوحى به إلى ..إبراهيم ناجي».

وفي مقدمة ديوان ناجي الذي صدر عن وزارة الثقافة عام ١٩٦١ يقول صالح جودت – ص٦: «... وقد حاول الكثيرون من أحباب ناجي أن

يعرفوا من يكون صديقه «ع.م.» هذا الذى آثره الشاعر بشرف الإهـــداء. ورجم بعضهم بالغيب: فقال لابد أنه صديق صباه: الشاعر على محمود طـــه، الذى عاش معه أحلى أيام العمر في المنصورة: وترددت أسماء أخرى .. أمـــا الحقيقة التى كتمها ناجى حتى عن أقرب المقربين إليه، فهى أن «ع. م.» ليس صديقاً .. بل صديقة .. بل حبيبة العمر!»..

وقبل أن أتحدث عن «ع.م.» ومن تكون؟.. فإنى أذكر هنا أن ناجى كان أهدى أحد كتبه النثرية وهو كتاب «رسالة الحياة» والذى صدر قبـــل صدور ديوان «ليالى القاهرة» إلى «ع.م» وهذا هـــو نـــص الإهـــداء: «إلى الصديق الحبيب ع.م.. أيها الصديق الكريم، كيف أؤدى لك بعض فضلك على؟ أتذكر كيف كتبت هذه الرسائل؟ كتبت بوحيك وتمـــت في ظـــلال صحبتك، فمنك وإليك مرجع هذه الكلمات: أيها الصديق: لقد رضيت أن يتوج حرفان من اسمك كتابى هذا، وحسبى شرفاً، وحسبى مدى العمر سعادة وهناء»..

«ع.م» كانت ملهمة ناجى في شعره كما يتبين من إهـــداء ديـــوان «ليالى القاهرة» وكانت ملهمته في نثره كما يتبين من إهداء كتاب «رســـالة الحياة» .. فمن هى؟ ومن تكون؟.

في السنوات الأخيرة من حياة صالح جودت، كانت علاقتى به علاقة وثيقة حقاً، على الرغم من اختلاف الأهواء والثقافة والنشأة والأجيـــال، وفى

جلسة حميمة مع صالح جودت سألته – وقتها – عن ملهمة «الأطلال» لناجي، فأكد لي أن ناجي لم يكتب رائعته من وحي أية ممثلة من اللواتي ادعين ذلك الادعاء، وقال لي إنها من وحي حبه الأول «ع.م.» ... فاستفسرت منه عنها فأخبرني باسمها، ورجاني أن أحتفظ بالأمر سرا، لأنها مازالت على قيد الحياة، ولأن ناجي كان يحبها من جانبه هو فحسب ..

وبعد رحيل صالح جودت عن عالمنا، حاولت أن أتأكد مما قاله عن «ع.م.» فتأكدت .. حيث سألت الأخ الأصغر لناجي وهو المهندس الراحل حسن ناجي عما أعرفه من صالح جودت: فأكد لي أن الاسم صحيح؛ لكني لم أشأ أن أشير إلى اسم «ع.م.» إلا بعد أن رحلت هي أيضاً عن عالمنا، حيث ذكرت الاسم صراحة في مقال لي بعنوان «إبراهيم ناجي .. العاشق الذي مات حبا» وقد نشر هذا المقال في جريدة «الراية» القطرية – عدد ١٨ يوليو سنة ١٩٨٤، وقلت في خاتمته: «... والآن وقد رحلت عنا الملهمة الحقيقية أجد أن من حقي أن أذكر اسمها لأول مرة .. إنها السيدة «عنايات محمود الطوير» .. «ع .م.» .. المثال الذي عاش ناجي يناجيه طيلة حياته في قصائد عديدة» ..

والحق أنني قد اكتشفت فيما بعد أن ناجي قد صرح باسم «وجود العزيز» الواقعي لبعض المقربين من أقربائه ومن أصدقائه، على نقيض ما كان صالح جودت قد ذكره في مقدمة «ديوان ناجي» من أن الشاعر الرقيق قد «كتم الحقيقة حتى عن أقرب المقربين إليه». وهنا أذكر أن المهندس الراحل

حسن ناجي كان قد أعارني كتاباً مخطوطاً كتبه الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحي عن الشاعر الرقيق إبراهيم ناجي، وحين قرأت هذا الكتاب المخطوط قراءة متأنية وجدت الماحي – وكان من أصدقاء ناجي المقربين – يتحدث عن «ع.م» دون أن يشير صراحة إلى اسمها، حيث يقول – ص ٦٢ – «... وحدث أن هيأ القدر لناجي طفلة من قريباته تماثله في السن وتقيم في أحد قصور مدينة الأحلام فنشأت بينهما صلة ود إلى جانب القرابة: وبدأت عاطفته تتحرك بشيء لا يدرك كنهه، وبدأت ملكة الشعر تظهر في وجدانه، فنطق بالشعر وهو في سن العاشرة، وقد أطمعته هي في استمرار هذا الحب؛ وفي أن ينتهي بالرباط الوثيق بينهما: حتى تأصل في قلبه، وأصبح يتمثل فيها الوجود كله كما تمثل دافيد كوبرفيلد حبيبته دورا في قصة تشارلز ديكنز...»..

يعود محمد مصطفى الماحي – ص ٦٥ من كتابه المخطوط – فيفسر لنا كيف حُرم ناجي من «وجوده العزيز» فيقول: «.. فأما حبه الأول فقد كان – كما قدمنا – لفتاة جميلة من قريباته وهي تقطن بجواره وتمكن الحب من قلبه ولم يجد هذا الحب اعتراضاً من جانبها، بل وجد تجاوباً منها فضمهما الحب روحياً، وتعاهدا على أن يكون أحدهما للآخر في حياة سعيدة ، فلما وصل إلى مرحلة الدراسة في مدرسة الطب أبت الانتظار حتى يتمم دراسته وحقرت عهده وتزوجت غيره وظل هو على حبه العفيف الذي لازمه طول حياته وكلما مرت به سانحة حب أو إعجاب بامرأة كان يتمثل فيها فتاة حبه الأول ..؟»..

الآن أستطيع القول إن ناجي كان يحب فتاة واحدة، هي «زهرة المستحيل» كما أسميها، وهي «دورا» تشارلز ديكنز التي امتزجت في خياله، وهي «عنايات محمود الطوخي» التي عاشت في واقعه.

لنستمع إليه وهو يناجي «زهرة المستحيل» في قصيدة «من ن إلى ع» وهي إحدى قصائد «ليالي القاهرة»:

باشطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت ياليلاي لا ما أريد
يامن رأت حزني العميق البعيد
داويت لي جرحي بجرح جديد

ثم يشير ناجي - في نفس القصيدة - إلى لقاء تم بالمصادفة وحدها دون أن يكون هناك اتفاق مسبق:

ويوم لقياك على سلمٍ
في جانب مكتب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسمِ
وغضة الحسن الشهيّ الفريد
في لحظة يقفز فيها دمي

وتعقد الدهشة فيها فمـــــى

من أى كون جئتِ لم أعلمِ

يا نفحة من نفحات الخلـــود

... وفى تقديرى، وعلى ضوء ما أزعم أنه غوص فى أعماق نــاجى، فإننى أرى أن هناك قصيدة مترجمة لم يلتفت إليها أحد من دارسى ناجى على الإطلاق، رغم أن هذه القصيدة تلخص حكايته مـــع «زهــــرة المــــستحيل» تلخيصاً دقيقاً، ترجم ناجى هذه القصيدة، ونشرها فى عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلة «الحديث» الحلبية والقصيدة بعنوان «سنارا» وهى للــشاعر داويـــد سون، وقد كتب لها ناجى مقدمة موجزة، هذا نصها: «عندما هجرته حبيبته «سنارا» كان يبحث عن أخرى تشابهها فلم يعثر عليها فكتب الشاعر داويد سون هذه المقطوعة يعبر فيها عن أحاسيس أصدق تعبير..»..

أما نص القصيدة فيقول:

حين قبّلتُ ذلك ياسنارا

وقعتْ أنفاسك بين شفتى

وقعتْ أنفاسك بين الخمر والقبلات

معذرة ياسنارا لقد كنتُ يائساً منك

وقد كنت متعباً ولكنى أخلصتُ لك على طريقتى:

ظللت أشرب وأرقص .. وأرقص وأشرب

حتى انتهى الخمر وانتهى الرقص ..

فإذا الليل كله لكِ يا سنارا!

أعتقد أن قصيدة «سنارا» تلخص حكاية ناجي مع «زهرة المستحيل»، وتؤكد ما سبق أن ذكرته من أن ناجي عاش حياته فراشة حائرة، تتنقل من غصن إلى غصن؛ عساها أن تجد بديلا عن الزهرة التي كان ينشدها، لكنه حُرِمَ منها طيلة حياته، على الرغم من أنها لم تكن بعيدة عنه. وهنا يمكنني القول أيضاً إن ناجي كانت له حبيبة واحدة، وهي «دورا» وهي «ع.م» وهي «سنارا» وهي «زهرة المستحيل» وبالتالي فإنه كان موحداً في الحب على نقيض ما قالته د. نعمات فؤاد من أنه «ليس من الموحدين في الحب»، ولم يكن «الدكتور عمر بن أبي ربيعة» كما قال عنه – على سبيل التهكم – عباس خضر؛ ولم يكن الحب عنده مثل «قزقزة اللب» كما روى نعمان عاشور، نقلا عن كامل الشناوي..

# بعيداً عن حديقة الحب

قليلة هي القصائد التي خرج بها ناجي من حديقة الحب، حيث لا نراه ... عبر أبياتها – فراشة حائرة، تتنقل من غصن إلى غصن، لكني أزعـــم – في نفس الوقت – أن معظم هذه القصائد القليلة ينطلق أيضاً من الحـــب. لقــد كتب ناجي عدة قصائد من شعر التفكه والمداعبات، وفي هذه القصائد حب متبادل بينه وبين الذين داعبهم، وكتب ناجي عدة قصائد يرثي فيها بعـــض الذين فقدهم، وكلهم كانوا من أحبائه ومن أصدقائه، وكتب ناجي قـصائد وطنية موجهة لمصر العربية – وطنه الغالي، وفي ثنايا هذه القـصائد يفـيض الحب، وكتب ناجي قصائد في وصف الطبيعة، استأثر «القمــر» حـــتى في خسوفه بنصيب كبير منها، وكان في الوصف من الحب ما فيه، بل إن ناجي كتب قصائد المدح، لكنها – في الحقيقة – كانت موجهة لأحباء له، حـــتى قصائده التي كتبها في مدح آخر الملوك الذين حكموا مصر قبل انطلاق ثورة يوليو المجيدة سنة ١٩٥٢فإنه كتبها أثناء انبهار الناس أجمعين بالملك الــشاب فاروق الأول في بداية توليه الملك بعد وفاة الملك فؤاد الأول. أما القـــصائد الأخرى التي أخرج فيها ناجي نفسه من حديقة الحب، فإنني أعدها اســتثناء وخروجا عن القاعدة العامة، وتتمثل هذه القصائد في شعر الهجاء، لأن الشاعر حين يهجو فإنه يكره ويبغض، والبغضاء نقيض الحب، وهكذا يمكــن لمــن يتأملون قصائد ناجي التي كتبها في التفكه والدعابة وفي الرثـــاء والحماســة

الوطنية والوصف والمدح، يمكن لهؤلاء ان يتبينوا ما هو كامن فيها من الحب، باستثناء شعر الهجاء وحده. ويبدو أن ناجي قد شاء أن يؤكد ما أزعمه، فهو القائل:

ذلك الحبُّ الذى علمنى

أن أحب الناس والدنيا جميعا

وسأحاول الآن إلقاء نظرة سريعة على تلك القصائد التى خرج بها ناجي من حديقة الحب.

- من القصائد التى نظمها الشاعر بقصد التفكه والدعابة قصيدته التى نشرت في العدد العاشر من مجلة «الأسبوع»، وهو العدد الصادر بتاريخ الأربعاء ٣١ يناير ١٩٣٤، وقد نشرت هذه القصيدة تحت عنوان «الأدباء فى مباذلهم..!» وتصدرتها مقدمة نثرية تشرح أو توضح مناسبة كتابتها، ذلك أن طائفة من أدباء الشباب - ذلك الوقت - كانت قد «اعتادت الاجتماع في «مندرة» الكاتب القصصى الأستاذ محمود طاهر لاشين، ولهذه المندرة نوادر وقصص فكهة لا تحصى. وكانت هذه المندرة تارة ندوة للجدل الأدبي وأخرى مسرحاً للهو والعبث البرىء، وكثيراً ما كانت تثور ضجة المجتمعين، ويعلو جدلهم وصخبهم إلى حد أن أصحاب الدار كانوا يضجون في بعض الأحيان من فرط دوشة المجتمعين إذ كانت تمتد سهراتهم في معظم الليالى إلى الهزيع الأخير من الليل. وقد خطر للشاعر الرفيق

الدكتور ناجي، وهو أحد رواد هذه المندرة أن يجيء دار «لاشـين» بقصيدة فكهة طريفة». هذه هي المقدمة التي تشرح مناسـبة كتابـة القصيدة أو تفضحها، وأما القصيدة ذاتها فقد أسماها ناجي «يـا دار لاشين» وهي تتألف من ستة أبيات، هذا نصها:

يا دار لاشين حيتك السلاماتُ
والناس عندك ياكلوا الأكل ويباتـوا
تموج بالرائح الغادي مواكبها
خلقٌ صنوفٌ وأشكالٌ عجيبـات
حتى إذا كثروا في الدار وانقلبتْ
كمولد البدوي رغي وصيحـات
ترن صيحة «تيزتي» في سلالمها
ما تختشوا والا إيه دا اللي اختشوا ماتوا
ماذا ترى العين؟ إن اليوم في حُلُمٍ
وسكي وصودا وأقداح ومـزاتُ
كانوا إذا ما اتيح العرقسوس لهم
يقول قائلهم زارني النـبي ذاتـه!

هذه هي القصيدة الطريفة الفكهة، التي نستطيع أن ندرجها ضمن قصائد «الشعر الحلمنيشي» الذي برع فيه – في ذلك الوقت – شعراء وزجالون عديدون، وقد كان هذا النمط الشعري من الذيوع والانتشار لدرجة أن بعض كتابه اكتسبوا شهرتهم الأدبية من خلال كتابتهم له وحده، كما أن مجلات عديدة منها «الكشكول» و«المطرقة» كانت متخصصة في نشره هو بالذات، والواقع أن «الشعر الحلمنتيشي» كانت له وظيفة مهمة الحرف بها ناجي لكي تخدم الغرض الذي كتبت من أجله قصيدته، فقد كان هذا الشعر يقوم بوظيفة الانتقاد الاجتماعي اللاذع بصورة مغايرة تماماً لصورة الوعظ والإرشاد التي كانت تلجأ إليها القصائد الرسمية «الجليلة» وكثيراً ما كانوا يتعرضون لأفراد فاحت رائحة فضائحهم الخلقية والاجتماعية، فيصبون عليهم شواظ قصائدهم الموجعة، والحق أنهم لم يكونوا يستثنون في هذا أميراً أو خفيراً، كما أنهم كانوا يتحدثون عن أوضاع البلاد السياسية في جرأة قلّ أن نجد مثلها عند غيرهم. ومن أجل هذا تعرضت المجلات والجرائد التي كانت مخصصة لنشر هذا اللون من الشعر إلى صنوف متعددة من المصادرة والاضطهاد، لكنهم كانوا يعودون سيرتهم الأولى بنفس الحماسة وكأن الحكومة – وقتها – كانت تكرمهم وتخلع عليهم الأوسمة والنياشين، وواقع الأمر أن «الشعر الحلمنتيشي» كان يستمد تأثيره البالغ على قرائه من خلال صورته المغايرة لصورة القصائد الرسمية «الجليلة»، إذ أن كتابه كانوا يلجأون

إلى انتقاد ما يريدون انتقاده عن طريق إبرازه في قالب هزلي ساخر يجعل قراءهم يضحكون ساخرين، كما يجعلهم مهيأين نفسيا لأن يغيروا هذا الوضع المنتقد أو يتمنون تغييره، وهذا هو المهم، وكثيراً ما كان كتاب هذا اللون يتقضُّون على القصائد الفخمة من تراثنا العربي القديم، بغية تحويرها وإكسابها مضموناً هزليا، فهم يهلهلون الجزالة اللغوية بطريقة عابثة، كما كانوا يعبثون بحرمة الموضوعات الخطيرة بخفة روح مصرية أصيلة، وهم -- إلى جانب هذا كله كانوا من الناحية الفنية يستخدمون نفس الأوزان والقوافي التي يستخدمها شعراء التراث الأقدمون أمثال المتنبي وأبي تمام وأبي فراس وغيرهم، وكان هذا في حد ذاته سبباً من أسباب إضحاك قرائهم الذين كانت تتداعى في أذهانهم المفارقات المضحكة بين القصائد التراثية الفخمة وبين قصائد «الشعر الحلمنتيشي». ويمكننا أن نأخذ مثالا لهذا، والمثال الذي سنأخذه من قصيدة لعبد السلام شهاب وكان رحمه الله وهو من أبرع كتاب هذا اللون، وقد رأى أن يهلهل قصيدة فخمة من قصائد المتنبي ، وأما المناسبة التي دعته إلى هلهلة قصيدة المتنبي وتحويرها إلى ما يحقق هدفه هو، فهي مناسبة تولي الطاغية إسماعيل صدقي رئاسة الوزارة المصرية في أعقاب مذبحة كوبري عباس التي وقعت يوم التاسع من فبراير ١٩٤٦ ففي يوم ٢١ فبراير من تلك السنة وهو اليوم الذي أصبح فيما بعد يوماً عالميا لطلاب العالم أجمع، سارت مظاهرة - يقول شهدي عطية الشافعي في كتابه تطور الحركة الوطنية في

مصر (ص ٩٩) إنها كانت« .. تضم ما يزيد عن أربعين ألفاً وقيل مائة ألف، وأخذت تطوف بأهم شوارع القاهرة حتى بلغت ميدان التحرير (الإسماعيلية سابقاً) وهنا تصدت لها أربع سيارات بريطانية مصفحة، واقتحمت الجموع لاتعبأ، وكان مستحيلا إفساح الطريق لها، فسقط قتلى وجرحى» ومع هذا فإن الطاغية صدقي ألقى في مساء ذلك اليوم خطاباً قال فيه. إن المظاهرات السلمية التي قامت صباح اليوم، قد تحولت بفعل الأيدي التي لم تعد خافية، واندس عناصر من الدهماء في صفوف الطلبة الأبرياء .. كل هذا حوّلها إلى مظاهرات ظهر عليها طابع الشر، وإن المظاهرات السلمية البريئة التي كان عمادها الطلبة الأبرياء انقلبت مع الأسف الشديد إلى مظاهرات اختفى منها عنصر الطلبة والمتعلمين» .. ولم يشر ذلك الطاغية بطبيعة الحال إلى السيارات البريطانية المصفحة التي اقتحمت الجموع، كما لم يشر إلى قوات البوليس التي استخدمت براعتها في إصابة الطلبة العزل .. وهنا نجد عبد السلام شهاب يقصُّ على قصيدة المتنبي الدالية التي قالها وهو خارج من مصر لكي يبتعد عن وجه كافور وهي قصيدة «عيد بأية حال عدت يا عيد»، وقد سار عبد السلام شهاب على نهج المتنبي في الوزن والقافية، لكنه بالطبع لم يسر على نهجه في الجدية، فقد أخذ يسخر من إسماعيل صدقي ومن وزارته كما نرى من خلال هذه الأبيات:

| | |
|---|---|
| عيد بأية حال عـــدت يــا عيــدُ | بما مضى أم بــأمرٍ فيــك تجديــدُ |
| أمــا الــوزارة فــالترقيع يجــدلها | وكـــل أيامهـــا غُلْـــب وتنكيـــد |
| رئيسها صدقي باشا في إدارتـــــها | طهقان تعبسان لا رجـــل ولا إيــد |
| هلا اختشيتم وداريتم كسوفكمو | أم الختشا عنـــدكم بـــالله مفقـــود |
| يا أخيب الناس إن الناس تعرفكم | مهما فشرتم وحكمُ الشعب موجود |

والحق أنني قد قصدت أن أطيل في تبيان وظيفة «الشعر الحلمنتيشي» لكي يستطيع القارئ أن يقارن بين نماذجه التي قدمها كتابه، وبـين نموذجـه الذي قدمه ناجي، فإذا كان كتاب «الشعر الحُلمنتيشي» يقتحمـون ميـدان السياسة اقتحاماً جريئاً ويسخرون من بعض المواقف الاجتماعية العامة التي تهم المجتمع كله أو تهم قطاعاً كبيراً من قطاعاته فإن قـصيدة نـاجي عــن «دار لاشين» لا تهم - حقيقة - أحداً غير رواد «مندرة» محمود طاهر لاشـين، وليس هذا مقصوراً على تلك القصيدة وحدها، فقصائد ناجي الأخرى، والتي كتبها بقصد التفكه والدعابة لا تهم غير عدد قليل من الناس أغلبهم ممن تعنيهم المناسبات التي قيلت تلك القصائد من أجلها، فناجي له قصيدة «تحية إلى دقن الدكتور محمود ثابت» فضلاً عن مقطوعات في «وصف أصلع» و«حـسناء بجانب أمها الدميمة».

* فإذا انتقلنا إلى المراثي التي تفجع فيها ناجي على الذين فقدهم، فإنها تتمثل في خمس عشرة مرثية، منها مرثيتان تنشران لأول مرة في هذه «الأعمال

الشعرية الكاملة». هناك خمس قصائد يضمها ديوان «وراء الغمام» خصص ناجي أربع قصائد منها في رثاء «أمير الشعراء» أحمد شوقي وحده، أما القصيدة الخامسة فهي مرثية للشاعر طانيوس عبده، ويتضمن ديوان «ليالي القاهرة» ثلاث قصائد، خصص الشاعر اثنتين منها لرثاء شاعرين هما محمد الهراوي ومحمد عبد المعطي الهمشري، أما الثالثة فهي لرثاء أحد وزراء الصحة السابقين - الدكتور عبدالواحد الوكيل، ويضم ديوان «الطائر الجريح» قصيدة رثاء واحدة، وهي - في الواقع - ليست مرثية لشخصية من الشخصيات، إذ أنه خصصها لـ «رثاء كلب صغير» وهناك مرثية للشاعر خليل مطران أضافها محققو «ديوان ناجي» إلى ما سبق من مرثيات،، وهناك مرثيتان لم تنشرا في أي ديوان من تلك الدواوين الثلاثة، حيث أتيح لي أن أنشرهما ضمن ديوان «قصائد مجهولة» في طبعته الأولى، أولاهما مرثية «لشاعر النيل» حافظ إبراهيم، وثانيتهما «رثاء صديق» والصديق هو الدكتور محمد نصر الدين؛ وفضلا عن هذا، فإنني اكتشفت - أثناء عكسوفي على جمع «الأعمال الشعرية الكاملة» - مرثيتين أخريين؛ وقد ضممتها إلى «قصائد مجهولة» في هذه الطبعة التي تضم «الأعمال الشعرية الكاملة» وقد كتب ناجي إحدى هاتين المرثيتين عندما رحل عن عالمنا شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغي ، أما المرثية الأخرى فقد كتبها عندما رحل إبراهيم الدسوقي أباظة «باشا» عن عالمنا.

ويلاحظ على هذه المراثى أنها متفاوتة في مستواها، فقد كان ناجي يلجأ في بعض منها إلى طريقة شوقي في الرثاء، حيث يخاطب الشاعر الميت، مستنهضاً إياه من رقدته لكي يجعله يتأمل معه أسرار الحياة ومعناها أو لكي يسأله عما يحدث للإنسان بعد موته وبهذا يتعظ الأحياء ويتذكرون «الدار الآخرة.. دار البقاء»..!! وقد استخدم ناجي طريقة شوقي هذه في رثائه له هو بالذات؛ وكأنه كان يريد أن يثبت لجمهور حفلات التأبين التي أقيمت لشوقي أنه يفهم طريقته في الرثاء، وهذا ما يجعل الجمهور يحس بالتعاطف مع قائل المرثية لأنه يحس بالتقارب بينه وبين من يرثيه؛ هذا إلى جانب أن ناجي لم يكن شاعر رثاء بحيث تكون له طريقته الخاصة فيه، كما هو الشأن عنده في مجال الحب، وفي بعض الأحيان كانت قصيدة الرثاء عند ناجي تثير سخرية من يستمع إليها: ومثال ذلك قصيدته التي ألقاها في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقية يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير ١٩٣٤: ففي هذه القصيدة يعلن الشاعر – من البداية – أن وفاة المرحوم فرصة عليه أن يغتنمها في قول الشعر، خاصة وأنه سينتقي ألفاظاً رقيقة يرثي بها المرحوم؛ يقول ناجي مخاطباً نفسه أمام الحاضرين:

| | |
|---|---|
| موقف حسان فاغتنم | وتخير من الكلم |
| كل لفظ أرق من | ضحكة الزهر للنسم |

ويبدو أن استقبال الحاضرين لهذه القصيدة كان سيئاً، وأن هذا حز في نفس ناجي لأنه عاد إلى الحديث عن إخفاقه في رثاء أحد أصدقائه الشعراء، بصورة أضحكت الناس منه، وقد تحدث ناجي عن هذا في إحدى قصصه الذاتية التي نشرها في عدد أول نوفمبر عام ١٩٣٨ من مجلة «مجلتي» وكان عنوان هذه القصة «يوميات عشاق» وقد ذكر الشاعر أنه لجأ إلى حبيبته، يلتمس عندها العزاء عن إخفاقه في الرثاء ..

ويلاحظ أيضاً أن الشاعر كان قصير النفس في بعض هذه القصائد، وكأنه كان يحس بأنه لن يستطيع القول فيكف عنه بسرعة وهذا ما يبدو مثلا في رثائه لخليل مطران: فقد رثاه بثلاثة أبيات، أعلن فيها رغبته في الرحيل عن الدنيا ما دام الخليل قد رحل، وأعلن أيضاً أن موت الخليل هو مصرع للعبقرية .. وعند هذا الحد سكت ناجي عن الكلام:

| | |
|---|---|
| **يانفس إن راح الخليل وعنده** | **رد الخليل فعجلي برحيلي** |
| **حملوا على الأعواد فنا خالدا** | **وارحمتاه لكوكب محمول** |
| **هو مصرع للعبقرية روعت** | **في عرشها والتاج والإكليل** |

كما يلاحظ أن الشاعر كان يقتطف أحياناً أبياتاً من قصائده العاطفية لكي يحشو بها قصائده في الرثاء: إما استسهالا منه ورغبة في عدم إجهاد النفس في أمر يعرف هو أنه لا يحسنه، وإما رغبة في زيادة عدد أبيات قصيدة

الرثاء لكي لا يحس القارئ بأن الشاعر في هذا المجال قصير النفس، وإما للأمرين معاً، ففي إحدى القصائد التي خصصها ناجي لرثاء شوقي وهي قصيدة «ساعة التذكار» نجده يقتطف أحد أبيات قصيدته العاطفية «اللقاء»، وهو لا يحور في هذا البيت المقتطف إلا خضوعاً للقافية وحدها، فقد قال ناجي في قصيدته العاطفية:

مد الخريف على الرياض رواقه      ومضى الربيع الطلق ما يغشاها

ولما كانت قصيدة ناجي في رثاء شوقي قصيدة رائية فإن هذا البيت قد تشكل شطره الثاني تشكيلا جديدا لكي يتلاءم مع ما قبله من أبيات في القافية وهذا هو البيت بصورته الجديدة:

مد الخريف على الرياض رواقه      ومضى الربيع الضاحك النوار

وقد فعل ناجي هذا الصنيع مرة أخرى في قصيدة «رثاء صديق» إذ أنه عمد إلى بيتين من أبيات قصيدته العاطفية «الشك»، ودسهما ضمن أبيات قصيدة الرثاء، ومع أن هاتين القصيدتين منشورتان ضمن قصائد مجهولة، إلا أننا سنبين – مع هذا – أن البيت الخامس عشر من قصيدة «الشك» هو الذي اقتطفه ناجي ودسه في قصيدة «رثاء صديق» وقد أصبح ترتيبه فيها العاشر، وهذا البيت هو:

تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي      عند التراب رخيصة كتراب

أما البيت الآخر الذي أخذه ناجي من قصيدته «الشك» ودسه في قصيدته «رثاء صديق» فهو آخر أبيات قصيدة «الشك»:

**وأذيت جوهرها فداء نواظر — علوية قدسية المحراب**

وقد غيَّر الشاعر - في مجال الرثاء - الشطر الأول من هذا البيت لكي يتسنى له أن يتساءل متعجباً أي حساب لصاحبه الميت وحياته علوية قدسية المحراب، مع أن نواظر حبيبته هي التي كان يقول إنها علوية قدسية المحراب .. على أي حال: فهذا هو البيت بعد تحويره:

**أي الحساب لذاهب وحياته — علوية قدسية المحراب**

على أنه من الإنصاف لناجي - في مجال الرثاء - أن نستثني ثلاث قصائد، أولاها رثاء صديقه الشاعر محمد الهمشري، فهي قصيدة رقيقة شجية ولعل هذا يرجع إلى تقارب روح كل منهما من روح الآخر، كما يرجع إلى أن الصور الشعرية المستخدمة فيها هي صور سبق للشاعر أن استخدمها في مجال الحب الذي أجاد فيه ناجي وأبدع، فهو يصور الهمشري - كما صور نفسه هو من قبل - في هيئة فراشة حائرة:

**لا تجزعوا للشاعر الملهم — ما مات لكن صار في الأنجم**

**ما كان إلا زائراً عابراً — لأي سر جاء لم نعلم**

**كان فراشاً حائراً في الدنى — في نورها أو نارها يرتمي**

**فإن نجا من نارها مرة — فمن لهيب النفس لم يسلم**

أما ثانية القصائد الثلاث التي أستثنيها فهي مرثية شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغي الذي رحل عن عالمنا يوم ٢٢ أغسطس عام ١٩٤٥، ويبدو أن ناجي كان يحبه حبا عميقاً، وهذا ما يتضح لمن يقرأ هـــذه المرثيـــة الصادقة.

وفيما يتعلق بالمرثية الثالثة فإنها آخر ما قاله ناجي في شعر الرثاء، ومن أواخر القصائد التي كتبها قبل رحيله عن عالمنا بشهرين.

هذه المرثية هي مرثية الوزير الأديب إبراهيم الدسوقي أباظة «باشـــا» الذي رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣، وبعد رحيله بشهرين لحق به ناجي حيث رحل عن عالمنا – كما سبق أن ذكرت – يوم ٢٤ مارس عـــام ١٩٥٣، والواقع أن ناجي – في هذه المرثية – كان كأنما يرثي نفسه، خاصة بعد شعوره العميق بالظلم نتيجة ما حل به في حملة «التطهير» بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، وهذا ما أكده محمد مصطفى الماحي في كتابه المخطوط عن الشاعر، حيث يقول: « ... فلا عجب أن يذيب ناجي قلبه في رثاء الأديب الكـــبير إبراهيم الدسوقي أباظة والذي لم يستطع لفرط تأثره أن يلقيه بنفسه – وهـــو الخطيب الحاضر – فعهد إلى غيره في إلقاء المرثية، ووقف وهو يستمع إليهـــا وهو يذرف الدموع، فقلت لرفاقي إن «ناجي» يرثي نفسه ولن يطول عمره،

ولم تمض على موقفه هذا إلا بضعة أسابيع حتى رحل عن هذه الدار ليلقى صديقه ونصيره».

يقول ناجي في هذه المرثية الأخيرة:

| | |
|---|---|
| ودعت أحلامي وعفتُ حياتي | ودفنتُ بعدك في التراب شباتي |
| هيهات ليس الدمع فيك بمسعفٍ | جفَّتْ على حوض الردى عبراتي |
| يتمثل الماضي إلي بأنسه | متألق الآمال والبسمات |
| فإذا التفتُّ لحاضري ألفيته | جهماً، وفزّعني خيال الآتي |

... إذا تركنا قصائد الرثاء،لننظر إلى قصائد الحماسة الوطنية وحب الوطن، فإننا نجدها لا تتعدى تسع قصائد، ثلاث منها نشرها ناجي ضمن قصائد ديوان «وراء الغمام»، وهناك قصيدتان يضمهما ديوان «ليالي القاهرة»، وقصيدة أضافها محققو ديوان ناجي وقد جمعوها من المصدر الذي نشرت به وهو مجلة «العمارة» – عام ١٩٤٠ وتبقى ثلاث قصائد أخرى، استطعت العثور عليها، ويجدها القارئ منشورة – لأول مرة – في هذه الأعمال الشعرية الكاملة، بعد أن ظلت مجهولة على امتداد سنوات مضت.

ولو تأملنا قصائد الحماسة الوطنية التي نشرها ناجي ضمن ديوانه الأول، فإننا سنلاحظ عليها غلبة الخطابة وعلو النبرة، وأولى هذه القصائد

تكاد تصلح برمتها نموذجاً للشعر الزاعق الذى يتسم بالطابع المدرسي، وهو مما تحفل به كتب النصوص فى المدارس الإعدادية والثانوية عندنا.

يقول الشاعر في مطلع هذه القصيدة:

وطن دعا زفتى أجاب          بوركتَ يا عزم الشباب

أما القصيدة الثانية فقد نشرت أول ما نشرت في العدد الأول من مجلة الأسبوع وهو العدد الصادر بتاريخ الأربعاء ٢٩ نوفمبر ١٩٣٣ وقد تصدرتها هذه السطور: «ألقى الشاعر النابغ الدكتور إبراهيم ناجى هذه الأبيات الحماسية الرائعة يوم الثلاثاء ١٤ نوفمبر الجارى في دار الأوبرا الملكية في حفلة أسبوع الأمهات فأحدثت ضجة هائلة ودويا عظيماً، وقد اختص بنشرها مجلة الأسبوع دون غيرها» على أن شاعرنا لم ينس نفسه في هذا الموقف الجماعى باعتباره فردا متفردا فيخص نفسه ببيتين - فيما أرى - يقول فيهما:

قل للذى يبغى الصلاح لقومه          بنبيل صنع أو شريف جهاد

بالطب أو بالشعر أو بكليهما          كل الجهود فداء هذا الوادى

أما ثالثة قصائد الحماسة الوطنية في ديوان «وراء الغمام» فهى قصيدة «الأجنحة المحترقة» وقد كتبها الشاعر بمناسبة سقوط إحدى الطائرات المصرية، والتى استشهد بسقوطها شهيدان هما أول شهداء مصر فى الطيران وكان ذلك عام ١٩٣٤، ويفتتحها ناجى قائلا:

**يا أمتي كم دموع في مآقينا نبكي شهيديك أم نبكي أمانينا؟**

إلى أن يعلن أن الشهيدين قد ذهبا فداء للوطن .. فداء لمصر ..

**فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً والنسر محترقاً والليث مطعونا**

أما القصيدتان المنشورتان ضمن ديوان «ليالي القاهرة» فأولاهما «مصر» وقد غنتها أم كلثوم لكنها لم تظفر بنجاح يماثل نجاح غناء قصيدة «الأطلال»، ومطلع هذه القصيدة يقول:

**أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا**

**فمصر هي المحراب والجنة الكبرى**

وثانية القصيدتين هي قصيدة «بطل الأبطال». ولهذه القصيدة مناسبة مهمة إذ أنها كتبت بمناسبة استشهاد عبدالحكم الجراحي، وسندع شهيد المعتقلات المصرية عام ١٩٥٨ شهدي عطية الشافعي يروي ظروف استشهاد هذا الشهيد الراحل: «لم يكن الاستعمار يكتفي باللعب وراء الستار، وإنما كثيراً ما كان يتدخل تدخلا سافراً في شئون الحياة النيابية، فقد أصر الشعب إصرارا على إرجاع دستور ١٩٢٣، والتطويح بدستور صدقي المزيف، فصرح صموئيل هور وزير خارجية بريطانيا في ٩ نوفمبر ١٩٣٥ بأنه «عندما استشيرت الحكومة البريطانية في شأن الدستور، نصحت بألا يعاد دستور ١٩٢٣: ولادستور ١٩٣١، إذ ظهر أن الأول غير صالح للعمل، والثاني لا ينطبق على رغبات الأمة»! ليس أوقح من هذا التدخل السافر، في شئون بلد

معترف باستقلالها ولو اسميا، وليس أحقر من وزارة مصرية، وزارة السراي، وزارة نسيم التي لا تتحرك في شيء من شئون البلاد إلا باستشارة الإنجليز، واحتج الشعب، وزاد سخطه على وزارة السراي، وقامت المظاهرات في أنحاء القرى وبعض المدن؛ احتجاجاً على تصريح هور، وتعرض لها البوليس بالرصاص، فكان أول من استشهد هو اسماعيل محمد الخالع أحد العمال، ثم قامت مظاهرة في الجامعة استشهد فيها محمد عبدالمجيد مرسي ومحمد عبد الحكم الجراحي وعلي طه عفيفي من طلبة جامعة القاهرة، ثم عبدالحليم عبد المقصود بالمعهد الديني بطنطا، وأعلن الحداد العام على الشهداء يوم ٢٨ نوفمبر فأغلقت المتاجر واحتجبت الصحف وعطلت المصانع وأقام الطلبة نصباً تذكاريا لشهداء الجامعة أقيم له احتفال ضخم يوم ٧ ديسمبر ١٩٣٥ تخللته مظاهرات كبيرة» وقد أفاضت الجرائد والمجلات في الحديث عن المظاهرات العارمة والإشادة بالشهداء، فنشرت «المجلة الجديدة الأسبوعية» في عددها الصادر بتاريخ الأربعاء ٢٧ نوفمبر ١٩٣٥ صورتين للشهيدين عبدالمجيد مرسي وعبدالحكم الجراحي على صفحة الغلاف، ثم علقت قائلة: «كان من نتيجة المظاهرات التي قام بها طلبة الجامعة في الأسبوع الماضي أن ذهب ضحيتها شابان من خيرة شباب الجامعة أخلاقاً وتهذيباً هما المرحومان محمد عبدالمجيد مرسي أفندي الطالب بكلية الزراعة ومحمد عبدالحكم الجراحي أفندي الطالب بكلية الآداب، وقد احتفلت الجامعة رسميا بتشييع جنازة

المرحوم الجراحي في مشهد رهيب سار فيه كبار رجال الأمة ورجال الجامعة وطالباتها وطلبتها، أما المرحوم عبدالحميد مرسى فقد دفـــن في الأســـكندرية بإشراف رجال البوليس الذين نقلوا جثته من مستشفى القصر العيني، وذهبوا بها إلى الأسكندرية حيث دفنت .. وقرر طلبة الجامعة أن يلبسوا شارة الحداد العام على أرواح الذين استشهدوا من أبنائها في الأسبوع الماضى» ..

والحق أني قد تعمدت إطالة الحديث بعض الشيء فيما يتعلق بالمناسبة التي هيأت لناجي كتابة قصيدته «بطل الأبطال» التي تشتمل عليها «قـصائد مجهولة»، ولكن بعنوان آخر هو «أعاصير مصرية» وبعد أن عدل فيها الشاعر تعديلا عجيباً سيرد الحديث عنه في معرض الحديث لكي يتضح للقارئ بعـد قراءته للقصيدة ذاتها أنها دون مستوى الأحداث التي قام بها خيرة شباب مصر في ذلك الوقت، بل إن الأحداث نفسها لم تظفر من الشاعر بأى اهتمام على الرغم من أهميتها وقدسيتها: أما ماظفر باهتمام الشاعر حقا فهو الصبح الذى يطلع على ربى مصر: فإذا الورد ضحوك في الأكم، حتى إذا حل المساء انقلبت هذه الربى فوهة حمراء تغلى بالحمم، وبسيل الدم، وهنا يطرح الشاعر تساؤله الغريب: هل هذا الدم هو لون الورد أم لون الموت أم لون الجحيم:

| | |
|---|---|
| يطلع الصبح على هـــذى الـــربى | فإذا الورد ضـــحوك فى الأكـــم |
| فـــإذا أمـــسى المـــساء أنقلبـــت | فوهـــة حمـــراء تغلـــى بـــالحمم |
| لست تدرى إذ تراهـــا طفحـــت | فروى الأحـــرار واديهـــا بـــدم: |
| ذاك لون الورد أم لـــون الـــردى | الجاثم أم لون الجحيم المضطرم ؟! |

أما القصائد الثلاث التي اكتشفتها وضممتها إلى الأعمال الشعرية الكاملة، فإن أولاها بعنوان «تحية لمجد مصر» وقد ألقاها ناجي في مؤتمر طبي عقد بمدينة «الأقصر» في يناير عام ١٩٣٤، ومطلعها:

**بلاد النيل يا مهد المعالي ويا وطن العظائم والجلالِ**

أما القصيدة الثانية، فقد كتبها ناجي عام ١٩٤٧ ومطلعها:

**اليوم يومك في الرجال فنادِ**

**في ساحة مجموعة الأشهادِ**

وإذا كان ناجي قد اقتطف أبياتاً من شعره العاطفي ودسها في قصائد الرثاء التي كتبها - كما سبق أن أوضحت - فإننا نستطيع القول إن نفس الظاهرة قد تكررت، حيث اقتطف ناجي أبياتاً أو عدّل وحوّر في أبيات من قصيدة «في يوم الشباب» التي يضمها ديوان «وراء الغمام»، وعاد ليدسها في هذه القصيدة الثانية، وقد سهل عليه هذه المهمة أنه اختار «الدال» حرفاً للروي في القصيدة الثانية، وهو نفس حرف الروي في قصيدة «يوم الشباب» التي يستهلها قائلا:

**اليوم يومك في الشباب فنادِ**

**لا نوم بعد، ولا شهيٌّ رقادِ**

وهكذا استبدل ناجي «الشباب» بـ «الرجال» في قصيدته الثانية،أما الشطر الثاني من البيت الذي استهل به ناجي قصيدته الثانية، فإنه هو نفس

الشطر الثاني من البيت الخامس عشر من أبيات قصيدته «في يوم الشباب»، على أنه من باب الإنصاف للقصيدة الثانية القول إنها تضم أبياتاً رائعة، منها هذه الأبيات :

يا مصر! يا مصر الحبيبة إن يوم

منى الفداء، دمى لحبك فادى

تالله لو في الخلد كنتُ بموضع

أو في المجرة مصبحي ومهادى

لرنتْ لشطيك النواظرُ من علٍ

وهفا إليك من الجنان فؤادى

وعلى الرغم من إعجابي بهذه الأبيات، إلا أنني أتصور أن ناجي حين كتبها كان يتمثل بيت أحمد شوقي الأخاذ:

وطني لو شُغلت بالخلد عنه

نازعتني إليه في الخلد نفسي

ولست أدرى إن كان ناجي قد قرأ ناظم حكمت في تلك الفترة أم لا؟ .. فالشاعر التركي الكبير كان قد قال:

وضعوا الشاعر في الجنة

فصرخ قائلا:

آه .. يا وطني

ونأتي إلى القصيدة الثالثة من القصائد التي اكتشفتها، وهي قصيدة «المجد الحي» فأقول إنها من روائع ناجي التي ألقاها في مدينة «الزقازيق» عام ١٩٤٧، وفيها إشارة واضحة إلى الزعيم أحمد عرابي وإلى موقعة «التل الكبير». وقد أرهقني البحث عن هذه القصيدة الرائعة، ففي البداية قرأت أبياتاً قليلة منها في ثنايا مقال كتبه وديع فلسطين عن ناجي في مجلة "الأديب" البيروتية ، وقد أشار وديع فسطين إلى كتاب للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي هو كتاب «دراسات في الأدب والنقد» وقال إن د. خفاجي هو الذي نوّه بنفسه إلى تلك الأبيات، ثم وجدت نفس هذه الأبيات القليلة منشورة في ثنايا مقال، كتبه علي متولي صلاح، ونشر في مجلة «الرسالة» - عدد ٨ سبتمبر عام ١٩٤٧، وفي المقال إشارة إلى كتاب صدر في نفس ذلك العام، فأرسلت إلى الصديق فتحي عبد الحافظ رسالة من الدوحة - حيث أعمل - طالباً منه أن يصور لي قصيدة ناجي الموجودة ضمن العديد من القصائد لشعراء آخرين في ذلك الكتاب الذي أشار إليه علي متولي صلاح، وبالفعل لم يطل بي الانتظار، وإذا برسالة من فتحي عبدالحافظ تضم هذه القصيدة مصورة كما طلبت منه، وكانت فرحتي بها كبيرة بعد أن قرأتها، وهذه هي الأبيات الأولى منها:

يا أمة نبتتْ فيها البطولاتُ
لا مصر هانتْ ولا الأبطال قد ماتوا
ما يبرح المجد يدعونا فنتبعه
كما تطير إلى النار الفراشاتُ

........

أين الغزاة الألى مروا بنا زمراً

وأيـــن بالله تـــيجـــان ودولاتُ

طافوا البقاع فلما حلّ رحلهم

بمصرَ لم يصبحوا فيها كما باتوا!

وفيما يتعلق بقصائد الوصف عند ناجي، فإن له قصائد عديدة عـــن «الربيع»، وكلها تحمل عنوان «الربيع» فاضطررتُ لكي يسهل التمييز بينـــها إلى أن أشير إلى العام الذي كتبت فيه كل قصيدة منها: وعلى سبيل المثال فإن قصيدة «الربيع» التي كتبها ناجي عام ١٩٤٦ جعلت عنوانها «الربيع - عام ١٩٤٦».. وهكذا. ولم يكن «الربيع» وحده هو الذي استأثر باهتمام ناجي في قصائده الوصفية، فقد احتل «القمر» مكانته هو الآخـــر، وإلى جانـــب «الربيع» و«القمر» نجد «الورد» كما نجد «الطبيعة» ذاتها، وهـــذا مطلـــع قصيدة «الطبيعة» التي تنشر لأول مرة في هذه الأعمال الشعرية الكاملة:

وافني نغتنم جمال الطبيعه

ويرى المرءُ في الربيع ربيعه

خلِّ ضيق الديار وانزلْ برحبٍ

من رياض ومن غياض وسيعه

* من القصائد التي خرج بها ناجي من حديقة الحب، تبقى أمامنـــا قصائد المدح والتي أطلق عليها هو «قصائد التكريم»، والحق أن هذه القصائد - كما سبق أن أشرت - موجهة إلى أصدقاء وإلى أقـــارب، ممـــن احتلـــوا

مناصب رفيعة، لكن علاقة ناجي بهم كانت علاقة محبة، وممن توجه إليهم الشاعر بقصائد المدح أو «التكريم» إبراهيم عبدالهادي «باشا» - «علي باشا» إبراهيم - أنطون «باشا» الجميل - عبدالحميد «باشا» عبدالحق - عزيز أباظة «باشا» - إبراهيم الدسوقي أباظة «باشا» الذي يقول عنه ناجي في «ليالي القاهرة» إنه «أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان»، ولعلنا نتذكر أيضا أن ناجي قد رثى إبراهيم الدسوقي أباظة «باشا» مرثية صادقة ورائعة، سبق أن أشرت إليها.

ويضم «ليالي القاهرة» قصيدتين عن الملك السابق فاروق الأول، أولاهما في عيد ميلاده، والثانية في عيد تتويجه؛ لكن هناك قصيدة ثالثة لم أستطع الحصول على نصها الكامل، وإن كنت قد قرأت أبياتاً منها في جريدة «السياسة الأسبوعية» ففي عدد السبت ٢٠ فبراير عام ١٩٣٧ من هذه الجريدة إشارة إلى المهرجان العظيم بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة الملك»، وسأثبت هنا نص هذه الإشارة حتى نتعرف على أجواء «المهرجان العظيم».

تقول «السياسة الأسبوعية»: «نظمت رابطة الشباب العربي لإحياء القومية العربية في يوم الخميس الماضي (أي يوم ١٨ فبراير عام ١٩٣٧) مهرجاناً عظيماً بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة الملك، وألقى كلمة الافتتاح صاحب العزة الدكتور محمد حسين هيكل بك الرئيس العام للرابطة ثم وقعت فرقة معهد الاتحاد الموسيقي برياسة إبراهيم شفيق نشيد جلالة الملك: ثم ألقى الأستاذ حافظ محمود كلمة طيبة عن الملك في روح الشباب ثم تحدثت الآنسة المهذبة ابنة الشاطئ عن ملك العهد الجديد، ثم أنشد الدكتور إبراهيم ناجي

قصيدة عصماء وتكلم الأستاذ أحمد حسن الباقوري عن الملك الصالح ثم ألقى الشاعر محمود حسن إسماعيل النخيلي قصيدة، ثم اختتمت الحفلة بالسلام الملكي ...»، وأما الأبيات المنشورة في «السياسة الأسبوعية» من قصيدة ناجي عن الملك، فإنني أثبتها هنا من باب الأمانة تجاه شعر ناجي، فضلا عن أنها أبيات جميلة، وهذا نصها:

قل للمليك إذا وافيت سدته

إخلاصنا لك أضحى عندنا دينا

يا عارفاً بأماني الشعب في زمن

مصر وأنتَ به أغلى أمانينا

ويا ندى طائفا أيان ما لمستْ

كفّاه تربتها اخضرت رياحينا

يا من بذلتَ لنا أيام محنتنا

كفّاً تؤازر أو عيناً تراعينا

ويا هوى الناس في حل ومرتحل

سمعتَ آهاتنا فاسمعْ أغانينا

... هل خرج ناجي من حديقة الحب بقصائده التي كتبها في التفكه والمداعبات، والرثاء، والحماسة الوطنية، والوصف والمدح؟ .. أكاد أجيب قائلا: لا .. لم يخرج .. لكنه خرج من حديقة الحب حقا حين كتب قصائد قليلة جدا من شعر الهجاء ..

# إطلالة على العطاء الشعرى

لم يكن العطاء الذى خلفه لنا ناجى محصوراً في الشعر وحده، فقد كان له عطاء نثرى غزير ومتنوع؛ ليس هذا مجال الحديث عنه، فالحديث هنا يتركز حول عطائه الشعري الذى أكسبه ما أكسبه من شهرة وذيوع صيت، وكان ناجى قد بدأ نشر قصائده فى مجلة نصف شهرية، هى مجلة «السيدات والرجال» ابتداء من عام ١٩٢٢، ثم نشر قصائد أخرى في جريدة «السياسة الأسبوعية ومجلة «الهلال» ثم مجلة «أبولو» التى نشر فيها الجديد من قصائده، كما أعاد نشر بعض قصائده التى كان قد نشرها من قبل على صفحاتها. وخلال حياته لم يصدر ناجى غير ديوانين فحسب، ثم صدر له بعد رحيله عن عالمنا ديوان ثالث، وجمعت هذه الدواوين الثلاثة وأضيفت إلى قصائدها بضعة قصائد وصدرت في ديوان ضخم يشملها جميعا هو «ديوان ناجى»، ثم صدرت مختارات من قصائد ناجى، ونستعرض هنا هذا العطاء الشعرى.

## «وراء الغمام» – الديوان الأول

كان عام ١٩٣٤ عام خصوبة شعرية، ففيه صدر ديوان «وراء الغمام» أول دواوين ناجى، إلى جانب أنه شهد صدور دواوين «الكائن الثانى و «الينبوع» للدكتور أحمد زكي أبو شادى، و«الألحان الضائعة» لحسن كامل الصيرفي، و «ديوان صالح جودت» و «الزورق الحائر» لمختار الوكيل، و«ظلال القمر» لأحمد مخيمر، و «الملاح التائه» لعلي محمود طه و «ديوان

الماحي» لمحمد مصطفى الماحي، أما أول دواوين محمود حسن إسماعيل وهو ديوان «أغاني الكوخ» فقد صدر في يناير عام ١٩٣٥.

وقد اشتعلت في أعقاب صدور «وراء الغمام» معركة نقدية عنيفة كان هذا الديوان سببها الظاهر، وقد نشبت تلك المعركة فى ذلك الوقت بين شعراء جماعة أبولو وعباس العقاد مع تلاميذه من جهة، وبين شعراء جماعة أبولو والأستاذ الدكتور طه حسين من جهة أخرى، والحق أن النفوس كانت مهيأة لتلك المعركة من قبل أن يصدر ديوان ناجي الأول، ولذا فإن صدوره كان فرصة لإشعالها بسرعة. نقد طه حسين ديوان «وراء الغمام» نقداً قاسياً، ونشره فى جريدة الوادى فى يونيو ١٩٣٤، ورأى فيما رأى «... أن صاحب «وراء الغمام» من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن نستمتع بما في شعرهم من الجمال الفني، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة النضرة، دون أن نشطّ عليها بالتقليب والتعذيب، هو شاعر هين، لين، رقيق، حلو الصوت، عذب النفس، خفيف الروح، قوى الجناح، ولكن إلى حد، لا يستطيع أن يتجاوز الرياض المألوفة، ولا أن يرتفع في الجو ارتفاعاً بعيد المدى، وإنما قصاراه أن يتنقل في هذه الرياض التي تنبت في المدينة أو من حولها، والتي لاتكاد تبعد عنها كثيراً، وهو إذا ألم بحديقة من الحدائق أو جنة من الجنات لا يحب أن يقع على أشجارها الضخمة الشاهقة في السماء، وإنما يحب أن يقع على أشجارها المعتدلة الهينة، ويتخير من هذه الأشجار أغصانها الرطبة اللدنة التي تثير في النفس حناناً إليها، لا إكباراً لها ولا إشفاقاً منها. هو شاعر حب رقيق، ولكنه ليس مسرفاً فى العمق ولا مسرفاً فى السعة ولا مسرفاً في الحب الذي يحرق

القلوب تجريحاً ويمزق النفوس تمزيقاً، شعره أشبه بما يسميه الفرنجة موسيقى الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب، وتهيم بك في ما تعرف وما لا تعرف من الأجواء».. ونقد عباس العقاد ديوان ناجي في عدد ١٢ يونيو ١٩٣٤ من جريدة الجهاد، وجاء نقده أكثر قسوة من نقد طه حسين وأشد منه عنفاً فقد اتهم ناجي بأنه سرق أبياتاً من شعره هو وضمنها قصائده بعد أن حوّرها، وقال إن «أظهر ما يظهر من سمات هذه المجموعة الضعف المريض والتصنع، فإن صاحبها كما يدل عليه كلامه من أولئك النوع الذين يفهمون أن الرقة ترادف البكاء، وأن الشاعر ينظم ليبكي ويشكو فإذا هجره الحبيب بكى وإذا ناجى مع حبيبته قال لها «هاتي حديث السقم والوصب» إلى نحو ذلك من أغراض الرخاوة المريضة التي لا تزال تجاريها منذ عشرين سنة في الشعر والنثر والغناء»..

وكان من الطبيعي أن يرد ناجي على ما وجه إليه وإلى شعره من نقد، وكان من الطبيعي أيضاً أن يرد على طه حسين فهو الأقرب إلى نفسه وألا يرد على العقاد لأنه بطبيعته الوديعة كان ينفر في قرارة نفسه من طبيعة العقاد الخشنة ومن أسلوبه الناري وعباراته التجريحية التي يصبها على رؤوس ناقديه ومنقوديه على حد سواء، لكن ناجي تورط في رده إذ أنه لم يستطع أن يخفي غيرته من علي محمود طه الذي كان طه حسين قد نقده نقداً مجاملاً قبل أن يكتب ما كتب عن ناجي، وقد كان هذا من دواعي الجفوة التي وقعت بين الشاعرين الصديقين علي محمود طه وإبراهيم ناجي.. رد شاعرنا على طه حسين في عدد ٢٠ يونيو ١٩٣٤ من مجلة الأسبوع فقال مما قال: «.. أنت

تراك قوي الجناح إلى حد، تراك رقيقاً وترى لي موسيقى تسميها موسيقى الغرفة، ويلوح لي من تفضيلك على طه أنك لست ترضى عن تلك الرقة ولا تعجب بهذه الموسيقى، بل أنت من أنصار الشاعر الذي تراه «مهيأ» ليكون جباراً، أنت من أنصار الأدب العنيف.. الأدب النتشوي اختلري.. من أنصار النسر الذي يحط على الشجر الباسق ويبسط جناحيه بسطة عقادية، الواقع أن هذا العصر في حاجة إلى مثل ما تحب، أما نحن فأدبنا مائع رخو، أدب دموع وضعف، وقد كنت أحب أن أعرف رأيك يا مولاي في لي...الى الفريد دي موسيه وروائع لا مرتين كالبحيرة والوادي، ما رأيك في هذا الضعف الشائن من شاعرين لم يخلد لهما إلا الدموع الذائبة؟! ومع ذلك قل لي منصفاً وليقل العقاد أي أنواع الأدب أحب إلى النفوس؟ سيقوم الموتى من قبورهم وستنبض كل صحيفة في كتبهم بالحياة، صارخة «مآسينا خلدت ودموعنا هي التي عاشت !» وأنت لو سألت نفسك عن أحب الكتب إليك قالت «الأيام» ولو سألت قراءك نفس السؤال قالوا : «الأيام» .. لماذا؟ لأنها قصيدتك الكبرى، فيها دموعك وفيها ضعفك كذلك، وهي أقوى ما كتبت! ولو سألت العقاد أي الشعراء تحب؟ لقال لك «هاردي» وما شعر هاردي إلا دموع، وضعف من الصنف الذي يعيرنا به..».

لكن هذا الرد المهذب لم يرضي - بطبيعة الحال - من هم على شاكلة العقاد: ممن تقترب طباعهم من طبيعته الخشنة، ومن هؤلاء الشاعر سيد قطب الذي كان وقتها من أخص تلاميذ العقاد، رأى سيد قطب أن المعركة بين طه حسين وإبراهيم ناجي ليست معركة بالمعنى الحقيقي: وإنما هي

أقرب إلى سذاجة الأطفال منها إلى أي شيء آخر، وانتقد اهتمام طه حسين بإبراز الجزئيات في ديوان ناجي، كما انتقد رد ناجي ورأى فيه ردا لا يليق بالرجال أن يردوا بمثله، وقد كان هذا في العدد التالي مباشرة للعدد الذي نشر فيه ناجي رده من نفس المجلة .. مجلة الأسبوع .. قال سيد قطب تحت عنوان: «معركة النقد الأدبي – ودوافعها الأصيلة».. «الحق أقول إن المعركة بين طه حسين وناجي معركة رخية هادئة أشبه بعتاب الحبيبين، منها بخصام المتلاحين وإن كنت أرى أن الدكتور طه قد اتجه إلى الجزئيات في الديوان أكثر مما اتجه إلى الكليات، وأنه اشتد في بعض المواضع شدة لا تتناسب مع الصورة الرقيقة التي رسمها لناجي في أول مقالة (وهي الصورة التي رسمتها له في «الأهرام» قبل مقال الدكتور طه بأسبوع) وإن كنت أرى كذلك أن ناجي تلقى هذه الشدة باضطراب وجزع – يتفقان مع طبيعته – ولكنهما لا يليقان بأديب، وأن كلمته التي كتبها ردا على طه فيها دموع وفيها شهيق وزفير لا يليقان بالرجال، ولكن يعزينا عن ذلك كله أن المعركة هنا أقرب شيء لسذاجة الأطفال وبراءة الأطفال»...

ورأى علي أحمد ماهر في مقاله الذي عقّب به على نقد طه حسين لناجي أن هذا النقد إنما هو حلقة من سلسلة الظلم الذي تحالف المشيوخ الذائعون على أن يذكوا به أعناق الشبان ذكا عنيفاً، ثم أشاد المعقب بموسيقى ناجي وامتدح شعره، وخلص إلى أن طه حسين يريد تحطيمه لكي يبرز صديقه من خلع إمارة الشعر على العقاد بعد أن رحل أمير الشعراء أحمد شوقي.

أما السيد عطية شريف فقد رأى أن حملة سيد قطب على ناجي قـد قصد بها تمجيد العقاد على حساب جميع من يعدهم منافسيه، وأنه إن ذهـب إلى شيء خفيف من النقد السطحي للعقاد، فإنما يقصد إلى التمويـه علـى القارئ بأنه مستقل فكريا عن العقاد، وذكر السيد عطية شريف، أنه لم يكن يعرف سيد قطب باعتباره شاعراً إلا من خلال تنويه مجلة أبولو به، ومع هذا فقد سولت له نفسه أن يشن عليها حملة بذيئة غير خافية المقاصد، والحـق أن المعركة النقدية التي نشبت في ذلك الوقت ما لبثت أن تحولت إلى المهـاترات والمماحكات اللفظية وافتعال المواقف، ولعل الكلمة الوحيدة الـتي كتبـها صاحبها لوجه الفن وحده كانت كلمة الشاعر حسن كامل الصيرفي الـذي قال: «إننا لا نحب المفاضلات والمنافسـات السخيفة كما لا نؤمن بالتوحيد في الأدب، والمتحدث إلى أعضاء جمعية أبولو لا يجد بينهم إلا اتفاقاً في المبـادئ الفنية العامة التي تساير حيوية الفن كما تماشي روح العصر، ولكنه لن يجـد تلك التحزبات الشخصية الممقوتة التي اشتهرت عـن بعـض الجماعـات والفئات» وقد دخل محمود حسن إسماعيل المعركة باتهامه للعقاد بأنه سـرق أبياتاً من شعره من محمود سامي البارودي، وبدلا من أن يقر هذا أو يعترف به، نجده يلفق لناجي تهمة سرقة أشعاره هو، وقد اشترك في تلـك المعركـة النقدية إلى جانب من ذكرناهم الدكتور زكي أبو شادي ومحمود الشرقاوي ومختار الوكيل وصالح جودت ومصطفى عبداللطيف السحرتي.

على أنه بعيداً عن مهاترات تلك المعركة، فإن هناك عدداً من المقالات النقدية الجادة قد حللت قصائد ديوان «وراء الغمام»، ومن تلك المقـالات

مقال نظمى خليل في عدد نوفمبر ١٩٣٤ من مجلة أبولو ومقال حسين عفيف في عدد ٦ يوليو ١٩٣٤ من مجلة «الأسبوع»، فضلا عن الفصل النقدى الجاد والمنصف الذى كتبه إبراهيم المصرى في كتابه «صوت الجيل» وهو الكتاب الذى صدر عام ١٩٣٤ أيضاً ..

والواقع أن بعض شواغل الحياة أسهمت في إبعاد ناجى عن جو تلك المعركة: ففى شهر يونيو ١٩٣٤ - كما يقول صالح جودت - «شد الشاعر رحاله إلى أوروبا ليعاون أخاه الأصغر فى الالتحاق بكلية «تولوز» الفرنسية للنسيج، ثم ليواصل طريقه إلى لندن، ليشهد مؤتمراً طبيا منعقداً هناك» ...

وكان لوقع المعركة التى كانت تصل إليه أنباؤها هناك أسوأ الأثر على نفسيته الرقيقة، إلى درجة أنه كان يسير في شوارع لندن المزدحمة بالناس والسيارات شارد اللب، حائر الروح، مشتت النفس، وكان من جراء هذا أن صدمته إحدى السيارات: فعاد إلى مصر وساقه فى الجبس، ولم يقدر له الشفاء من حادث التصادم هذا إلا فى نوفمبر ١٩٣٤: وهذا ما علقت به «المجلة الجديدة الأسبوعية» فى عددها الصادر بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٣٤ تحت عنوان «تعليقات على حوادث الأسبوع»: «سر كثيرون بشفاء الدكتور ناجى من سقطته فى لندن، فقد كان أصيب بكسر فى ساقه وهو يعبر شارعاً، وبدلا من أن يقضى إجازته في التنزه بين الريف والخضر الإنجليزيين، قضاها فى المستشفى على السرير، وساقه فى الجبس، وللدكتور ناجى مجلة يجدر بكل ربة من ربات البيوت أن تقتنيها هى «حكيم البيت» وله قصائد تتسم برقة الألفاظ الموسيقية، ومعانيه أقرب إلى الحلاوة منها إلى الجلال. وهو معنيٌّ باللغة

قلما يخطئ، وهذه صفة نادرة فى الطبقة التى ينتمى إليها» وقد كان من نتائج المعركة النقدية أن زادت الجفوة بين شاعرنا ناجى وصديقه القديم على محمود طه، كما أنها – وهذا هو الأسوأ – قد زعزعت ثقة ناجى فى قدراته الفنيـــة: وأعلن أنه سينصرف عن الشعر وأنه سيهجر الأدب، وقد أعلن هذا فى حديث أدلى به لمراسل «المجلة الجديدة الأسبوعية» وقد نشر هذا الحـــديث فى عـــدد الأربعاء ٦ مارس عام ١٩٣٥ تحت عنوان «لماذا هجرت الأدب؟ .. حديث هام مع الأستاذ الدكتور إبراهيم ناجى»، والحق أنه ليست لهذا الحديث قيمة تذكر، بغض النظر عن قيمته التاريخية فيما يختص بدراسة شاعرنا، أمـــا مـــا يعكس نفسية ناجى فى تلك المرحلة، ويستمد من هذا قيمته، فهـــو ختـــام مقدمته لكتابه «مدينة الأحلام» الذى صدر عام ١٩٣٥، يقول ناجى بحسرة ما بعدها حسرة: «بالأمس أخرج الشاعر ديوانه، واليوم قد أخرج القاص ما لديه من قصص، وأفضى المفكر بما أنتج فكره، وغداً ينطوى الشاعر وينـــسى القاص ويتلاشى المفكر .. غداً ينقلب القدر وينهزم الخيال وتحطم الروح أعز أمانيها وأغلى ميوضها، غداً تحرقها وتنظر إلى خبيها كمـــا تنظـــر إلى الـــشفق والشمس ذاهبة .. غداً فراغ، غداً يمشى الطبيب إلى قبر الأديب الذى كـــان ذات يوم هو نفسه وقد حمل فى يده زهوراً، فيضعها عليه دامع العين ثم يعود فإذا الطريق خاوية مقفرة: إذا به فى زحام الناس كواحد من النـــاس يجـــوع فيأكل وتضحك له الدنيا فيتهلل، وتعبس له فينقبض، فعل منعكس واستجابة لدافع .. ويمر به الجمال فلا يرى فيه غير مظهره، وأما المعنى والسروح فقـــد مضى بمضى الشاعر رحمه الله. ويستمع الموسيقى فيـــصيح مـــع الـــصائحين،

ويصطخب مع الصاخبين، أما الألوهية الدفينة التي تقف بالمستمع على حافة الأبدية، أما السلاف السماوية التي تنسكب في أعمق أعماق النفس، كل هذا ينطوي مع الفنان الذاوي وأسفاه .. وغدا يمر بالناس فيراهم صوراً متشابهة، آلات فحمها الرزق ومحركها الجنس والجوع .. أما الفيلسوف فذهب في أثر الشاعر والفنان.

وداعاً أيها الشعر ..

وداعاً أيها الفن ...

وداعاً أيها الفكر ..

وداعاً ودمعة مرة وابتسامة أمرّ! ..

وإذا كنت قد تعمدت الإطالة في سرد وقائع المعركة النقدية التي كان صدور ديوان «وراء الغمام» سببها الظاهر، فذلك مرجعه إلى أنني حاولت أن أقدم صورة متكاملة لتلك المعركة، نظراً لأن جميع الذين تناولوها بالتحليل من الدارسين، قد اهتموا بإبراز الصورة التي تجعل القارئ يتعاطف مع ناجي فحسب، وذلك بتركيزهم على المقالات النقدية التي هاجمت ديوانه، وإغفالهم لتلك التي امتدحته، أو تلك التي وقفت منه موقفاً جاداً موضوعياً، هذا إلى جانب أن تلك المعركة كان لها أسوأ الأثر على نفسية شاعرنا – كما سبق أن ذكرت – وهذا ما سأشير إليه عند الحديث عن «مصادر القصائد المجهولة» لناجي .. وأما قيمة ما كتبه شاعرنا في ختام مقدمته لكتابه «مدينة الأحلام» فيتمثل في أنه يقدم لقارئه تصوره النظري لدور الشاعر في الحياة، ورأيه في أن الشاعر الحق هو من يتأمل الأعماق الخبيئة من جوانب الحياة؛ لا من يتعلق

بالقشور السطحية التي يستطيع معرفتها الناس العاديون دون ما حاجة إلى الفن، وهذا التصور النظري يتسق - بطبيعة الحال - مع النماذج الشعرية التي أبدعها ناجي من جهة، كما أنه يتعارض - من جهة أخرى - مع التصور النظري لدور الشاعر في الحياة عند علي محمود طه.

ونظراً لأن الشاعر في ناجي كان أصيلا ولم يكن مجرد واجهة خارجية، فإنه عاد إلى الشعر مرة أخرى، على الرغم من حديثه الذي أعلن فيه أنه هجر الأدب، وعلى الرغم من كلماته الجريحة في ختام مقدمته لكتاب «مدينة الأحلام» والحق أن ناجي لم يستطع أن يهجر فنون الأدب جميعها في تلك الفترة التي هجر فيها الشعر مؤقتاً، فقد نشرت له المجلات الأدبية في ذلك الوقت العديد من القصص القصيرة التي يغلب عليها الاتكاء على العنصر الشخصي، فضلا عن أنه نشر عدداً من المقالات النقدية وطائفة من البحوث التي تتناول علاقة علم النفس بالأدب إلى جانب اشتغاله بترجمة العديد من القصص القصيرة العالمية ..

بعد عودة ناجي إلى فنه الأصيل أخذ ينشر قصائده في أهم المجلات الأدبية في ذلك الوقت .. «الرسالة» و «الثقافة» و «السياسة الأسبوعية» و «المجلة الجديدة» و «مجلتي»، وكان نتاج الشاعر من الغزارة بحيث أن مجلة «الرسالة» وهي مجلة أسبوعية -كما هو معروف- كانت تنشر له قصيدة في كل عدد من أعدادها بصورة شبه منتظمة، وكان هذا في أواسط الأربعينيات على وجه التحديد، وقد جمع شاعرنا طائفة من تلك القصائد، وأصدرها في ديوانه الثاني «ليالي القاهرة»، بينما لم يهتم بجمع طائفة أخرى منه، ولعله رأى

أن يؤجل جمعها إلى حين، أو لأنه لم يكن راضيا تماماً عنها. وهناك أمران لم يلتفت إليهما أحد على الإطلاق من دارسي شعر ناجي، أحب أن أشير إليهما هنا مجرد إشارة، الأمر الأول أن المترجم الشهير الراحل دريني خشبة قد كتب سلسلة مقالات بعنوان «شعر ناجي» في أواسط الأربعينيات، وقد نشرها في مجلة «الرسالة» ابتداء من عدد ٢٤ أبريل عام ١٩٤٤، وهي مقالات مهمة وإن كانت متحمسة بصورة واضحة لناجي وقد كتب دريني خشبة هذه المقالات، معتمداً على الديوان الأول لناجي «وراء الغمام» والأمر الثاني أن ناجي لم يكن يفكر في إصدار ديوانه الثاني «ليالي القاهرة»، وإنما كان يفكر في إعادة طبع ديوانه الأول «وراء الغمام» بعد أن يضيف إليه قصائده الجديدة التي كان ينشرها في تلك الفترة، وقد تأكدت من هذا الذي أقوله من خلال خبر صغير، نشر في مجلة «الرسالة» ضمن ما كانت المجلة تسميه «كشكول الأسبوع».

## «ليالي القاهرة» – متى صدر؟!

وفيما يتعلق بديوان «ليالي القاهرة»، فإنني أعترف بأن تاريخ صدوره ظل لغزاً محيراً إلى أن تكشفت لي حقيقة الأمر، وهذا مرجعه إلى تضارب النقاد والكتاب الذين كتبوا عنه في تحديد العام الذي صدر فيه. فقد ذكر عبدالعزيز الدسوقي في ثبت المراجع الذي ذيل به كتابه «جماعة أبولو» (ص ٥٨٦) أن هذا الديوان قد صدر عام ١٩٤٣: بينما ذكر الدكتور محمد مندور في الحلقة الثانية من كتابه «محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي» (ص ٥٨) أنه صدر عام ١٩٤٤، وذكر الدكتور شوقي ضيف نفس التاريخ

فى كتابه «الأدب العربى فى مصر» (ص١٥٥) كما أن التعريف بحياة نــاجى وإنتاجه والذى ذيل به كتاب «أزهار الشر» الذى صدر بعد وفاته، قد ذكــر هو أيضاً نفس ذلك التاريخ (١٩٤٤) - راجع ص (١٤٩) أما صالح جودت فقد ذكر أن «ليالى القاهرة» قد صدر عام ١٩٥١، وذلك فى مقدمته لديوان ناجى (ص٢٢). وهذا التضارب هو ما جعل الأمر لغزاً محيراً فى البداية، لكن الحقيقة تكشفت لى عندما قمت بمراجعة أعداد مجلة «الرسالة» فى تلك الفترة الزمنية التى تضارب فيها القول وهى الفترة الممتدة من عام ١٩٤٣ إلى عــام ١٩٥١، وقد وجدت - من خلال المراجعة - أن عباس خضر يعاتب ناجى فى عددين متواليين من أعداد مجلة الرسالة عام ١٩٥٠ لأنه أهدى نسخة من ديوانه الجديد لرئيس التحرير، ولم يهده نسخة منه، وقد ثبت لى بــاليقين أن ديوان «ليالى القاهرة» قد صدر عام ١٩٥٠ من خلال مراجعتى المتأنية للجزء التاسع من «فهرس الكتب العربية التى اقتنتــها دار الكتــب المــصرية مــن سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٥٥»، ففى صــفحة ٥٤٦ مــن ذلــك الفهــرس إشارة ببليوجرافية إلى ذلك الــديوان: هــذا نــصها: «ليــالى القــاهرة - نظم إبراهيم نــاجى - مطبعــة الفكــرة ســـنة ١٩٥٠م، ٢٢٤ ص القاهرة «رقم ز ١٨٦٧٤، ١٨٦٧٥..».

ولكيلا يكون هناك أى تضارب مرة أخرى بشأن تاريخ صدور «ليالى القاهرة» فإننى أحيل الدارسين المهتمين إلى عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلــة «الحديث» الحلبية، وعدد مارس عام ١٩٥١ من مجلة «الكتاب» التى كــان يرأس تحريرها الشاعر والكاتب عادل الغضبان: ففى عدد مجلة «الحديث» نبذة

عن الديوان (ص ٥٤٥ - ٥٤٦)، وتنتهي هذه النبذة بالقول «.. والديوان في ٢٧٥ صفحة فشكر للشاعر هديته» أما عدد مارس عام ١٩٥١ من مجلة «الكتاب» فيشير إلى صدور «ليالي القاهرة» ضمن الدواوين التي صدرت عام ١٩٥٠، وهذا هو نص الإشارة (ص ٣٣٩) .. «كان إنتاج العام الماضي (أي عام ١٩٥٠) غنيا بالشعر، فقد ظهر فيه بضعة عشر ديوانا، تختلف بين الشعر القديم والشعر الحديث، ويختلف الحديث بين المذاهب المختلفة للفن الذي توحي به الآلهة أو الشياطين!! .. ودواوين الشعر الحديث هي: «ديوان الخليل» ج ٤، وبه تم ديوان المرحوم خليل بك مطران الذي تولت إخراجه لجنة تكريمه، و «أغاني» لإبراهيم هاشم الفلالي من أدباء الحجاز و«ليالي القاهرة» للدكتور إبراهيم ناجي، و«فكر وروح» للآنسة أماني فريد، و«بعد الأعاصير» لعباس محمود العقاد و«أطلال» لعبد الغني سلامة و«حتى الأيام» لعبد المجيد مصطفى حنبل»..

صدر ديوان «ليالي القاهرة» عام ١٩٥٠ إذن، وليس عام ١٩٤٣ أو عام ١٩٤٤ أو عام ١٩٥١، وقد بدأ الشاعر ديوانه بإهداء رقيق يقول فيه «إلى صديقي ع. م. الذي فدى الزهر الذابل من خمائل الماضي وأنبت في روض الحاضر زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة .. إليه أقدم ما أوحى به إلي..» وقد تصدرت الديوان مقدمة ضافية قيمة ومتحمسة للشاعر، كتبها «معالي إبراهيم الدسوقي أباظة باشا» الذي يرى صالح جودت أنه كان «راعياً للشعراء وكان يجمعهم في رابطة أدباء العروبة، وكان ناجي شاعره الأثير».. ويتسم ديوان «ليالي القاهرة» بأنه يتضمن عدداً من القصائد المطولة،

وهى تلك القصائد التى يتجاوز الشاعر حين يطلق عليها «ملاحم»، فالملاحم – كما هو معروف – فن شعرى عرفه الأقدمون من الإغريق والرومان والفرس والهنود، وكانوا يقصدون به إلى تسجيل تاريخهم والإشادة بأمجادهم ومآثرهم فى مجال الحروب التى خاضها أبناؤهم، ولهذا الفن بطبيعة الحال خصائصه الفنية وسماته المميزة التى يعرف بها ومن خلالها، وليست الملاحم إذن أن يضم الشاعر عدداً من قصائده الذاتية إلى بعضها ويطلق عليها عنواناً موحداً على نحو ما فعل ناجى فيما نستطيع تسميته بالقصائد المطولة مثل «ليالى القاهرة» و«السراب» و«الأطلال» و «الخريف»، ويشتمل هذا الديوان – ضمن ما يشتمل عليه – على قصيدتين من قصائد المديح قالهما الشاعر فى مناسبتين، أولاهما عيد تتويج الملك فاروق ملك مصر فى ذلك الوقت، وثانيتهما عيد الميلاد الملكى «السعيد». وقد سبق أن أشرت إليهما ويتضمن الديوان أيضاً عدداً من قصائد «الإخوانيات» معظمها وجهه الشاعر إلى معالى «إبراهيم الدسوقى أباظة باشا، كما أن بعضها موجه إلى «عزيز باشا أباظة» بمناسبة زيارته لبيت الشاعر.

والحق أنه على الرغم من أن «ليالى القاهرة» قد تضمن عدداً وفيراً من روائع ناجى إلا أن طريقة إخراجه نفسها كانت بالغة السوء، فضلا عن أنه يحفل بالأخطاء المطبعية التى يقل بل يندر وجودها فى ديوانه الأول.

## «الطائر الجريح» – الديوان الثالث

فى عام ١٩٥٧، وليس فى عام ١٩٥٣ – كما توهم أحد الباحثين – صدر الديوان الثالث لناجى بعد أربعة أعوام من رحيله عن عالمنا، وقد جمع

قصائد هذا الديوان الذي حمل عنوان إحدى قصائده «الطائر الجريح» صديق من أخلص أصدقاء ناجي هو الشاعر الراحل أحمد رامي، وتصدرت ديوان «الطائر الجريح» مقدمة مقتضبة كتبها الشاعر والمحقق محمد عبدالغني حسن، وقصائد «الطائر الجريح» هي - في الواقع - عدد من القصائد التي لم ينشرها ناجي في حياته ضمن ديوانه الثاني «ليالي القاهرة»: كما أن عددا آخر منها كان ناجي قد كتبه بعد صدور «ليالي القاهرة»، وأعتقد أن أحمد رامي قد تدخل في بعض قصائد «الطائر الجريح» حيث تأكد لي أنه قد حذف عدة مقطوعات من بعض تلك القصائد، على نحو ما سأبين فيما بعد في «الإشارات».

## «ديوان ناجي» - الديوان الرابع الشامل

صدر «ديوان ناجي» عام ١٩٦١، حيث كانت «وزارة الثقافة والإرشاد القومي قد شكلت لجنة، كلفت - كما يقول صالح جودت في كتابه عن ناجي - ص ٥٧ - بجمع تراث ناجي الشعري المطبوع والمخطوط وشرحه وتنسيقه بغية نشره في ديوان واحد» .. وكان أعضاء تلك اللجنة شاعرين من أصدقاء ناجي هما أحمد رامي وصالح جودت وأستاذا جامعيا هو الدكتور أحمد هيكل فضلا عن الشقيق الأكبر للشاعر وهو محمد ناجي، وقد أنجزت اللجنة مهمتها التي كلفت بها في شهر فبراير عام ١٩٦٠، وصدر ديوان ناجي بعد ذلك بعام، وقد أثار صدوره في ذلك الوقت ضجة صحفية اعتمدت على الإثارة أكثر مما اعتمدت على الدراسة المتأنية، وكان مثار تلك الضجة هو أن الديوان قد تضمن عن طريق الخطأ قصائد من شعر الدكتور

كمال نشأت، نظراً لأن أعضاء اللجنة قد توهموا أنها لناجي، والواقع أن ديوان ناجي – منذ صدوره عام ١٩٦١ حتى الآن – لم يظفر بدراسة واحدة من الدراسات الموضوعية المتأنية بعد أن هدأت الضجة الصحفية، بل تلاشت أصداؤها تماماً في حينها، ولست أزعم أن العناية الإلهية قد أرسلتني لأقوم بهذه الدراسة الموضوعية المتأنية، فالحق أن قصارى ما سأفعله الآن هو أن أبرز عدداً من النقاط المتعلقة بتحقيق ديوان ناجي، وهي نقاط لم يشر إليها أحد من قبلي ولو عَرَضاً على الرغم من اشتراك الكثيرين من النقاد والصحفيين في أحداث الضجة التي أعقبت صدور الديوان، وقبل أن أبرز تلك النقاط أحب أن أبين تصوري الخاص لما سار عليه أعضاء اللجنة في عملهم، ومن خلاله سيتضح للقارئ أن السبب الجوهري فيما وقع فيه هؤلاء الذين حققوا الديوان أنهم لم يوزعوا العمل عليهم توزيعاً يحقق له الأسلوب العلمي، فأحمد رامي – فيما أتصور – اكتفى بما أسهم به من قبل في جمع قصائد «الطائر الجريح» وكان بهذا عضواً شرفياً لا عضواً عاملاً، وصالح جودت تحمل معظم أعباء العمل لكنه اعتمد كلية على ذاكرته، ويبدو أن صداقته الطويلة لناجي قد ملأته بالثقة فيما كان يذكره أو يجمعه، أما شقيق ناجي فقد كان عضواً صورياً يستمد عضويته من كونه شقيقاً للشاعر فحسب دون أن يكون مؤهلاً للقيام بتحقيق الأعمال الأدبية، ويكفي أنه هو الذي قدم لبقية الأعضاء قصائد كمال نشأت ظاناً ضمها، إلى ديوان ناجي على أساس أنها له وأنه صاحبها، ويبقى من الأعضاء الدكتور أحمد هيكل الذي امتلأت نفسه بالثقة – فيما أتصور لأن اللجنة تضم معه شاعرين صديقين لناجي إلى جانب شقيقه – ولهذا فإنه

لم يحاول أن يتثبت تثبتاً علمياً مما كان يذكره صالح جودت من أمور اعتمد فيها على ذاكرته وحدها.

وهكذا يمكن القول إن صالح جودت على وجه التحديد قد وقع في الأخطاء التالية:

١ - ذكر في هامش قصيدة «صخرة الملتقى» أن ناجي «نظم هذه القصيدة في المنصورة حوالي عام ١٩٢٨» (ص ٢١٠ من الديوان) والثابت بالدليل القاطع أن ناجي قد نشر هذه القصيدة في جريدة السياسة الأسبوعية بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧، فكيف إذن نظمها حوالي عام ١٩٢٨؟!.

٢ - ذكر في هامش قصيدة «قلب راقصة» أن ناجي «نظم هذه القصيدة سنة ١٩٣٥، وكانت ملهمته فيها هي الراقصة كريمة أحمد» (ص ٢٦٧ من الديوان) والثابت بالدليل القاطع أن ناجي قد نشر هذه القصيدة ضمن قصائد ديوانه الأول «وراء الغمام» وقد صدر الديوان في مايو ١٩٣٤، فكيف إذن نظمت القصيدة عام ١٩٣٥؟!.

٣ - ذكر في هامش قصيدة «مرثية الشاعر الهمشري» أن ناجي نظم هذه القصيدة في رثاء «محمد عبدالمعطي الهمشري» الشاعر الذي رحل عن الدنيا وهو في الثلاثين من عمره سنة ١٩٣٩» (ص ٢٧٢ من الديوان) والثابت من جميع المراجع التي تحدثت عن الهمشري بما فيها كتاب صالح جودت نفسه «م . ع . الهمشري - حياته وشعره» أن هذا الشاعر الرقيق قد غادر دنيانا عام ١٩٣٨.

ووقعت اللجنة - مجتمعة - في الأخطاء التالية:

١ - قال ناجي في البيت التاسع من أبيات قصيدته الشهيرة «العودة»:

أيها الوكر إذا طار الأليف

لا يرى الآخر معنى للسماء

وقد نشرت قصيدة العودة ثلاث مرات، وفيها هذا البيت بصورته التي قدمتها، نشرت في العدد التاسع من مجلة «الأسبوع» الصادر في ٢٤ يناير ١٩٣٤، وكانت قد نشرت قبل هذا بعامين في مجلة أبولو، وعلى وجه التحديد في عدد سبتمبر ١٩٣٢ منها (ص٤٨) وقد نشرت ضمن قصائد «وراء الغمام»، ومع هذا فإن البيت الذي ذكرته قد تغيرت صورته بتغيير «للسماء» إلى «للهباء» على الرغم من أن السماء أشمل وأعمق إذا صرفنا النظر عن الأمانة العلمية، وقد نشر البيت (ص ٣٩ من الديوان).

٢ - قال ناجي في أحد أبيات قصيدة «السراب في السجن» وهي «الجزء الثالث» مما يسميه شاعرنا «ملحمة السراب»:

يا عزيز الجنى عليك سلام

كيف جادت بقربك الأقدار؟

وقد نشر هذا البيت بصورته هذه ضمن القصيدة كلها مرتين: أولاهما في العدد ٦٣٩ من مجلة الرسالة الصادر بتاريخ أول أكتوبر ١٩٤٥، وثانيتهما ضمن «ليالي القاهرة» الذي صدر كما بينت عام ١٩٥٠، ومع هذا فإن هذا البيت قد تغيرت صورته بتغيير لفظة «جادت» بلفظة «جاءت» على الرغم

من أن اللفظة الأولى أكثر إيحاء وبالتالي أعمق شاعرية، وقد نشر البيت في (ص ٦٠ من الديوان) وأصبح الشطر الثاني (كيف جاءت بقربك الأقدار؟).

٣ - نشر محققو الديوان هامشاً ذيلوا به قصيدة «لقاء في الليل» (ص ١٤٥) وهذا نصه: «في هذا المقطع بيت ناقص، وقد وجدناه ساقطاً من أصل القصيدة في ديوان: «ليالي القاهرة» وهذا بطبيعة الحال غير صحيح، ففي صفحة ٢٢٦ من ديوان «ليالي القاهرة» كتب ناجي يقول ما نصه: «استدراك

- في صحيفة ٣٥ قبل البيت الأخير سقط من الطبع البيت التالي:

**قلت اهدئي لِمَ ثورة الندم**

**كفاك ترتجفان يا أمني**

وسنرى بعد قليل أن أحمد حجازي قد ولد خطأ خاصا من هذا الخطأ الذي وقعت فيه اللجنة!

٤ - قال ناجي في قصيدة «انتظار» (ص ١١٤ من «وراء الغمام..»)

**فتصطخب العواطف ساخرات**

**وتطعنني بأطراف الحراب**

ولم يصحح الشاعر البيت بإبدال «العواطف» بلفظة «العواصف» لأنه كان قد ذكر هذا البيت مصححاً في نفس القصيدة، وبالتالي فإنه ترك أمر تصحيحه للقارئ الذكي، لكن أعضاء اللجنة لم يهتموا بتصحيح البيت وهذا ما يجده القارئ في (صفحة ٣١٠ من الديوان)..

٥ – ذكر محققو الديوان هامشا ذيلوا به قصيدة «إهداء ديوان» هذا نصه: «هذه القصيدة هي إهداء ديوانه الأول «وراء الغمام» وقد أشرنا إليها في التمهيد لهذا الديوان الشامل (ص ٢٥٧ من الديوان) ، وهذا غير صحيح، فبالرجوع إلى جريدة «السياسة الأسبوعية» وجدت أن ناجي قد نشر هذه القصيدة في عدد السبت ٦ سبتمبر ١٩٣٠، وكان عنوانها «إهداء أشعار» وقد صدرها بقوله «طلب من الشاعر مجموعة من شعره فقدمها بالأبيات التالية»، ومن المعروف بالطبع أن ديوان «وراء الغمام» قد صدر في مايو ١٩٣٤ أي بعد نشر تلك القصيدة في السياسة الأسبوعية بخمس سنوات ..

٦ – ذكر محققو الديوان في الكلمة الموقعة باسم «اللجنة» (ص ٧ من الديوان): «أننا قد وضعنا في نهاية هذا الديوان فهرساً يسجل مصدر كل قصيدة برقم صفحتها في المصدر»، والباحث في نهاية هذا الديوان لا يستطيع العثور على هذا الفهرس مهما يطل به البحث، وبذلك تكون اللجنة قد ذكرت في مفتتح الديوان أنها ستنفذ أمراً، ووقع بعدئذ نوع من السهو أو النسيان، فأنساها أن تنفذ في نهاية الديوان ما ذكرته في المفتتح.

٧ – قدم شقيق ناجي إلى اللجنة قصائد من شعر الدكتور كمال نشأت، وطلب ضمها إلى ديوان ناجي على أساس أنها له وأنه صاحبها، ولم تحاول اللجنة التثبت من هذا تثبتاً علمياً، فكانت النتيجة أن اندست ست عشرة قصيدة لكمال نشأت في «ديوان ناجي»: خمس عشرة قصيدة منها

نشرها الشاعر ضمن قصائد ديوانه «رياح وشموع» الصادر عام ١٩٥١، أما القصيدة السادسة عشرة فقد نشرها كمال نشأت في إحدى الجرائد اليومية كما يقول هو نفسه وهي قصيدة «يا مصر» كما أنني وجدتها منشورة في مجلة «الثقافة» .. وقصائد كمال نشأت حسب ترتيبها في ديوان ناجي هي: «انتظار القافلة» ص ٤٥، «بحيرة البجع» ص ٥٢، «رحلة في الظلام» ص ٧٨، «وداع - صورة جندي من هنود كشمير» ص ٩٨ «حديث فراشة» ص ١١١ «إلى البحر» ص ١١٤، «ربيعي» ص ١٦٢، «نسمة الفجر» وص ١٧٤، «حديث فراشة - القسم الثاني» ص ١٨٣، «رياح وشموع» ص ٢٠١، «لقاء» ص ٢٠٢، «يقظة الرماد» ص ٢١٥: «مارسيان» ص ٣٢٥ «سيتان من العراق» ص ٣٢٦، «نبع وقطرات» ص ٣٥٦ ومن المهم ذكر الصفحة التي نشرت فيها القصيدة الأخيرة في ديوان كمال نشأت فقد نشرت في ص ٥٣، وقد ذكرت «اللجنة» (ص ٧ من الديوان) «إننا حرصنا على إثبات تواريخ القصائد التي استطعنا أن نظفر بتواريخها ومكان نظمها أيضاً» والواقع أن القصائد المؤرخة والمذيلة بأماكن نظمها هي قصائد كمال نشأت الذي كان يحرص على إثبات تواريخ قصائده، وأماكن نظمها، أما شاعرنا ناجي فإنه لم يحرص على هذا في أية قصيدة من قصائد دواوينه، ولكن ما سر وجود قصائد كمال نشأت لدى ناجي؟ الأمر بسيط، فقد قدم كمال نشأت- وكان معجباً بشاعرنا - مخطوطة ديوانه «رياح وشموع» لكي يكتب

له مقدمة، وعندما طال انتظار كمال نشأت لها آثر آسفاً أن ينشر ديوانه بدونها، وترك المخطوطة عند ناجي دون أن يطلبها منه وظلت بين أوراقه إلى أن رحل عن عالمنا وهنا قدمها شقيقه إلى اللجنة على أساس أنها له، وهذه القصة تذكرنا بقصة القصيدة المطولة التي كتبها بدر شاكر السياب بعنوان: «بين الروح والجسد» والتي قيل إنها تناهز الألف بيت، فقد أرسلها السياب إلى علي محمود طه ليكتب لها هو الآخر مقدمة، وإلى الآن لم يعثر عليها بين أوراق علي محمود طه، والحق أنه كان ينبغي على اللجنة لاعتبارات فنية واضحة أن تميز بين قصائد ناجي وقصائد كمال نشأت، صحيح أن كمال نشأت كان متأثراً بناجي في بعض قصائده، ولكن هذا التأثر لم يصل إلى حد عدم التمييز بين قصائد الشاعرين، وهناك قصائد أخرى تأثر فيها كمال نشأت أوضح التأثر بشعراء المهجر مثل قصيدة «ربيعي» و «نبع وقطرات» ولم يكن ناجي ممن تأثروا بشعراء المهجر فيما كتب، وهناك قصائد أخرى تتسم بغلبة الصور الحسية وتصوير التجارب الجنسية مثل قصيدة «في معبد الليل» وهي ما لايمكن لناجي أن يكتبه لأنها تخالف طبيعته ومن أبياتها:

فنام الضوء خجلانا    على مصباح نشوان
قريرا لا تنبهه    سوى أنات تحنان
وكان الليل مرتميا    على النافذة الوسنى

تنـــــصّص خلـــــسة يرنـــــو إلى معبـــــدنا الأســـــنى

فـــشاع الـــسرُّ بـــين الليـــــ ـــــل والأنجـــم والزهـــر

وإذ بــــــالفجر بــــــاسما إلى إلفــــــين في خــــــدر

وهناك قصائد أخرى تتسم بتنويعات عروضية شكلية، لم يكن ناجى قد استخدمها في قصائده ومنها «انتظار القافلة» و «مارسيان».

٨ – نسب محققو الديوان إلى ناجى أربعين بيتاً ليست من شعره، وإنما هي من شعر على محمود طه، وهي قصيدة بعنوان «المرأة» (ص ١٧١ من الديوان) والحقيقة أن على محمود طه قد نشر قصيدته هذه عدة مرات في عدة مجلات قبل أن ينشرها في «أرواح وأشباح» الذى صدر عام ١٩٤٢.

ومن العجيب، بل من الغريب أن صالح جودت ظل مصرا على الخطأ وأن الخطأ ليس خطأ بل إنه عين الصواب!، فبعد أن كتبت جريدة «أخبـــار اليوم» – عدد ١٢ سبتمبر عام ١٩٦٦ عن هذا الخطأ واعتبرته فضيحة أدبية، فإن صالح جودت كتب مقالا في مجلة «المصور» – عدد ٧ أكتوبر عـــام ١٩٦٦، وكان عنوان مقاله «قصيدة المرأة لشاعر الأطلال لا شاعر الجندول» وقال في مقاله بالنص: « .. فالأبيات إذن لناجى، لا لعلـــى محمـــود طـــه والفضيحة إذن ليست فضيحة لأحمد رامى وصالح جودت وأحمد هيكل الذين نشروا ديوان ناجى .. وإنما هى مردودة على من اخترعوها في تجـــرد مـــن النبل..» ولو كان صالح جودت قد كلف نفسه أن يقلب صفحات «أرواح

وأشباح» لعلي محمود طه، لما كان قد كتب مقاله هذا، ولكان قد آثر الصمت تماماً!! ..

٩ - كانت عملية جمع قصائد ناجي التي لم ينشرها في ديوانه خلال حياته، تتم بطريقة مرتجلة، تعتمد على المصادفة وحدها، ولهذا نسي أعضاء اللجنة أن يجمعوا قصائد كثيرة من صفحات المجلات والجرائد، وقد قدر لي أن أقوم بجمع قصائد عديدة لم يدر ببالي ولا ببال غيري أنها راقدة في ثنايا تلك المجلات والجرائد، هذا بينما اعتمد أعضاء اللجنة على الذهاب إلى ملهمات ناجي لكي يسألوهن عما إذا كان شاعرنا قد نظم فيهن شعراً، ومن الملهمات اللائي ذهب إليهن أعضاء اللجنة كما يذكرون هم (ص ٥ من الديوان) الملهمة «سونيا التي قدمت لنا بعض مناديلها وأمشاطها وأتوجرافاتها فجمعنا منها أربع قصائد نظمها ناجي لها في جلسة واحدة، وتجدونها في هذا الديوان، وهي «كيف أنساك؟» و «خشوع» و«عيد سونيا» و«دنيا» ..» ..

ولكي أبين خطورة الاعتماد على «الملهمات» وغيرهن في مجال التحقيق العلمي للنصوص الأدبية فإنني أحب أن أشير إلى أن محققي الديوان قد نشروا بيتين لناجي وذيلوهما بالهامش التالي «عن مخطوطة قدمتها إلينا الآنسة ضوحية كريمة الشاعر» (ص ٢٢١)؛ والواقع أن هذين البيتين هما آخر بيتين من قصيدة نشرها ناجي في العدد الخامس من المجلد الثالث عشر من مجلة «مجلتي» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨ - (ص ٢١٩)

والقصيدة بعنوان «بعد الشباب» وسيطالعها القارئ كاملة نقلا عن: «مجلتى» ضمن «القصائد المجهولة» والواقع أن ناجى قد نشر هذه القصيدة مرتين أخريين بعد نشرها فى مجلة «مجلتى» إذ أنه نشرها فى مجلة «الحديث» الحلبية ومجلة «الهلال»..

## «مختارات من قصائد ناجى»

فى عام ١٩٧١ صدرت عن دار الآداب - البيروتية مختارات من قصائد ناجى، اختارها وقدم لها أحمد عبدالمعطى حجازى الذى تردى فيما ترددت فيه لجنة تحقيق «ديوان ناجى» على الرغم من أنه هاجم أعضاء تلك اللجنة -- فى مقدمته - ونسب إليهم الإهمال .. وقع أحمد عبدالمعطى حجازى فى أخطاء عديدة، لن أذكر هنا إلا أهمها:

١ - ذكر أحمد عبد المعطى حجازى أن «ناجى كان يعمل طبيباً فى المنصورة حوالى عام ١٩٢٩» (ص ١٧ من إبراهيم ناجى - قصائد)، والواقع أن هذا غير صحيح فقد عمل ناجى طبيباً فى المنصورة عام ١٩٢٧.

٢ - قال أحمد حجازى «وناجى يعطى نفسه الحرية فى أن يجعل التاء المنونة فى كلمة مثل «هادئة» قافية ..» (ص ٢٥ من إبراهيم ناجى - قصائد) والواقع أن التاء المنونة لا تسمى فى العروض قافية، وإنما يطلق عليها حرف الروى، ويمكن لحجازى الرجوع إلى أى كتاب فى العروض لكى يتثبت من هذا، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، فإن هذا المثال الذى استشهد به

حجازى لم يتكرر مطلقاً في شعر ناجي وهو بهذا الشكل ظاهرة من ظـواهر التجديد عند ناجي، كما بيَّن حجازى، فضلا عن قبح حرف الروى بالصورة التي أورده بها ناجي، والتي جعلته لا يكرر هذا في شعره مطلقاً، وهذان هما البيتان اللذان جرى فيهما هذا:

ونبيـق يـا هـذي الـبحيرة في حاليـك ثـائرة وهادئـةٌ
في باسـق المساء منعطـف في رائعـات السـصخر ناتئـةٌ

هذان البيتان من قصيدة «الـبحيرة» المعربـة (ص ١٣٩ مـن وراء الغمام).

٣ - قال أحمد حجازى إن ناجي «في إحدى قصائده المكونة مـن مقاطع ثنائية يورد مقطعاً مكوناً من بيت واحد غير حريص على إكماله ببيت آخر لتظهير القافية» (ص ٢٥ من إبراهيم ناجي - قصائد)، وقـد سـبق أن ذكرت أن حجازى قد ولد خطأ خاصا من الخطأ الذي وقعت فيه لجنة تحقيق ديوان ناجي، فقد أشرت من قبل إلى الهامش الذي نشره محققو الديوان وذيلوا به قصيدة «لقاء في الليل» وهذا نصه مرة أخرى: « في هذا المقطـع بيـت ناقص، وقد وجدناه ساقطاً من أصل القصيدة في ديوان «ليالي القاهرة» وهذا بطبيعة الحال غير صحيح، فالبيت الناقص أورده ناجي في ص ٢٢٦ من ديوان «ليالي القاهرة» وذكر مستدركاً أنه سقط من الطبع، ولكن المحققين لم يرجعوا

إلى هذه الصفحة، وجاء أحمد حجازى فاعتمد عليهم و لم يرجع إلى ديوان «ليالى القاهرة»؛ ثم استنتج حجازى من هذا أن «هذا كله ما جر على ناجى سخط النقاد المتعصبين للقواعد كالدكتور طه حسين وجعلهم يحسبون أنهم أمام شاعر غير مكتمل الأدوات» (ص ٢٦ من إبراهيم ناجى - قصائد.) والواقع أن الدكتور طه حسين -- كما هو معروف وكما بينت من قبل - لم ينقد ديوان «ليالى القاهرة» وإنما نقد ديوان «وراء الغمام» فحسب، بينما يرد البيت الذى توهمت اللجنة أنه ناقص فى ديوان «ليالى القاهرة»، ثم إننا لا نستطيع أن نقول عن شاعر إنه جدد فى قوافيه لمجرد أنه أورد بيتاً واحداً فى مقطع ثنائى الأبيات على فرض صحة هذا، وهو غير صحيح، فلكى نتحدث عن تجديد شاعر ما فإنه لابد أن يكون لهذا التجديد خصائصه وسماته التى يكون بمقدوره من خلالها أن يشكل ظاهرة واضحة فى شعر هذا الشاعر: على أى حال فهذان هما البيتان اللذان يشكلان المقطع الثنائى لكى يتبين لحجازى أن المقطع ليس مؤلفاً من «بيت واحد» كما ذكر:

**قلت اهدئى لم ثورة الندمِ كفاك ترتجفان يا أملى**
**وأخذت أدفئ بردها بفمى لو تستعنْ حرارة القبل**

٤ - ذكر حجازى أن ناجى «نشر فى عـام ١٩٣٠ أولى قـصائده «صخرة الملتقى» فى جريدة «السياسة الإسبوعية»، والحق أنى لست أدرى من أين أتى حجازى بهذا التاريخ؟ ... فقصيدة «صخرة الملتقى» منشورة فى عدد «السياسة الاسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧ - صفحة (٢٠) - كما ذكرت من قبل.

٥ - ذكر حجازى أن ناجى «توفى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٣» (ص ٢٩ من إبراهيم ناجى - قصائد) وهذا غير صحيح، ولكن من الأمانة أن أقول إن كل المراجع التى ذكرت تاريخ وفاة ناجى قد وقعت فيما وقع هو فيه من خطأ باستثناء صالح جودت الذى قال «وتنتهى قصة الشاعر الخالد فى يوم ٢٤مارس سنة ١٩٥٣» (ص٢٣ من مقدمة ديوان ناجى) والواقع أننى راجعت أعداد شهر مارس من جريدة «الأهرام» لكى أتثبت من التاريخ الحقيقى لوفاة الشاعر إلى أن عثرت فى «الأهرام» عدد ٢٥ مارس ١٩٥٣ - ص ١١ على هذا النعى: «أفزع المحافل الطبية والأدبية بعد ظهر أمس نبأ مفاجئ تعى إليها الطبيب الشاعر المغفور له .. الدكتور إبراهيم ناجى .. فكان للمصاب فيه وقع أليم فى نفوس مقدريه من أصدقائه وعارفيه، لقد وهب الفقيد حياته للطب والأدب فبرع فى كليهما وسخر كفايته فيهما لخدمة الإنسانية والمثل العليا، فكان طبه ملاذاً لمرضى من الفقراء والمحتاجين، وكان شعره إشراقاً من وحى الروح الأمين، يهدى إلى الحق المبين وينير

الطريق للحائرين، وكان الدكتور ناجي طبيباً موظفاً في مصلحة السكك الحديدية وفي وزارة الصحة وفي وزارة الأوقاف، ثم اعتزل الخدمة الحكومية منذ شهرين: بعد أن ترك في كل دائرة من دوائر عمله أثراً مذكوراً بالتقدير والعرفان على كل لسان، ولن ينسى أحد ممن عرفوه ما كان عليه من دماثة الخلق وفضيلة التواضع ورقة الحاشية والسمو بالواجب إلى أعلى المراتب، طيب الله ثراه، وجعل الجنة مثواه وألهم ذويه وأصدقاءه الصبر الجميل».

٦ - ذكر حجازي أن وزارة الثقافة «أصدرت عام ١٩٦٠ ديوان ناجي الكامل الذي ظهرت به بضع عشرة قصيدة من الأشعار الأولى للشاعر المصري كمال نشأت نتيجة لاهمال المكلفين بجمعه وتحقيقه وهم أحمد رامي وصالح جودت والدكتور أحمد هيكل ومحمد ناجي شقيق الشاعر وكان ذلك سبباً في ضجة كبيرة».

والواقع أن الديوان صدر عام ١٩٦١ لا عام ١٩٦٠ كما أنه «لم تظهر به بضع عشرة قصيدة من الأشعار الأولى للشاعر المصري كمال نشأت» فحسب، وإنما تضمن قصيدة «المرآة» وهي لعلي محمود طه وقد سبق أن بينت هذا.

٧ - على الرغم من أن أحمد حجازي نسب الإهمال إلى لجنة تحقيق ديوان ناجي إلا أنه هو نفسه قد تردى فيما تردت فيه اللجنة، إذ أنه ضمَّن المختارات التي اختارها من قصائد ناجي قصيدة ليست له، وإنما هي لكمال نشأت، (راجع ص ٧٩ من إبراهيم ناجي – قصائد) والقصيدة بعنوان «نبع

وقطرات» ويمكن للقارئ الرجوع إليها فى ص ٥٣ من ديوان «رياح وشموع» للشاعر كمال نشأت، وكان حريا بحجازى بدلا من أن يشغل نفسه بالهجوم على غيره أن يشغل نفسه بقراءة القصيدة بتمعن، لكى يكتشف من خلال موضوعها ومن خلال صورها وتراكيبها اللغوية أنها لشاعر متأثر بشعراء المهجر تأثراً واضحاً، ففى القصيدة أنفاس من ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران بشكل خاص، وهذه بضعة أبيات منها:

| | |
|---|---|
| كنت فى عمرى الغرير غريرا | يرهب البحر ذا العباب العتى |
| ويخاف الأعماق فيه ويخشى | من فنساء فى جسمه الأزلى |
| فإذا بى الفناء والخلد والليـ | ـل وإشراقة الصباح الوضى |
| والذى يلمس الإله بجنبيه | يشيم الإله فى كل شى |
| فى ارتعاش الغصون فى بسمة | الطفل وفى آهة بقلب شجى |
| فى صلاة النساك فى حانة اللهـ | ـو وفى دمعة البئيس الرضى |
| والسعيد السعيد من وجد | الكون على قلبه الكبير النقى |

إن القارئ لهذه القصيدة يلمس أن صاحبها يترسم خطى ميخائيل نعيمة فى قصيدة «كحل اللهم جفنى» على وجه التحديد، وهى إحدى قصائد ديوانه «همس الجفون»، ولا ننسى هنا إن نقول إن كمال نشأت صاحب هذه القصيدة كان يعد رسالة الماجستير فى ذلك الوقت عن «شعر المهجر»، كما أن ناجى - فى شعره كله - لم يكن يلجأ إلى التصغير كان يقول «نمر» بدلا

من «نمر» أو «شجيرة» بدلا من «شجرة»، كما أن البيت الأخير من الأبيات التى أوردها يشير إلى أن كمال نشأت كان معجباً بقصيدة «صلوات فى هيكل الحب» للشاعر التونسى أبو القاسم الشابى، وهذا كله يجعل قصيدة كمال نشأت بعيدة الصلة عن روح شعر ناجى إذا ما أردنا أن نلتمس العذر لأحمد حجازى. ولكن ما الذى جعل حجازى يتردى فى كل هذه الأخطاء؟ السبب - فى اعتقادى الثابت - أنه تعجل كتابة مقدمته واختيار قصائد ناجى، فما كان منه إلا أن يلجأ إلى ديوان ناجى الذى حققته اللجنة، وكان ينبغى عليه فعلا أن يلجأ إلى دواوين ناجى نفسها، ويقارن بينها وبين ديوان ناجى، وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن حجازى لم يرجع إلى دواوين ناجى نفسها، منها على سبيل المثال ورود الشطر الثانى من أحد أبيات قصيدة «العودة» على النحو التالى (لا يرى الآخر معنى للهناء)، وهذا مالا يجده القارئ فى ديوان «وراء الغمام» كما بينت من قبل فى معرض حديثى عن أخطاء اللجنة بل إن حجازى لم يهتم حتى بتصحيح الشكل فى هذا الشعر، فكلمة «الآخر» - وهى فاعل - تجيء مفتوحة لا مضمومة فى نص القصيدة من ديوان ناجى وحده، وهى تجيء على نفس الصورة الخاطئة فى مختارات حجازى؛ ومن دلائل اعتماد حجازى على ديوان ناجى وحده، أن عبارات عديدة من عبارات صالح جودت فى مقدمته لهذا الديوان تندس فى ثنايا مقدمة حجازى، فضلا عن قصيدة كمال نشأت التى نقلها حجازى - بطبيعة الحال - من ديوان ناجى..

## «فى معبد الليل» – الديوان الملفق

فى أواخر عام ١٩٧٣ صدرت عن دار العودة البيروتية طبعات جديدة من دواوين ناجى «وراء الغمام» و «ليالى القاهرة» و «الطائر الجريح»، وقد وقعت الطبعات الجديدة فى أخطاء عديدة؛ لكن ما يهمنى الآن هو الإشارة إلى ديوان رابع بعنوان «فى معبد الليل» صدر عن نفس الدار البيروتية والحق أن هذا الديوان ديوان ملفق بكل معنى الكلمة.

ماذا عن الديوان الملفق؟! .. يضم هذا الديوان خمساً وثلاثين قصيدة، أربع قصائد لم تنشر من قبل لناجى فى المجلات أو الجرائد الأدبية وقد صدر الناشر بهذه القصائد ديوان «فى معبد الليل» الملفق، وهى على النحو التالى: قصيدة «إلى أميرتنا» وهى ثلاثة أبيات كتبها ناجى فى عيد ميلاد ابنته «أميرة» (الرابع عشر يوم ١٩٤٦/٤/١٠)، وقصيدة «إلى ابنتى» وهى تتضمن خمسة أبيات كتبها ناجى لابنته أميرة مثل سابقتها وقصيدة «أبا الخلود» وقد كُتب تحتها هامش هذا نصه: «عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجى فى مصر أهدى إليها ديوانه ليالى القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة التى أرسلتها إلينا الشاعرة من جامعة الكويت»، ويتضمن هذا «الإهداء» الشعرى أربعة أبيات هى:

ماكان أقصر هذه من زورة     ما أشبعتنا من بشاشة نازك

كلا ولا رؤى النهى من زهرة     بالطهر تفصح عن سمات ملائك

إنّـــا جمـــدنا لليـــالي أنهـــا قد قربتنا مــن ســنى سمائـلك
إن كان أسعدنا الزمـــان بساعة فكأنها أبـد الخلــود حيالـك

أما القصيدة الرابعة فهي قصيدة «تكريم» (ص ٧٣٢) وهي – كما يذكر الهامش المكتوب تحتها (قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية الأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢» ومطلعها:

نفـــدي التـــزيل ونكرمن إن لـــم نكرمـــــه فمن؟

يبقى إذن من القصائد الخمس والثلاثين التي يضمها الديوان الملحق إحدى وثلاثون قصيدة جميعها – بلا استثناء – منقولة بنصوصها وهوامشها التي تعلق عليها من صفحات ديوان ناجي الذي حققه صالح جودت وشركاؤه، وهذه القصائد مرتبة حسب أولويتها في ديوان ناجي فأولى القصائد "إلى أمنية" يجدها القارئ في ديوان ناجي– تحقيق صالح جودت (ص ٥٤) والثانية «تحت الباب» يجدها القارئ في ديوان ناجي – تحقيق صالح جودت (ص ٩٠) والرابعة «عجباً» يجدها القارئ في الديوان المذكور (ص ١٠١) .. وهكذا تتوالى القصائد دون إشارة ولو سريعة إلى المصدر الذي نقلت عنه نصوصها وهوامشها!! ..

وفيما يتعلق بقصيدة «في معبد الليل» التي يحمل الديوان الملغق اسمها فإنها ليست من شعر ناجي، وإنما هي من شعر كمال نشأت كما سبق أن ذكرت وكررت!!..

## قصائد مجهولة

في سنة ١٩٧٨ صدر عن مكتبة مدبولي بالقاهرة كتاب «إبراهيم ناجي – قصائد مجهولة – جمعها وقدم لها حسن توفيق»، يضم هذا الكتاب خمسين قصيدة مجهولة لناجي، منها اثنتان وثلاثون قصيدة نشرت في هذا الكتاب لأول مرة بعد أن قمت بجمعها من الجرائد والمجلات القديمة التي نشرت فيها، وأما بقية القصائد الثماني عشرة، فإن ناجي قد غير في نصوصها المعروفة تغييراً كبيراً، بشكل يجهله تماماً كل الذين لم تتح لهم فرصة الاطلاع على تلك النصوص عندما نشرها ناجي لأول مرة في الجرائد والمجلات المختلفة، وقد تصدرت هذه القصائد مقدمة مطولة مستفيضة، بينت فيها – ضمن ما بينته – مصدر كل قصيدة من تلك القصائد، ولست أريد الحديث عن هذا الكتاب، حتى لا أتهم بمجاملة النفس، لكني أكتفي هنا ببعض إشارات الآخرين إلى «قصائد مجهولة»: فقد تلقيت رسالة خطية من المهندس حسن ناجي، رأى عبر سطورها أن هذا الكتاب أعمق دراسة عن أخيه الدكتور إبراهيم ناجي، أما الشاعر والكاتب القدير كمال النجمي فإنه أسعدني حين كتب عن الكتاب مقالا مطولا على امتداد صفحتين في مجلة «المصور» عدد

٨ سبتمبر عام ١٩٧٨، وفيه يقول: «هكذا كان شاعرنا إبراهيم ناجي .. ذكرته رحمه الله حين تلقيت ديوانه «الجديد» الذى جمع فيه الشاعر الكاتب حسن توفيق قصائد مجهولة من ناجى .. وكتب لها مقدمة طويلة ممتازة، بيَّن فيها ما وقع من الخلط فى جمع شعر ناجى حين قامت بجمعه إحدى اللجان منذ سنوات، وقد أسدى الشاعر حسن توفيق إلى الشعر المصرى الحديث يداً بيضاء بما بذله من جهد كبير فى جمع هذه القصائد المجهولة التى استخرجها من الظلام كما تستخرج الجواهر من المناجم السحيقة» ..

وإذا كنت فرحت فرحاً عميقاً بعد صدور «قصائد مجهولة» إلا أن هذه الفرحة ما لبث أن تعكرت، بل كادت أن تتبدد، منذ أن علمت أن أحد أصدقاء ناجى الحميمين وأحد المثقفين المصريين القلائل الذين يعملون فى صمت، وهو الكاتب وديع فلسطين، كان قد نشر عدة مقالات مطولة عن ناجى وعن شعره الضائع والمجهول فى مجلة «الأديب» البيروتية، وحين قرأت هذه المقالات بعد صدور كتاب «قصائد مجهولة» أدركت مدى الخسارة التى لحقت بى ومدى الكسب المعنوى الذى كان يمكن أن يتحقق لو أتيح لى أن أتابع هذه المقالات قبل صدور كتابى هذا، وفى إحدى هذه المقالات يقول وديع فلسطين .. عدد أبريل ١٩٧٩ من مجلة «الأديب» .. «.. لا أريد أن أنتقص من قدر الجهد الذى بذله حسن توفيق، فالواقع أنه فى بحثه عن ناجى وفى جريه وراء شعره الضائع قد صادفه التوفيق، ولكن من الخطأ القول إن

الخمسين قصيدة الواردة في كتابه هي كل شعر ناجي الضائع، فلا بد لأي دارس من أن يضيف إليها ما سبق لي جمعه، ولابد كذلك من التنقيب عن جديد من شعر ناجي الضائع استكمالا لديوانه الذي أصابه النحس منذ صدوره ..».

والواقع أني لم أقل إطلاقاً إن قصائد ناجي المجهولة تتمثل في خمسين قصيدة، بدليل أنني سعيت - فيما بعد - إلى الأستاذ وديع فلسطين، واستفدت من مقالاته أكبر فائدة، وظللت أعاود البحث بكل ما أوتيت من جهد ومن طاقة، إلى أن أصبحت القصائد المجهولة التي تضمها هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» مائة قصيدة وقصيدة، أي أنها تضاعفت من خمسين قصيدة إلى مائة قصيدة وقصيدة، ومع كل هذا فإني أعتقد بضرورة وجود قصائد أخرى مجهولة وإن تكن قليلة، لكني لم أستطع الوصول إليها ..

* هذه الأعمال الشعرية الكاملة

مع أني أدرك أن الكمال لله وحده، على اعتبار أن أيَّ جهد بشري لا بد أن تشوبه نقائص وسلبيات، إلا أنني أستطيع القول، وأنا مطمئن إلى ما أقول، إن ما يشتمل عليه هذا المجلد هو الذي نستطيع أن نسميه - بحق - «الأعمال الشعرية الكاملة» للشاعر الرقيق الكبير الدكتور إبراهيم ناجي ..

تضم هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» دواوين وقصائد ناجي على النحو التالي:

١ - «وراء الغمام» - وهو الديوان الأول للشاعر، والذى أصدره فى مايو عام ١٩٣٤، وقد اعتمدت فى هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» على نسخة الطبعة الأولى التى تضمها مكتبتى الخاصة، والتى كتب عليها ناجى إهداء بخط يده لأحد مفتشى وزارة المعارف، كما سبق أن أشرت، وقد حرصت على إثبات مقدمة أحمد الصاوى محمد للديوان وقصيدة «إلى ناجى الشاعر» التى تتصدر الديوان والتى كتبها الدكتور أحمد زكى أبو شادى تحية لناجى ..

٢ - «ليالى القاهرة» - وهو الديوان الثانى للشاعر، والذى أصدره عام ١٩٥٠ وليس عام ١٩٤٣ أو عام ١٩٤٤ أو عام ١٩٥١، كما سبق أن بينت بالدليل القاطع، وقد اعتمدت فى هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» على نسختى من الطبعة الأولى التى تضمها مكتبتى الخاصة، والتى كنت قد حصلتُ عليها - هدية - من مكتبة مدرسة روض الفرج الثانوية أيام أن كنت طالباً بها، وقد حرصت على إثبات مقدمة إبراهيم الدسوقى أباظة «باشا» التى تتصدر الديوان، كما أننى لم أسقط القصيدتين اللتين كتبهما ناجى عن الملك فاروق الأول فى عيد ميلاده، وعيد تتويجه، حيث حرصت على إثباتهما كما وردتا فى الطبعة الأولى.

٣ - «الطائر الجريح» - وهو الديوان الثالث للشاعر، والذى صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٧ عن دار المعارف بمصر ضمن سلسلة «فى ظلال

الوحي» وقد اعتمدت في هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» على النسخة التي تضمها مكتبتي الخاصة من هذه الطبعة الأولى، وحرصت على إثبات المقدمة التي كتبها محمد عبد الغني حسن لهذا الديوان كما أنني أضفت الأبيات التي كان أحمد رامي قد حذفها من بعض تلك القصائد، أثناء جمعه لقصائد هذا الديوان.

٤ - «قصائد من ديوان ناجي» - وقد رأيت أن أسميه الديوان الرابع للشاعر، أما القصائد التي يشتمل عليها فهي القصائد المتبقية من «ديوان ناجي» الذي حققته اللجنة المكونة من صالح جودت وأحمد رامي والدكتور أحمد هيكل ومحمد ناجي، وهذه القصائد المتبقية هي التي لم تضمها دواوين «وراء الغمام» و «ليالي القاهرة» و «الطائر الجريح» وعدد هذه القصائد التي جمعها أعضاء تلك اللجنة ثمان وعشرون قصيدة، أضفت إليها أربع قصائد هي «إلى أميرتنا» و «إلى ابني» و «أبد الخلود» و«تكريم» وهي القصائد التي كان الناشر - دار العودة البيروتية - قد أضافها إلى القصائد الثماني والعشرين التي جمعها أعضاء اللجنة، وأصدرها بمجمعه تحت عنوان «في معبد الليل» والذي سبق أن ذكرت أنه ديوان «ملفق»، وبهذا يكون مجموع «قصائد من ديوان ناجي» الذي تضمه «الأعمال الشعرية الكاملة» اثنتين وثلاثين قصيدة، وقد اعتمدت هنا على الطبعة الأولى من «ديوان ناجي» والتي استعرت نسخة منها

من الأستاذ وديع فلسطين بعد ضياع نسختى الخاصة، كما اعتمدت على نسختى مما سماه ناشره «فى معبد الليل».

٥ - «قصائد مجهولة» - وقد رأيت أن أسميه الديوان الخامس والأخير للشاعر، وقد صدر «قصائد مجهولة» فى طبعته الأولى عام ١٩٧٨ بعد أن جمعت قصائده وقمت بتحقيقها وكتبت لها مقدمة علمية مطولة، وصدرت طبعة أخرى من «قصائد مجهولة» فى بيروت عن «المركز العربى للثقافة والعلوم»، دون استئذان أو موافقة منى على صدورها، أى أنها صدرت فى إطار القرصنة الأدبية! وهذه الطبعة ليست مؤرخة، وقد اشتريت نسخاً منها من عدة مكتبات فى بغداد عندما كنت أزورها عام ١٩٨٣.

كان ديوان «قصائد مجهولة» فى طبعتيه الأولى والثانية المزورة يضم خمسين قصيدة مجهولة، أما «قصائد مجهولة» الذى تضمه هذه الأعمال الشعرية الكاملة، فإنه يضم مائة قصيدة وقصيدة..

وقد قمت بترتيب «قصائد مجهولة» ترتيباً تاريخياً أى أن القارئ سيجد قصائد لناجى كتبها من عام ١٩٢١ وهو العام الذى سبق تخرجه من «مدرسة الطب السلطانية» وحتى شهر فبراير عام ١٩٥٣ أى قبل رحيله عن عالمنا بشهر واحد، حيث إنه قد رحل عن عالمنا - كما نعرف - يوم ٢٤ مارس عام ١٩٥٣.

وتشتمل هذه الأعمال الشعرية الكاملة» على ثلاثمائة وسبع عشرة قصيدة على النحو التالي:

١ - ديوان «وراء الغمام» - يضم أربعاً وخمسين قصيدة.

٢ - ديوان «ليالي القاهرة» يضم أربعاً وسبعين قصيدة.

٣ - ديوان «الطائر الجريح» يضم ستا وخمسين قصيدة.

٤ - «قصائد من ديوان ناجي» - يضم اثنتين وثلاثين قصيدة ..

٥ - «قصائد مجهولة» - يضم مائة قصيدة وقصيدة.

وإذا كنت قد جمعت مائة قصيدة وقصيدة، وكانت قصائد ناجي كلها (٣١٧) قصيدة، فهذا يعني أنني قد جمعت ما يقرب من ثلث قصائد ناجي التي تشتمل عليها هذه «الأعمال الشعرية الكاملة». وقد راعيت أن أثبت تاريخ نشر أو كتابة كل قصيدة من القصائد المجهولة في الهامش الخاص بكل منها، أما تفاصيل المصادر المتعلقة بتلك القصائد، فإنها موجودة بصورة مفصلة ومستقلة لكي يتابعها الباحثون والدارسون إذا شاءوا أن يتابعوا.

وإذا كانت هذه الطبعة التي تصدر عن «المجلس الأعلى للثقافة» هي الطبعة التي نستطيع أن نسميها بكل تأكيد «الأعمال الشعرية الكاملة» لإبراهيم ناجي فإن الجهد الذي قمت به هو - بطبيعة الحال - جهد فردي، وليس جهد «لجنة» ومن هنا فإنني أتحمل وحدي مسئولية عبء جمع وتحقيق ودراسة هذه «الأعمال الشعرية الكاملة»..

لكن الجهد الفردي الذي قمت به لم يكن ليتحقق على النحو الذي تحقق به، لولا مساعدات وتشجيع كثيرين من الذين يعشقون ناجي، ولابد لي هنا من الاعتراف بفضل الإنسان الرائع الكاتب وديع فلسطين الذي فتح لي آفاقاً كبيرة، وأعارني الكثير من الكتب التي طلبت منه أن يعيرني إياها، كما أن مقالاته التي كتبها في مجلة «الأديب» اللبنانية عن ناجي قد أفادتني كثيراً، والحق أن وديع فلسطين لم يبخل بوقته وجهده تجاه هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» حيث كان يفتح لي قلبه وبيته لأنقب في مكتبته الخاصة العامرة، ولأستوضحه فيما كان غامضاً من أمور تتعلق بناجي، ولا بد أن أذكر هنا شقيق ناجي الراحل - المهندس حسن ناجي الذي استقبلني في بيته وأعارني دراسة مخطوطة عن ناجي، كان قد كتبها الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحي، وهي دراسة أفادتني وجمعت منها عدة قصائد مجهولة، ولابد أن أشكر السيدة الأستاذة عفت عبدالعزيز ناجي التي أهدتني مقالا نقديا مخطوطاً بخط ناجي: وهو مقال مكتوب على أوراق عيادته الطبية ويتعلق بالنقد الأدبي في تراثنا القديم، كما أتوجه بالشكر لوالدتها الجليلة السيدة جمالات مظهر التي أهدتني صورة لناجي كان قد كتب عليها قصيدة بخطه: ويرجع تاريخ هذه القصيدة المجهولة إلى شهر سبتمبر عام ١٩٢٤.

والآن .. وبعد هذا السيل الذى تدفق من النثر .. فنتطلق إلى آفاق الشعر الساحرة والمسحورة من خلال قصائد «الأعمال الشعرية الكاملة» للشاعر الرقيق الدكتور إبراهيم ناجى ..

١٩٩٥/١٢/٣١

«حسن توفيق»

# وراء الغمـــام

## الديوان الأول للشاعر

* صدرت الطبعة الأولى من «وراء الغمام» – مايو عام ١٩٣٤.

## إلى ناجي الشاعر

تغنّى بهذا الشعرِ قبلَ وجودنا
وفي بَدْءِ خَلْقِ الكونِ شاعره الأسمَى
فصرنا نرى فيه لنشيدَ ألوهةٍ
ونلمحُ فيه رُوحَ آياتِهِ العُظْمَى
مفاتنُ: سِحْرُ العَبقريةِ بعضُها
فماذا وَراءَ العبقريةِ لا يُسمَّى؟!
حبيبةُ قلبي: كلّما ذاقَ ظامئاً
سُلافتَها يَستصغرُ الروحَ والجسْما
يَرى أنّه مَغنّى سوى ما أحَسّهُ
ولكنّه مَغنّى شأى الحَدْسَ والفَهْما
كأنّي بنسيمُ إنْ حُرِمْتُكَ شاعراً
وفي صُحْبتي إيَّاكَ لا أعرفُ اليُتْما
كأنّي غريبٌ في وجودٍ مُعَذّبٍ
وعِندكَ ألقَى عالَمَ الحُبِّ والنُّعْمَى
عواطفُ تُزْري بالزّمانِ، وَعُمْرُها
هو الكونُ: لا تَدْري لغايتِهِ عِلْمَا
لَئنْ عُدَّ حُبّي مِنْ جُنونٍ ونَشْوةٍ
فللفنِ حُمّى لَنْ تُقاسَ بها الحُمَّى!

أحمد زكي أبو شادي

## تصدير

من غريب الصدف ومحاسنها أنني أول ما تعرفت بصديقي الدكتور إبراهيم ناجي في مجلة (الهلال)، في قصيدته «المآب» التي جاءت أولى قصائد هذا الديوان. فلما أتاح لي حظ الكتابة عن ديوانه البكر، قلت لنفسي: مَن كان يزعم أنني سأكتب يوماً عن القصيدة التي أحببتها، ورأيت صاحبها، وارتبطنا قبلاً بالألم والحنين والرجاء؟

فهو يخاطب رفيق الصبا العليل المحموم:

يا هَمَّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى

عيناكَ كذَّبتا، وقلبي لم تدع
دقاته شكاً ولا تأويلا

يا أيها الملك العليل أفق تجدْ
مضناك بين العائدين عليلا!

ولكنه يخاطب كل من حمل قلبه الهم في صباه، وكل من تقرحت جفونه من هواه ويصور رغبة النفس في التشكك في الشر والجزع من الحزن مع وثوقها من صدق شعورها ويقين إحساسها، فترجف وتنادي الحبيب المضنى المسجى لينهض ويشهد على الوفاء والشقاء ...

يكاد يكون ديوان ناجي قصيدة واحدة، وقصيدة حب ... فقد وجد الحب منذ وجد الشعر، أو وجد الشعر منذ وجد الحب!

وكأني بإلهة الحب «الزهرة» وإله الشعر «أبولو» قد سارا جنباً إلى جنب يقطعان الأفلاك والأجيال، باحثين عن رجل يعيش بالحب والشعر، ويعيش لهما، ومن أجلهما، فهو دائماً المحب الشاعر، حتى تجلى لهما من «وراء الغمام» ... وعندئذ تنازعا عليه فإلهة الحب تدّعيه لنفسها خالصاً وإله الشعر ينسبه إلى ملكوته خالصاً.

وكيف لي أن أنسب ناجي إلى هذه دون هذا؟... إني أخشى أن أغضب فينوس أو أظلم أبولو!..

وليست لي حكمة سليمان الذي تنازعت لديه امرأتان على ولد، فأخذ سكيناً وهدد بذبحه، فصاحت الأم الصادقة إشفاقاً على فلذة كبدها وتركته للأخرى، فحكم لها به ..

وناجي شعورٌ مرهفٌ وحساسية دقيقة تنطبع فيها الخيالات والأشباح وينطبع فيها الحزن والفرح وينطبع فيها الحنين والأنين كالصورة المجلوّة المرئية رأيَ العين.

ولكن إذا درسنا ناجي وجدنا أن الحب والشعر في نفسه قد امتزجا فصارا شيئاً واحداً: كالذرات التي كانت تبحث عن بعضها لتكون الوحدة الكاملة. فاجتمعت دون أن تدري كيف، وكونت روح الشاعر.

فهو دائماً يشعر بـ . «الحنين» إلى «الجمال الضنين». ينشد «الميعاد» ويقضي في «الانتظار» الدهور على «صخرة الملتقى» أملاً في «ساعة لقاء» و«مصافحة اللقاء». وهو في هذه الخلال يشعر أنه «المنسي» فيضرب في «ليالي الأرق» على «الناي المحترق» دور «مناجاة الهاجر» أو يروح يلقي «أغنية في هيكل الحب».. أو يصلي عند «العودة»: «صلاة الحب» ... وقد «يظفر بقرب حبيبه ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء».

ليت شعري!.. هذا هو ناجي بقلمه، ومصوّر بريشته، إذ كيف يجرؤ الناثر على وصف الشاعر؟ وكيف توصف الموسيقى بالكلام؟ وكيف يعبر بالحروف عن الأحلام؟ وهل يعرف – ومن أين له – كالشاعر القائل:

أصيـــــــر الدمع لحنـــاً          وأجعل الشعـــــر نايـــا

إنه يشعر بالحنين، وقد كبر حنينه وزاد فتجسم له إنساناً فشكا منه:

أمســـــى يعذّبني ويضنيني          شـــوق طغى طغيان مجنون!

ووارحمتا للطبيب ينشد الشفاء ولا يعرف له دواء:

أين الشفاء ولم يعد بيــــدى          إلا أضاليل تداويـــــــني؟!

قد غمره ضجيج الحياة وأمواج الظلمات:

أبغي الهدوء، ولا هدوءَ وفي          صدرى عباب غير مأمــــون

والذنب ذنبه، قد تعهد الحنين صغيراً:

ربيتــه طفــــلاً بذلــت له ما شاءَ من خفضٍ ومن ليــن

ولكنه كبر ونما ولما اشتدَّ ساعده:

لم يرعَ غير شبيبتي ودمي زاداً يعيــــــش بــه ويفنيني!

على أن «الجمال الضنين» كذلك كالحنين يتمثل له:

كم بت منتبهاً أصغي لخطوته أراه في الوهم أحياناً وأسمعه:

ولكنه في هذه المرة لا يبيع شبابه للفناء ولا حياته للعفاء لأن أمله قد تجدَّد وروحه قد انتعش فاعتزَّ بشعره ونعى على الجمال ضنه:

أغرَّ حــسنك أنَّ الخلــد جدولــه

وأنه من غريب الــسحر منبعــه؟

هيهات يخلــد حــسنٌ لا يؤلهــه

شعرٌ من النسق الأعلــى ويرفعــه

تعــالَ وادن بيــومٍ لا تحــسّ بــه

أجسادنا، في صــفاء لا تــضيعه!

لكن أحسُّك تجري في صميم دمي!

أنت الحياة، وأنت الكون أجمعــه!

في انتظار هذا اليوم الموعود يقف تحت العاصفة والبرد (ص ١١٤) وقفة هي من أروع ما سجله الشعر في حياة الحب تسجيلاً للانتظار المرير:

تعالَ لقد رأيت الكون يحنو

علىَّ ويدرك الكربَ الملمّا

ويجلو لى النجوم فأزدريها

وأغمض لا أريد سواك نجما!

وهو يغرى الحبيب بستر الظلام:

تعالَ! فلم يعد في الحى سارٍ

وهوّمت المنازل بعد وهن

وران على نوافذها ظلامٌ

وقد كانت تطلُّ كألف عين

ومع ذلك يشكو من اقتدار الظلام به، ويشكو سخرية العواصف منه، ثم يعود فيراها كالظلام أيضاً مسيرة في خدمته:

أرى الآباد تغمرنى كبحر

سحيق الغورِ مجهول القرارِ

ويأتمر الظلام علىَّ حتى

كأنى هابطٌ أعماقَ غارِ

وتصطخب العواصفُ ساخرات

وتطعننى بأطراف الحرابِ

وتشفق بعد ما تقسو فتمضي

لتقرع كلُّ نافذةٍ وبابٍ!

ومثل هذه اللوحات الناطقة شيء جديد فعلاً في وقت أصبح كل وزان للقافية شاعراً وأصبح مدار الشعر يقوم على القافية دون الشعور!

فناجي ليس شاعراً مستهاماً فقط ولكنه مصور ومفكر. وهو حتى الآن مازال يعيش على «الغناء» ويعيش على ألوف القراء الذين يستروحون الرجاء في شعره، ويتعلمون الاصطبار من صبره:

أنا في بُعدك مفقود الهدى

ضائعٌ أعشو إلى نورٍ كريمٍ

أشتري الأحلام في سوق المنى

وأبيع العمر في سوق الهمومِ!

ألم أقل لك إنه مصور لايبارى:

أيها الآمر في مُلك الهوى

اعفُ عن لهفةِ روحي وأواري

أشتهي ضمك حتى أشتفي

فكأني ظامئٌ أخمدُ ناري!

غـــير أني كلمـــا امتـــدَّتْ يـــدي

لعناقٍ خفتُ أن تؤذيـــكَ نـــاري!

مصورٌ بارعٌ ولا ريب! انظر كيف يجمع بين الجرح والشفق، وكلاهما ينضح بالدم:

أفـــديكِ باكيـــةً وجازعـــةً

قـــد لفَّهمـــا في ثوبـــه الغـســـقُ

ودَّعتـــها شمـســـاً مودِّعـــةً

ذهبت وعندي الجـــرحُ والـــشفقُ

فالشاعرية فيه أصيلة لاشك فيها، وهو يشكو الحبيب أحياناً إلى نفسه في «الميعاد» شكوى ما أصدقها وأبلغها:

يا ظالمي! عينـــاكَ كـــم وعـــدتْ

قلـــبي إذا شـــفتاكَ لم تعـــدِ!

وهو يعبر عن ذلك في «مناجاة الفاجر» ص (٨٨):

أيكرم حبّي وهم حبك مـــن رمـــى

بمهجته في نـــاره دون إحجـــامِ!؟

وأنفـــق فيـــه قلبـــه وشـــبابه

فلم يبق إلا الجرح والشفقُ الدامي؟!

ومِن عجبٍ أحنو على السهم غائراً

ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!

فإذا عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيرت حالها نظر للحب بقداسة ليست فوقها قداسة (ص ١٧):

هـــذه الكعبـــة كنـــا طائفيهـــا          والمـــصلين صـــباحا ومـــساءَ

كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها          كيـــف بـــالله رجعنـــا غربـــاءَ؟

ويروح يصوِّر الهجر في صورة الويل والفناء ويصرخ جزعاً من تدنيس هيكل الحب:

والبلـــى! أبـــصرتُه رأيَ العيـــانْ

ويـــداهُ تنـــسجانِ العنكبـــوت

صحتُ: ياويحكَ! تبدو في مكـــانْ

كلُّ شيءٍ فيـــه حيٌّ لا يموت!

فاذا وقف بعد ذلك للوداع (ص ٥٢) رأيت الدنيا واقفة وراء ناجي مهيضةَ الجناح قد تجردت من نورها وحبورها لأن الشاعر يودع غرامه فيودع الطهرَ والنقاءَ ويودع الهناء والصفاء:

حان حرماني وناداني النذيرْ
ما الذي أعددتَ لي قبل المسيرْ؟
زمني ضاع وما أنصفتني
زاديَ الأول كالزادِ الأخيرْ
ريُّ عمري من أكاذيب المنى
وطعامي من عفافٍ وضميرْ
وعلى كفك قلبٌ ودمٌ
وعلى بابك قيدٌ وأسيرْ!

ويصحو من سكرة الأماني فيشكو وينوح كمن يستيقظ من مخدر بعد عملية جراحية! وهل من جرح مثل جرح القلب الذي لا يلتئم؟ وهل ثمَّ أمرُّ من يوم الفراق؟

وانتبهنا بعد ما زال الرحيقْ
وأفقنا ليت أنا لا نفيقْ!

يقظةٌ طاحـــت بــأحلامِ الكــرَى

وتولى الليـــل، والليـــل صـــديق

وإذا النـــورُ نـــذيرٌ طـــالعٌ

وإذا الفجـــر مطـــلٌ كــالحريقْ

وإذا الـــدنيا كمـــا نعرفهـــا

وإذا الأحبـــابُ كـــلٌّ في طريـــقْ!

فظهور هذا الديوان الصغير هو في تاريخ الأدب يوم مشهود وحركة وثابة جديدة لأنه الشعر الخالص للشعر، والحبُّ الخالصُ للحب، والرحمة للإنسانية.

والآن إذ أودِّع على أسف مني ليلة قضيتها حتى مطلع الفجر مع هذا الديوان، أشعر بأن الصداقة قد حالت بيني وبين إنصاف ناجي.

ولو أني لم أكن صديقه لعقدت على مفرقه إكليل الغار، ولكن يكفيه مني، وهو يعلم حبي، أن أؤكد له زهدي في طلعة الشمس إذا كان البقاء فيما «وراء الغمام» يشجي الحسَّ ويسعد النفس كلَّ هذا الشجو وهذا الإسعاد.

أحمد الصاوي محمد

# إهداء الديوان

أنـــت وحـــي العبقريــة وجـــلالُ الأبديّـــةْ
أنـــت لحـــنُ الخلــد والرحمـــة في أرض شــقيّةْ
أنـــت ســرّ تعجـــزْ فيـــه العقـــول البـــشريّةْ
إنْ تكـــنْ أشـــجتك أشـــعاري وأنّـــاتي الـــشجيّه
فتقبّـــلْ طاقـــةً بالـــدم والـــدمع نديّـــةْ
وارضَ عنـــها! وإذا لم تـــرضَ فـــاغفرْلي الهديّـــةْ

* * *

يـــا حبـــيبي .. نـــضبَ العمـــر وقرّبنـــا الـــضحيّةْ
إنْ يكـــنْ قـــد شـــقيَ الماضـــي فمـــا أهْنـــا البقيّـــةْ
في خيـــالات غـــوالٍ وأمـــانٍ ذهبيّـــةْ
يطلـــع الـــصبح عليهـــا مثلمـــا تمـــضي العـــشيةْ
أنـــت صـــهباء الـــسماوات! وروحٌ قدســـية
بـــت تـــسقيني فتنـــسيني أوجـــاعي العـــصية
فـــسلاماً كـــل حـــين وغرامـــاً وتحيـــةْ!

# شعر الديـــوان

# المآب

(رفيق من رفاق الصبا رآه الناظم عليلاً محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَن الخيالُ موسَّداً محمولا
ياهمْ قلبي في صبا أيامه
وسهادِ عيني في الليالي الأولى
عيناي كذَّبتا وقلبي لم تدَعْ
دقاته شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملكُ العليلُ أفقْ تجدْ
مضناك بين العائدين عليلا

* * *

يوم المآب كم انتظرتُك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا
خاطبتُ عنك فما تركت مخاطباً
وسألتُ حتى لم أدَعْ مسئولا

أغرقت في الأمل الجميل فلم أدع

متخيَّلاً عذباً ولا مأمولا

وبكيت من يأسي عليك فلم أذر

عند المحاجر مدمعاً مبذولا

وأسائل الزمن الخفيَّ لعلّه

يشفي أواماً أو يبلُّ غليلا

«يا أيها الزمن الذى أسراره

لا تستطيع لها العقول وصولا»

«بالّله قل أوَما وراءك لحظة

جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»

هي لحظةٌ وهي الحياة ومَنْ يعشْ

من بعدها يجد الحياةَ فضولا

مرَّ الظلام وأنت ملء خواطري

ودنا الصباحُ ولم أزل مشغولا

وأتى النهار علي فتي أمسي بما

حملَ النهار من الشئون ملولا

وكذا الحياة تُملُّ إنْ هي أقفرت

ممن يهوِّن عِبأهما المحمولا

كدٌّ علـى كـدٌّ ولسـت ببـالغ

إلاّ ضَـنى متتابعـاً ونحـولا

صدأ الحوادث بدَّل الإشراق في

فكري وكدَّر خاطري المصقولا

وتتابع الأنـواء في أفـق الصِّبا

لم يُبـق لي صـحواً أراه جميلا

ذهب الصبا الغالي وزالت دوحةٌ

مدَّتْ لنـا ظـلَّ الوفـاء ظليلا

أيـام يخـذلني أمامَـك منطقـي

فإذا سكتُّ فكـل شـيءٍ قـيلا!

ويثور بي حبي فإنْ لفـظٌ جـرى

بفمـي تعثـر بالشـفاه خجولا

يا مَن نزلـت بنبعـه أروي الهوى

فـأذا قَنيتـه محطمـاً ووبيـلا

ما راعني ماذقتُه وخشيتُ أن

ألقاك بالداء الدفين جهولا

فأشدُّ ما عانى الفؤادُ صبابةً

شبَّتْ وظلَّ دفينُها مجهولا!

# ســاعــة لقــاء

يا حبيبةَ الروح يــا روحَ الأمــاني

لستَ تدرى عطش الروح إليكما

وحنــيني في أنــينِ عمــرٍ فــانٍ

للــردى أشــربُه مــن مقلتيكما

* * *

آهِ مــن ســاعة بــث وشــجونْ

ولقاء لم يكن لــي في حســابْ

وحــديثٍ لم يَــدُرْ لي في الظنــونْ

يا طويلَ الهجــر يــامُرَّ الغيــابْ

* * *

حلَّ يــا ســاحرُ صــفوٌ وســلامْ

بعد فتك البين بالقلــب الغريــبْ

ودنــا روضٌ وظــلٌّ وغمــامْ

بعد فتك النارِ بــالعمر الجــديبْ!

* * *

مرّت الساعةُ كالحلم السعيدْ

ومشت نشوتها مشي الرحيقْ

ذهبَ العمرُ: وذا عمرٌ جديدْ

عشتُه من فمك الحلو الرقيقْ!

* * *

مرّت الساعةُ والليلُ دنا

والهوى الصامتُ يغدو ويروحْ

وتلاشتْ واختفتْ أجسادنا

واعتنقنا في الدُّجى روحاً بروحْ

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لكْ

وبإلهامك أبدعتُ الرويّْ

أنت يا معجزةَ الحسن مَلَكْ

كل لفظ منك شعر قدسيّْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ

وخططناه بسهد ودموعْ

يشهد الليل عليه والنهارْ

والشهيد المتوازي في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ

كغريبيْنِ استراحا من سفرْ

وحططنا رحلنا في واحةٍ

زادنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهلْ

حسنت دنياي في غير ظلالكْ

يا حبيبي! أين أمضي من خجلْ

وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ

* * *

شدّ ما يخجلني جهد المُقِلّ

مِن شبابٍ ضاع أو من نور عينِ

يتمشى السقمُ في قلب الأجلْ

وأراني لك ما وفّيتُ دَيني

* * *

أنا شاديك وحبي لك وحدكْ

فاقضِ ما ترضاه في يومي وأمسي

درج الدهر وما أذكر بعدكْ

غير أيامكَ بما تسوأم نفسي!

* * *

وأنا الطائرُ! قلبي ما صبا

لسوى غصنك والوكر القديمْ

ما تبدّلنا! ولا حال الصِّبا

والهوى الطاهر والود الكريمْ!

* * *

لم تَزُلْ ذكراه مــن بــالي وبالــكْ

كيف ينسى القلبُ أحلامَ صبـــاهْ؟

قد صَحَتْ عيني على فجرِ جمالِـــكْ

كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياةْ؟!

## العــــــــــودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيرت حالها)

هــــذه الكعبـــة كنـــا طائفيهـــا
والمـــصلين صـــباحاً ومـــساءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيهـا
كيــف بـالله رجعنـا غربـاءَ

* * *

دارُ أحلامـــي وحـــبي لقيتْنـــا
في جمود مثلمـا تلقـى الجديـدْ
أنكرتْنا وهـي كانـتْ إن رأتْنـا
يضحك النورُ إلينـا مـن بعيـدْ

* * *

رفرفَ القلـب بجنبي كالـذبيحْ
وأنـا أهتـفُ: يـا قلـبُ اتئـدْ
فيجيبُ الدمعُ والماضـي الجـريحْ
لِمَ عُدنا؟ ليـت أنـا لـم نعُـدْ!

* * *

لِمَ عُدنا؟ أوَ لَمْ نَطْوِ الغَرَامْ

وفَرَغْنا مِن حنينٍ وألَمْ

ورَضينا بسكونٍ وسلامْ

وانتهينا لفراغٍ كالعَدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذا طارَ الأليفْ

لا يَرَى الآخرُ معنى للسماءْ

ويَرَى الأيام صفراً كالخَريفْ

نائحات كرياح الصحراءْ

* * *

آه مما صنع الدهر بنا

أو هذا الطلل العابس أنتَ!

والخيال المطرق الرأس أنا

شدَّ ما بتنا على الضنك وبِتَّ

* * *

أيـــن ناديـــك وأيـــن الـسـمرُ

أيـــن أهلـــوك بـســاطاً ونـــدامى

كلمـــا أرســـلتُ عـــيني تنظـــرُ

وثَبَ الـــدمع إلى عـــيني وغامَـــا

* * *

موطن الحسن ثـــوى فيـــه السأمْ

وسَـــرَتْ أنفاسُـــه في جَـــوِّه

وأنـــاخ الليـــلُ فيـــه وجـــثمْ

وجـــرَتْ أشـــباحُه في هـــوِه

* * *

والبلـــى! أبـــصرته رأى العيـــانْ

ويـــداه تنـــسجان العنكبـــوتْ

صحتُ! ياويحك تبـدو في مكـانْ

كل شيء فيـــه حـــيٌّ لا يمـــوت!

* * *

كل شيء مـــن ســـرور وحَـــزَنْ

والليـــالي مـــن بهـــيجٍ وشـــجِي

وأنــــا أسمــــع أقــــدامَ الــــزمنْ

وخطى الوحــدةِ فــوق الــدرجِ

*     *     *

ركنيَ الحــانيَ ومغنــايَ الــشفيقْ

وظلال الخلــد للعــاني الطلــيحْ

علم الله لقــد طــال الطريــقْ

وأنــا جئتــك كيمــا أســتريح

*     *     *

وعلــى بابــك ألقــى جَعبتي

كغريــبٍ آبَ مــن وادي المحــن

فيــك كــفَّ الله عــني غــربتي

ورسا رحلي على أرض الــوطنْ!

*     *     *

وطــني أنــتَ ولكــني طريــد

أبديُّ النفــي في عــالَم بؤســي!

فإذا عــدت فللنجــوى أعــودْ

ثم أمضي بعد ما أفــرغ كأســي!

## الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد قد يتجسم شخصاً)

أقســــتي بعـــذبني ويمــضنيني
شــوقٌ طغـــى طغيـــان مجنـــونِ
أيـــن الـــشفاء ولم يعـــد بيـــدي
إلاّ أضــــاليلٌ تــــداويني
أبغـــى الهـــدوء ولا هـــدوء وفي
صـــدري عبـــابٌ غـــير مـــأمون
يهتـــاج إن لَـــجَّ الحـــنين بـــه
ويـــئن فيـــه أنـــين مطعـــونِ
ويظـــل يـــضربُ في أضـــالعه
وكأنهـــا قـــضبانُ مـــسجونِ
ويـــحَ الحـــنين ومـــا يجـــرعني
مـــن مُـــره ويبيـــت يـــسقيني
ربيتـــه طفـــلاً بـــذلت لـــه
ما شاء من خفـــضٍ ومـــن لـــينِ

فاليومَ لما السعدُ ساعده

وربّما كنوار البساتينِ

لَم يرضَ غير شبيبتي ودمي

زاداً يعيش به ويفنيني

كم ليلةٍ لليلاء لازمني

لا يرتضي خلاًّ له دوني

أُلقي له همساً يخاطبني

وأرى له ظلاًّ يناشيني

متنفساً لهباً يهبُّ على

وجهي كأنفاس البراكينِ

ويضمنا الليل العظيم وما

كالليل مأوى للمساكينِ

# الناي المحترق

كم مرّةً يا حبيبي والليل يغشى البرايا
أهيم وحدي وما في الظلام شاكٍ سوايا
أصيّر الدمع لحناً وأجعل الشعر نايا
وهل يلبي حطام أشعلته بجوايا
النار توغل فيه والريح تذرو البقايا
ما أتعس الناي بين المنى وبين المنايا
يشدو ويشدو حزيناً مرجّعاً شكوايا
مستعطفاً من طوينا على هواه الطوايا
حتى يلوح خيال عرفته في صبايا
يدنو إليّ وتدنو من ثغره شفتايا
إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورحت أصغي . وأصغي لم ألفِ إلاّ صدايا!

# المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي

ويلتقي المنسيُّ والناسي!

متى! وهل من حيلة في متى

وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟

هذي قواري جريها في دمي

وهمسُها في كرِّ أنفاسي!

وأنت مثل النجمِ في المنتأي

وفي السنا الخاطفِ كالماسِ

يرنو له الناس ويبغونه

وما يبالي النجم بالناس!

وأنت كأسُ الحسن لكننا

مثل حباب حامَ بالكاسِ

طفا وقد قبّل أنوارَها

ورف مثل الطائر الحاسي!

وجفَّ أو ذابَ على نورها

كما يذوب الطلُّ بالآس!

## تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأي وغربةٍ
شجيين فاضا من أسى وحنينِ
تسائلني عيناك عن سالف الهوى
بقلبي وتستقضي قديم ديونِ
فقلت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ من الكتمان أي أنينِ
يبث فمي سرَّ الهوى لمقبّل
أجود له بالروح غير ضنينِ
إذا كنت في شك سلي القبلةَ التي
أذاعتْ من الأسرار كلَّ دفينِ
مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهامٍ وفض ظنونِ
وشكوى جوى قاس وسقم مبرحٍ
وتسهيد أجفانٍ وصبر سنينا

# الحيــــــــــــاة

(استعراض للحياة في شارع)

جلست يوماً حين حلّ المساءْ

وقد مضى يومي بلا مؤنسي

أريح أقداماً وهتْ من عياءْ

وأرقب العالَم من مجلسي!

*　　*　　*

أرقبه: يأكَدُ هذا الرقيبْ

في طيّب الكون وفي باطله

وما يبالي ذا الخضم العجيبْ

بناظرٍ يرقب في ساحله

سيان ما أجهلُ أو أعلمُ

من غامض الليل ولغز النهارْ

سيستمر المسرحُ الأعظمُ

روايةٌ طالت وأين الستارْ

*　　*　　*

عبثتُ بالدنيا وأسرارِها

وما احتيالي في صموت الرمالْ!

أنشدُ في رائع أنوارِها

رشداً فما أغنم إلاّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً

مبتغياً لي رحمةً في الظلامْ

فصاح بي عسائحها هاتفاً

كأنما يوقظني من منامْ:

أنت امرؤٌ تورح تحت الضنى

لم يُبْقِ منك الدهر إلا عنادْ!

وكل ما تبصره من سَنَا

يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكل ما تبصره من قوًى

تذوي دويَّ الريح عند الهبوبْ

يسخر من مبتئسٍ قد ثوَى

يرنو إلى الدنيا بعين الغروبْ!

* * *

أنظرْ إلى شتى معاني الجمالْ

مبثة في الأرض أو في السماءْ

ألا ترى في كل هذا الجلالْ

غير نذيرٍ طالعٍ بالفناءْ!

كم غادة بين الصبا والشبابْ

تأنق الصانعُ في صنعِهَا

تخطر والأنظار تحدو الركابْ

ولفظة الإعجاب في سمعهَا!

* * *

وربما سار إلى جنبها

مدلّه ليس يبالي الرقيب

يمشي شديد العُجْبِ في قربهـا

إذ راح يوليها ذراع الحبيبْ!

* * *

وانظرْ إلى سيارة كالأجل

تخطف خطفاً لاتبالي الزحامْ

هذا الردى الجارى اختراع الرجلْ

هل بعد صُنع الموت شيءٌ يُرامْ!

وانظرْ إلى هذا القويّ الجسدْ

الباتر العزم الشديد الكفاحْ!

قد أقبل الليل فحيّ الجلدْ

في رجل يدأبُ منذ الصباحْ

* * *

أجبتُ: يا دنياى من تخدعين؟

إني امرؤٌ ضاق بهذا الخداعْ

مزّقتِ عن عيشى هنيّ السنين

لأنني مزقتُ عنك القناعْ!

* * *

إن الجمـــالَ الســـاحرَ الفاتنـــا

يا ويحه حين تغـــير الغضونْ

ويعبث الـــدهر بحلـــو الجنـــى

وتستر الصبغةُ إثمَ الســـنينْ!

* * *

وهـــذه الســـيارة العاتيـــه

وربَّما الجبـــار كـــالبرق ســـارْ

مـــا هي إلا شـــعلةٌ فانيـــهْ

تصيبها مثل شـــعاع النـــهارْ!

* * *

وارحمتـــاه للقـــويِّ الصـــبورْ

يقضي الليالي في كفاح سخيفْ

وكيف لا أبكي لكدح الفقـــيرْ

أقصى مناه أن ينال الرغيفْ!

كم صحتُ اذْ أبصرتُ هذا الجهادْ

ومِيسمِ الذلـةِ فـوقَ الجبـاهْ

يا حسرتا ممـا يُلاقـي العبـادْ

أكُلُّ هذا في سـبيلِ الحِسـاء؟!

وفي سـبيلِ الـزادِ والمأكـلِ

غـلاً صـدرَ الأرضِ إعـوالا

كم يسخر النجمُ بنا مِـن علِ

وكـم يرانـا اللهُ أطفـالا!

* * *

ياربِّ غفرانـك إنـا صِـغارْ

ندبُّ في الدنيا دبيـبَ الغـرورْ

نسحبُ في الأرضِ ذيولَ الصغارْ

والشيبُ تأديبٌ لنـا والقبـورْ!

## قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا

مستغرقاً في الفكر والسأمِ

فمضيتُ لا أدري أينا

ومشيتُ حيث تجرُّني قدمي

* * *

فرأيتُ فيما أبصرَتْ عيني

مَلهى أعدَّ ليبهجَ الناسا

يجلسون فيه فرائدَ الحُسنْ

ويباع فيه اللهوُ أجناسا

* * *

بغرائب الألوان مزدهرُ

وتراه بالأضواء مغمورًا

فقصدته عجلاً ولي بصرُ

شبه الفراشة يعشق النورًا

ودخلتـــه أجتـــاز مزدحمـــاً

بـــالخلق أفواجـــاً وأفواجـــاً

وأخوض بحـــراً بـــات ملتطمـــاً

بالنـــاس أمواجـــاً وأمواجـــاً

*　　*　　*

فقدوا حجاهم حينمـــا طربـــوا

وذوا دويّ البحـــر صـــخّابا

فإذا استقروا لحظـــة صـــخبوا

لا يملكـــون الـــنفس إعجابـــا

*　　*　　*

متـــوثبين يميـــل صـــفهم

متطلـــع الأعنـــاق ينقـــدُ

ومـــصفقين علـــت أكفهـــم

فـــوّراة فكأنمـــا الزبـــدُ!

*　　*　　*

لِمَ لا أثـــور اليـــوم ثـــورتهم؟

لِمَ لا أجرّبُ مـــا يـــحبونا !؟

لِمَ لا أصبح اليوم صحبتَهم

لِمَ لا أضجُّ كما يضجّونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟

إنَّ الحجا سقمي وتدميري

في ذمة الشيطان فلسفتي

ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ

ومجالُ مصفودٍ بأغلالِ

أتقول أعمارٌ مضيعة؟!

ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

أنظرْ ترَ السيقان عاريةً

وترَ الخصورَ ضوامراً تغري

وتجدْ عيون اللهو جاريةً

فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَن هاته الحسناءُ يا عيني؟
السحر كلّها وظلّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنِ
وثابة، وتسب الفؤاد لها!
* * *
وتراه حُسناً غيرَ كذابِ
لا ما يزيفه لمك الضوءُ
ويزيد فتنتها بإغرابِ
حزنٌ وراء الحُسن مخبوءُ!
* * *
ثم اختفتْ والجمع يرقبها
ويلحُّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعةٌ للحسِّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!
* * *
ورأيتها في آخر الليلِ
في فتيةٍ نصبوا لها شَرَكا

يعلو سناها الحزنُ كالظلّ
مسكينة تتكلفُ الضِّحكا

* * *

فمضيت توًّا، قلت: سيدتي!
زنتِ المراقص أيّما زينِ!
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكيد إعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنّعت وأنا أخُ سدًى
بالقول أغريها وأبتدرُ
فاستدركتْ قالت: أراك غداً
إن شئتَ إني اليوم أعتذرُ

* * *

وتحوّلتْ عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقبِ
فتّانة تغرى ببسمتها
وتحدّثُ المعتادَ في أدبِ

* * *

حـان اللقـاءُ بغـادتي وأنـا

أخشى سـراباً خادعـاً منـها

متلفتـاً أسـتبطئ الزمنـا

وأظل أسـأل سـاعتي عنـها

* * *

وأجيل عـين الرِّيـب ملتفتاً

متطلعـاً للبـاب حيرانـا

وأقول: مـا يـدريك أى فـتى

هي في ذراعـيْ حبـه الآنـا!

* * *

من ذا يـصدق وعـدَ فاتنـةٍ

لا تـرحم الأرواح إتلافـا

أتنسـى تلاقـى كـل آونـةٍ

رجلاً وترسـي الوعـد آلافـا

* * *

وهممتُ بعد اليأس أن أمضي

فـإذا بهـا تختـال عـن بُعـدِ

ميزتُها بشباها الغضّ

وبقدّها، أفديه من قدّ!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين

لا يعلمان لأيما سببِ

جمعتهما الدنيا غريبين

فتآلفا في خلوة عجبِ

* * *

عجباً لقلب كانَ مطمعه

طرباً فجاء الأمرُ بالعكس

وأشدُّ ما في الكون أجمعه

بين القلوب أواصر البؤس

* * *

مَن أنت يا مَن روحها اقتربتْ

مني وخاطبَ دمعها روحي

صبّته في كأسي! وما سكبتْ

فيه سوى أنّات مذبوحِ

* * *

عجباً لنـــا! في لحظـــة صـــرنا

متفـــاهمين بغـــير مـــا أمـــدِ!

يا مَن لقيتكَ أمسِ! هـــل كنّـــا

روحـــين ممتـــزجين في الأبـــدِ؟!

* * *

هاتِ حديثَ السقم والوصـــبِ

وصِفي حقـــارةَ هـــذه الـــدنيا

إنِّ رأيت أسساكِ عـــن كثـــب

ولمست كرْبَـكِ نابـــضاً حيَّـــا

* * *

لا تكتمي في الـــصدر أســـرارا

وتحدثي كيـــف الأســـى شـــاءَ

أنـــا لا أرى إثمـــاً ولا عـــارا

لكـــنْ أرى امـــرأةً وبأســـاءَ

* * *

تجـــدين فكـــرك جـــدّ مبتعـــد

والنـــاس نحـــو ســـناك دانونـــا

وترين حالـك حـال منفـرد

والقـوم كثـرٌ لا يُعـدُّونا!

* * *

وتسرين أنسك حيثمـا كنـتِ

ترضـين خـوانينَ أنـذالا!

يبغونـه جسـداً فـإن بعـتِ

بذلوا النضار وأجزلـوا المالا!

* * *

يا حرَّها من عبرةٍ سالت

من فاتـكِ العيـنين مكحـولِ

وعذاها من وحشة طالـتْ

وحنين مجهـولٍ لمجهـولِ

* * *

أفنيـت عمـرك في تطلبـه

ويكاد يأكـل روحَـك الملـلْ

فإذا بـدا من تعجـبين بـه

وتقول روحك: ها هو الأمـلُ!

* * *

أدميتِ قلبكِ في تقرّبِهِ

والقلب إن يخلصْ يَهُنْ دمُهُ

فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ بهِ

فازتْ به من ليس تفهمُهُ

* * *

سكتتْ وقد عجبتْ لخلوتنا

طالت كأنّا جِدُّ عشاقِ

وأقول: يا طوبا لنشوتنا

صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً

قد لفّها في ثوبه الغسقُ

ودعتُها شمساً مودّعةً

ذهبتْ وعندي الجرح والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرُها

إذ تختفي في حالك الظلمِ

روحاً إذا أثمتْ يطهرها

ناران: نارُ الصبرِ والألمِ!

# الميعـــــــــاد

إن عُدتَ أو أخلفـتَ لم تعـدِ

أنا إلفُ روحِك آخـر الأبـدِ

ظمأٌ علــى ظمـأ علـى ظمـأ

ومـــــواردٌ كُثْـــرٌ ولم أردِ

مرَّ الظـلامُ وأنـت لي شـجنٌ

وأتى النهارُ وأنـت في خلـدي

لا يسمع البحرُ الغـضوب إلى

شـاكٍ ولا يـصغي إلى أحـدِ!

كم لاح لي حربُ الحياة علـى

أمواجـه المجنونـة الزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسماً

في عاصـفِ الأنـواء مطـردِ

في الليل مـدَّ رواقـه وثـوى

كجوانحٍ طُويتْ علـى حسدِ

قـبر مباهجـه بـلا عـددِ

لفـتى متاعبـه بـلا عـددِ

مَـن يومـه يـومٌ بـلا أمـلِ

وغدٌ بلا سـلوى وبعـد غـدِ!

لولاك والعهد الـذي عقـدت

بيني وبينـك مهجـتي ويـدي

أضجعتُ جنبي جـوف غيهبـه

وأرحـتُ فيـه بـاليَ الجـسدِ

يا مخلفَ الميعـاد عـدْ لتـرى

جزعَ الغريب وضـيعة الرشـدِ

ولياليـاً موصـولةً سـهراً

أبديـة حجريـة الكبـدِ

وطلـيحَ أسـفار وعلتـه

قتالـة لَـم تـشف في بلـدِ!

يـا شـعرَ أيـامي وأغنـيتي

وغليلَ ظمآن الـشفاه صَـدِي!

يا ظالمي! عيناك كـم وعـدتْ

قلـبي إذا شـفتاك لَـم تعـدِ

# الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ ناري والتياعي وتمهَّلْ في وداعي

يا حبيب العمرِ هَبْ لي بِضْعَ لحْظاتٍ سِراعِ

قِفْ تأمل مغربَ العمر وإخفاقَ الشعاعِ

وابكِ جبّار الليالي هدّه طولُ الصراعِ

واضاع الحزن والدمع على العمرِ المضاعِ!

وهتاف القلب بالشكوى على غير انتفاعِ

ما يهمُّ الناس من نجمٍ على وشك الزماعِ

غاب من بعد طلوعٍ وخبا بعدَ التماعِ

طالَ بي سهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي

وإذا الراحة حانت بعد لأيٍ ونزاعِ

فصدور الغيد سيّان وأنياب السباعِ!

* * *

آه لو تقضي الليالي لشتيت باجتماعِ

كم تمنيتُ وكم من أملٍ مرّ الخداعِ!

وقفة أقرأ لك أشعار الوداعِ

ســـاعة أغفـــر فيهـــا لـــك أجيـــالَ امتنـــاعِ

يامناجـــاتي وســـمري وخيـــالي وابتـــداعي

ومتاعـــاً لعيـــوني وشميمـــي وســـماعي

تبعـــثُ الســـلوى وتنســـى المـــوتَ مهتـــوك القنـــاع:

دمعـــةُ الحـــزن الـــتي تـــمسكها فـــوق ذراعـــي!

# الـــــــوداع

حانَ حرماني وناداني النذيرْ
ما الذي أعددْتَ لي قبل المسيرْ
زمني ضاع وما أنصفْتَني
زادي الأول كالزاد الأخيرْ
ريّ عمري من أكاذيبِ المنى
وطعامي من عفافٍ وضميرْ
وعلى كفك قلبٌ ودمٌ
وعلى بابك قيدٌ وأسيرْ!



* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دارِ نعيمٍ كلما
جئتها أجتاز جسراً من لهيبِ
وأنا إلفك في ظل الصبا
والشباب الغض والعمر القشيبِ

أنزلُ الربوةَ ضيفاً عابراً

ثم أمضي عنكَ كالطير الغريبِ

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما

والحنانُ الجمّ والرقة فيما؟!

لِمَ تسقيني من شهد الرضا

وتلاقيني عطوفاً وكريما؟

كلُّ شيء صار مُرّاً في فمي

بعد ما أصبحتُ بالدنيا عليما

آهِ مَن يأخذُ عمري كلَّه

ويعيد الطفلَ والجهلَ القديما!

* * *

هل رأى الحبُّ سكارى مثلنا؟!

كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريقٍ مقمرٍ

تثب الفرحةُ فيه قبلنا!

وتطلعنا إلى أنجمه

فتهاوينَ وأصبحن لنا!

وضحكنا ضحْكَ طفلين معاً

وعدونا فسبقنا ظلنا

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق

وأفقنا. ليتَ أنَّا لا نفيقْ!

يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرى

وتولَّى الليلُ، واللَّيل صديقْ

وإذا النُّور نذيرٌ طالعٌ

وإذَا الفجر مُطِلٌ كالحَرِيقْ

وإذا الدُّنيا كما نعرفها

وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريقْ

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعني أسْعدُكْ

قَدْ دنا بعدَ التَّنائي موردُكْ

فأذقنيه فإني ذاهبٌ

لا غَدي يُرجَى ولا يُرجَى غَدُكْ

وابلائي من ليالي التي

غرّبتْ حبّي وراحتْ تبعدُكْ!

لا تدَعْني لليالي فغداً

تجرحُ الفرقةُ ما تأسو يدُكْ!

* * *

أزِفَ البينُ وقد حانَ الذّهابْ

هذه اللّحظة قُدّتْ من عذابْ

أزف البينُ، وهل كانَ النّوى

يا حبيبي غيرَ أن أُغلقَ بابْ؟!

مضت الشّمسُ فأمسيتُ وقد

أغلقت دوني أبواب السَّحابْ

وتلفّتُّ على آثارها

أسألُ اللّيل! ومَنْ لي بالجوابْ؟!

## الـزائـــر

يـا للحبيـب المفـدى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مـستحيياً والهـوى في ركابـه يتـضرَّمْ
وصـامتاً وهـو أيسك بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
ناداه قلـبي! وناجـاه خـاطري وهـو يعلـمْ!
يا مطلـعَ السـحر والنـور والجمـال! تكلَّـمْ!
أَبِـنْ! وإلا أعـنْ قلـبي الممـزَّق وارحـمْ!

* * *

يا غازياً يضربُ القلـبَ وهْـوَ حصنٌ مُحَطَّـمْ
لَمّـا طلعـتَ عليـه وحَنّـي وأنَّ وسـلَّمْ
يـا فتنـةً تتـهادى ورحمـةً تتبـسَّمْ
إن لم يكـنْ لي رجـاءٌ ولا لحظـيَ مغـنمْ
أو لَمْ يَعدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلـمْ!

# الليالي

## (١)

مكانيَ الهادئ البعيدْ
كُن لي مجيراً من الأنامْ
قد أقبلَ الهارب الطريدْ
فآوهِ أنتَ والظلامْ

*  *  *

يا حسنها ساعة انفصالْ
لا ضحك فيها ولا نكدْ
يا حقبةَ الوهم والخيالْ
هلاّ تمهلتِ للأبدْ!

*  *  *

يا أيها العالَم الأخيرْ
ماذا ترى فيك من نصيبْ؟
أراحةٌ فيك للضمير
أم موعدٌ فيك من حبيبْ؟

*  *  *

كم يَعذُب الموت لو نراهْ

أو كان فيك اللقاءُ يُرجَى

ينفضُ عن عينه كراهْ

ويقبل الراقدُ المسجَّى!

* * *

لكنَّ شكًّا بما نَجُنّْ

خيَّم فوق العقول جَمْعَا

عجبتُ للمرء كم يئنّْ

ويستطيب الحياةَ مَرعَى

* * *

قد صار حبُّ الحياة منا

يقنع بالجيفة السباعْ

وعلم السمحَ أن يضنَّا

وثبّت الجبن في الطباعْ!

* * *

(٢)

طال بنا الصمت والجمودْ

لا البدر يوحي ولا الغديرْ

يا عالَم الضيم والقيودْ

بُؤْتَ بالطائر الأسيرْ!

*　*　*

هبطتُ من عالمٍ أضرّا

وجئتُ يا كعبتي أزورْ

هاتِ خيالاً إذن وشعرًا

أسكبه في فم الدهورْ!

*　*　*

هبطتُ من عالم الشقاءْ

وجئت علّي لديكِ أحيا!

أشرب من روعةِ السماءْ

شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

*　*　*

مللتُ في هاتِه العوالمْ

مهزلةَ الموت والحياهْ

وصـــورة القيـــد في المعَاصـــمْ

ووصـــمةَ الـــذلّ في الجبـــاهْ

هياكـــــلٌ تعـــبر الـــسنين

واحــــدة الحقـــد والخـــصامْ!

ووَاحـــــد ذلـــك الطـــلاء

يـــستُر خزيـــاً مـــن الطبـــاعْ

أفـــنى البلـــى أوجــه الريـــاءْ

ولم يـــذُبْ ذلـــك القنـــاعْ!

* * *

بعينـــــها كذبـــة الـــدموعْ

بعينـــــها ضـــحكة الخـــداعْ

ومُنحنـــى هاتـــه الـــضلوعْ

علـــى صـــوادٍ هـــا جيـــاعْ!

(٣)

كـــأن صـــدر الظـــلامِ ضـــاقْ

من كثرة البـــث كـــلَّ حـــينْ!

يا ويحه كيف قد أطاقْ

شكوى البرايا على السنين؟!

* * *

كأنما ينفث الشهُبْ

تخفيف كسرب بئنّ منهُ

كالقلب إن ضاقَ واكتابْ

تخفّف الذكريات عنهُ

* * *

كم زفرة في الضلوع قرّتْ

يحوطها هيكلٌ مريضْ

مبيدة حيثما استقرتْ

فإن تبُحْ سُمّتْ فريضْ!

* * *

كم في الدجى آهةٌ تطول

تسري إلى أُذْنه وشعْرْ!

لو يفهم النجم ما تقول!

أو يفهم الليل ما تُسرْ!

* * *

مـــا بالهـــا أعـــينُ الفلَـــكْ

منتثـــرات علـــى الفَـــضاءْ

تطـــلُّ مـــن قـــاتم الحلَـــكْ

بغـــير فهـــمٍ ولا ذكـــاءْ!

* * *

ألاَ رفيٌّ ألاَ معـــــــــين

في مـــدلهمٍ بـــلا صـــباحْ؟!

وكلمـــا جُـــدَّ لـــي أنـــينْ

تـــسخر بي ألْـــسُنُ الريـــاحْ!

* * *

هبنـــا شـــكونا بـــلا انقطـــاعْ

مـــا حـــظُّ شـــاكٍ بـــلا سميـــعْ

وحـــظُّ شـــعرٍ إذا أطـــاعْ

يـــا ليتـــه عـــاش لا يطيـــعْ

* * *

يـــضيع في لجَّـــة الـــزمنْ

مبـــدداً في الـــورى صـــداهْ

ولن تـري في الوجـود مَــنْ

يدري عــذابَ الــذي تـلاهْ!

* * *

(٤)

يــا أيهــا النـهر بي حـسـدْ

لكــل جــارٍ عليــك رقْ

أكُــلُّ راجٍ كمــا يــودْ

يــروي ظمــاه ويرتــشفْ

* * *

ومــن حبيــبٍ إلى حبيــبْ

ترنــو حنانــاً وتبتــسمْ

وكــل غــادٍ لــه نـصيبْ

مـن مائــك البــارد الــشبمْ

* * *

يا نهـرُ رَوّيــت كــل ظـامي

فــراح ريّــانَ إن يــذُقْ

فكــن رحيمــاً علــى أوامــي

قلــبي فَــمٌ بــاتَ يحتــرقْ

* * *

يا من أرى الآن نُصْبَ عيني
خيالَه عطْرَ النسَمْ
بالله ما تبتغيه مني
ولَمْ تَدَعْ لي سوى الألمْ

* * *

في ذمة اللّه ما أضعتمْ
من مهجٍ أصبحت هباءْ!
لم نجزكم بالذي صنعتمْ
إنّا غفرنا لمن أساءْ

* * *

لا تحسبوا البرء قد ألمّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا آله التمامْ
ولَم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابي وطال شكّي
ومات قلبي، وما تأسّى!

## الجمال الضنين

قلْ للبخيل إذا ما عزَّ مشرعهُ:

يا مانع الماءِ عني كيف تمنعهُ

أغرَّ حسنك أن الخلد جدولُه

وأنه من غريب السحر منبعهُ؟

يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ

مهددٌ مجده فيه مضيعُهُ!

هيهات يخلد حسنٌ لا يؤلهه

شعرٌ من النسق الأعلى ويرفعُهُ!

أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا

أدميته، والمغنّي إذ تقطِّعُه

هل منك يوم رضًى ضنَّ الزمان به

أعيا خيالي وأضناني توقُّعُه؟!

كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته

أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!

وأنت في أفق الأوهام طيفٌ صبَا

سما ودقّ على الأفهام موضعُه

كأنك النسم النشوان منطلقا

أظل كالنفس الحيران أتبعهُ

تعالَ وادنُ بيومٍ لا نحسّ به

أجسادنا في صفاءٍ لا نضيعُه!

لكن أحسك تجرى في صميم دمي

أنت الحياة، وأنت الكون أجمعُه!

# ليالي الأرق

(زيارة من حبيب يسأل لماذا نلتقي هذه اللحظات الهاربة
ما دمنا نفترق بعد ذلك..)

هل في العصيب المدلهمْ — صبٍّ لشاكٍ لم ينمْ
سهدٌ على سهدٍ وذكرى — فوق ذكرى تزدحمْ
وحنين قلبٍ لا يثوب — إلى خيالٍ لا يلمْ
يا من أحب وأفتدي — ويلذُّ لي فيه الألمْ
لو كنتَ تسمع لاسترحت — من الشكاية للظلمْ
إن الكواكبَ ضقنَ بي — ذرعاً وآسيها سئمْ
ومن العجائبِ في الليالي — والحوادث تنسجمْ
شكوى الحيارى في الحياة — إلى حيارى في العدمْ!
لمنْ انتظاري في الظلام — كأنَّ بي شبه اللممْ؟
وتساؤلي في حالك — لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعلام إصغائي لعلَّ — خطاكِ هذي عن أممْ؟
ليلي العشية مثل ليلي — في غرامك من قدمْ
يا طالما أدنتك أوهامٌ — كواذبُ كالحُلمْ
فلمحت صبحكِ في السوادِ — وخلتُ روحكِ في النسمْ

وشفيتُ وهمي من رضاكِ ... ورُبَّ ذي يأسٍ وَهَمْ
ورويتُ أملي من حديثكِ ... وهو معبود النغمْ
وحرقتُ قلبي من سناكِ ... على جمالٍ يضطرمْ
كفراشةٍ حامت عليكِ ... وأيّ قلبٍ لَمْ يَحُمْ!
لكِ حسنُ نوّار الخميلةِ ... طُلَّ صبحاً فابتسمْ
لكِ نضرةُ الفجرِ الجميلِ ... على الذوائبِ والقممْ
لكِ طلعةُ البرءِ المرجّى ... بعد مستعصى السقمْ
لكِ كلُّ ما أوفى على ... قدرِ النهايةِ واستتمْ
فبأيّ قلبٍ ألتقي ... وبأيّ حصنٍ أعتصمْ؟
يا زائراً عجلانَ لَمْ ... يطلِ اللقاءُ ولَمْ يقمْ
ودّعتَ ما أشبعتَ لي ... روحي ولا نظري النهمْ
ومضيتَ عن دنيا خلستْ ... رجرتَ بنعمى لَمْ تَتِمْ
لم يبقَ من أثرِ اللقاءِ ... بها سوى عبقٍ ينمْ
وسؤالِ دمعكِ حين يسألني ... وَمَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري ... غفت العيون ونحن لَمْ؟!
وإلامَ تدفعنا الحوادث ... في عُبابٍ يلتطمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقاديرُ ... الخفيةُ والقسمْ
خرَجَتْ وما تدري الغداة ... بأي صخرٍ ترتطمْ
بدأتْ عَلَى ريحِ الرضا ... والله يدري المختتمْ!

# صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها
ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا)

سألتك يـا صـخرة الملتقـى
متى يجمع الـدهر مـا فرقـا!

فيا صـخرة جمعـت مهجـتين
أفـاءا إلى حـسنها المنتقـى!

إذا الـدهر لج بأقـدارِه
أجـد علـى ظهرهـا الموثقـا

قرأنا علـيك كتـاب الحيـاة
وفض الهـوى سـرها المغلقـا

نرى الشمس ذائبة في العبـاب
وننتظـر البـدر في المرتقـى

إذا نشر الغروب أثوابه

وأطلق في النفس ما أطلقا

نقول هل الشمس خضبته

وخلت به دمها المهرقا

أم الغرب كالقلب دامي الجراح

له طلبة عز أن تلحقا

فيا صورة في نواحي السحاب

رأينا بها همنا المغرقا

لنا الله من صورة في الضمير

يراها الفتى كلما أطرقا !

يرى صورة الجرح طي الفؤا

د ما زال ملتهبا محرقا

ويأبى الوفاء عليه اندمالا

ويأبى التذكر أن يشفقا

ويا صخرة العهد أبـــت إليـــك

وقد مزق الـــشمل مـــنا مزقـــا

أريك مشيب الفؤاد الـــشهيـــ

ـــد والشيب ما كلـــل المفرقـــا

شكا أســـره في حبـــال الهـــوى

وود علـــــى الله أن يعتقـــــــا

فلما قضى الحظ فك الأسيـــــ

ـــر حـــن إلى أســـره مطلقـــا

# الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه ، ولكنه يشك فى هذا النعيم
الذى لقيه ، فيبكى فى النعمة كما يبكى فى الشقاء)

بي ما تحسّ وفي فؤادكِ ما بـي فتعالَي نبكِ أيسا نجيّ شبابي
أنكرت بي ناري عشية لامستْ شفتاي منكَ أناملَ العنابِ
وسألتَ ما صمتي وما إطراقتي وعلامَ ظلّت حيرة المرتابِ
أقبلْ لأقسمَ في حياتي مرةً أن الذي أسقاه ليس بصابِ
مَنْ أنتَ؟! من أيِّ العوالمِ ساحرٌ مستأثرٌ بأعنة الألبابِ؟
ما يصنع الملكُ الطهورُ بعالَمٍ فانٍ وأيامٍ كلمع سرابِ؟
دوّارةٌ أبدَ السنين كعهدها من ليل آثامٍ لصبح متابِ
يا هيكل الحسنِ المبارَك ركنه الساحر النزر الطهور رحابه
قدمتُ قرباني إليك بقيةً من مهجةٍ ضاعت على الأحبابِ
حدّثتُ نفسي إذ رأيتُكَ باديـاً وأطلْتَ تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملكُ الطهورُ بعالَمٍ فانٍ وأيامٍ كلمع سرابِ؟
ما يصنع الأبرارُ بالأرض التي ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوّارةٌ أبدَ السنين كعهدها من ليل آثامٍ لصبح متابِ

تغلو الحيـــاة بهـــا إلى أن تنتــهي   عند التراب رخيــصةً كتــراب!

يا هيكل الحسنِ المبــارَك ركنــه   الساحر النور الطهـــور رحــاب

لا صدقَ إلاّ في هيبــك وحـــده   وجلالُه الباقي علـــى الأحقـــاب

قـــدمتُ قربـــاني إليـــك بقيـــة   من مهجة ضاعت على الأحباب

وَأَذبْتُ جوهَرَهَا فسدَاءَ نـــوَاظِرٍ   قُدْسِــيَّةٍ، عُلويّـــة المـــحراب!

# خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفتُ مساءَ

كم أطلتَ الوقوفَ والإصغاءَ

وجعلتَ النسيم زاداً لروحي

وشربتَ الظلالَ والأضواءَ

لكأنَّ الأضواءَ مختلفاتٍ

جعلَتْ منكَ روْضةً غنّاءَ

من شذى عطرها فأسكر نفسي

وسرى في جوانحي كيف شاءَ

نشوة لم تطل ! صحا القلب منها

مثل ما كان أو أشد عناءَ

إنما يفهم الشبيهَ شبيها

أيها البحر نحن لسنا سواءَ

أنت باقٍ ونحن حرب الليالي

مزقتنا وسيرتنا هباءَ

أنت عاتٍ ونحن كالزبد الذا

هب يعلو حيناً ويمضي جُفاءَ!

وعجيبٌ إليك يممتُ وجهي

إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ

أبتغي عندك التأسي وما تملك

رَدًّا ولا تجيب نداءَ!

كل يومٍ تساؤلٌ .. ليت شعري

من ينبِّي فيحسن الإنباءَ؟!

ما تقول الأمواجُ؛ ما آلم الشمسَ

فولَّت حزينةً صفراءَ

تركتنا وخلفتْ ليلَ شكٍّ

أبديٍّ والظلمةَ الخرساءَ

وكـــانَ القـــضاءَ يـــسخرُ مـــنّي

حين أبكي وما عرفـــتُ البكـــاءَ

ربح دمعي وربـــح ذلـــة نفـــسي

لم تـــدع لي أحداثـــهُ كبريـــاءَ!

## مناجاة الهاجر

دعِ النفسَ تمرحْ في خيالٍ وأوهـــام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامـــي!

وقل يا حبيب القلب إنك عائــد
على جهل حساد وغفلــة لــوّامِ

وإنـــك دانٍ كـــالربيع وزائـــر
بضاحك نـــوار ومخـــضل أكمـــام

تعال أسقني خمر المواعيد والرضـــا
وخلِّ الأماني البيض تغمر أسقامي

أيحرم حتى وهم حبك مـــن رمـــى
بمهجتـــه في نـــاره دون إحجـــام

وأنفـــق فيـــه قلبـــه وشـــبابه
فلم يَبْقَ إلاَّ الجرح والشفق الدامي!

ومن عجب أحنو على السهم غائرا
ويسألني قلبي متى يرجع الرامـــي !

فيا لهفة لو كنـــت أدرى بموعـــد
وراء الليـــالى أو رجـــاءً بإلمـــام!

ولو كان عندي غير زفرة آسف

وحسرة أشعار ودمعة أقلام

ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ

كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي

كأن ائتلاقَ النجم والنجمُ مُشرقٌ

ثناياه تبدو في عبوسة أيامي

كأنّ نسيمَ الليلِ يحمل طيبه

كأنّ اصطدام الموج معبرُ أقدامِ!

فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً

فقد تبتُ عن ذنبي إليك بآلامي!

حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه

وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ

جمالُك نبراسي وروحُك كعبتي

وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي!

## الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى ... مفتاحَ قلبي المقفلِ

في حبه فنيَ الصبا ... وشباب أيامي بلي

يا ويح ما ضيعت فيه ... من قليل مخجلِ

ماضيٌ ضاع ولو قدرت ... لجدت بالمستقبلِ

يا رسم! كم من ليلة ... أبكي وأستبكيك لي

حتى رجعت مخادعاً ... ومضيتُ جدّ مضلّلِ

أرأيت لمدمعي بادياً ... في وجهك المتهللِ

فاخال عينك هزها ... شكوى الغريب المهمَلِ

فبكت وتلك دموعها ... هذي تسيل وذي تلي!

## رجوع الغريب

عادتْ لطائرها الـــذي غَنّاهَـــا

وشَدَا فهاجَ حَنينَهـــا وشَـــجاهَا

أيُّ الحظـــوظ أعادهـــا لوَقْتِهـــا

ولجيِّ وحدهَا وإلـــفِ صِـــباهَا

مشبوبة التحنان تكـــتم نارَهـــا

عبثاً وتـــأبَى أن يـــبين لظاهَـــا

يا إلفيَ المعبود! سِـــرّكَ ذائـــع

نـــار الحـــنين دفينـــها أفـــشاهَا

* * *

ماذا لقينا مـــن لقـــاءٍ خـــاطفٍ

وعشيةٍ كالبرق حان ضُـــحاهَا؟!

يا ويح هاتيك الثواني لَم تقـــف

حتى تـــسيغ هنـــاءةً ذقناهَـــا!

حتى يمتـــع بسالِقَين مكـــذب

عينيه في رؤيـــا يـــضلُّ ســـناهَا

تمضي لها الأبصارُ مُشعلةَ الهوى

وتحولُ عنها ما تطيقُ لقاها!

* * *

تخبو العواطفُ في الصدور وتنتهي

ويجفُّ في زهرِ القلوبِ نداها!

وأنا أحسُّ اليومَ بدءَ علاقةٍ

وعتيقَ ثورتها وحرَّ مداها!

* * *

لم تُروِ منكِ نواظري وخواطري

ورجعت أزكى مهجةً وشفاها!

مدَّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ

ومضى الربيعُ الطلقُ ما يغشاها

ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضها

وسحابةٌ تغشى أديمَ سماها!

جمدت حمائمُ أيكِها وأنا الذي

شاكيتُها فاغرورقت عيناها!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة

الدهر أجمع ما يسلُّ صداها!!

وإلى نسائم جنة سحرية

قرّحتُ أجفاني على مغناها!

قضيتُ أيامي أضمُّ خيالَها؟

وأضعت أيامي أقول عساها!

# قميص النوم

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هلاّ رجعت؟ وهلاّ عادَ أحبابي؟

ياليت شهدك إذ لم يبق لي أبداً
لم يبق في القلب تذكاراً من الصاب

لم أنسَ مُهديتي جلبابَها وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلباب

قميص يوسف رد العين مبصرة
ففاز بالنور ذاك المطرق الكابي

وأنت لو أنّ روحاً أزمعت سفراً
أعدتها وخيالُ الموت بالباب

فَذُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رجُلِ
أنشبنَ في روحه أشباهَ أنياب

وإنْ عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيرَ هيّاب

## الغد

يا حنانا كبدِ الأسى المهزومِ
وشعاعاً يشتهي بعد الغيومِ
أنا في بغدادَ مفقودُ الهدى
ضائعٌ أغدو إلى سورٍ كريمِ
أشتري الأحلام في سوقِ المنى
وأبيع العمر في سوق الهمومِ
لا تقُلْ لي في غدٍ موعدُنا
فالغدُ الموعودُ ناءٍ كالنجومِ!

* * *

أغداً قلت ؟ فعلمني اصطبارًا
ليتني أختصر العمر اختصارًا
غمرَتْ بي نشوةٌ من فرَحٍ
فرَقصْنا أنت والقلبُ سكارَى
وعرانا طائفٌ من خجلٍ
فاندفعنا في الأماني نتبارَى

سنذمُّ النورَ حتى يتلاشى

ونذمُّ الليلَ حتى يتوارَى !

* * *

انفردنا أنا والقلب عشيا

ننسج الآمال والنجوى سويًّا

فركبنا الوهمَ نبغي دارَها

وطوينا الدهرَ والعالَم طيَّا

فبلغناها وهللنا لها

ونزلنا الخلد فينانًا نديّا

ولقينا الحسنَ غضًّا والصِّبا

وتملّينا الجلالَ الأبديّا

* * *

قال لي القلبُ : أحقًّا ما بلغنا؟

كيف نام القدرُ الساهرُ عنا ؟

أتراها خدعةٌ حاقت بنا؟!

أتراها ظِنّةٌ مما ظَنَنَّا؟

قلتُ : لا تجزعْ فكم من منزلٍ

عزَّ حتى صار فوق المتمنَّى

إذنَ اللهُ بـــه بعـــد النـــوى

فتوينـــا واســـترحنا وأنِسْـــا

* * *

ياجنان الخلد قــدمت اعتــذاري

إذ يطوف الخلد سقمي ودمـــاري

أيهـــا الآمـــرُ في فُلـــكِ الهـــوى!

اعف عن لهفــةِ روحـــي وأواري

أشـــتهي ضـــمك حـــتى أشـــتفي

فكـــأني ظـــامئ آخـــذ ثـــاري!

غـــير أني كلّمـــا امتـــدت يـــدي

لعناقٍ خفتُ أن تؤذيـــكَ نـــاري!

* * *

أيهـــا النـــور ســـلاماً وخـــشوعا

أيهـــا المعبـــد صـــمتاً وركُوعَـــا

ملكـــتَ قلـــبي ولُـــبي رهبـــةٌ

عصفت بالقلب واللُّـــبِّ جميعَـــا

رُبَّ قولٍ كنـــتُ قـــد أعددتـــه

لكَ إذ ألقـــاكَ يـــأبى أن يطيعَـــا

وحبيبي مِن عتابٍ في فمي

قد عصاني فتفجَّرتُ دموعَا!

* * *

لذعتني دمعةٌ تلفح خدِّي

نبهتني من ضلالٍ ليس يُجدي

واختفتْ تلك الرُّؤى عن ناظري

وطواها الغيبُ في سحريِّ بُردِ

وتلفَّتُّ فلا أُنسٌ ولا

جنةُ الخلدِ ولا أطيافُ سَعْدِ

وإذا بي غارقٌ في محنتي

وبلائي أقطعُ الأيامَ وَحْدي

* * *

هات قيثاري ودعني للخيال

واسقني الوهم ! وعلِّلْ بالمحال !

ودَعِ الصدقَ لمن ينشده

الحجى خصميَ فاغمرْ بالضلال

وخُذ الأنوار عني ربما

أجدُ الرحمةَ في جوفِ الليالي

خلّني بالشوقِ أستدني غداً

فغداً عندي كآبادٍ طِوالِ!

# رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قلْ للذين بكَوْا على (شوقي)

النادبين مصارعَ الشُّهبِ

وا لهفتاه لمصرَ والشرقِ

ولدولةِ الأشعار والأدبِ!

دنيا تغورُ اليومَ في لحدِ

وصحيفةٌ طُويتْ من المجدِ

ومُسافرٌ ماضٍ إلى الخلدِ

سبقتهُ آلاءٌ بلا عددٍ

هذا ثرى مصرَ الكريمُ، وكمْ

أكرمتَهُ وأشدتَ بالذكرِ

يلقاكَ في عطفِ الحبيبِ فنمْ

في النورِ لا في ظُلمةِ القبرِ!

كم من دفينٍ رحتَ تحييهِ

وبعثتَهُ وكفلتَ غُربتَهُ

فاحلـلْ عليـهِ مُكرَّمـاً فيـهِ

يـا طالمـا قدَّسـت تُربَتـهُ

يا نـازلَ الـصحراءِ موحـشةً

ريَّانـةً بالـصمت والعـدمِ

سالتْ بها العـبراتُ مجهـشةً

وجَرت بها الأحزانُ من قـدمِ!

هـذا طريـق قـد ألفنـاهُ

نمـشي وراءَ مُـشيَّع غـالِ

كم من حبيـبٍ قـد بكيْنـاهُ

لم يُمْـحَ مـن خلـدٍ ولا بـالِ

وكـأنَّ يومَـك في فجيعتـهِ

هـو أولُ الأيـامِ في الـشجنِ

وكأنمـا البـاكي بدمعتـهِ

ما ذاقَ قبلكَ لوعـةَ الحَـزنِ!

فاذهبْ كما ذهب النهارُ مضى

قـد شـيَّعتْه مـدامعُ الـشفقِ

مـا كنـتَ إلاّ أمـةً ذهبـتْ
والعبقريّـةُ آفـةُ الأُمَـمِ

أو شـعلةً أبصـارَنا خطفـتْ
ومنارةً نُصِبَتْ على عَلَـمِ

يا راقداً قـد بـات في مَثوىً
بَعُدَتْ به الـدُّنيا ومـا بَعُـدَا

أين النجومُ أصوغُ مـا أهْـوى
شعراً كشِعْرِكَ خالـداً أبـدَا؟!

لكنَّ حـزني لـو علمْـتَ بـه
لم يُبْـقِ لي صـبْراً ولا جُهْـدَا

فاعـذر إلى يـومٍ نفيـكَ بـه
حقَّ النبـوغِ ونـذكرُ المجْـدَا

# هبة السماء

(ألقيت فى حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقى بك
بمسرح حديقة الأزبكية)

راحوا بأرواحٍ ظماءْ    يتهافتون على الفناءْ
جفت حلوق بعدهم    لم تلق دونهمُ رَواءْ
واهاً لكأس كالخلو    د ومنهلٍ فيه الشفاءْ
نمضي إليه فنستقي    ونَعُبُّ منه كما نشاءْ
فاليوم إذ شطَّ المزارُ    بكم وقد عز اللقاءْ
وبخلتُمُ بخُلَ الضنينِ    فحسْبُنا قطراتُ ماءْ!

* * *

أين الأمين على الإمارة    والحريصُ على اللواءْ ؟!
قبسٌ أضاء العالمين    كما تُضيءُ ذُكاء
ثم اختفى خلف الغيوب    مخلفاً ظُلَم المساءْ
فكأنما هبة السماء    قد استردَّتها السماءْ !

* * *

جزعُ الرياض لطائرٍ    غنى فأبدع فى الغناءْ
حتى إذا خلب العقولِ    وقيل : سحرٌ لامراءْ !

وَلَّى عن الأيكِ الفخورِ        ربه إلى عرضِ الفضاءْ

فكأنه والسُّحْبُ تطويه        فيمعن في الخفاءْ

دنيا من الأملِ الجميـ        ـلِ قد استبدَّ بها العفاءْ!

ووراءها شفقٌ من الذكرى        كجرحٍ ذي دماءْ!

وتُسائلُ الدُّنيا التي        ناطت به كلَّ الرجاءْ

عن أيِّ سرٍّ طار عن        هذي الربى وعلامَ جاء؟!

قم يا فقيدَ الشعرِ وانـ        ـظرْ أيَّ حفلٍ للرثاءْ!

أممٌ يُصبِّرُ بعضُها        بعضاً وهيهاتَ العزاءْ!

هذي الجموعُ الباكياتُ        الساخطاتُ على القضاءْ

قاسمتَها أشجانَها        ووفيتَ ما شاءَ الوفاءْ

أوَلَمْ تجدكَ لسانَها الـ        ـشاكي إذا احتدمَ البلاءْ؟

أوَلَمْ تكنْ غرِّيدَها        ونديمَها عند الصفاءْ؟

لِمَ لا توفِّيكَ الجميلَ        وتستقلُّ لكَ الفداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بين القصورِ        قد استتمَّ له الثراءْ

ما بالُهُ حملَ الهمومَ        وجشَّمَ القلبَ العناءْ!

وينوءُ بالعبءِ الذي        هو عن أذاه في غناءْ!

ويحَ الذكاءِ وما يكلِّفُهُ        من الشجنِ الذكاءْ!

أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلاّ ذماءْ

والمجد يوغل في حنايا روحه والمجدُ داءْ !

صرح من الأدبِ الصميمِ ... له على الدنيا البقاءْ

الدهرُ يحمي ركنه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرّدِ ... والتفوقِ والعلاءْ

ذاك الوقادُ بساحةٍ ... لك الرجال بها سواءْ

وبرغم ذهن كالفراشة ... حول مصباحٍ أضاءْ

مثواك لا تشكو السكونَ ... ولا تمل من الثواءْ

# هجاء أعمى بغيض زوج حسناء

يا جمالَ الصِّبا وأنس النفوسِ

خبِّرينا عن زوجكِ المنحوسِ!

حَدِّثي أنت عن عماه "الخيسي"

وصفي لي الغرام (بالتحسيسِ)

*　*　*

حدثينا عن السهيب المفدّى

وجمالٍ يُصيِّرُ الحُرَّ عَبْدا!

وجنونِ الأعمى إذا ما استجدى

وهو يعشو لنارهِ كالمجوسِ

*　*　*

يا جمالاً في التربِ يُلقَى ويُرمَى

يا لَظلمِ الحظوظِ والحظُّ أعمى!

وبلائي أني أسميه ظَلما

وهو لفظٌ ما جاءَ في القاموسِ

*　*　*

آه من قسوةِ الطبيعـــة شـــقتْ

ظلمةٌ في مكـــانِ نـــورٍ ورقـــتْ

دونَ قـــصدٍ لعينــــه فاســـتبْقَتْ

كـــوةً في فـــضائها المطمـــوسِ!

* * *

كـــوّةٌ تنفـــذ الخفيظـــةُ عنـــها

ويُطلُّ الدهاءَ والخبـــثُ منـــها!

طالعتنـــا في طلعـــةٍ لم ترُعْـــا

"كالفتيل" الحقيرِ في (الفـــانوس)

* * *

كـــذليل الأبقـــار إذ ربطـــوه

وتـــراهم بخرقـــةٍ عَـــصَّبوه

فـــإذا مـــا عـــصاهمو ضـــربوه

وتمشّى علـــى غنـــاءٍ "الأدوس"

* * *

وتـــراه تقـــولُ يقطـــر بغـــضا

حيـــوانٌ يريـــد أن يَنقَـــضّا

حسبك الله! عشت تنظر أرضـــا

فابق فيها! حُرِمْتَ نورَ الشموس!

# الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة والظلام والبرد)

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا

وبالحرمانِ والذلِّ ارتضينا

وهان إذا عطفتَ ولو خيالاً

وأين خيالك المعبود أينا؟!

تعالَ! فلم يعد في الحي سارٍ

وهوّمت المنازلُ بعد وهنِ

وران على نوافذها ظلامُ

وقد كانت تطلُّ كألف عينِ

تعالَ! فقد رأيتُ الكون يحنو

عليّ ويدرك الكرب الملمّا

ويجلو لي النجومَ فأزدريها

وأغمض لا أريد سواك نجما!

وعنتظرٌ بأبصاري وهمسي

كما انتظرتكَ أيامي جميعا

وهل كان الهـــوى إلاّ انتظـــاراً

شتائي فيـــك ينتظـــر الربيعـــا

أرى الآبـــاد تغمـــرني كبحـــرٍ

سحيقِ الغور مجهـــولِ القـــرار

ويـــأتمر الظـــلام علـــيَّ حـــق

كـــأني هـــابط أعمـــاق غـــارِ

وتصطخبُ العواطف ســـاخرات

وتطعـــنُني بـــأطرافِ الحـــرابِ

وتشفقُ بعدما تقـــسو فتمـــضي

لتقـــرع كـــل نافـــذةٍ وبـــابِ

فصحت بما إلى أن جف حلقـــي

فحين ســـكتُّ كلمـــني إبـــائي

وأشعرني العذابُ بعمق جرحـــي

وأعمق منـــه جـــرح الكبريـــاءِ

ولّما لَـــمْ تفـــزْ بلقـــاك عـــيني

لحتـــكَ آيـــاً بمـــضمير قلـــبي

فـــأسمعُ وقـــعَ أقــــدامٍ دوانٍ

وأنصتُ مصغياً لحفيـــفِ ثـــوبِ

وأخلقُ مثلمـــا أهـــوى خيـــالاً

لنأيٍ صـــار مـــن قلـــبي قريبـــا

أمـــدُّ يـــديَّ في هـــفٍ إليـــه

أشـــاكيه بمحتـــسبِ الـــدموعِ

فيـــسبقني إلى لقيـــاه قلـــبي

وثوبـــاً يـــبرُدُ في ضـــلوعي

فتصطخب العواطفُ ســـاخراتٍ

وتطعـــنُني بـــأطرافِ الحـــرابِ

وتشفق بعدما تقـــسو فتمـــضي

لتقـــرعَ كـــلَّ نافـــذةٍ وبـــابِ

## صلاة الحب

أحقاً كنتَ في قربي لعلّي واهمٌ وهْما
تكلّمْ سيّدَ القلبِ وقل لي: لَمْ يكن حُلما

* * *

دنوتَ إليَّ مستمعاً فُبحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والّذي صنعا وهجرُكَ والذي ذقتُ
وحبّي! ويحَهُ حبّي تبِعْتُكَ حيثما كنتَ
تكلّمْ سيّدَ القلبِ وقل بالله ما أنتَ؟!

* * *

أرى في عمقِ خاطرِكَ جلالاً يشبه البحرا
وألمحُ في نواظرِكَ صفاءَ الرحمةِ الكبرى

* * *

وأنتَ رضيٌّ وتقبيلُ وأنتَ ضنىً وحرمانُ
وفي عينيكَ تقتيلُ وفي البسماتِ غفرانُ

* * *

وأنتَ تهلّلُ الفجرِ وبسمتُهُ على الأفقِ
وحيناً أنّةُ النهرِ وحزنُ الشمسِ في الغسقِ

* * *

وأنت حرارةُ الشمسِ	وأنت هناءةُ الظلِّ
وأنت تجاربُ الأمسِ	وأنت براءةُ الطفلِ

* * *

وأنت الحسنُ ممتنعاً	تحدّى حسنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعاً	وعندك عرشهُ الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظما	وردّ القلبُ لهفانا
وعندك كل ما أدمى	وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا	وشدّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرةُ الدنيا	وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجس القلب	وفيم أطيلُ تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ	وحبك كنزيَ الغالي

* * *

هناكَ صلاةُ أحلامي	وهذا الركنُ محرابي
بهِ ألقيتُ آلامي	وفيه طرحتُ أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني | أرى بقريحة الشهبِ
---|---
وطهّرني وبصّرني | ومزّق مغلق الحجب!

* * *

سموت كأنما أمضي | إلى ربٍّ يناديني
---|---
فلا قلبي من الأرض | ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي | وجُزتُ عوالم البشر
---|---
نسيت صغائر الناسِ | غفرت إساءة القدرِ!

# مصافحة اللقاء

أهاب بنا قلبّينا — منادٍ ضمّ روحينا

كأنّا إذ تصافحنا — تعانقنا بكفّينا

كأنّ الحبّ تيّار — سرى ما بين جسمينا

يؤجج في نواظرنا — ويشعل في دمائنا

# مصافحة الوداع

يا أميري! أزف البين ... وما زلت ضنينا

أصغ لي! وانظرْ ودع كفك ... في كفيَ حينا

آه من عيناك هذي ... والذي منها سقينا

عللتنا بالأماني ... فشربنا ظامئينا

ثم دارت بالمنايا ... فوردنا طائعينا

آه من قاسية ... ريانة ضعفاً ولينا

يا بناناً ساحراً قد ... حكّم الأقدار فينا

شفتي موتورة ... ظمآنة جنت جنونا

وكأن الآن كفي ... حملت ثأراً دفينا

تتمناك حبيساً ... عندها العمرَ سجينا

طائراً ألقى على ... راحتيها وكراً أمينا

وشعاعاً قدسيا ... هاديَ النور مبينا!

# أُغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ... ولقينا في هوانا

وبلونا نار حب ... لم نذق فيها أمانا

وإذا حلّ الهوى هيهات ... تدري كيف كانا

فإذا ما ملك الأنفس ... أصلاها عوانا

فهو نصلٌ مستقرٌّ ... ولهيب لا يداني !

يا حبيبي هدأ الليل ... ولم يسهر سوانا

لا الدجى ضمّد جرحينا ... ولا الصبح شفانا

لا الهوى رقّ على الشاكي ... ولا قاسيه لانا

قد غدونا غرض الرامي ... كما شاء زمانا

وافنيْ بالله نطرقْ ... هيكل الحب كلانا

ساعة نبكي على الكأس ... ونشكو من سقانا!

# دعاء الراعي

## عن الألمانية ... من أغاني هيته

## (قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الـــذي
يحنو عليك. أنا الحبيبُ الراعـــي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهولُ منتشرٌ علـــى الأصـــقاع

أغفيتَ في كنفي وفي ظلِّ الكرى
كالطفلِ في أمنٍ مِـــنَ الأوجـــاعِ

ياربُّ قد وهت العصا واستأثرتْ
غيرُ الليـــالي بـــالقويِّ البـــاعِ

يا ربِّ إن تك قد حكمتَ بفرقةٍ
وإذنتَ للراعي بوشـــك زمـــاعِ

فانظر إلى الحملِ الوديعِ ووقِّـــه
شرَّ النفوسِ وفتنـــةَ الأطمـــاعِ

نضِّر له الـــدنيا ومـــد ربيعَهـــا

وانشرهُ مؤتلقـــاً بكـــل شـــعاع

واجعلْ له الأيامَ ظـــلاًّ وارفـــاً

وخريرَ أنهارٍ وخصبَ مراعـــي!

# التذكار

## معرّبة عن "ألفرد دي موسيه"

بي نزوع إلى الدموع الهوامي
غير أني أخاف من آلامي
أيهذا المكان! يا غالي الترب!
ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
القصيُّ المجهولُ في الأيام

* * *

هذه خلوتي فلا تمنعوني
ما الذي تحذرون يا خلاني
إنها عادتي التي كنت أعتادُ
وأهوى في سالفِ الأزمانِ
أخذتني لذي الرحاب وقادت
قدمي في سبيلِ هذا المكان!

* * *

أنظروا هذه السفوحَ وهذا النبتَ

إذ قــــام مزهـــــراً تيّاهـــــا

لكأني مــا زلــتُ تــسمع أذني

في صموتِ الرمالِ وقع خطاهـــا

وكـــأن النجـــوى بكـــل ممـــرٍّ

طـــوقتني في ســـترهِ يمناهـــا!

*        *        *

قد تراءى الـــصنوبر النـــضر إذ

أينـــع في قـــاتمٍ مـــن الألـــوانِ

وتـــراءى لِيَ المـــضيقُ البعيـــدُ

الغور يمتـــدُ في رخـــيِّ الجمـــانِ

موحـــشات لكنمـــا كـــن ألا

فِ ومهد الهـــنيء مـــن أزمـــاني

*        *        *

أنا ما جئتَ ها هنا أذكر الأشـــ

ـــجان في موطنٍ عرفت فيه هنائي

ذلك الغاب رائع الحسن

والصمت مثال الجلال والكبرياء

وفؤادي عات كرائع هذا الغابِ

مستكبرٌ على البرحساءِ!

* * *

من يشأ أن يفيضَ يوماً بشكواه

فما هذا موضع الأحزان

قل لشاكٍ هلاَّ مضيت لتجثو

عند مثوى ميت من الخلان!

كل شيء حيٌّ هنا ونباتُ القبرِ

ينمو في غيرِ هذا المكان!

* * *

طلع البدرُ يرتقي ذروةَ الأفقِ

ويجتازُ حالكَ الأسدادِ

يا أمير الظلام إنك تبدو

حائرَ الرأي، واضحَ التسرداد

ثم تقضي مجاوزاً حجبَ الليلِ

وترمي بنورِك الوقّادِ

* * *

كلّما شارف الثرى فيض نورٍ

مرسلٍ من جبينك الوضّاحِ

وإذا الأرض قد تضوّعَ منها

عن ثراها النديِّ عطرُ الصباحِ

استشرت عطرَ القديمِ من الحبِّ

دفينَ العبيرِ في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي الحبيب ما زرتك

حتى سألت عن أوصابي

أين راحت لواعجي أين آلامي

اللواتي أهزمتني في الشباب

عاودتني طفولتي فيك حتى

خلتُ أني ما اجتزتُ يومَ عذابٍ!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهرِ

قويـــا مثـــل الجبـــابرِ عـــاتِ

كل ماضي صبابة قـد أخـذتن

فمن ـدمعٍ ومـن حـسرات

ورحمـتنَّ لي أزاهـر ذكـرى

علقـمتْ في ذبولهـا بالحيــاة

* * *

فـسلام منـي علـى الأيـامِ

كيف آستْ في النازلاتِ الجسامِ

لم أكـن أدرِي أن جرحـاً بمـا

كابدتُ منه مـن فاتـك الآلامِ

معقبٌ لذةً لنفـسي وإحـساس

هنـاءٍ لـديَّ بعـد التمـامِ

* * *

فليبْن عنيَ السخيفُ من الـرأيِ

وتنـأى سفاسـفُ الأقـوالِ

وهمومٌ كواذبٌ كفنت أثوابُهــا

حُــبُّ عاشــقين ضـــآلِ

جعلوهـــا مظـــاهراً فـــواهم

والهوى الحقُّ ليس منـــهم ببـــالِ

*　　*　　*

إيه دانتي! أأنت ذاك الذي قـــال

قديماً عـــن ذكريـــاتِ الهنـــاء:

إنها إن مرّت علـــى ذاكريهـــا

زمن الحزن فهي أشقى الـــشقاء!

اي بؤسى أملت عليـــك مريـــر

القولِ حقـــا أســـأت للبأســـاءِ

*　　*　　*

أو إنّ أقبل الدجى بعـــد إدبـــارِ

نهـــارٍ صـــافي الـــضياء فمضيئةً

تنكرُ النورَ في الوجـــودِ فيغـــدو

محضَ وهـــمٍ كأنـــه مـــا رأيتـــهُ

ذلك القول وهو جدّ عجيب

أيها الخالد الأسى كيف قلتَهْ

*　　*　　*

قسماً بالطهورِ من لهب الحب

مضيئاً في القلب شبه المنارِ

ما عهِدْنا في قلبك الوافر الإيـ

ـمان هذا الضلال في الأفكارِ

لا أرى للسهداءِ والله صدقاً

مثل صدقِ الخنساءِ بالتذكارِ

*　　*　　*

أو إنْ أبصرَ الشقيُّ وميضاً

في رمادِ الهوى فقام إليه

باسطاً نحوَهُ يديه بلهفٍ

حارصاً أن يمرَّ من كفّيه

وبه من إشعاعهِ أثرُ البرقِ

إذا مرّ خاطفاً ناظريه

*　　*　　*

أو إن غاصت روحهُ في عبـــابِ

الذكرياتِ التي طوتها السنونْ!

وعلـــى مـــرآة مجرحـــة منـــها

جرى دمعه الـــسخيّ الهتـــون!

أو هذا السرور من ذِكرِ الماضي

تـــسميه بالعـــذابِ المـــبين!

* * *

إن تروا أدمعي فلا تزجـــروني

ودعـــوني إني أحـــب الـــدموعا

لا تجفف أيديكمُ أدمعـــاً تنفـــعُ

قلبـــاً لمـــا يـــزلْ موجوعـــا

أدمعي سترٌ مسبلٌ فوقَ مـــاضٍ

قد تولى ما يـــستطيع رجوعـــا!

## البحيرة

### معربة عن لامارتين

من شــاطئٍ لــشواطئٍ جُــددِ
يرمي بنــا ليــلٌ مــن الأبــدِ
ما مَرّ منه مــضى فلــم يعــدِ
هيهات مرســى يومِــه لغــدا

* * *

سنةٌ مــضت! وختامُهــا حانــا
والــدهرُ فــرّق شملَنــا أبــدا!
ناجِ الــبحيرةَ وحــدك الآنــا
واجلسْ بهذا الصخرِ منفــردا!

* * *

قل للــبحيرةِ تــذكرين وقــد
سكن المــساءُ ونحــن بــاللجِّ
لا صوت يسمع في الدنى لأحدْ
إلا صــدى المجــدافِ والمــوجِ

* * *

فإذا بصوتٍ غير معتادِ

هزّ السكونَ هتافهُ العذبُ

أصغى العبابُ ورجّع الوادي

أصداءَه وتناجتِ السحبُ

* * *

يا دهر في رفق ولا تعدِ :

ساعاته في هينة وقفِ

حتى تتاح هناءةُ العمرِ

وتطول لذتُها لمقتطفِ

* * *

هلا التفتَّ لذلك الكونِ

وعلمت كم في الناس من باكي

يدعوك خذني والأسى المضنيْ

خلِّ المتَّع وامضِ بالشاكي

* * *

هـــذا النعـــيم وهاتـــه المحـــنُ

يتنافـــسان الـــدهر إقلاعـــا

فبـــأي عـــدلٍ أيهـــا الـــزمنُ

تتـــشابهُ الحـــالان إســـراعا

* * *

يا أيها الأبد الـــسحيق أجـــبْ

وتكلمـــي يـــا هـــوة الماضـــي

ما تـــصنعان بأشـــهرٍ وحقـــبْ

ونعـــيم عمـــرٍ غـــير معتـــاض

* * *

ناج البحيرةَ والـــصخورِ زغـــدْ

فاســـتحلِف الأغـــوارَ والغابـــا

قل صُنَّ ذكـــر غرامنـــا فلقـــدْ

صين الشبابُ عليـــك أحقابـــا

* * *

وليبق يـــا هـــذي الـــبحيرة في

حالِـــك ثـــائرة وهادئـــةً

في باسقٍ للمساء منعطفٍ

في رائعات الصخر نائتةً

* * *

في عابر النسمات مرتجفا

في النجم فضّض صفحةَ الماءِ

في الريح أنّ أنينه وهفا

في الغصن نفّسَ حر أحشاءِ

* * *

في الجو معتبقاً بريّاكِ

خطرت ملاعبة رقيق صبا

في كل هذا هاتفٌ باكي

سيقول : يا أسفا لقد ذهبا!

# وداع المريض

## (مهداة إلى س ...)

"مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعني به."

"وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية"

فيم الغدو غداً وأيــن رواحــي

ويح الصباح ! لقد مضى بصباحي

عصفت علينا غير راحمـــة لنــا

ياصفوة الأحباب ، أي رياح!

عشت بمعبود العيون وصــيّرت

كالورس لونــاً تــوأم التفــاح

ذهبوا به كالورد جافاه النـــدى

ومضوا به شبحاً من الأشــباح

يا هاتفاً باسمي فــديت مناديــاً

رد النداء عليه حــر نــواحي!

يا آسي الآسي لمست جــراحتي

وأسلت يوم نواك أي جــراح!

طأطأت للبين المشتت هامتي

وخفضت للقدر المغير جناحي

أي الليالي العاتيات سهرتها

في أي آلام وأيّ كفاح!

هدم الضنى العاتيَ قوي شكيمتي

وثنى معاندتي ورد جماحي!

وطغى على الملك الموسد بيننا

في لطف زنبقة وضعف أقاح!

كيف المآب إلى مكان موحش

متجهم العرصات قفر الساح!

في كل ناحية خيال هاتف

ومذكر بجبينك الوضاح

وموسد كالطيف صاحٍ ليله

أمسيت أرعاه بجفنٍ صاح

* * *

عاد الشقي إلى قديم شقائه

ومحا من الدنيا السعادة ماحي

ويح الحياة اليــوم أيــن جمالهــا

وعلام إخفــاقي بهــا ونجــاحي

أنت الذي وهب الحيــاة ليــت

في الأرض منفرد بغــير طمــاح

أشرقت في ظلمائهــا وغمامهــا

وطلعت مثل البــارق اللمــاح!

# فرحـــــــة جديـــدة

أدركت عندك يوميَ الموعـــودا
ولقيت فيك مثـــاليَ المنـــشودا

وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي
يلهو ويخلق كـــل يـــوم عيـــدا

وا فرحتي بك فرحة الطير الذي
ملأ الروابي المـــصغيات نـــشيدا

طربتْ لصدحته وصفق ظـــافراً
جذلانَ في عرض الفضاء سعيدا

في موكبٍ من قلبـــه وحبيبِـــهِ
من راح تحسبه العيون وحيـــدا

وا فرحتي بك فرحة الضال الذي
يطوي القفارَ اللافحاتِ شريدا:

لاحت له بعد الهـــواجر أيكـــةٌ
غنّاء تبـــسط ظلـــها الممـــدودا

ما أعجب الدنيا التي بعثَ الهوى

وأحالها روضاً أغر جديدا

شتى غرائبها وأعجبها فتى

يغدو لمهجته عليك حسودا

يتهالكان على جمالك صبوة

يتنافسان ضراعة وسجودا

يتنازعانك غيرة وتغضبا

كل يراك حبيبه المعبودا

ما أعجب الإيمان يغمر خاطري

كالفجر قد غمر السماء وبيدا

مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين

علمتني الإيمان والتوحيدا

# استقبال القمر

أقبِلْ بموكبكَ الأغرّْ      ما أظمأَ الأبصارَ لكْ!
العينُ بعدكَ يا قمرْ      عمياءُ! والدنيا حَلَكْ!
تمضي وراءَ سحابةٍ      تحنو عليكَ وتلثُمُكْ
وأنا رهينُ كآبةٍ      بخواطري أتوهَّمُكْ!
كن حيث شئتَ فما أنا      إلاّ معنًّى بالجمالْ
أغدو نقدسك بالمنى      وأزور عرشك بالخيال!
وأقول صبراً كلّما      عزَّ الفكاك على الأسيرْ
روحي وروحك ربّما      طابا عناقًا في الأثيرْ!
مهما تسامى موضعُكْ      وعلا مكانُك في الوجودْ
فأنا خيالُك أتبعُكْ      ظمآنَ أرشفُ ما تجودْ
قمرَ الأماني يا قمر      إني بجسمٍ مسقمِ
أنتَ الشفاءُ المدّخرْ      فاسكب ضياءك في دمي
أفرِغْ خلودَكَ في الشبابْ      واخلعْ على قلبي الصفاءْ
أسفًا لعمرٍ كالحبابْ      والكأسُ فائضةٌ شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني — مما أعاني في الثرى

قدحي ترنّق فاسقني — قدح الشعاع مطهّرا!

واهاً لأحلامٍ طوالْ — وأنا وأنتَ بمعزلِ

تعْلو على قمم الجبالْ — ونرى العوالم من علِ

## نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لمن هاته الفتنة النادرة
وما هاته الأعين الساحرة؟
وما ذلك المرح القدسي
وما هاته الضحكة الطاهرة؟
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرة
وتمتد مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرة
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرة
فيا رقةً سكبت في النفوس
كما تسكب الخمرة القاهرة
تسينا بك العالم الدنيوي
وأسمعتنا نغم الآخرة

ويارقة من نواحي الألمب

أطلت على مهج شاعرة

حنينا الرؤوس لمجد الجمال

ولذنا بعرشك يا آسرة

(....) مثلت هذي الحياة

وصورت أدوارها الزاخرة

وحملت روحك أثقالها

وروحك كالريشة الطائرة

وكلفت قلبك خوض الجحيم

وقلبك كالجنة الناضرة

دفعت به في اللظى كالخليل

وعمدت مباركة ظافرة

رجعت من النار يا قوتة

مطهرةً حرةً باهرةْ

(....) إن كرمتك البلاد

ودانت لمجهودة قادرة

فـو الله مافهمتـك العقـولُ

ولاقدرتْ قـدركِ "القـاهرةْ"

فنالـشعر عـينٌ يـراكِ بهـا

بغير عيـون الـورى النـاظرةْ

يرى لك حُسْنَ الشعاع الجميل

أغار علـى الظلمـة الغـامرةْ

فجلل بالـسحر هـذي الدُّنى

وصـيَّرها جنـة زاهـرةْ

فنـوَّر أكواخهـا الباليـات

وهلّـل فى دورهـا العـامرةْ

رسولٌ يجـوسُ خـلال الـديار

ويـنزل كالرحمـة الزائـرةْ

بعـين قـد اغرورقـتْ

لهـا مُقلـةُ الغيمـة الماطرةْ

يطوف علـى النـاس إنسـانها

ومهجتـه للـورى غـافرةْ

## الفـــــراشـــــة

أجلْ! يعلــم الحــبُّ أني لظـــاهُ

وتدري الفراشة أنّـي اللـــهبْ

وأني بــدوتُ لهــا في الظــلام

فرفــتْ بأجنحـــةٍ تــضطربْ

وبــين ذراعــيَّ ســرُّ الحيـــاةِ

وفي نــاظريَّ بريــقُ الــشُّهُبْ

دانــت خطــوة ثم عــادت إلى

مجاهلها مــن خفــيِّ الحجُــبِ!

وشتّان بــين الــسنا والظــلام

لعابــدةٍ للــسنا عــن كثــبْ!

وفي صــدرها خفقــة للعشــاق

وفي قلبــها جنــةُ المغتــربْ

يلــوح لهــا شــبحٌ للعــذاب

ويبــدو لهــا الأبــدُ المقتــربْ

كأن اللظى قدَحٌ من سلافٍ

لها فوقه وثباتُ الحببْ

فراشة روحي تعالَيْ وُثوباً

ستلقين قلباً إليكِ يثبْ

إذا ما امتزجنا احترقنا معاً

ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

## إلى س ...

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصداها
آه من عينيكِ ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله "لليلى" أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاها
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاها
قرِّبي عينيكِ مني قرِّبي!
ظلليني واغمريني بصفاها
وأريني هدأة البحرِ إذا
انبسط البحرُ جلالاً وتناهى

وأريـــني لجـــةَ الــســحرِ الـــتي

ضلَّ في أعماقها الفكـــرُ وتاهـــا

ألمـــحُ اللؤلـــؤ في أغوارهـــا

وأرى الطيبةَ تطفـــو في سناها

وأراهـــا تُخبّـــئُ الخلـــدَ لمـــن

باع دنياه وبـــالروح اشـــتراها!

* * *

نحن أرواحٌ حيـــارى افترقـــتْ

ثم عادت فتلاقـــت في شـــجاها

سوف ينسى القلبُ إلاّ ســـاعةً

منْ رضاً في وكرك الحاني قضاها

هتف القلـــب وقـــد حـــدثني

أي ماضٍ كـــشفت لي شـــفتاها

همَسَتْ في خاطري فاســـتيقظتْ

روحيَ الحيْرى وأصغت لنـــداها

فأنـــا إنْ لَـــمْ أكُـــنْ توأمَهـــا

فكأني كنت في الغيـــبِ أخاهـــا

نحـــن أرواحٌ حيـــارى ثملــتْ

وانتشتْ سكرى على لحنِ أساهَا

وتعـــاليْ حـــدّثيني ! حـــدّثي!

أنت مرآة شـــجوني وَصَـــدَاهَا

فهبيني ســـاعة الـــصفو الـــتي

تقسمُ الأيامُ مـــا فيهـــا ســـواها

ثمّ أمـــــضي لحيـــــاةٍ مـــــرَّةٍ

صبْحُها عندي سواءٌ وَمَـــساهَا!

# نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتىً أجابْ ... بوركت يا عزم الشبابْ!

يا فتية النيل السما ... ح والكريم بلا حسابْ

جناته مرآتكمْ ... ولكم خلائقها العِذابْ

ولكمْ جمال الزهرِ رفَّ ... على الأماليد الرطابْ

ولكم فؤاد النهر رق ... على الخمائل والشعابْ!

يمضي فيضحك للسهول ... ولا يضن على الهضابْ

حتى إذا طغت الكوارث ... واستفزكم العذابْ

أصبحتم كالعين تحميه ... الليوثُ بألف نابْ

قُل للشباب اليوم يومكم الأغر المستطابْ

اليوم يبدو حب مصر فلا خفاءَ ولا حجابْ!

إن كان إثمٌ يا شبابُ فلا رجوع ولا متابْ!

الله ينظرُ والليالي عندها لكم الحسابْ

والعهدُ في القلبِ المصابِر ... والأمانةُ في الرقابْ!

هاتوا الفدا الغالي لمصر ... وأرخصوه كالترابْ

المال، والأرواح كل ... ضحيةٍ وهما ثوابْ

## في يوم الشباب

اليومِ يومُك في الشباب فنادِ

لا نوم بعدُ ولا شهيَّ رقادِ

قل للذي يبغي الصلاحَ لقومِهِ

بنبيل صنعٍ أو شريفِ جهادِ

بالطبِّ أو بالشعرِ أو بكليهما

كل الجهودِ فداءُ هذا الوادي!

لا خير في قلمٍ إذا هو لَمْ يكنْ

حرا طهوراً كالشعاعِ الهادي

لا خير في طبٍّ إذا هو لم يُزِلْ

ظلم الحياة كفرحةِ الأعيادِ

يا أيها الوطن الجريح وجرحه

بصميم كل حشاشة وفؤادِ

صبراً فنحن أساتك الرحماء في

البأساءِ قد جئنا بكل ضمادِ

قل للبناةِ المصلحين ألا اخلقــوا

شم الذرى ورواسخَ الأطــوادِ

جيلاً من النشءِ القويِ إذا مشوا

رفعوا الرؤوسَ بعــزةٍ وعنــادِ

لا خيرَ في الأرواحِ تسكنُ منزلاً

متهــدماً رثــا مــن الأجســادِ

لا خيرَ في الأرواحِ تسكنُ موطناً

متخــاذلاً لا يرتجــى لجــلادِ

أبكتْ عيونُكم الضعيفَ يصيرُ في

نابِ القويِّ فريــسةَ استــعبادِ

فتبينوا إذنِ الحقيقَــةَ واعلمــوا

أن الطبيعةَ هكــذا مــن عــادِ

الجوُّ ملكُ النسرِ يغــشاه علــى

ما يشتهي والغــابُ للآســادِ

مهلاً بني قومي أتيــتُ مــذكراً

في ســاحةٍ مجموعــةِ الأشــهادِ

واخجلتنا مما نقدمه إذا
حان الحسابُ وجاء يومُ معادِ

أي الصحائف في غد وحسابكم
في ذمة الأبناء والأحفادِ

أيّ البلاد هو السعيد وأهله
يتنابذون تنابذ الأضدادِ

كل يعيش لنفسه في أمة
شقيتْ بطولِ تفرقِ الأفرادِ

فخذوا السبيلَ إلى الحياة تآلفاً
وتكاتفاً في رغبةٍ ووِدادِ

خير الصحائف ما كتبتَ سطورَه
بيد الكفاح الحر لا بمِدادِ

صونوا البلادَ وأدركوا فلأنكم
كاد الحمى يغدو بغير عمادِ

حيران من مرضٍ إلى بؤسٍ إلى
كربٍ تمر به بلا تعدادِ

هذي ديارُكمُ وهذي شمسُكم
طمعُ الغريب وحرقةُ الحسادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى

بلداً كثير مناهل الرواد

والخيرُ مدرارٌ عليه وربه

جوعان محروم الرعاية صادِ!

والزرع نضر في الحقول وأهله

يتهيأون لمنجل الحصادِ ....!

هذا زمانكم وذا ميدانكم

ماذا بكم من عدة وعتادِ؟..

نبغي شداد القوم قد شحذوا

القوى في ليل أحداث نزلن شدادِ

ونريد شباناً بمصر استعصموا

ومضوا يصدون الغريبَ العادي

ونريد أطفالاً إذا ما أُرضعوا

فرضاعهم وطنية بسهادِ

الطفل منهم مثل أمي أو أبي

شفتاه أول ما تقول بلادي..!

يُغذون في الأرحامِ حب بلادهم

لتكون مصراً صرخة الميلادِ

# إلى روح الشاعر

ألقيت فى حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده

بمعهد الموسيقى الشرقى يوم الثلاثاء

٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفٌ حانَ فاغتنِمْ ... وتخيَّرْ منَ الكلِمْ

كلُّ لفظٍ أرقَّ من ... ضحكةِ الزهرِ للاثِمْ

مستمَدٌّ من الرُّبى ... مستعارٍ من النَّسَمْ

اجمعِ الآنَ طاقةً ... غضَّةَ النورِ تبتسمْ

أهدِها روحَ شاعرٍ ... خالدٍ بالذي نظَمْ

* * *

قلمي! ما الذي لديكَ ... من الخيرِ يا قلمْ؟!

قمْ فذكِّرْ وناجِ قومَكَ ... واخطُبْ وقلْ هُمْ:

قلْ لأهلِ الغناءِ في كنفِ ... المعهدِ الأشمّْ

ذلكَ الشاعرُ الذي ... باتَ في خاطرِ الظُّلَمْ

هو منكم وفنُّهُ ... علمَ اللهُ فنُّكمْ

* * *

كان لحناً فصار ذكراً    كما يُذكَرُ الحُلُمْ

إنما الشعر مزهرٌ    قد حكى قصةَ الأممْ

وبأوتاره المنى    تتلاقى وتزدحمْ

هو نايٌ مُرجَّعٌ    لشجيٍّ وما كتمْ

هو قيثارةُ الزمان    ونجواه مِنْ قِدَمْ

هو أنشودة الحياة    وفيضٌ من النغمْ

أيها المعهد الذي    بلغ المجدَ واستتمّ

كنْ لحسنٍ مذكرٍ    أشعل القلب فاضطرمْ

نظمته يدُ الأسى    وقعته يدُ السقمْ

* * *

وأناشيدكم وما    صاغه الفنُّ من عِظمْ

هي آلاتُ أنفسٍ    بالمقادير ترتطِمُ

وصباباتُ أعينٍ    يشهدُ الليل لَم تنمْ

وأغانيكمُ التي    هي في قمةِ القمَمْ

هي آهاتُ شاعرٍ    عرف الحبَّ والألمْ

* * *

ذلك الشاعرُ الذي    روحهُ الآن بينكمْ

| | |
|---|---|
| لكـــــــأني أراه حَيـــــــــا | وألقـــــاهُ عـــــن أَمَـــمْ |
| وهـــــو في ذروة الـــــشباب | وفي خفـــــــــةِ القَـــــــدَمْ |
| غاشـــــياً كـــــلَّ منتـــــدىً | عـــــالِيَ الــــرأسِ محتـــرمْ |
| كلمـــــا قـــــال شـــــعرَهُ | غمـــر الـــسهلَ والعلـــمُ |
| دافقـــــاً لـــــيس ينتـــــهي | أبــــداً ســــيلُه العـــرِمُ |
| بـــــاذلاً للـــصديق والأ | هــــلِ كــــلَّ الـــذي غـــنمْ |

* * *

| | |
|---|---|
| زوجـــــه والبنـــــون هُـــم | مجـــدهُ والرجـــاءُ هُـــمْ |
| درجـــــوا في ذُرَا العـــــلا | نـــوَّروا في رُبى الـــنعمْ |
| نـــشأوا في حمـــى العفـــافِ | وجلُّـــوا عـــن الـــتُّهمْ |

* * *

| | |
|---|---|
| حـــين ظنـــوا بـــأنَّ مـــا | أمَّلـــوا في الزمـــان تمّْ |
| إذ شـــكَا الـــضعفَ سـيد | البيـــتِ خـــارت بـــه الهمـــمْ |
| نـــام في حـــضنه الـــضَّنى | وعلـــى صـــدره جَـــثمْ |
| وإذا بـــالطيور قـــد | دخـــل المـــوتُ وكـــرهُمْ |
| شِـــبْهَ لـــصٍّ مخـــادعٍ | غـــشيَ البيـــت فالتـــهمْ |
| وإذا الفاقـــةُ الجريئـــةُ | تطْغـــــى وتَنْـــــتقِمْ |

صــــنعتْ في رجـــــائهمْ فعلَــــة الــــذئبِ بــــالغنمْ

كــــــأتونٍ مـــــــستعر غاضـــبٍ ينثــــرُ الحُمَـــمْ!

مَـــن رأى البـؤسَ إن عـدا! مَنْ رأى الـضنكَ إن هَجَـمْ؟

مَـــن رأى العفـــةَ العريقـــةَ بالـــــدهرِ تـــــصطدمْ؟!

* * *

أمّـــتي! لـــيس يُهـــزَمُ الفـــنُّ في أمَّـــــــة الـــــشَمَمْ

أمّتي! لـــيس يخـــذلُ الجُـــودُ في أمَّــــــة الكـــــرَمْ

أمَّــــتي! أمَّـــةُ العـــلا وأبي الهــــول والهـــرَمْ

# ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري

بالإسكندرية لمرور عام على

وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ

مَنْ مُسعدي في ساعةِ التذكارِ

قُمْ يا أميرُ! أفِضْ عليَّ خواطراً

وابعث خيالَك في النسيم الساري

واطلع كعهدك في الحياة فراشةً

غرّاءَ حائمةً على الأنوارِ

يا عاشقَ الحرية الثكلى أفِقْ

واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ

يا مَنْ دعا للحق في أوطانه

ومضى ليهتفَ في ديار الجارِ

الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها

نهبُ الخطوبِ قليلةُ الأنصارِ

والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلَى
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيِّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكأنّ أمس نعيه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أينَ الإمارة والأميرُ ودولة
مبسوطةُ السلطان في الأمصار
خمسون عاماً وهي وارفة الجنى
تحت الربيع دؤوبة الأثمارِ!
مدَّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوارِ!

* * *

هيهات أنسى قبلَ بينك ساعةً
جمعتْ صحائبك في غروب نهار

والشمس في سقم الغروب وأنت في

لونِ الشحوب مصفرٌ بهارِ

منحتْ وقد ذهبت شعاعاً غارباً

كسناكَ طوّافاً على السُمارِ

تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ تعلّلاً في

طيِ عقيلاً مِن وشيكِ عثارِ

وكشفتَ عن متهدّمٍ جال الردى

متسهجماً في صَرحه المنهارِ

فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ

حالتْ، وحني هيكلاً كإطارِ

ووجدتُ المخُ في الغيوب نهايةً

وأرى بعينيَ غايةَ المضمارِ

وأرى النبوغَ وقد تهاوى نجمُه

والعبقريةَ وهي في الإدبارِ

أوَلَم يكن لكَ من زمانِكَ ذائداً

وثباتُ ذهنٍ ماردٍ جبارِ؟

أوَلَمْ يكن لكَ من حمامك عاصماً

ذاك الجبينُ مكللاً بالغار؟

ولّيتَ في إثر الذين رثيتهُم

واقمتَ فيهم مأتَمَ الأشعار

وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدٌ

محتومةُ الإقداح والأدوار

والدهرُ يقذف بالمنايا دفَّقاً

فمضيتَ في متدفِّق التيار

* * *

في ذمة الأجيالِ ما غنَّت به

قيثارةٌ سحريةُ الأوتارِ

صدحتْ بألحان الحياة ووقَّعتْ

أنغامَها المحجوبة الأسرارِ

والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً

منها ومن إعجازها بغرارِ

مسترسلاً رحباً كعينٍ ثرّةٍ

شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ

متعالياً حتى الأشعةِ مشرقاً

متألقاً كالكوكبِ السيّارِ

*　*　*

شوقي! نظمتَ فكنتَ برّاً خيّراً

في أمةٍ ظمأى إلى الأخيارِ!

أرسلتَ شعرَك في المدائن هاديا

شبهَ المنارِ يطوفُ بالأقطارِ

تدعو إلى المجد القديمِ وغابرٍ

طيَّ القرونِ مجلّلٍ بوقارِ!

تدعو لمجدِ الشرقِ: تجعلُ حبَّهُ

نصبَ القلوبِ وقبلةَ الأنظارِ!

تبكي العراقَ إذا استُبيحَ ولا تضنّ

على الشآمِ بدمعٍ مدرارِ

وترى الرجالَ وقد أُهين ذمارهم

خرجوا لصونِ كرامةٍ وذمارِ

فلو استطعتَ مددتَ بين صفوفهم

كفّاً مضرجةً مع الأحرارِ

*　*　*

ما زلتَ تُبعثُ في قريضك ثاوياً

أدِ ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخارِ

حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ : شاعرٌ

ناجى الطلولَ وطاف بالآثارِ!

فجلوتَ ما لم يشهدوا، ورسمتَ ما

لم يعهدوا من معجز الأفكارِ!

شيخٌ يدبُّ إلى الأصيل وقلبُهُ

وجنانُهُ في نضرة الأسحارِ

ويحسُّ تبريحَ الصبابة واصفاً

مجنونَ ليلى في سحيقِ قفارِ

ويروح يبعث كليوباترة ناشراً

تلك العصور وطيفَها المتواري!

ويرى الحياةَ الحبَّ والحبَّ الحياةَ!

هما شعارُ العيش أيُّ شعارِ

# ديـــن الأحيــــــــاء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة

لذكرى العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دينٌ ... وهذا اليومُ يومُ وفـاءِ

كم منّةٍ للمَيْـتِ في الأحيـاءِ!

إن لَم يكن يُجزَى الجزاءَ جميعه

فلعلَّ في التذكار بعضَ جـزاءِ

يا ساكنَ الصحراء منفرداً بهـا

مستوحشـاً في غربـةٍ وتنـائي

هل كنتَ قبلاً تستشفّ سكونها

وترى مقامك في العراء النـائي

فأتيتَ ... والدنيا سرابٌ كلها ..

تروي حديثَ الحبّ في الصحراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائـه

ظمآن يطلب قطرةً مـن مـاءِ

ظمآن حين الماء ليلـي وحـدها

عزت عليه ولَم تُـتح لظمـاءِ!

هيمان يضرب في الهواجر حالماً

بظلالِ تلك الجنة الفيحاءِ!

فإذا غفا فلطيفها، وإذا هفا

فلوجهها المستعذب الوضّاءِ

يا للقلوب لقصةٍ بقيتْ على

قِدم الدهور جديدةَ الأنباءِ

هي قصة الطيف الحزين، وصورة

القلب الطعين، مجللاً بدماءِ

هي قصة الدنيا، وكم من آدمٍ

منّ له دمعٌ على حواءِ

كل به قيس إذا جنَّ الدجى

نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ

فإذا تداركه النهارُ طوى المدا

معَ في الفؤاد وظُنَّ في السعداءِ

لا تعلم الدنيا بما في قلبه

من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كلٌّ له «ليلى» ومن لَم يَلقِهـا

فحياته عبثٌ ومحضُ هباءِ

كلٌّ له «ليلى» يرى في حبها

سرَّ الدُّنى وحقيقةَ الأشياءِ

ويرى الأماني في سعير غرامها

ويرى السعادةَ في أتمِّ شقاءِ

الكونُ في إحسانها، والعمرُ عند

حنانها، والخلدُ يومُ لقاءِ

يا للقلوب لقصة محزونة

لم تُروَ إلاّ زُوِّجت ببكاءِ

خلدت على الدنيا وزادت روعةً

مما كساها سيدُ الشعراءِ

خلدت على الدنيا وزادت روعةً

من جودة التمثيل والإلقاءِ

من فنِّ (زينبها) ومن (علاّمها)

زينِ الشبابِ وقدوةِ النبغاءِ

# الأجنحـــة الــمحـــترقـــة

يا أمتي كم من دموع في مآقينـا

نبكي شهيدَيْكِ أم نبكي أمانينا؟!

يا أمتي إن بكينا اليــوم معــذرةً

في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا

واهاً على السرب مختالاً بموكبـه

وللنسور على الأوكارِ غادينـا

قالوا الضباب فلم يعبأ جبـابرةٌ

لا يدركون العلا إلاّ مضحِّينا

والمانش يعجب منهم حينما طلعوا

على غواربه الحيرى مطلّينـا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها

تجزي البسالة ورداً أو رياحينـا

قالوا النسور فهبَّ القوم واذّكروا

نسراً هم مـلأ الـدنيا ميادينـا

وهلّل السين إذ هلّت طلائعنـــا

طلائعُ المجد من أبنـــاء وادينــا

حان الأمان ووافي السربُ فافتقدوا

نسرَينِ ظنوهما قد أبطـــآ حينــا

لكنه كان إبطاءَ الـــردَى فهمـــا

لَمَّا دعا المجدُ قد خفّــا ملبيـــا

فليبك من شاء وليُشبع محـــاجره

وليتسحبْ ما يشاءَ الحزن باكيــا

يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها

من لا ترى بعده دنيا ولا دينــا

هُنيهة ثم يسلو الـــدمعَ سـاكبُه

لا يدفعُ الدمعُ شيئاً من عوادينا

فكلما حلّ رزءٌ صاحَ صـــائحنا:

فداك يا مصر لازلنـــا قرابينـــا

فداك يا مصر هذا النجمُ منطفئاً

والنسر محترقاً والليث مطعونـــا!

## عـــــــتـــــاب

هجرتِ فلـــم نجـــد ظـــلاً يقينـــا

أحُلْمـــاً كـــان عطفُـــكِ أم يقينـــا؟

أهجواً في الـصبابة بعـد هجـــرٍ

أري أيامَـــــــــهُ لا ينتـــــــــهينا

لقد أسرفتِ فيه وجُـــرتِ حـــتى

على الرِّفْـــقِ الـذى أبقيـتِ فينـــا

كـــأنّ قلوبَنـــا خُلِقَـــتْ لأمـــرٍ

فمـنذُ أبـصرنَ مَـــنْ نهْـــوى نـسينا

شُغِلْنَ عن الحيـــاةِ ونِمْـــنَ عنـــها

وبِـــتن بِهِـــنْ نحـــبُّ مو كلينـــا

فإن مُلِئت عـــروقٌ مِـــنْ دمـــاءٍ

فإنّـــا قـــد مَلأناهـــا حنينـــا!

# أصـــوات الـــوحـــدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وها أنــذا
مازلـــت أسمع أصـــداءً وأصـــواتا
مهمَا تــصاممتُ عنـــها فهـي هاتفــةٌ
يا أيهـــا الهـــاربُ المــسكينُ هيهاتــا!
جرّتْ علـــيَّ الأمـــانى مِـــنْ مجاهلــها
وجمّعــتْ ذكـــراً قـــد كُـــنَّ أشـــتاتا
ما أسخفَ الوحدةَ الكبرى وضيعَها
إذا الهواتف قـــد أرجعـــنَ مـــا فاتـــا
بعــثنَ مـــا كـــان مطويّـــا بمرقـــدهِ
ولم يـــزلْنَ إلى أن هـــبَّ مـــا ماتـــا
تلفــتَ القلـــبُ مطعونـــا لوحدتـــه
وأين وحدتــه؟ باتـــتْ كمـــا باتـــا!
حـــتى إذا لم يجـــدْ ريّـــا ولا شـــبعا
أفضى إلى الأمل المعطـــوبِ فاقتاتـــا!

# الختام

## (من شعر الصبا)

عجبا لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ

مضى الحِمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار إليك وهو مجنَّح

لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكلٍ لا تصلحُ

لا فرقَ بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضحُ

يا قلبُ! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُدَّحُ

وقفٌ على متنقلين عن الهوى
يبغونَ من لذاته ما يسنحُ

متبـــــذّلين موائـــــداً وأحبـــــةً

ما خاب مـــن حـــبٍّ فسآخرُ يفلـــح

فالحـــــبُّ آســـــيه وراء عليلـــــه

فيهم، وبلـــسمه علـــى مـــا يجـــرح

يا قلبُ! ويـــح ثباتـــا مـــاذا جـــنى

أتـــرى شـــعاعاً في البقيـــة يُلمـــحُ!

* * *

يـــا أيهـــا الحـــبُّ المقـــدَّسُ هـــيكلاً

ذاق الردى مـــن عابـــديك مـــسبّحُ

كثـــرتْ ضـــحاياه وطـــال قيامـــه

وصـــيامه فمـــتى رضـــاؤك مـــنحُ

يا دوحـــة الأرواح يُحمـــد عنـــدها

فيءٌ ويُعبـــد زهرهـــا المتفـــتح

أينـــال ظلـــك والرعايـــة عابـــثٌ

بجلالـــك البـــادي وآخـــر يمـــزحُ

ويبيـــت يحرمـــه قتيـــلُ صـــبابةٍ

قـــضى الحيـــاةَ إلى ظلالـــك يطمـــحُ

ليلى! حبيبـــك كالحيــاة وذقـتُ في

ناديــك كأســـاً بالأمـــاني تطفــحُ

فتكسرتْ قدحُ المنى ورجعـتُ مـن

ســقم الهــوى وهزالــه أتــرنحُ

نزلَ الستار على الروايـة وانقـضتْ

تلك الفصولُ وقُـوِّضَ ذاك المسـرحُ

# الدكتور زكي مبارك

## في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس

(ألقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

نَحسَت عينِ الصباحِ والأنوارِ
ورفيقِ الأنداءِ والأسحارِ
في حِمى سنتريس شبَّ غلامٌ
شاعريُّ الكلامِ والأنظارِ
أزرقُ العينِ هادئٌ هدأةَ البحرِ
بعيدُ الرضى! بعيدُ القرارِ!
ساهمٌ يلمحُ السحائبَ في الأفقِ
بعينٍ عميقةِ الأغوارِ

* * *

شبَّ في حيرةِ النسائمِ والزهرِ
وفي صحبةِ الغديرِ الجاري
ونضيرِ الحقولِ والعشبِ المخضلِّ
يكسو شواطئَ الأنهارِ

ومـــصيخاً إلى غنـــاء الـــسواقي

شـــاكياتٍ ســـواخرَ الأقـــدارِ

باكيـــاتٍ علـــى الـــصبا والأمـــاني

والهـــوى والنـــوى وبُعـــدِ المـــزارِ

غير أنّ الذي شكا خطبه الأهــــــ

ـــلَ وامسى حديثَ جارٍ وجـــار

إنَّ ذاك الفتى الوديعَ الطهورَ الــــ

ـــقلبِ في رقة النسيم السارى

مغرمٌ بالعـــصا! فلـــو خلـــف سورٍ

لتخطـــتـــي شـــواهق الأســـوارِ

وَلأجلِ العصا سطا علـــى الأفـــرع

الخضـــراء زانتْ بواسقَ الأشجارِ

ولأجل العصا سطا عَلـــى خـــشبِ

البيـــتِ، طموحاً حتى لباب الدارِ

ولـــو انّ العـــصيَّ عـــزَّتْ عليـــه

لـــتمنى حـــتى عـــصا التـــسيارِ

* * *

إن تلك العصا لَرمزٌ على القوة

في قلبِ ماردٍ جبَّارِ

لا يرى القريةَ الصغيرةَ كفؤاً

لكبار الآمالِ والأوطارِ

ساخراً من هدوئها مستعدٌّا

لصراع الخطوبِ والأخطارِ

أيمن يمضي؟! للأزهر الشامخ

الرأس، القويّ الباقي على الأدهارِ

مطلع عبده وسعداً ورهط

المجدِ والبأسِ والعلا والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلام الذي صار

حديثاً في ندوة السمّارِ

عمّمود وقفطنوه فأمسى

أملَ القومِ، فارسَ المضمارِ

ومضى يطلب العلومِ وحيداً

موحشاً قلبهُ، غريبَ الدارِ

ناظراً في هوامشٍ تأكلُ العقـــــــــ

ــــــــلَ وتُبلي نواضرَ الأبــصارِ

لا يبالِي الطــوى ولا يحفــل الأقــدار

جـــاءت بكـــل أمـــرٍ ضـــاري

لا يبالي غداةَ يصغي إلى الشيـــــــــ

ــــــخ وللشيخِ هالةٌ من وقارِ:

حـــصيرٌ ممــــزقٌ أم حريـــرٌ

مقعـــد للمجاهـــدِ الـــصبَّارِ

آهِ من هالة الشدائد فهي النـــــــ

ــــــار تبلو القلوبَ في الأخيـارِ

إنَّ قلبَ العظيمِ يا قوةٌ تــــــــــ

ــــــمو سمواً وتزدهي بالنـــارِ!

أي شيء في الــدهر كــالألم الجبَّــارِ

يجلــــو ضــــمائر الأحــــرار؟!

* * *

عجبي من «مجــاورٍ» ضــاق بــالأز

هـــر واحـــيرةَ النفـــوسِ الكبــارِ!

ثم أمسى مطربــثناً واكتــسى الهــذ

ــــــــــــلةَ ما بين ليلةٍ ونهــارِ

ثم ضـــاقت بهمســه مـــصر فاشـــتا

قَ لغـــير الأوطــانِ في الأمـــصارِ

ضــمَّ أشــياءه إليـــه، وأضـــحى

في ســفينٍ تجــوب عـــرض البحـــار

ثم أمسى مبرنطا يقصد السيـــــــــ

ــــــــــــن ويغزو مدينة الأنوار

* * *

والـــذي يبعـــث الـــسرورَ ويـــدعو

كـــلَّ نفـــسٍ للزهـــوِ والإكبـــارِ

رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـــــــــــ

ـــــــس وما في باريس من أسرارِ

ظـــلَّ في ذلـــك الحمـــى مـــصريا

عـــربيَّ الحيـــاةِ والأفكـــارِ

كلمـــا هبَّـــت الغـــواني عليـــه

ضـــاق ذرعـــاً بالغـــادة المعطـــارِ

يزفـــــر الزفـــــرةَ العتيقَـــــة ترمـــــى

ـس لظاهـــا فحـــمَ الـــدُّجى بـــشرار

يذكر النيلَ، والأحبةَ بالنيــــــــــــــــــ

ـــــــــلِ ويشدو بروائـــعِ الأشـــعارِ!

* * *

كرِّمـــــوا نـــــابغيكمو واعرفـــــوهم

فـــضياعُ النبـــوغِ في الإنكـــــارِ

فزكـــى مبـــــارك شـــعلةُ فـــــي

عـــصر تمـــدى شـــباها كالمنـــارِ

قسماً يتاح لِيَ الغارُ كلّلْــــــــــــــــ

ـــــــــتُ بكفّي جبينَه بالغـــارِ!

# على البحر

(من شعر الصّبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هل أنت سامعة أنيني      يا غاية القلب الحزين

يا قبلة الحب الخفيِّ      وكعبة الألم الدفين

إني ذكرتك باكيًا      والأفق مغبرُّ الجبين

والشمس تبدو وهي      تغرب شبه دامعة العيون

أمسيت أرقبها على صخر      وموج البحر دوني

والبحر مجنون العباب      يهيج ثائره جنوني

ورضاك أنت وقايتي      فإذا غضبت .. فمن يقيني؟!

# كـــلانـــا

(من شعر الصبا)

كلانـــا عليـــلٌ فـــلا تجزعـــي

ودمعُـــكِ تـــسبقه أدمعـــي

وإن كـــانَ بـــين ضـــلوعك نـــارٌ

فنـــار الـــصبابةِ في أضـــلعي

وإن كـــان نجـــمٌ هنالـــك غـــابَ

فـــنجمُ هنـــائيَ لم يطلـــعِ ..

# ليالى القاهـــرة

## الديوان الثانى للشاعر

* صدرت الطبعة الأولى من «ليالى القاهرة» عام ١٩٥٠ كما سبق أن أوضحت.

# الإهـــــداء

«إلى صديقى ع.م.

الذى نَدَّى الزهر الذابل من خمائل

الماضى، وأنبتَ فى روض الخاطر زهوراً

ندية مخضلة بالأمل والحياة ..

إليه أقدم ما أوحى به إلىّ» ..

إبراهيم ناجى

# كلمـــــــــــــة

الشعر عندى هو النافذة التى أطل منها على الحياة،

وأشرف منها على الأبد

وما وراء الأبد

هو الهواء الذى أتنفسه

وهو البلسم داويت به جراح نفسى عندما

عز الأساة

هذا هو شعرى.

أ. ن

# تقـــــديـــم

بقلم حضرة صاحب المعالي

إبراهيم دسوقي أباظه باشا

يَسْمون بالأدب الجديد وتارةً

يبنون للأدب القديم رواقا

هؤلاء هم أصحاب المدرسة الحديثة، تتسم بطابع الجدة والطرافة، وبالأسلوب الأنيق والعبارة السهلة، وهي تحتفل بالفكرة أكثر مما تحتفل باللفظ، وتعنى بالموسيقى والرنين، قبل عنايتها بالصياغة والصنعة.

ولقد طلعت هذه المدرسة بآثارها الفنية القيمة، التي تهز النفوس هزاً، وتخاطب العاطفة والعقل في آن، ولقد استطاعت أن تتجه بجمهرة القراء إلى أهدافها في ميادين الخلق والابتداع. وصاحب هذا الديوان من أقطاب هذه المدرسة وكبار أساتذتها. استمع إليه وهويقول:

إن خانني اليوم فيك قلت غـــداً

وأيـــنَ مـــني ومـــن لقـــاك غـــدُ

إن غـــداً هـــوة لناظرهــــا

تكــــاد فيهـــا الظنـــونُ ترتعـــدُ

أطـــل في عمقهــــا أســـائلها

أفِــك أخفـــي خيالَـــه الأبـــدُ

يالامسَ الجرحِ ما الذى صــنعتْ

بـــه شـــفاه رحيمـــة ويـــدُ

ملء ضـــلوعى لظـــى وأعجبـــه

أنى هـــذا اللـــهيب أبتـــردُ

فالتعبير عن الغد المجهول بالهُوة العميقة، وعن اضطراب الشاعر في أوهام الغد بالظنون المرتعدة، مع سهولة القافية واستقرارها: هذا هو نهج المدرسة الحديثة وسنتها المرسومة، وإلى القارئ هذه الأبيات أيضاً تنهض دليلا قاطعاً لا يشوبه شك، يؤكد ما أريد أن يرسخ في الأذهان، من أن المدرسة أكسبت الشعر المعاصر ثروة فكرية جديدة.

ألمى محا ذنـــبي إليـــك وكفّـــرا

هـــبنى أســـأت ألم يَحِـــنْ أن تغفـــرا

ظمآن لو بـــاع الأحبـــة قطـــرة

بـــالعمر والـــدنيا جميعـــا لا شـــترى

أخفى جراحك واستعز بفتكهـــا

عربدك الـــشادى المحلـــق في الـــذري

يرنو إليك على البعــاد ويعتلــي

ويجره الجـــرح المميـــت إلى الثـــرى

حتام كتمـــاني وطـــول تجلـــدي

يـــا أيهـــا الجـــاني علـــيّ ومـــا درى

ومتى المآب إلى رحابـــك مسرة

لأريك جرحـــي والـــدّما والخنجـــرا

وللشاعر أيضاً في ملحمة السراب:

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاءوا

ولا لقلبـــك عـــن لـــيلاك أنبـــاء

جفا الربيـــع لياليـــنا وغادرهـــا

وأقفـــر الـــروض لاظـــل ولا مـــاء

يا شافيَ الداء قد أودى بيَ الـــداء

أمـــا لـــذا الظمـــأ القتـــال إرواء

ولا لطـــائر قلـــب أن يقـــر ولا

لمركـــب فـــزع في الـــشط إرســـاء

عندي سماءُ شتاءٍ غـــير ممطـــرة

سوداء في جنبـــات الـــنفس جـــرداء

خرساء آونـــة، جـرداء آونـة

وليس تخدع ظــنى وهـى خرســاء

وكيف تخدعنى البيـــداء غافيـة

وللسوافى علـى البيـــداء إغفــاء

أأنت ناديت أم صـوت يخيل لى

فلى إليـــك بـسأذن الـوهم إصــغاء

هذه نماذج لم أتعمد إلى اختيارها، وإنما صادفتني وأنا أقلب صفحات الديوان، وسأشفعها بنماذج أخرى أبرز فيها أهداف المدرسة الحديثة في الشعر، وأظهر ما يصور هذه الأهداف: تلك النـزعة الاستقلالية في التعبير والمعنى، مما أثار حولها اللغط الكثير، لأنها كما قلت خرجت بأجواء من المعاني لا عهد لقارئ الشعر القديم بها، فالتعبير عن معاني القطيعة بالطائر الذى لا يقر، وبالمركب الفزع الذى تتناوشه الأعاصير.. إلخ. خروج على المألوف في أسلوب النظم، ولقد لقيت المدرسة الحديثة عن هذه المحاولات الموفقة جزاء سنمار، فكان عجيباً حينما احتدمت المعركة بين القديم والجديد، في مطالع النهضة الادبية الحديثة، أن نجد الداعين إلى هذه النهضة يحطون في غير هوادة أو رفق، على أولئك الذين أخذوا بأسبابها، وساروا في طريقهم قدما: يحثون خطاهم، ويستثيرون من حولهم: بما ينشرونه في الصحف أو يلقونه في

المجتمعات، من نتائج المواهب والملكات .. ظل أبناء المدرسة الحديثة في طريقهم لا يلوون على شيء ناسين أو متناسين الضجة الهائلة التي انبعثت بها أقلام هؤلاء السادة الكاتبين، وأخذت تعربد على آثارهم الفنية في الشعر، في نقد يتجافى عن أسلوب النقد الصحيح.

من هؤلاء الشعراء الذين استهدفوا شعر هؤلاء الكاتبين، شاعرنا الكبير الدكتور إبراهيم ناجي، صاحب الشعر الذي قدمت، وصاحب هذا الديوان الفخم (ليالي القاهرة) الذي أقدمه إلى قرائه المعجبين العديدين في سائر أقطار الضاد.

ويبدو لي أن البواعث التي دفعت إلى الهجوم على أساتذة هذه المدرسة: تتجمع في نطاق الحرية التي انطلقت بمواهبهم إلى الآفاق الرحيبة، التي أطلوا منها على الأجواء البعيدة عن المعاني والأخيلة مع خلق بعض الأوزان التي لم يسبق أن نظم غيرهم منها ... فمن هذا قصيدة «عاصفة روح» التي استهلها الدكتور ناجي:

أين شط الرجاء | يا عباب الهموم
ليلتي أنواء | ونهاري غيوم

* * *

أعولي يا جراح | اسمعي الديان
لا يهم الرياح | زورق غضبان

* * *

| | |
|---|---|
| اســـــخري يـــــا حيــــاة | قهقهـــــي يـــــا رعـــــود |
| الـــــصبا لـــــمن أراه | والهـــــوى لـــــن يعـــــود |

فهذا الوزن لا يوجد له نظير في أوزان البحور المعروفة، وربما كان اعتماد الشاعر فيه على السماع والإيقاع.

والدكتور ناجي: يجيء في طليعة أساتذة هذه المدرسة، فحظه من الثقافة الغربية حظ موفور، وإنك لتلمح في قصائده ومقطوعاته أثراً ملحوظاً جاء وليد القراءات الواسعة التي بصرته بمذاهب التجديد والابتكار، فهو حين يكتب، يتطلع إلى الأجواء العالية، التي حلق فيها مع شعراء الغرب محتفظاً بذاتيته ولونه الخاص وطبيعة الشرقي المصري، فقد وصف الحياة كما هي في الشارع والمرقص، ومشاهد الطبيعة وجماليها. وفي هذا خروج بالشعر عن دائرة الكلاسيكية المتحفظة إلى الشعب.

وإن الخصائص والسمات التي يتميز بها هذا الديوان من الإيحاء عن المعنى بالصورة والإيحاء عن الصورة بالرمز، ووحدة القصيدة واعتمادها على الجرس والموسيقى لتبدو فوق المعاني الخلابة العميقة،واضحة جلية في قصائده (ليالي القاهرة) و(الأطلال) و(السراب) ففيها خوالج نفسية صادقة، وانطباعات ذهنية، ولمحات فنية: ومعرفة دقيقة بأسرار النفس، ومكونات الوجدان.

يقول في قصيدته (ليالي القاهرة) التي بدأها بالحديث عن ظلام مصر في سنوات الحرب وما أفاضه على نفس الشاعر من ظلال سجلها في ملحمته هذه المختلفة الضروب والإيقاع:

لقد أقفــر المحــراب مــن صـلواته

فلــيس بــه شــاعر ســاهر بعــدي

وقفنا وقد حان النــوى أى موقــف

نحاول فيه الصبر والصــبر لا يجــدى

كأن طيوف الرعب والبــين موشــك

ومزدحم الآلام والوجــد في حشــد

ومضطرم الأنفــاس والضــيق جــاثم

ومشتبك النجوى ومعتنــق الأيــدى

مواكــب خــرس في جحــيم مؤبــد

بغــير رجــاء في ســلام تمــرد

فيا أيكةً مــدّ الهــوى مــن ظلالهــا

ربيعا على قلبي وروضا مــن الســعد

تقلصت إلا طيفٌ حسب محير

على درج خابي الجوانب مسود

تردد واستأنى لوعد وموثق

وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد

وأسلمني لليل كالقبر بارداً

يهب على وجهي به نَفَس اللحد

كأن على مصر ظلامها معلقاً

بآخر من خابي المقادير مربد

قصدت من إيراد هذه الأبيات، والأبيات التي أسلفت، أن أشير إلى ما أجملته آنفاً من خصائص هذا الشعر،فالحركة النفسية،والصورة،والانطباعات الذهنية،ورسم المشاهد التي تتجاوب معها نفس الشاعر تجاوباً صادقاً عميقاً. كل أولئك يتجلى للقارئ في وضوح وبروز. وهو حينما يتداعى من معاني الظلمة إلى معاني النور، يشرق في نفسه الأمل ويضطرب بين جوانحه الرجاء، وقد ودع كآبة الليل ووحشته، واستقبل النور في أحلامه ومباهجه.

جلابيب بسمك الأيام واشرحتها

أنت الأماني والغنى والحياة

فليـــذهب الليـــل غفرنـــا لـــه

ما دام هـــذا الـــصبح عقـــبى دجـــاه

وهناك ظاهرة تسيطر على هذا الشعر من ألفه إلى يائه، تلك هي أنك لا تستطيع أن تلمح فيه ظلا لشاعر غير الدكتور ناجي، فهو بذاتيته وطابعه وطريقة تفكيره وألوان عاطفته، ونوازع شعوره، لا في شعر الحب فحسب، بل أيضاً في المناسبات والمداعبات، ومن ذلك هذه الأبيات الطريفة التي يهجو فيها شاعراً:

أيها الحي ومـاضـــرُّ الـــورى لـــو كـنـــت ميتـا

أو شـــعر ذاك لا بـــل حجـــر نحـــت نحتـــا

تلقـــم النـــاس وتـــرميهم بـــه فوقـــاً وتحتـــا

صحت من يأسي لما بركيـك الـشعر صـــحتا

آه يا قاتـــل يـــا ســـفاك حـــتى أنـــت حـــتى

وقد بلغ صاحب الديوان القمة في ملحمته (الأطلال) وهي كما يقول، قصة حب لاثنين صار أحدهما أطلال جسد والثاني أطلال روح.

يـــا غرامـــا كـــان مـني في دمـــي

قـــدراً كـــالموت أو في طعمـــه

ماقـــضينا ســـاعة في عرســـه

وقـــضينا العمـــر في مأتمـــه

مـــا انتزاعـــي دمعـــة مـــن عينـــه

واغتـــصابي بـــسمة مـــن فمـــه

ليـــت شـــعرى أيـــن منـــه مهـــربي

أيـــن يمـــضي هـــارب مـــن دمـــه

هذه العاطفة المحتدمة المتأججة تنبض في كل ما يصادف قارئ الديوان من قصائده ومقطوعاته، بغض النظر عن الموضوع، فهو شاعر لايكتب إلا ما يتحرك له حسه، ويفيض به خاطره، فالشعر عنده عاطفة نارية، تتشكل في الأسلوب الذى يلائمها، والقالب الذى يتسوق معها .. ومن هنا أخذ بعضهم على الدكتور ناجي، أنه ينحرف في أسلوبه عن جادة الأسلوب العربي الصحيح، من حيث إحلال الألفاظ في غير معانيها.

وهو مأخذ مردود. فاللفظ الواحد عند الشاعر: يدور على أكثر من معنى .. والشاعر مسوق بعاطفته نحو موضوعه، وهي التي تلون أساليبه؛ ولها من قوتها الخارقة ما تستطيع بها أن تسم الألفاظ بأبعد معانيها. ولغة الشعر غير لغة القاموس والشاعر يتأثر وينفعل، ثم يعمد إلى تصوير مرئياته في حرية لا تتاح لغيره، لأنه ينقل عن ذات نفسه ما يتخلق فيها من معان مجنحة، بعيدة على حد تصوير الشعر، فيختار لها ألفاظاً لا يقرها القاموس، ولا يستسيغها قلم الكاتب، وذلك هو مفترق الطريق بين الشاعر الذى يستشرف إلى الآفاق الجديدة، وبين الشاعر الذى لا يجرى إلا في غبار القدامى ...

وهكذا كانت المدرسة الحديثة في الشعر، جديرة بأن تثير حولها هذه الصيحات العالية التي أشفقنا على شعرائنا المجددين منها، ثم تخففنا من هذا الإشفاق شيئاً فشيئاً حينما وجدناهم يواصلون الزحف نحو أهدافهم، حتى بلغوها، وأخذوا يوقعون على قيثاراتهم أجمل الألحان وأبدعها ...

وإنني لأحب هذا الشاعر كل الحب، ولا أعتقد أن حبي طغى على تقديري، فهو شاعر رقيق، رشيق، أنيق، تصل معانيه إلى قلبك، قبل أن تصل ألفاظه في طلاوة وسهولة وعذوبة، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديم والحديث، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجودة المقطع، وطالما سمعته شاعراً في المحافل، فوالله ما سمعت مثله يجمع الرقة إلى الجزالة، والطلاوة إلى الفحولة والضخامة، فهو لا يترقب لفظاً قد استدعاه من بعد، ولا يكابد عناء في الوصول إلى معنى استعصى عليه، مع السلامة من التكلف، والبراءة من التعقيد، والبعد عن التشادق والتقعر والتنافر، وشعره مطبوع على الطرافة والابتكار، ولو كان الشعر مما يؤتدم به، لكانت قصائده نعم الإدام لطالبي الأدب، والثقافة، والذوق العربي السليم، ولقد وضعت ديوانه بين يدي دهراً، لأتمثل ببعض قصائده، فكنت أقرؤها معجباً (مترنماً)، وقد أكرر بعضها، فأقرؤها واقفاً عند الومضات التي أراها تتخلل شعره، وتأخذ بلب القارئ وتفتنه، وتسحر فكره سحراً. فكان يقع اختياري على إحدى قصائده معتقداً

انها أجمل ما في الديوان، ثم أتلو غيرها، فأقول «بل هذه» ثم أمضي في القراءة فأقول «بل هذه»، وهكذا مررت بالديوان بل مر بي ولم أنته.

والشعر، سحر وفتنة، وقد افتتنت به، وفيه خيال، وفي الخيال تسلية ولذة، وهو موسيقى، وفي الموسيقى طرب، وترويح وبهجة، وهو مناجاة تتصل بالروح فتستولي على الشعور، وتمتلك الوجدان.

وأعتقد أن الذي لا يهتز لجيد الشعر، جاهل أو بليد،أما الجاهل، فلا شأن لنا به، وأما البليد فله عذره، لأنه لم يخلق نفسه على ألا يلوم غيره: وويل للشجي من الخلي.

وقديماً كان الشاعر، يضرم حرباً عواناً، يثير عجاجها، ويروى لهيبها: ومن أجل بيت من الشعر، كانت تدق الأعناق، أو تتصل الأرزاق، أو يزول الجرح ويقضى بالموت أو يؤذن بالفرج، وترى أثر الشعر في كتاب الأدب وتاريخ العرب، وقد رأيناه يزدهر ثم يخبو نوره، ويسمو ويروج، ثم تنفق سوقه، ولكن تألقه كان يصاحب دائماً يقظة العرب، وتساير نهضته نهضتهم، فتسيران دائماً جنباً إلى جنب، وقد آن لمصر أن تصغي لشعرائها وتشجعهم فيشجعوها، وتنصفهم فينصفوها، ويشحذوا همتها، ويقووا عزيمتها فتسرع خطاها إلى المجد، وتثب إلى المكان اللائق بها تحت شمس الله المشرقة.

ولا يفوتني قبل أن أختتم هذه الكلمة العاجلة، أن أشير إلى ما يؤكد ما ذهبت اليه من أن هذا الديوان الضخم الفخم (ليالي القاهرة) الذي يمثل

نهضة الشعر المعاصر وتطوره جديد في أخيلته ومعانيه وأساليبه: ذلك أن سمة الشاعر الجديد عندي، هو ما يثير في نفسي عند قراءته إحساساً خاصاً، يجعلني أجول معه في أودية سحيقة من صنع مواهبه وحدها ثم يظل معي، يسمعني همهمة قلبه، وحديث عقله في موضوعات النفس والحياة، حتى يخيل إلى أن كل صلة لي، بأي شاعر سواه قد انقطعت.

وقد كان هذا شأني مع صاحب (ليالي القاهرة) فهو شاعر نسيج وحده، في معارضه الفنية ولوحاته الملهمة: التي يطالعها القارئ في (ليالي القاهرة) و (الأطلال) و (السراب) وغيرها من دعاباته ووطنياته ومراثيه.

وسيقتنع القارئ بما اقتنعت به من أن هذا الديوان، نبت طيب، أخرج عطاءه واستوى على سوقه، وقد كانت أزهاره ورياحينه تنقص روضة الشعر الحديث لتنفحها بأريجها الفريد، ولونها الزاهي الجديد.

# ليـــــالــــي القـــــاهـــرة

"كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس وحلوكة تجثم على الصدور. وقد مرت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والإيقاع"

١

## فــــــي الظـــــلام

أليلايَ ما أبقى الهوى فيَّ من رشدِ
فردِّي على المشتاق مهجتَــه ردِّي

أتنسى تلاقينــا وأنــت حزينــةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهدِ

أقول وقد وسَّدتُه راحــتي كمــا
توسَّدَ طفلٌ متعب راحةَ المهــدِ ..

تعاليْ إلى صدرٍ رحيــبٍ وســاعدٍ
حبيبٍ وركنٍ في الهوى غير منهــدِ

بنفسيَ هذا الشعر والخُصَل الــتي
تَنَاثرت على نحرٍ من العاج مُنقــدِّ

ترامتْ كما شاءت وشاء لها الهوى

تميل على خدٍّ وتصدفُ عن خدِّ

وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ

يباكرُ الأماني من عناقيدها الرُّبْدِ

فيالك عندي من ظلامٍ محبب

تألق فيه الفرق كالزمنِ الرغدِ

ألا كلُّ حسنٍ في البريةِ خمائدٌ

لسلطانة العينين والجيدِ والقدِّ

وكلُّ جمالٍ في الوجود حياله

به ذلةُ الشاكي ومرحمةُ العبدِ

وما راع قلبي مثلَ إلا فراشة

من الدمع حامتْ فوق عرشٍ من الوردِ

مجنحةً صيغتْ من النور والندى

ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى وردِ

بها مثل مالي ياحبيبي وسيدي

من الشجن القتّال والظمأ المردي

لقد أقفر المحرابُ من صلواته

فليس به من شاعرٍ ساهرٍ بعدي

وقفنا وقد حانَ النوى أيَّ موقـفٍ

نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لا يجـدي

كأن طيوفَ الرعبِ والبينُ موشكٌ

ومزدحم الآلامِ والوجدِ في حـشدِ

ومضطرمُ الأنفاسِ والضيقُ جـاثمٌ

ومشتبكَ النجوى ومعتنقَ الأيدي:

مواكبُ خُرسٍ في جحـيمٍ مؤبـدِ

بغير رجـاءٍ في سـلامٍ ولا بَـرد

فيا أيكةً مدَّ الهوى مـن ظلالها

ربيعاً على قلبي وروضاً من السعدِ

تقلصتِ إلا طيـفَ حـبٍ مخيِّـمٍ

على درجٍ خابي الجوانبِ مسـودٌ

تردد واستأنى لموعـدٍ وموثـقٍ

وأدبر مخنوقًا وقد غُـصَّ بالوعـدِ

وأسلمني لليـلِ كـالقبر بـاردًا

يهب على وجهي به نَفَسُ اللحـدِ

وأسلمني لنكون كالوحش راقـدًا

تمزقني أنيابه في الـدجى وحـدي

كأنَّ على مصرٍ ظلاماً معلقاً
بآخرَ من خسالي المقاديرِ مربدِّ
ركود وإبهام وصمتٌ ووحشة
وقد لفَّها الغيبُ المحجَّبُ في بُرد
أهذا الربيعُ الفخم والجنة التي
أكاد بها أستافُ رائحةَ الخلدِ
تصير إذا جنَّ الظلامُ ولفها
بجنحٍ من الأحلام والصمت ممتدٌّ
مباءةَ خمّارٍ وحانوتَ بائعٍ
شقي الأماني يشتري الرزقَ بالسهدِ
وقدْ وقفَ المصباح وقفةَ حارسٍ
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجدِّ
كأن تقيا غارقاً في عبادةٍ
يصوم الدجى أو يقطع الليلَ في الزهدِ
لِباحارس الأخلاق في الحيِّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤسِ يستجدي
وسادتُه الأحجارُ والمضجعُ الثرى
ويفترش الإفريزَ في الحرِّ والبردِ

وســـيارة تمـــضي لأمـــر محجـــب

محجبة الأســـتار خافيـــة القـــصدِ

إلى الهدفِ المجهولِ تنهبُ الـــدجى

وتومضُ ومضَ البرقِ يلمع عن بُعدِ

متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكٍ

مرتقة بـــالجوعِ والـــصبرِ والكـــدِّ

ينقبُ كاسبٌ في الحطـــام وربمـــا

رعى الليلَ هرٌّ ساهرٌ وغفا الجندي

أيا مصر ما فيك العـــشيةَ ســـامرٌ

ولا فيك من مصغٍ لشاعركِ الفرد

أهاجرتي، طالَ النوى فارحمي الذي

تركتِ بديدَ الشملِ منتثرِ العقـــد

فقدتُكِ فقـــدانَ الربيـــع وطيبـــه

وعدتُ إلى الإعياءِ والسقمِ والوجدِ

وليس الذي ضيعتُ فيـــك بهيِّنٍ

ولا أنتِ في الغُيَّابِ هينـــةُ الفقـــدِ

* * *

بعينيك أستهدي فكيف تــركتني

بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي

بوردك أستسقي فكيـــف تــركتني

لهذي الفيافي الصمِّ والكُثُبِ الجُرْدِ

بحبك أستشفي فكيـــف تــركتني

ولم يبقَ غيرُ العظمِ والروح والجلد

وهذي المنايا الحمرُ ترقص في دمي

وهذي المنايا البيضُ تختالُ في فَوْدي

وكنتُ إذا شاكيتُ خففتِ محملي

فهان الذي ألقاه في العيش من جهدِ

وكنتُ إذا انهـــارَ البنـــاءُ رفعتـــه

فلم تكن الأيامُ تقوى على هـــدى

وكنت إذا ناديتُ لبيتِ صـــرختي

فوا أسفاً كَمْ بيننا اليومَ من ســدٌ

سـلامٌ على عينيـــك مـــاذا أجنتـــا

من اللطف والتحنان والعطف والود

إذا كان في لحظيك سيفٌ ومصرع

فمنك الذي يُحيي ومنك الذي يُردي

إذا جُرِّدَا لم يفتكـــا عـــن تعمـــد

وإن أُغمِدا فالفتك أروعُ في الغمدِ

هنيئاً بقلبي ما صنعتِ ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمدِ
فإني إذا جنَّ الظلامُ وعادني
هواكِ فأبديتُ الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كابيا أو مواسيا
وعندي من الأشجانِ والشوقِ ما عندي
أُقبِّلُ في قلبي مكاناً حللته
وجرحاً أناجيه على القرب والبعدِ
ويادارَ من أهوى عليكِ تحيةً
على أكرم الذكرى على أشرفِ العهدِ
على الأمسياتِ الساحراتِ ومجلسٍ
كريمِ الهوى عفِّ المآرب والقصدِ
تنادمنا فيه تباريح معشرٍ
على الدمِ والأشواكِ ساروا إلى الخلدِ
دموعٌ يذوب الصخرُ منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماءَ في الحجرِ الصلدِ
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموعَ البؤسِ من ثمن المجدِ ..

## ٢

## أنـــوار

طابتْ بكِ الأيام وافرحتاه

أنتِ الأماني والغنى والحياه

فليذهب الليلُ غفرنا له

مادام هذا الصبحُ عقبى دجاه

يا من غَفَتْ والفجر من دارها

شعشعَ في الآفاق أبهى سناه

قد طرقَ البابَ فتى متعبٌ

طال به السير وكلّت خطاه

نقّل في الأيام أقدامَه

يبغي خيالاً ماثلاً في مناه

عندكِ قد حطّ رحال المنى

وفي حِمَى حسنكِ ألقى عصاه

كم هدأ الليل وران الكرى

إلا أخا سهدٍ يغنّي شجاه

ناداك من أقصى الربى فاسمعي

لمن على طول الليالي نداه

نادى أليفاً نامَ عن شجوه

عذبٌ تجنيه عزيزٌ أناه

أحبّك الحبَّ وغنّى به

عفّ الأماني والهوى والشفاه

وإنما الحبُّ حديثُ العلى

أنشودةُ الخلدِ ونحن الرواه ..

٣

# أحـــلام ســـوداء

ربَّ ليلٍ قد صفا الأُفقُ بـه
وبمـا قـد أبـدع اللهُ ازدهـرْ
وسـرى فيـه نسيمٌ عَبِـقٌ
فكـأن الليـلَ بستانٌ عطِـرْ
قلـتُ: يـارب جمّلتَـه
ولمن هـذي الثريـاتُ الغُـررْ..؟
فعـرا الأُفـقَ قتـامٌ وبَـدَتْ
سحب تحبـو إلى وجـه القمـرْ
كلمـا تقـربُ تمتـدُّ لـه
كـأكفٌّ شـرهات تنتظـرْ
صحتُ بالبـدر: تنبـهْ للنُّـذُرْ
أدركِ الهالـةَ حفّـتْ بالخطـرْ
لاتُـبِحْ مائـدةَ النـور هـم
لا تبحهـا لـسوادٍ معتكـرْ
قهقـه الرعـد ودوّي سـاخراً
فكـأن الرعـدَ عربيـدٌ سـكرْ

قمتُ مذعوراً وهمّتْ قبضتي ...

ثم مُدّتْ، ثم رُدّتْ من خَوَرْ

لهفَ القلب على الحُسن إذا

قهقه الغربانُ والذئبُ سخِرْ

تحتمي الوردةُ بالشوكِ فإن

كثُرَ القُطّافُ لم تُغْنِ الإبرْ

آهِ من غصنٍ غنيٍّ بالجنَى

ومِن الطامع في ذاك الثمَر

آهِ من شكٍّ ومن حبٍّ ومن

هاجساتٍ وظنونٍ وحذرْ

كست الأُفْقَ سواداً لم يكن

غير غيمٍ جاثمٍ فوق الفِكَر

طالما قلتُ لقلبي كلما

أنّ في جنبي أنينَ المحتضَرْ

إن تكن خانتْ وعقّتْ حبنا

فاضِفْها للجراحاتِ الأُخرْ

## ٤

# الميعـــاد الضـــائـــع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طواها الليـــلُ في بَيْدائـــه
روحاً مفزعـــةً علـــى ظلمائـــه
تتلفـــــتينَ إلى في أنحائـــــه
لهف الفؤاد على الشريد التائـــه
إن تظمئي لي كم ظمئتُ إليـــك
جمـــع الوفـــاءُ شـــقيةً وشـــقيًا
يا منيتي قست الحيـــاة عليـــك
وجرتْ مقادرها الجِســـامِ عليًّـــا
أسفاً عليك وأنتِ روحٌ حـــائرٌ
والكون أسرارٌ يضيق بها الحجى
تجتاز عـــابرةٌ ويـــسرعُ عـــابرٌ
وتمر أشباحٌ يواريهـــا الـــدجى

في وجنتيكِ توهجٌ وضرامُ
وبمقلتيكِ مدامعٌ وذهولُ
وكذا تمرُّ بمثلكِ الأيامُ
مجهولةً وعذابُها مجهولُ
وليتِ قبل لقائنا يا جنتي
لم تظفري مني بقولٍ مسعدِ
وكعادة الحظ الشقيِّ وعادتي
أقبلتُ بعد ذهاب نجمي الأوحدِ
تتعاقب الأقدار وهي مسيئةٌ
كم عقَّنا ليلٌ وخانَ نهارُ
وكأنما هذا القضاءُ خطيئةٌ
وكأن همسَ نسيمه استغفارُ
وكأنه أحزانُ قومٍ ساروا
هذي مآتمهم وتمَّ ظلالُها
عفتِ القصور وظلت الأسوارُ
كمناحة جمدت وذا تمثالُها
ران السواد على وجوه الدور
وسرى إلى نحيبها والأدمعُ
وكأنني في شاطئٍ مهجورِ
قد فارقته سفينةٌ لا ترجعُ

حملتْ لنا أملاً فلما وَدَّعَتْ

لم يبقَ بعد رحيلها للناظرِ

إلا خيالُ سعادةٍ قد أقلعتْ

ووداعُ أحبابٍ ودمعُ مسافرِ

٥

## اثنـــان فـــي ســـيارة

العمرُ أكثــره ســدى وأقلّــه

صـفو يتــاح كأنــه عمــرانِ

كم لحظةٍ قصرتْ ومدت ظلُّهــا

بعد الذهاب كدوحةِ البــستان

ويمر في الذكرى خيالُ شــبابها

فكــأن يقظتَهــا شــبابٌ ثــانِ

مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجــانبي

كفــاه في كفــيَّ هاجعتــان

لكأننا والأرضُ تُطوى تحتنــا

نجمــانِ في الظلمــاء منفــردانِ

لكأننا والــريحُ دون مــسارنا

خطّــانِ في الأقــدار منطلقــانِ

إني التفتُّ إلى مكانــك بعــدما

خليته فبكيــتُ ســوءَ مكــاني

هل كان ذاك القربُ إلا لوعـةٌ

ونـــداءَ مـــسغبةٍ إلى حرمـــانِ

حُمّى مقـــدرة علـــى الإنـسانِ

تبغى بقاءَ الأرض في الـــدورانِ

وكأنما هـــذى الحيـــاةُ بناســـها

وضجيجها ضربٌ من الهـــذيانِ

٦

## لقـــاء فـــي الليـــــل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قالـــت تعـــال فقلـــت نبيـــكِ — هيهات أعـــصي أمـــرَ عينيـــكِ

أنـــا ياحبيبـــة طـــائر الأيـــك — لم لا أغـــــني في ذراعيــــك..

أفديكِ مقبلـــةً علـــى جـــزع — بـــسطت إليّ يمـــينَ مرتجـــفِ

وبهـــا ارتعاشـــةُ طـــائرٍ فـــزع — من قلبها تـــسرى إلى كتفـــي..

شحبت كلون المغرب البـــاكي

وتألقـــت كـــالنجم عيناهـــا

فتلفتـــــتْ كحبـــيس أشـــراكِ

وحكى اضطراب الموج نهداها

قلتُ اهدئي لِـــمَ ثـــورةُ النـــدمِ

كفّـــاكِ ترتجفـــان يـــا أملـــي

وأخذتُ أُدفئ بردهـــا بفمـــي

لـــو تـــنفعنّ حـــرارةُ القُبـــلِ

وجذبتها بذراعها غشي

غشي وما ندري لنا غرضا

إلفان قد قسرًا من العشّ

يتبادلان سعادةً ورضا

يا خطةً ما كان أسعدها وسعادةً ما كان أعظمها

مر الغريبُ فباعدت يدَها وخلا الطريقُ فقربتْ فمَها

مرت بنا سيارة ومضتْ فضاءة خطافة النور

كشفت لعينيا وقد ومضتْ

ظلين مقتربين في السور

ضحكتْ لظلينا وقد عجبتْ

مما يخالُ فؤادُ مذعورِ

وكأن ضحكتَها وقد طربتْ

قطراتُ ماءٍ فوق بلورِ

عوذتُها من شر أمسيةٍ

تعيا بها وتضلُّ أبصارُ

وكواكبٌ ليست بمجديةٍ

ظلمٌ مكدسة وأحجارُ

عثـرتْ بهـا فرفعتُهـا بيـدي

جسماً يكاد يـشفُّ في الظُّلَـم

ويرفُّ مثل الزهر وهو نـدي

ويخفُّ مثـل عـرائس الحلـم

وكـأنني مـا يـسوء تخيلـي

وحيـاتيَ المجابـستْ حوالكهَـا

أردى الطريقَ بنـاظرَيْ رجـلِ

وأنـا لهـا طفـلٌ أضـاحكُهَا

مَلَّكْتُها الـدنيا بمـا وسـعتْ

وأنـا أهامـسُهَا بأسـراري

وأسـرُّها بحكايـة وقعـتْ

ورواية مـن نـسجِ أفكـاري

وإذا الطريـقُ يـسير منعطفـاً

وإذا ريـاحٌ تـضرب الـسدفَا

وكـأن منـها منـذراً هتفَـا

بلـغ المسـيـرُ نـهايـةً، فقفا

يا توأما من صدريَ انتُزِعَا

يامن دعا قلبي له فسعَى

لم أيها الداعي هواكَ دعَا

والدهر يأبى أن نظل معا

انظرْ ذراعيَّ اللذيْنِ همَا

قد طوقاكَ مخافةَ البينِ

أقسمْ بأنك عائدٌ لهما

إني لممدودُ الذراعين

## ٧

## ختـــــام الليالى

الليالى! يا مـا أمـرَّ الليـالى

غيبتْ وجهكَ الجميـلَ الحبيبَـا

أنت قاسٍ معـذبٌ ليـت أنى

أسـتطيع الهجـرانَ والتعـذيبَا

إن حبى إليك بالصفح سـباقٌ

وقلـبي إليـك مهمـا أصـيبَا

يا حبيبى كان اللقـاءُ غريبـاً

وافترقنـا فبـات كـلٌّ غريبـا

غير أنى أسـتنجدُ الـدمع لا

ألقى مكان الـدموع إلا لهيبَـا

آه لو ترجع الـدموعُ لعـينى

جفَّ دمعى فلستُ أبكى حبيبَـا

# الأطـــــــــــــــــــلال

«هذه قصة حب عاثر، التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت»

يا فــؤادي رحـمَ اللهُ الهــوى

كانَ صرحاً من خيـالٍ فهــوَى

اسقني واشربْ علـى أطلالــه

وارو عنيّ طالمـا الـدمعُ روَى

كيف ذاك الحبُّ أمسَى خـبرا

وحديثاً من أحاديـث الجـوَى

وبسـاطاً مـن نـدامي حُلُـمٍ

هم توارَوا أبداً وَهْوَ انطـوَى ..

* * *

يا رياحاً ليس يهـدَا عـصفُها

نضبَ الزيتُ ومصباحي انطَفـا

وأنا أقتـات مـن وهـمٍ عفَـا

وأفِي العمرَ لنـاسٍ مـا وفَـى

كم تقلبتُ على خنجره

لا الهوى مال ولا الجفنُ غفا

وإذا القلبُ على غفرانه

كلما غارَ به النصلُ عفَا

*　　*　　*

| | |
|---|---|
| ياغراماً كان منى فى دمى | قدراً كالموت أو فى طعمه |
| ماقضينا ساعةً فى عرسه | وقضينا العمر فى مأتمه |
| ماانتزاعى دمعة من عينه | واغتصابى بسمة من فمه |
| ليت شعرى أين منه مهربى | أين يمضى هاربٌ من دمه |

لست أنساك وقد أغريتني

بفمٍ عذب المناداة رقيقْ

ويدٍ تمتد نحوى كيدٍ

من خلال الموج مُدَّت لغريقْ

آه يا قبلةَ أقدامي إذا

شكت الأقدامَ أشواكُ الطريقْ

وبريقاً يظمأ الساري له

أين في عينيك ذياك البريقْ

*　　*　　*

لست أنساك وقد أغريتني

بالذرى الشم فأدمنتُ الطموحْ

أنتِ روحٌ في سمائي وأنا

لكِ أعلو فكأني محضُ روحْ

يالها من قممٍ كنّا بها

نتلاقى وبسرّينا نبوْح

نستشف الغيبَ من أبراجها

ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حُسن في ضحاه لم يزل

وأنا عنديَ أحزانُ الطَفَلْ

وبقايا الظل من ركب رحلْ

وخيوط النور من نجمٍ أفَلْ ..

ألمح الدنيا بعينيْ سئمٍ

وأرى حوليَ أشباحَ المللْ

راقصاتٍ فوق أشلاء الهوى

معولاتٍ فوق أجداث الأملْ

* * *

ذهب العمر هباءً فاذهبي

لم يكن وعدُكِ إلا شبحًا

صفحة قد ذهب الدهر بها

أثبتَ الحبُّ عليها ومحا

انظري ضحكي ورقصي فرحًا

وأنا أحملُ قلبًا ذُبحا

ويراني الناس روحاً طائرا

والجوى يطحنني طحنَ الرحَى

* * *

كنتَ تمثالَ خيالي فهوى

المقادير أرادت لا يدي

ويحها لم تدرِ ماذا حطمتْ

حطمتْ تاجي وهدّتْ معبدي

يا حياةَ اليائسِ المنفردِ

يا يباباً مابه من أحدِ

يا قفاراً لا فحتْ مابها

من نجيٍّ .. يا سكونَ الأبدِ ..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر

فيه نبل وجلال وحياءْ

واثقُ الخطوة يمشي مَلَكاً

ظالمُ الحسنِ شهيُّ الكبرياءْ

عَبِقُ السحرِ كأنفاس الربى

ساهمُ الطرف كأحلامِ المساءْ

مشرقُ الطلعة في منطقه

لغةُ النور وتعبيرُ السماء

* *

أين مني مجلس أنتِ به

فتنةٌ تمّتْ سناءً وسنى

وأنا حب وقلب ودمٌ

وفراش حائر منك دنا

ومن الشوق رسول بيننا

ونديمٌ قدّمَ الكأسَ لنا ...

ومـــقانا. فانتفـــضنا خطمةً

لغبـــارِ آدمـــي مَـــسَّنا!

* * *

قد عرفنا صولة الجسم الـتي

تحكم الحيَّ وتطغى في دمـاه

وسمعنـــا صـــرخةً في رعـــدها

سوطُ جـلادٍ وتعـذيبُ إلـه

أمرتنـــا فعـــصينا أمرهـــا

وأبينا الذلَّ أن يغشى الجباه

حكم الطاغي فكنَّا في العصاه

وطُردنا خلفَ أسوارِ الحياه

* * *

يا لمنفـــيين ضــلاً في الوعـــودِ

دميا بالشوكِ فيها والصخورِ ..

كلمـــا تقـــسو الليـــالي عرفَـــا

روعةَ الآلامِ في المنفى الطَّهورِ ..

طرِدا من ذلك الحلْمِ الكبيرِ

للحظوظِ السودِ والليلِ الضريرِ

يقبسانِ النورَ من روحيهما

كلما قد ضنَّت الدنيا بنورِ

*　*　*

أنت قد صيرت أمري عجَبا

كثرتْ حولِيَ أطيارُ الرُّبى

فإذا قلتُ لقلبي ساعة

قم نغرِّدْ لسوى ليلى أبى

حجبٌ تأبى لعينيّ مأربا

غير عينيك ولا مطلَبا

أنتِ من أسدلها لا تدَّعِي

أنني أسدلتُ هذي الحُجُبَا

*　*　*

ولكم صاح بي اليأسُ انزعها

فيرد القدُر الساخر: دعها

يالها مـــن خطـــة عميـــاء لـــو

أنـــني أبـــصر شـــيئاً لم أطعهـــا

ولـــــسيَ الويـــلُ إذا لبيتـــــها

ولـــــسيَ الويـــل إذا لم أتبعهـــا

قد حَنَتْ رأسي ولو كلُّ القوى

تشتري عـــزةَ نفـــسي لم أبعهـــا

*　　*　　*

يـــا حبيبـــاً زرت يومـــاً أيكـــه

طـــائر الـــشوق أغـــني ألمـــي

لـــك إبطـــاء الـــدلال المـــنعم

وتجـــني القـــادر المحـــتكم

وحنيني لك يكـــوى أعظمـــي

والثـــواني جمـــرات في دمـــي

وأنـــا مرتقـــب في موضـــعي

مُرْهفُ السمع لوقـــع القـــدم

*　　*　　*

قـــدمٌ تخطـــو وقلـــبي مـــشبهٌ
موجـــــةً تخطـــو إلى شـــاطئها

أيهـــا الظـــالمُ بـــالله إلى كَـــمْ
أسفحِ الـــدمعَ علـــى موطئهـــا

رحمةً أنـــتَ فهـــل مـــن رحمـــةٍ
لغريـــبِ الـــروحِ أوظامئهـــا

يا شفاءَ الروحِ روحي تـــشتكي
ظلـــمَ آســـيها إلى بارئهـــا ..

* * *

أعطني حـــريتي أطلـــق يـــديّ
إنني أعطيتُ ما استبقيتُ شـــيّ

آهِ من قيدك أدمَـــى معـــصمي
لِمَ أبقيـــه ومـــا أبقـــى علـــيّ

ما احتفاظي بعهـــودٍ لم تـــصنها
وإلامَ الأســـرُ والـــدنيا لـــديّ

ها أنا جفّتْ دموعي فاعفُ عنها
إنهـــا قبلـــك لم تُبـــذَلْ لحـــيّ

* * *

وَهَب الطائرَ عن عشك طـارا

جفّتِ الغدرانُ والثلجُ أغـارا

هذه الدنيا قلوب جَمَدت

خبت الشعلةُ والجمر توارى

وإذا ما قبسُ القلبِ غدا

من رمادٍ لا تسله كيف صارا

لا تسلْ واذكرْ عذابَ المصطلى

وهو يذكيه فلا يقبسُ نارا

* * *

لا رعى الله مساءً قاسيا



قد أراني كل أحلامي سُدى

وأراني قلب من أعبده     ساخراً من مدمعي سُخْرَ العِدا

ليت شعري أيُّ أحداث جرتْ     أنزلت روحَكَ سجناً موصدا

صدئتْ روحُك في غيهبها     وكذا الأرواحُ يعلوها الصدا

* * *

قد رأيتُ الكونَ قبراً ضيقاً

خيم اليأسُ عليه والسكوتْ

ورأتْ عيني أكاذيبَ الهوى

واهياتٍ كخيوطِ العنكبوتْ

كنت ترثي لي وتدري ألمي

لو رثي للدمع تمثالٌ صموتْ

عند أقدامكَ دنيا تنتهي

وعلى بابكَ آمالٌ تموتْ

* * *

كنت تدعوني طفلاً كلما

ثار حبي وتندّتْ مُقلتي

ولكَ الحق لقد عاشَ الهوى

فيَّ طفلاً ونما لم يعقلِ

وأرى الطعنةَ إذ صوبتَها

فمشتْ مجنونةً للمقتلِ

رمتِ الطفلَ فأدمتْ قلبَه

وأصابتْ كبرياءَ الرجلِ

* * *

قلت للنفس وقد جُزْنا الوصيدا

عَجِّلِي لا ينفع الحزمُ وئيدا

ودعي الهيكلَ شبَّتْ ناره

تأكل الرُّكَّعَ فيه والسجودا

يتمنّى لي وفائي عودةً

والهوى المجروح يأبى أن تعودا

لِيَ نحو اللهبِ الذاكي به

لفتةُ العود إذا صار وقودا

*  *

لست أنسى أبدا ساعة في العُمُرِ

تحت ريح صفَّقَتْ لارتقاص المطر

نوّحت للذكر وشكت للقمر

وإذا ما طربت عربدت في الشجرِ

هاك ما قد صبت الريح بأذن الشاعرِ

وَهْيَ تغري القلبَ إغراءَ النصيحِ الفاجرِ

أيها الشاعر تغفو

تذكر العهد وتصحو

وإذا ما التامَ جرحٌ

جَدَّ بالتذكار جرحُ

فتعلمْ كيف تنسى وتعلمْ كيف تمحو

أوَ كلُّ الحب في رأيك غفرانٌ وصفحُ

هاك فانظرْ عددَ الرمل قلوباً ونساءْ

فتخير ما تشاء ذهبَ العمر هباءْ

ضلَّ في الأرض الذي ينشدُ أبناءَ السماء

أي روحانيةٍ تُعصر من طينٍ وماءْ

أيها الريح أجلْ لكنما

هي حبي وتعلاتيَ ويأسي

هي في الغيب لقلبي خُلِقَتْ

أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها أطبقتُ عيني

وعلى تذكارها وسدتُ رأسي

جنّتِ الريحُ ونادته شياطينُ الظلام ..

أختاماً كيف يحلو لك في البدء الختام

يا جريحاً أسلمَ الجرحَ حبيباً نكأه

هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه

أيها الجبار هل تُصرعُ من أجل امرأه ..

يالها من صيحةٍ ما بعثتْ

عنده غير أليمِ الذكرِ

أرقتْ في جنبه فاستيقظتْ

كبقايا خنجرٍ منكسرِ

لمع النهر وناداه

فمضى منحدراً للنهرِ

ناضب الزاد وما من سفرِ

دون زادٍ غير هذا السفرِ

* * *

يا حبيبي كلُّ شيء بقضاء

ما بأيدينا خُلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارُنا

ذات يومٍ بعد ما عزَّ اللقاء

فإذا أنكرَ خِلٌّ خِلَّه

وتلاقينا لقاءَ الغرباء

ومضى كلٌّ إلى غايته

لا تقل شئنا وقل لي الحظُّ شاء

* * *

يا مغنّي الخلدِ ضيّعت العُمُرْ

في أناشيدَ تُغنّى للبشرْ

ليس في الأحياء مَن يسمعنا

ما لنا لسنا نغنّي للحجرْ

للجمادات التي ليستْ تعي

والرميماتِ البوالي في الحُفرْ

غنّها .. سوفَ تراها انتفضتْ

ترحمُ الشادي وتبكي للوترْ

* * *

يا نداء كلما أرسلته

رُدَّ مقهوراً وباللحظ ارتطمْ

وهتافاً من أغاريد المنى

عاد لي وَهْوَ نواحٌ وندمْ

رُبَّ تمثالِ جمالٍ وسنا

لاح لي والعيشُ شجوٌ وظُلَمْ

ارتمى اللحن عليه جاثيا

ليس يدري الله حُسْنٌ أصمّ

* * *

هدأ الليل ولا قلب له

أيها الساهرُ يدرى حيرتَكْ

أيها الشاعر خُذْ قيثارتك

غنِ أشجانك واسكبْ دمعتَكْ

رُبَّ لحن رقصَ النجمُ له

وغزا السُّحْبَ وبالنجم فتكْ

غنه حتى نرى سِتْرَ الدجى

طلع الفجرُ عليه فانتهكْ

* * *

وإذا مـــــازهوات ذُعـــــرتْ

ورأيتَ الرعبَ يغـــشى قلبَهَـــا

فترفـــقْ وانشـــدْ واعـــزفْ لهـا

من رقيق اللحن وامسح رعبَهَـــا

ربما نامتْ على مهـــد الأســـى

وبكـــتْ مستـــصرخاتٍ ربَّهَـــا

أيها الشاعرُ كـــم مـــن زهـــرةٍ

عوقبتْ لم تـــدرِ يومـــاً ذنبَهَـــا

الناشيء

# ذات مســـــاء

وانتحينــا معــا مكانًــا قــصيًا

نتهادى الحــديث أخــذًا وردّا

سألتني مللتنا أم تبدلتَ سوانا هــوًى عنيفــا ووَجْــدًا

قلت هيهاتَ! كم لعينيكِ عنــدى

من جميل كم بات يهدى ويُسدَى

أنا ما عشت أدفع الديْنَ شــوقًا

وحنينًــا إلى حمــاك وســهدًا

وقصيدا مجلجــلا كــلُّ بيــتٍ

خلفه ألفُ عاصفٍ ليس يهــدًا

ذاك عهدى لكنَّ قلبَكِ لم يقضِ ديون الهوى ولم يرعَ عهدًا

والوعودُ التي وعــدتِ فــؤادى

لا أراني أعــيش حــتى تُــؤدَّى

# روايـــــــــــة

نــزل الـستار فقـمْ ننتظـــرُ
خلت الحيـــاةُ وأقفـــر العمـــرُ

لم يبـــقَ إلا مقفـــر تعـــسٌ
تعـــوى الــذئاب بـــه وتـــأتمر

هو مــسرح وانفـض ملعبُـه
لم يبــقَ لاعـــبٌ ولا أثـــرُ

وروايـــة رُوِيَـــتْ وموجزهـــا
صحبٌ مضوا وأحبـــةٌ هجـــروا

عبروا بها صوراً فمــذ عـــبروا
ضحك الزمانُ وقهقــه القـــدرُ

# يأس على كأس

## (١)

أصبحتُ من يأسي لو أن الردى
يهتف بي: صحت به هيّا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيّا
ماذا بقائي هاهنا بعدما
نفضتُ منه اليومَ كفّيّا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا
يا أيها الهارب من جنتي
تعالَ أو همساتِ جناحيّا
نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيّا

(٢)

إني على يأسي وكأسيَ كـــآبي

وعلى سرابي عـــاكفٌ وشـــرابي

ولقد فرغتُ من التعلـــل بـــالمنى

إلا وميـــضاً في الرمـــاد الخـــابي

رمقـــاً يعللـــني بأنـــك عائـــد

يوما لقلبي قبـــل يـــوم ذهـــابي

حتى إذا الأقدار شئنَ وعدتَ لي

راجعتُ نفسي وانهمتُ صـــوابي

أأرى شروقَك في أفول مغـــاربي

وأشمُّ عطرَكَ في ذبول شـــبابي!

(٣)

هات اسقني واشربْ على سر الأسى

وعلى بقايـــا مهجـــةٍ وشـــجاها

مهلاً نديمي! كيف ينسى حبَّهَـــا

مَنْ ينشدُ السلوى عنى ذكراها

مازالت تسقيني لتنسيني الهـــوى

حتى نسيتُ، فما ذكرتُ سواها

كانت لنا كأسٌ وكانت قصة

هذا الحباب أعادهــا ورواهـــا

الآن غشّاها الضبابُ وهـــا أنـــا

خلف المآسي والـــدموع أراهـــا

غالَ الزمـــانُ صـــباها وحبابهـــا

وتبخـــرتْ أحلامُهـــا ورؤاهـــا

أحببتها وطويت صفحتها وكـــم

قرأ اللبيبُ صـــحيفةً وطواهـــا

تلك الوليدةُ لم تُطـــلْ بـــشراها

لمّا تكدْ تطـــأ الثـــرى قـــدماها

زفّ الصباح إلى الرمال نـــداءها

وسرى النسيمُ عـــشيةً فنعاهـــا

# عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شطُّ الرجاءْ | يا عُباب الهمومْ
ليالي أنواءْ | ونهاري غيومْ

* * *

أعولي يا جراحْ | اسمعي الهذيانْ
لا يهم الرياحْ | زورقٌ غضبانْ

* * *

البلى والقطوبْ | في صميم الشروخْ
والضنى والشحوبْ | وخيالُ السوَداخْ

* * *

اسخري يا حياةْ | قهقهي يا رعودْ
الصبا لن أراهْ | والهوى لن يعودْ

* * *

الأماني غرورْ | في فم البركانْ
والدجى مخمورْ | والردى سكرانْ

* * *

راحـــــتِ الأيـــــــامْ بابتســــامِ الثغـــــورْ
وتـــــولى الظـــــــلامْ في عنـــــــاق الـــــصخورْ

* * *

كـــــان رؤيـــــا منـــــامْ طيفـــــــك المســــــحورْ
يـــــا ضـــــفاف الســـــلامْ تحـــــت عـــــرش النـــــورْ

* * *

اطحـــــني يـــــا سنين موقـــــفي يـــــا خرابْ
كـــــل بـــــرق يبينْ ومـــــضه كـــــذابْ

* * *

اســـــخري يـــــا حيـــــاةْ قهقهـــــي يـــــا غيـــــوبْ
الـــــصبا لـــــن أراهْ والهـــــوى لـــــن يـــــؤوبْ

# كـــبريـــــاء

## ١

نداؤك يا فــؤاد كَفَــى نــداءَ
أما تنفــك تــسقينى الــشقاءَ
أنا ظمـــآن لم يلمـــع ســراب
على الصحراء إلا خلتــتُ مــاء
وأنت فراش ليـــل كـــلِّ نـــور
تبعتَ وكلِّ بــرق قـــد أضـــاءَ
فؤادى قــال لهـــا لّمــا افترقنـــا
على شجن وما نرجـــو اللقـــاء
حببتلكِ ما شدوت إليك شـــعرا
ولكنى اعتصرتُ لـــكِ الـــدماء
إذا أنا فى هواك أضعت روحـــى
فلست أضيع فيك دمــى هبــاء
غرامك كان محـــراب المـــصلى
كأنى قد بلغتُ بـــك الـــسماء

خلعتُ الآدمية فيه عني

ولكن ما خلعتُ به الإباء

فلم أركع بساحته رياءً

ولا كالعبد ذلا وانحناء

ولكني حبيبُك حسبُ حُرٌ

يموت متى أراد وكيف شاءَ

٢

| | |
|---|---|
| وحبيب كان دنيا أملي | حبُّه المحراب والكعبة بيتُه |
| من مشى يوما على الورد له | فطريقي كان شوكا ومشيتُهْ |
| من سقى بمائه ظامئا | فأنا من قدح العمر سقيتُهْ |
| خفق القلب له مختلجا | خفقةَ المصباح إذ ينضب زيتهُ |
| قد سلاني فتنكرتُ له | وطوى صفحةَ حبي فطويتُهْ |

٣

أقبلتُ للنيل المبارك شاكيا

زمني وقد كثرتْ عليّ همومي

ومسحتُ كفي والجبين بمائـه

علّمني أهدئ ثورةَ الهمومِ

وجلست أنثر جعبة محسورة

بالذكرياتِ جديدها وقديمِ

لهفي لحب مات غير مدنّسٍ

وشباب عمر مرّ غير ذميمِ

خان الأحبة والرفاق ولم أخُنْ

عهدي لهم وصفحتُ صفحَ كريمِ

أيخيفني العشبُ الضعيف أنا الذي

أسلمتُ للشوك الممضّ أديمي

وإذا ونى قلبي يسدق مكانه

شممي وتخفق كبرياء همومي

إني لأحمل جعبتي متحديا

زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعرش الله رأسا ما انحنى

بالذلّ يوماً في رحابِ عظيمِ

## اذكــــــــــري

| | |
|---|---|
| اذكـــــــري ذاك المـــــــساءَ | كيـــــف كنـــا ســـعداءَ |
| لم يــــدعْ عنـــديَ همّـــا | ومحـــا عنــــك الـــشقاءَ |
| مـــــلأ الــــدنيا صـــفاءَ | عنـــــدما شـــئتِ وشـــاءَ |
| أحـــــسن الـــدهرُ إلينـــا | بعــــدما كـــــان أســـاءَ |
| كلمـــا أقبلـــت الـــسحب | فظللـــــــن الـــــسماءَ |
| قاتمــــــات غائمـــــات | يتـــــهادين بطـــــاءَ |
| لاح نجـــمٌ مـــن بعيـــد | فتجلــــــى وأضــــــاءَ |
| وتـــــصدّى قمـــرٌ راح | علــــى الأرضِ وجــــاءَ |

# رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوتْ

وفرغتُ من آلامها

لكنني ألقى المنايا     من بقايا جامها

عادت إليَّ الذكرياتُ     بحشدها وزحامها

في ليلة ليلاء أرّ     قني عصيب ظلامها

هدأت رسائل حبها

كالطفل في أحلامها

فحلفت لا رقدت ولا     ذاقت شهيَّ منامها

أشعلت فيها النار ترعى     في عزيز حطامها

تغتال قصة حبنا     من بدئها لختامها

أحرقتها ورميت قلبي     في صميم ضرامها

وبكى الرماد الآدمي     على رماد غرامها

## الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعدُ

إني غريب الديار منفردُ

إن خانني اليوم فيك قلت غداً

وأين مني ومن لقاك غدُ

إنّ غداً هوةٌ لناظرها تكاد فيها الظنون ترتعدُ

أطل في عمقها أسائلها أفيك أخفى خيالَهُ الأبدُ

يالامسَ الجرح ما الذي صنعتْ

به شفاهٌ رحيمةٌ ويدُ

ملء ضلوعي لظىً وأعجبه

أني بهذا اللهيب أبتردُ

يا تاركي حيث كان مجلسنا وحيث غناك قلبي الغردُ

أرنو إلى الناس في جموعهم

أشقتهمُ الحادثاتُ أم سعدوا

تفرقوا أم هم بها احتشدوا

وغوّروها هابطين أم صعدوا

إني غريبٌ تعـــالَ يـــا ســـكني

فلـــيس لي في زحـــامهم أحَـــدُ

## بعد الفراق

### ١

أجل! أهواكِ أنتِ مُنى حياتي
وأنتِ أحبُّ من بصري وسمعي
وهل أنساكِ كلاَّ لستُ أنسى
هوى قد كانَ إلهامي ونبعي
لبستُ من التصبر عنكِ درعاً
فها أنا تنزعُ الأيامُ درعي
وها أنا لا أداري عنكِ سرًّا
عرفتِ محبتي ورأيتِ دمعي
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كأن خفوقَه خلجاتُ نزْعِ
أبشِّره فيرقص في ضلوعي
وأنظر سودَ أيامي فأنعى
وقد نضب الخيالُ وغاض طبعي
ومات على حياض اليأس زرعي

أجرجرُ وحدتي في كل حشدٍ

واحمل غربتي في كلّ جمْعِ

٢

مزّقته فصار والله لا يقدر حتّى أن يسأل الله رفقا

لجة بعد لجة كلما صارع رُدّتْ له أمانيه غرقى

فيلق بعد فيلق حَجَبَ الشمسَ ولم يُبقِ للنواظرِ أفقَا

وسنان الغروب تغزوه حَسرًا

وسنان العذابُ تطعنُ زُرْقَا

وجيوش الظلام تزحفُ زحفًا

وثقال الأقدام تسحقُ سحقًا ..

# المـــــــــآب

«خرج الشاعر من مصر مريضا،ورجع إليها مكسور الساق يحمل عكازتين:فلما أشرفت السفينة على بورسعيد أستقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدتْ مـــصرٌ لعيني
رفاقي! تلكَ مصرُ يــا رفـــاقي

أتدفعني وقد هاضـــتْ جنـــاحي
وتجذبني وقــد شــدّتْ وثـــاقي

خرجتُ من الديار أجـــرُّ همّــي
وعدتُ إلى الديارِ أجرُّ ســـاقي

# في الأوتوجراف

## من ن إلى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جنتي

وماذا تريدين أن أكتبَا

وما في الجوانح خافٍ عليكِ

وقلبكِ يعلم ما غُيِّبَا

سأكتب أنكِ أنتِ الربيع

وأنكِ أنضرُ ما في الرُّبى

وأنك أنتِ الجمال الفريد

وفجر الشباب وحلم الصِّبا

أهلّلُ باسمكِ عند الصباح

وأطوى على ذكركِ المغربَا ..

# شكوى الزمن

ياويلتا من عمرىَ الباقى — هذا سواد تحت أحداقى

هذا بياضُ الشيب واعجبي — من مغرب فى زى إشراق

ويلي على كأس معربدةٍ

وعلى دم في الكأس مهراقِ

وعلى سرابٍ خادع وعلى — متألق اللمحات براق

طاف الزمان به على نفرٍ — مالوا بهاماتٍ وأعناق

صُرعوا وأنت تظنهم سكروا

ماتَ الندامي أيها الساقي

يا دهرُ لم أشكُ الكلالَ ولا

ملكتْ خطوبُ الدهر إرهاقي

عذبتُ أيامي بعفتها

وقتلتُهَا بصفاءِ أخلاقي

يا كم غرستُ وكم سقيتُ وكم

نضَّرْتُ من زهرٍ وأوراقِ

مـــا حـــيلتي والأرض مجدبـــة

ســـيان إقـــلالي وإغـــداقي

أين الـــذين رفعـــتُ فانحـــدروا

وبنيتـــهُمْ بنيـــانَ خـــلاّقِ

إن الوفـــاءَ بـــضاعة كـــسدتْ

ومـــآلُ صـــاحبها لإمـــلاقِ

إن كنت لم أغنمْ فقـــد ظفـــرُوا

مـــنيّ بمغفرتـــي وإشـــفاقي

لكـــنني والجـــرح يُلـــهب لي

حسّي ويكـــوي كَـــيَّ إحـــراقِ

هيهاتَ أنـــسى الهـــم عبثـــوا

ووَفَيْـــتُ لم أعبـــثْ بميثـــاقي

# كل الورى

كل الورى يدّعونَ حبَّكْ
أنا الوحيد الذي أحبُّكْ
صدرك فيه اضطرابُ شوقٍ
يقرعُ قرعَ العبابِ جنبكْ
فكيف تخلي به مكاني
وتُسكنُ الغادرينَ قلبكْ
لمّا اعتنقنا على اشتياقٍ
لمستُ بالساعدَيْنِ خطبكْ
تعالَ لا تعتذرْ لمذنبٍ
بقدرِ حبيَّ غفرتُ ذنبكْ

* * *

طالَ على المتعب الطريقْ
بلا حبيب ولا صديقْ
قد بَعُدَ الشاطئ المرجَّى
والموج لايرحم الغريقْ

فِي واضحِ النورِ جنحُ ليلٍ
وفي الرحابِ الفساحِ ضيقْ
يا أرجوانَ الغروبِ مهلاً
ولتشدُ أيها العقيقْ
صبغتَ عمري فصرتُ أمشي
على دمائي التي أريقْ ...

*　*　*

يا مسرحاً والفصولُ تترى
عليه مالي بك اغترارْ
فلا بخيرٍ ولا بشرٍّ
ولا طوالٍ ولا قصارْ
ماخنتُ عهدي لمن تولَّى
كلاَّ ولاخانني اصطبارْ
أين الليالي التي تمرُّ
بلا لقاءٍ ولا مزارْ
كم قلتُ ذا مشهدٌ يمرُّ
ولم أقلْ إنه سِتارْ

إن كـــان للمــــشجيات رســـم

إنَّ تمثالهـــــــــا المقـــــــــامْ

بـــــلا دمـــــوعٍ ولا شــــكاةْ

قـــد جمـــدَ الـــدمعُ والكـــلامْ

يا طالـــبَ الحـــزنِ في المـــآقي

لا تنـــشد الـــدمعَ في الرخـــامْ

وخـــذه مـــن أخـــرسٍ مريـــرٍ

مـــن شـــفة دمعهـــا ســـجامْ

فهل فـــمٌ قـــد يكـــي بكـــائي

مـــن ذا رأى دمعـــة ابتـــسامْ

# راقصة

عجباً لعارية كساها الفنُّ حسناً رائعا

سمراء وشَّتها بنانُه بياضاً ناصعا

شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا

من أي وديان الظباء ملاعبا ومراتعا؟

من عبقرٍ ومن الألمبِ، ومن فنونهما معًا

تبدينَ ريّان الثديّ لنا وخصرًا جائعا

وتُسوينَ كوناً يشبه الكون الرحيبَ الواسعا

متغاير الإبداع مختلف المحاسن جامعًا

تلك خفةَ البطل المجلّي مقبلاً أو راجعا

مستمهلا للخصم متئدا، وحينا للقاء مُسارعا

# الصنم الجميل

يا قلبيَ الشاكي المعذّب هذه الشكوى لِمَا

حان القرار وآن للمسجون أن يتبسما

حان الحساب وآن للموتور أن يتكلمَا

يا طفليَ النواح آن اليوم أن تتعلمَا

أسفي لغالي الدمع تبذله لمرخص الدُّمَى

أفنيته ورجعتَ حتى من دموعك معدمًا

فإذا افتقدتَ الدمع عزٌّ فتبكينّ تبسمَا

تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدُّمَا

تبكي على الصنم الجميل يكادُ أن يتهكمَا

تبكي تراب الأرض مصبوغاً بألوان السما

# الليـــل في فينسيـــا

يا ربِّ ما أعجبَ هـــذي البـــلادْ

لا ليلَ فيها! كـــلّ ليـــلٍ صــباحْ

وكـــلّ وجــه في حماهـــا ضـــمادْ

ومـــصرٌ لا تثبـــتهُ إلا الجــــراحْ

# شــــــــــكوك

يا رامَي السهم يدري أين موضعه

منيَّ ويعلم ما داريــتُ مــن ألمِ

رميتَ في ساحة موسومة بــدمٍ

منقوشة بندوب الحبِّ والنــدمِ

لا يخدعنّك منها وَهْــيَ صــامتة

صمتُ القبورِ فراغُ الموتِ والعدمِ

فكم شفاهُ جراحاتٍ إذا انطبقتْ

جرح الإباء عليها غــير ملتئمِ

فيم انتقامك من قلب عصفتَ بــه

لم يبقَ من موضعٍ فيــه لمنــتقمِ

وفيم لذعة سخطٍ من جوى برمٍ

ترمي بجمرته في جوفِ مضطرمِ!

# النســـــــــيان

حـــان الــشفاءُ فــودِّع الألمــا

واســـتقبل الأيـــامَ مبتـــسمًا

ضيفٌ من السلوان حــلَّ بنــا

حدب الـــيدين مبـــاركٌ قَــدِمَا

أو ما ترى الضيف الذي قــدما

يطوى الغيوبَ ويذرعُ الظُّلَمَـــا

في كفِّـــه كـــأس يقــدمها

تمحو العذابَ وتغــسلُ النـــدمَا

فاشــربْ ولا تــرحمْ ثمالتــها

لهفى عليك شــربتَ أى ظمـــا

فيضٌ مـــن النـــسيان يغمـــرنى

إنى لأحمـــد ســـيلَه العرِمَـــا

مستـــسلمًا للمـــوج يغمـــرنى

فرحانَ حـــين أعـــانق العـــدما

# المســـــــاء

يــا غلــةَ المتلــهف الــصادي

يا آيــتي وقــصيدتي الكــبرى

ماذا تركـــت لــديَّ مــن زادِ

إلا اســتعادة هـــذه الــذكرى

يــا للمــساءِ العبقــريَّ ومــا

أبقى علــى الأيــامِ في خلــدي

شــفتاك شــفَا لوعــةُ وظمــا

وجمالك الجبــار طــوعُ يــدي

نمشي وقد طــال الطريــق بنــا

ونــود لــو نمــشي إلى الأبــدِ

ونود لــو خلَــتِ الحيــاةُ لنــا

كطريقنا وغــدت بــلا أحــدِ

نــبني علــى أنقــاض ماضــينا

قصراً مــن الأوهــامِ عملاقــا

ونظــلُّ ننــسجُ مــن أمانينــا

وشــياً مـــن الأحـــلامِ يوّاقـــا

وأظـــل أســـقيها وتمـــلأُ لي

من مورد خلفَ الظنون خفِـــي

حتى إذا سكرتْ مــن الأمــلِ

وترنحتْ مالــتْ علـــى كتفِـــي

حلفــتْ بــأنْ مغتــدٍ معَهـــا

حيث اغتدتْ وهواي في دمِهَـــا

فمسحتُ بـــالقبلاتِ أدمعَهـــا

وطبعتُ عشـــاقي علـــى فمِهَـــا

## عــــــــــذاب

أمِن محا ذنبي إليك وكفَّرا

هبني أسأتُ ألم يحنْ أن تغفرا

روحي ممزقةٌ وأنتَ تركتها

لمخالبِ الدنيا وأنيابِ الورَى

روحي ممزقةٌ ولو أدركتها

جمَّعْتَ من أشلائها ما بُعثرا

أوليس لي في ظل حبك موضع

أحبو إليه وأرتمي مستنصرًا؟

ما كنتُ أصبرُ عن لقائكَ ساعةً

كيف اصطباري عن لقائك أشهُرًا

من بَدَّلَ الثغر الجميل عبوسة

ومضى إلى وجه السماء فكدَّرا

يا هاته الأقدارا عينك لا ترى

تحت الدجى سامانَ ممتنعَ الكرَى

ظمآن، لو باع الأحبة قطرة

بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى

أخفي جراحك واستعز بفتكها

غريدك الشادي المحلق في الذرى

يرنو إليك على البعاد ويعتلي

ويجره الجرح المميت إلى الثرى

قد عاش وهو معذب بإبائه

ولقد يلاقي يومه مستكبرا

حتام كتماني وطول تجلدي

يا أيها الجاني علي وما درى

ومتى المآب إلى رحابك مرة

لأريك جرحي والدما والخنجرا

# ملحمــــــة الســـــراب

## ١

## السراب في الصحراء

السراب الخــؤون والـصحراءُ
والحيـارى المـشردون الظمـاءُ

وليـــالٍ في إثــرهن ليــالٍ
سنة أقفــرت وأخــرى خــلاءُ

قــلَّ زادي بهـــا وشـحَّ المــاءُ
وتــولّى الرفــاقُ والخلــصاءُ

كيف للنازح الحبيــب ارتحــالي
وجناحــاي الــسقم والبرحــاءُ

وجراحي المُسْتَتِرفاتُ الــدوامي
وخطـــاي المقيَّـــداتُ البطـــاءُ

أدركي زورقي فقد عبث اليمُّ به والعواصــفُ الهوجــاءُ
والعبابُ العريض والأفقُ المـوحش واللانهايـــةُ الخرســاءُ
أفقٌ لا يُحدُّ للعين قد ضاقَ فأمسي والسجن هذا الفــضاءُ

سهرتْ ترقب الصباحَ وعينُ النجمِ كلّتْ وما بهـا إغفـاءُ
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولمّا يَعُـدْ لقلـبي رجـاءُ
وأنـا مُرْهـفُ المسامع فيـه
فَ إلى كلّ طارقٍ إصـغاءُ ....

* * *

التقينا كما التقى بعد تطوافٍ على القفر في السرى أنضاءُ
قطعوا شوطَهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعـيَّ أو ذراعيك أمـنٌ وسـلامٌ ورحمـةٌ ونجـاءُ
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصنٌ وعـصمة واحتمـاءُ
كم أناديك في التنـائي فترتـدُّ بـلا مغـنم ليَ الأصـداءُ
وأناديك في دمائي فتنساب علـى حسرةٍ لِسدىً الـدماءُ
وأناديك في التداني ومـا أطمـع إلا أن يـستجابَ النـداءُ
باسمك العذب إنه أجمـل الأسمـاء مهمـا تعـددتْ أسمـاءُ
لفظة لاتبين تنطلق الأقدارُ عـن قوسـها ويرمـي القضاءُ

* * *

وهي بين الشفاه نـايٌ وتغريـد وطـير وروضـة غنـاءُ
وهي في الطرس قصة تُذكر الأحباب فيها وتُحشد الأنبـاءُ
صـدفةٌ ثم وقفـة فانفـاق فاشـتياق فموعـد فلقـاءُ

فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناءُ

فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداءُ

* * *

ما بقائي وأجمل العمر ولَّى

وانتظاري حتى يحين الشتاءُ

يطلع الفجر مرهقاً شاحبَ النور

عليه الكلال والإعياءُ

وبنفسي دب المساء وحلَّ الليل من قبل أن يحين المساءُ

* * *

زرتني كالربيع في موكبِ الزهر له روعةٌ وفيه رواءُ

ولك الوجه أومضَ الحسنُ فيه

والتقى السحرُ عنده والذكاءُ

وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباءُ

ولك الجيد أتلعاً أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاءُ

قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياءُ

وأنا الطائر الذى تصطفي نفسي السماواتُ والذري الشماءُ

راشني صائد رماني فأدماني وولّى الجاني وعاش الداءُ

مرحبا بالهوى الكبير، فإن يبقَ وإن تسلمي يطب لي البقاءُ

فهو القمة التي تهزم الموتَ ولا يرتقي إليهما الفناءُ

مر يومي كأمسه مسرحاً تُعرض فيه الحياة والأحياءُ

آدم كالقديم قلباً وتفكيراً ولكن تُبدّل الأزياءُ

لم يحل طبعه ولا ذات يوم

لبست غير نفسها حواءُ

والنضار المعبود قدسٌ وقربانٌ وربٌ والشهوة الجوفاءُ

والحطام الفاني عليه اقتتالٌ

والأماني بريقها إغراءُ

وسفين تمر آثر سفين

والرياحُ اللذات والأهواءُ

والغيوب المحجبات رحاب

تعبت في رموزها الحكماءُ

عندها المرفأ المؤمل والشط

المرجّى والصخرة الصماءُ ...

مر يومي كأمسه وأتى ليل بهيج تُزف فيه السماءُ

قد جلت فيه عرسها، كل نجم

قدحٌ يستحم فيه الضياءُ

لم تزلْ تسكب السلاف وللأقداح فيها تجدد وامتلاءُ

لم تزلْ .. حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماءُ

غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بها وجلاءُ

ذاك نجم الحبيب منيّ له الشوق ومنه السوميض والإيماءُ

كم أغنيه بالحنين كما غنّتْ على فرع غصنها الورقاءُ

وذراعيّ في انتظار، وصدري

فيه بالضيف فرحة واحتفاءُ

موقداً للغريب نارَ ضلوعي

فعسى للغريب فيها اهتداءُ ...

* * *

لِمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاءُ

بالذى فيك من سنا لا تدعني

فيم هذا المطالُ والبطاءُ

ما تراني وقد ذهبت بحظي

أخطأتني من بعدك النعماءُ

وانتهى بعدك الجميل فـلا فـضل لمـسدٍ ولا يـدٌ بيـضاءُ

ومشى الحسنُ في ركابك والإحسان طرا والغرة الـسمحاءُ

حسناتٍ كانت يدُ الدهر عندي

فـانطوت بانطوائـك الآلاءُ

## ٢

# السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبارٍ ولا جاءوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباءُ
جفا الربيع ليالينا وغادرها
وأقفر الروض لا ظلٌ ولا ماءُ
يا شافيَ الداء قد أودى بيَ الداء
أما لذا الظمأ القتال إرواءُ
ولا لطائر قلبي أن يقرَّ ولا
لمركب فزع في الشط إرساءُ!
عندي سماءُ شتاءٍ غير ممطرة
سوداء في جنبات النفس جرداءُ
خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهْيَ خرساءُ
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسوافي على البيداء إغفاءُ

أأنت ناديت أم صوت يُخيل لي

فلي إليكِ بأذنِ الـــوهم إصـــغاءُ

ليتك لو عندي روحي ما تطير بــــه

وكيف ينهض بـــالمجروح إعيـــاءُ

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا

لهم به صخب عالٍ وضوضـــــاء

وآخرون كـــسالى في أماكنــــهم

كأنهم في رمال الـــشط أنـــضاءُ

هم الورى قبل إفساد الزمانِ هم

وقبل أن تتحدى الحبَّ بغـــضاءُ

ضاقت نفوسٌ بأحقاد ولو سلمتْ

فإنها كسماء البحـــر روحـــاءُ..

تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمتْ

كأنها شــــعلٌ في الأفـــقِ حمـــراءُ

طابت من الظلّ ، ظل القلب ناحيـــةٌ

لنا، وقد صَليتْ بـــالحرّ الحمـــاءُ

مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها

وماوعت ولقلبي منك إغناءُ

لو أنه أبدٌ مازاد عن سنة

ومدةُ الحلم بالجفنين إغفاءُ

أرنو إليك وبي خوف يساورني

وأنثني ولطرفي عنك إغضاءُ

إذا نطقتُ فما بالقول منتفع

وإن سكتُّ فإن الصمتَ إفشاءُ

وأيما لفظة فالريح ناقلة

والشط حاكٍ لها والأفق أصداءُ

ياليل! من علم الأطيار قصتنا

وكيف تدري الصَّبَا أنا أحباءُ

لما أفقنا رأينا الشمس مائلة

إلى المغيب وما للبين إرجاءُ

شابت ذوائب: واكحلت غدائرها

شهباء في ساعة التوديع صفراءُ

مشى لها شـــفق دامٍ فخـــضبها

كأنه في ذيـــول الـــشَّعْرِ حنـــاءُ

* * *

يامن تنفس حر الوجد في عنقي

كما تنفسُ في الأقداح صـــهباءُ

ومن تنفستُ حر الوجد في فمه

فما ارتويتُ وهذا الري إظمـــاءُ

ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد

ولن تواريكَ عن عينيّ ظلماءُ ..

## ٣

# السراب في السجن

يا سجينَ الحيــاةِ أيــن الفــرارُ

أوصـــد الليـــل بابـــه والنـــهارُ

فلمـــنْ لفتـــةٌ وفـــيم ارتقـــابٌ

ليس بعد الذي انتظرتَ انتظـــارُ

والتعلاتُ من هـــوى وشـــباب

قصةٌ مســدل عليهـــا الـــستارُ

ما الذي يبتغي العليل المـــسجَّى

قد تـــولَّى العُـــواد والـــسمارُ

طال ليلُ الغريب وامتنع الغمْضُ وفي المضجع الغضا والنارُ

* * *

وهَب السجن بابه صـــار حـــرًّا

لـــكَ لاحائـــلٌ ولا أســـوارُ

وعفا القيد عنك كفـــا وســـاقًا

فـــإذا الأرض كلـــها لـــكَ دارُ

أين أيمن الرحيل والتسيارُ

بعدتْ شقة وشطّ مزارُ

والخطى المثقلات باليأس أغلالٌ لساقيك والمشيب عثارُ

ما انتفاع الفتى إذا عفت الجنة واجتاحَ دوحَها الإعصارُ

عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي

تتهاوى كشامخٍ ينهارُ

تحت عيني ويذبل الحُسْنُ فيها

ويموت الربيعُ والأنوارُ

ما انتفاع الفتى بموحشِ عيشٍ

بقيتْ كأسه وطاحَ العقارُ

وبقاء البساط بعد الندامى

كأس سمٍّ بها يدور البوارْ

ما انتفاعي وتلك قافلةُ العيش وفي ركبِهَا اللظى والدمارُ

الدمار الرهيبُ والعدمُ الشامل واللفحُ والضنى والأوارُ

يا ديارَ الحبيبِ هل كان حلماً

ملتقى دون موعد ياديارُ؟

يا عزيز الجنى عليك سلامٌ

كيف جادتْ بقربك الأقدارُ

بورك الكرمُ والقطوفُ وأوقاتٌ

كأن العناقَ فيها اعتصارْ

كلما أطلقتْكَ كفي استردتْكَ

كما يحفزُ الغريمَ الثارُ

# آمـــــال كاذبـــــة

لا البرءُ زار ولا خيالــك عــادا
ما أكــذبَ الآمــال والميعــادا
عجباً لحبك يا بخيلةُ كيف يخلــقُ
مــن جــوانح عابــدٍ حُـــسادا
إني لأهتف حين أفترش المــدى
وأرى الجحــيم لجــانبيَّ مهسادا
آه على الرأس الجميل سلاً وأغفى
مطمئنـــا لا يحــسُّ ســـهادا
فرشتْ له الأحلام واحتفل الهدوء
به ومدَّ لــه الجمــال وســادا
يا حبها ما أنت ما هــذا الــذي
جمعَ الغريب وألّــفَ الأضـــدادا
كم أشرئب إلى سماك بنــاظري
مستلهما بــك قــوةً وعمــادا

ولكم أبيت على السآمة طاوياً

في خاطري شبحاً هفا عوادا

فأراك تعبث بي كطفل في السماء

يُصرّفُ الأقدار كَيف أرادا

ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى

فإذا الهوى وافى النهايةَ عادا

مات الرجاء مع السماء وإنما

كان المماتُ لحبنا ميلادا

ماذا صنعت بناظرٍ لا ينثني

متطلعاً متلفتاً مرتادا

وأنا غريبٌ في الزحام كأنني

آمالُ أجفانٍ حُرمنَ رقادا

ولقد ترى عيني الجموع فما ترى

دنيا تموجُ ولا تحسُّ عبادا

فإذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا

وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديَّ كلُّ جميلة تتهادى

# البعث

يا جمالا وجلالا يتدفقْ    رجع البلبلُ أم عاد الربيعْ
بسر النورُ عيوني فترفقْ    حين تدنو إنني لا أستطيعْ

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا    أيها الطل الذي بلّ النعما
لا أراك الله حالي وأنا    أطأ الشوك ويغزوني الظما

* * *

يا أمانيَّ وحبي وخيالي    لا تضيع لحظة فالعمر ضائعْ
لا أراك الله حالي والليالي    كاسفات ليس فيهن شعاعْ

* * *

قد بلوت الويلَ فيها لا بلوتا    وأنا أبداً يومي بالمساء
وعرفتُ الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربّي ليس في الدنيا ختامْ

حين يغدو البعثُ نجوى من حبيبْ

حين يستيقظ قلبٌ من منامْ

والمنادي أنتَ والحبُّ المجيبْ

# المنصـــــــــورة

بأيِّ معجـــزة في الحـسب نتفـــقُ

يا قلبُ لا يتلاقى الفجرُ والغسقُ

يا قلب إنَّا لقينا اليـــومَ معجـــزةً

تكاد في ظلمات الليـــل تـــأتلقُ

ظللتُ أسأل نفسي كيف تعشقها

بقية من بقايـــا العمــر تحتـــرقُ

وافيتها وفلـــولُ النــور دامـيـــة

تطفو وترسب أو تعلو فتعتنـــقُ

لم أدرِ حين تبدَّتْ لي إذا شـفقي

أبصرتُه أم على المنصورة الشفقُ؟

يامن منحتِ الأماني البيض معذرة

إني بهذي الأماني البيض أختنـــقُ

أين الهدوء المرجَّى في جوانبـــها

إني رجعتُ وليلـــي كلُّـــه أرقُ

أقبلتُ أنشد أمناً في هواك بها

فلم أنل وتــولى قلــبيَ الفــرَقُ

لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي

إنّا بشيء وراء الــروح نعتنــقُ

ويحى على كفكِ البيضاء إذ بُسطتْ

عند السلام وويحى حين تنطبــقُ

هل يسمع النيلُ إذ سرنا بجانبــه

والموج مجتمــع فيــه ومفتــرقُ

صوتاً تماوَجَ في روحي فجاوبَــه

من جانب القلب موجٌ راحَ يصطفقُ

تظل تنــهب أذْني مــن أطايبــه

كأنها من خفايا الغيب تــسترقُ

يا جنةٌ من جنان اللّــه أعبــدها

لن تبعدي ولديّ السحر والعبقُ

# وقفة على دار

قفْ يا فؤاد على المنازل ساعا
فهنا الشبابُ على الأحبة ضاعا
وهنا أذلَّ إباءه متكبرٌ
أسرتْ عيونٌ قلبه فأطاعا
أحسستُ بالداء القديم وعادني
جرحٌ أبيتُ لعهده إرجاعا
ومضى مع الأمل الذهولُ كأنما
طارت بنبي الحادثاتُ شعاعا
كثرتْ عليَّ متاعبي فمحوتني
ومحونَ حتى السقم والأوجاعا
يامن هجرتِ لقد هجرتِ إلى مدى
فإلى اللقاء ولن أقولَ وداعا

# الراهبة الباكية

يا ربة الحسن الذي تصبو له

مهجُ العباد وترتجيه جميعا

الحُسْنُ من حق الورى وحملته

متأبيا مستخفيا ممنوعا!

في الدير مثواه وفي جنح الدجى

يتحدر الحسنُ الشهيدُ دموعا

تتحرق الدنيا عليك وربما

أوقدتِ نفسك في الظلام شموعا

# من ن إلى ع

## ١

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاى لا ما أريد
يا من رأت حزني العميقَ البعيد
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفيَّ النقاب
فلم يزل ياليل هذا الحجاب
حتى مشت كفاك فوق العذاب
ياليل إني للشقيُّ سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب
فاليوم ياليلاى طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريعٌ للبلَى لا يفيق
في جَدَثٍ يزداد ضيقًا وضيق
في كفن قربه الشباب الشهيد!

٢

ويوم لقياك على سلمٍ

في جانبٍ مكتئبٍ مظلمِ

يا عذبةَ العينين والمبسمِ

وغضةَ الحسن الشهي الفريد!

في لحظةٍ يقفزُ فيها دمي

وتعقد الدهشةُ فيها فمي

من أي كونٍ جئتِ لم أعلمِ

يا نفحة من نفحاتِ الخلود

* * *

هيا! أجملُ هيا إلى أينا؟

حيث تحكي حلمَ روحينا

حيث نروي سرَّ قلبينا

فإن فرغنا من حديث نعيده!

أي مكان بهوانا يضيق؟

فامضِ بنا، إن زحامَ الطريق

في ظـل حبينا رحيب طليق

وكـل طيب ركن في الوجود

من أنت؟ لا أدري، ولا من أنا

فيا إلـه الحب ماذا اعتنى

إنا حبيبان وذا حبنا

إنا وليدان، وهذا وليد

* * *

ومجلس قد ضمنا فيه الزحام

رفّ على قلبين فيه السلام

ترمقنا فيه ظنون الأنام

ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعت خلال الجموع

مشى على إثرك قلبي الوجيع

مشى به الحب، وكيف الرجوع!

وفي ضميري هاتفٌ: هل تعود!!

## شعر الرثاء

### رثاء الهمشرى

### الشاعر النابغ الذى انطفأ
### نجمه في نضارة الشباب.

لا تجزعوا للشاعر الملهَمِ
ما مات لكنْ صار في الأنجمِ
ما كان إلا زائراً عابرا
لأي سر جاء لم نعلم
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوق ظمي
الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي

فــإن نَجــا عـــن نارهـــا مــرةً

فمن لهيـــب الـــنفس لم يَـــسْلَمِ

* * *

لا تجزعــوا للــمشاعر الملــهمِ

بنُـــــضرة الأيــــام لم يـــنعمِ

ســرٌ بهــذا الكــون في لحظــة

طالت كعمـــر الأبــدِ الأعظــمِ

أي جـــلالٍ فاتـــه وصــــفه

وأي حـــسن فيـــه لم يرســـمِ

فــإن يكــن ردٌ إلى حـــضنه

فعــــودة المغـــرم للمغـــرمِ

ورجعـــة القلـــب إلى صـــدره

بـــالعطف في أحنائـــه يرتمـــي

لا تجزعـــوا للـــشاعر الملـــهمِ

والله مـــا نـــامَ مـــع النُـــوَّمِ

ولم ينـــلْ منـــه أكـــولُ البلـــى

وإنمـــا غـــابَ إلى موســـمِ

# المرحوم الدكتور عبدالواحد بك الوكيل

## وزير الصحة

هي صفحة طُويتْ وحان ختــامُ

آسي الأساة على ثـراكَ ســلامُ

لهفي عليك تسلمتك يدُ البلى

وانفض عنك إلى النشورِ زحــامُ

الحفل منتظم تكامــلَ عقــده

أين العــشيّ خيالُــكَ البــسامُ

يتلفتــون بــه كأنــك عائــد

هيهات في ريب المنــون كــلامُ

لا صحوَ من سِنة المنــون وإنمــا

سهر الخلود عليك حيث تــنامُ

يا أيها الآسي العزيــز بمــضجع

نــامٍ لــه الإكبــار والإعظــامُ

أنتَ الطبيب وقد بلوت حياته

ومجالها الأوجاع والأسقامُ

جلت الحياةُ له حقيقتَها فما

في ظلها لَبْسٌ ولا أوهامُ

وله مع القدر الرهيب وقائعٌ

وله مع الموت الملسم صدامُ

ووراء ذلك قوة أزليةٌ

خرساءُ عنها ما أُميط لثامُ

أي الأساة هو المدل بفنه

سبحان من تُحنَى لديه الهامُ!

بلد على بلد كأنك ضارب

في الأرض ما يدرى لديه مقامُ

فرجعت من حُمّى الحياة لمثلها

حُمّىً هد المصرع وهو مقامُ

سفر على سفر فهذى رقدة

شُفِيَ الغليل بها وطاب أوامُ

يلقي الغريب على جوانبها العصا

وتقـر فيهـا أعـينٌ وعظـامُ

رقد الصغيرُ إلى الكبير مجـاورا

وتعانق الأحبـابُ والأخـصامُ

هجعوا إلى يوم النشور وهكـذا

هجعتْ هنالك ألفـةٌ وخصامُ

# رثاء المرحوم الشاعر محمد الهواري

## ألقيت في حفلة تأبينه

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاءْ
ليتنا أنت ملبى الأصدقاءْ

يالها من غربة مضنيةٍ
ليس تنجاب وأيام بطاء

ذهب الموت بأغلى صحاب
وثوى في الترب أوفى الأوفياء

لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء

آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الإباء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطفته بالكبرياء

أيها الشاكي من الدهر استرحْ
كلنا يا أيها الشاكي سواء

الجراحات التي عانيتها

لم تدع أرواحنا إلا ذماء

برم العيش بها لم يشفها

وتولى الدهر سامانَ وجاء

أذنَ الموتُ لها فالتأمتْ

وشفاها بعدما استعصى الشفاء

لست أرثيك أيرثَى خالدٌ

في رحاب الخلد موفور الجزاء

كيف أرثيك أيُرثى فاضل

عاش بالخيرات موصول الدعاء

إنما الدنيا هي الخير على

قلة الخير وقحط العظماء

إنما الدنيا فتى عاش لكم

باذلا من قوته حتى الفناء

فإذا مات فقد عاش بكم

فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلك الشاعر قد واساكم

وبكى آلامكم كلَّ البكاء

ذلك الشاعر قد غنّاكم صادحاً في أيككم بشرى الهناء

وأولو الشعر المصابيح التي

حطمتهنّ رياحُ الصحراء

خلدت أنوارُهم رغم البلى

وبها المدلج في الليل استضاء

سوف يفنى القول إلا قولهم

ويموت الناس إلا الشعراء

عدْ إلينا نسمة حائرة

ذات نجوى وحنين وولاء

ثم حلّقْ بجناحين إلى

عالمٍ نحن له جِدُّ ظماء

طرْ مطار النجم والروحُ قَدَمَا

ثقلتْ بالشوك في أرض الشقاء

# تكريم

## حضرة صاحب المعالى إبراهيم باشا عبدالهادى

(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحى رأى النادى
واسمع إلى غريد هـذا الـوادى

إنى عن الفنـين قمـت وإنـه
شرف بلغتُ بـه أجـل مـرادِ

أنا لا أوافى اليومَ حقك وحـده
لكن أؤدى فيك حـقَ بـلادى

يا عائداً تحدو الـسلامةُ ركبـه
بوركتَ فى الغُيـاب والعُـوادِ

مصر التى بك فى اشتداد كروبها
عرفتْ فتى الفتيان يـومَ جهـادِ

رقتْ عليك قلوبهـا وتطلعـتْ
وهفتْ إليك منـابرُ الأعـوادِ

أي الخامد فيك لم ترفع به

رأسا ولم تتحسد كن معادي

وطنية ملء الفؤاد زهمة

علوية من حكمة وسداد

فلو أن أعواد المنابر قد مشت

لمشت لإبراهيم عبد الهادي

أنا ما التفت إليك إلا عادني

طيف يراوح خاطري ويغادي

طيف من الماضي الكريم وصفحة

أخذت لها عهدا على الآباد

إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي

أيام يجمعنا الشباب وكلنا

بالروح والدم والجوارح فادي

السجن مثل الأسر مثل النفي

مثل القتل. تلك قضية استشهاد

## المرحوم الدكتور علي باشا إبراهيم
## في يوبيله الفضي

إليك أزف في اليوم الجليل
تحيات الزميل إلى الزميل

تحيات يرف عليك منها
ندى الأسحار في ظل الخميل

سلاماً للإمام على جنتنا
أنيه بالعشير وبالقبيل

نبايع منه فناً عبقرياً
وعقلاً في العقول بلا مثيل

تلقتْ يا علي تجدّ وفاء
وما احتاج الوفاء إلى دليل

أقول لحاسب الستين مهلاً
وقفت على الحساب المستحيل

إذا أحصيت للأجسام عمراً
فكيف تعد أعمار العقول

ولو أن الألى أنقــذت جــاءوا

يؤدون القــديم مـــن الجميـــل

ولو أن الألى علمــت جــاءوا

يؤدون القليـــل مـــن القليـــل

ولو منحــوك عمــرهم جميعــاً

وما هــو بــالكثير ولا الجزيـــل

إذنْ لرأيت عمرك عمــر نجــمٍ

لــه في اللانهايــة ألــف جيــل

بربك كم وصلت حيــاة قــومٍ

وكم حاربتَ مـــن داء وبيـــل

وكم أنقذت من أســر المنايــا

وكم نضو شفيت وكم عليـــل

إذا ما المــوتُ أبــدى ناجذيــه

إذا انطفأتْ عيــونٌ في الــذبول

إذا غامــت محاجرهــا ظمــاءً

كما غامت نجــومٌ في الأفــول

فما هو غير أن أقبلت حتى

تبدل كل أمر مستحيل

كأنك لمع برق في الأعالي

يجيء مقدم الغيث الهطول

كأنك واحة في القفر لاحت

رآها أعين الركب الكليل

كأنك جنة في البيد تندى

بعذب الماء والظل الظليل

ولو أيامك العصماء جاءت

بكل أغر مزدان حفيل

إذن لطلعن في الظلمات بيضا

من الغرر اللوامع والحجول

ولو أن المآثر ذات قول

لقلت تكلمي وصفي وقولي

أضفها فهي أعمار أضيفت

وما تدري لماضيك النبيل

تعال أذعْ لنــا ســر الفحــول
ودعْ صمت الحييّ أو الخجــول

ســلالة عبقــرٍ وعمشيرِ جــن
بعدتمْ في الحياة عــن الـشكول

فما للشيب من بــاب إلـيكم
ولا للضعف يوماً مــن سـبيل

لقد جهل الألى حسبوك شـيخاً
فلا تقبل حسابا مــن جهــول

أعيذ صباك كيف يكون شـيخاً
شماخ ســلافة ومــنا شــمول

وما ظفروا بأثبت منــك عــودا
ولا أقوى وأصلب في الخمــول

ولا ظفروا بأصفى منك روحــا
كأن مزاجهــا مــن سلسـبيل

أرى سحر الشباب عليك غضا
وقــاك الله أنفــاس الأصــيل

تعالى الله كم من معجزات

معلقة بإصبعك النحيل

تحيل القسوة الكبرى حنانا

وترفعها إلى فن جميل

معارك من دم أم ساح حرب

أسنتها منغمة الصليل

يسير المبضع الجبار فيها

بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة

وما لك في المواقع من قتيل

تقسمك الورى قوما فقوما

ومالك بالورى ضجر الملول

تقضي في ممالك ألف أسر

وتقطع في معارك ألف ميل

وإما سرت عن حضن فقصير

فعن وعد بتذكر طويل

وأنـــت أب لـــهذا وأخ لهـــذا

ومنك لمن رجاك يَـــدا خيـــل

* * *

نـــبيُّ الطـــب أدركنـــا إذا مـــا

تطلعـــت العيـــون إلى رســـول

فكم في مصـر أجـــسام مـــراض

بـــأرواح كأشـــباح الطلـــول

فيا أســـفا إذا تُركـــتَ فظلـــتْ

فـــرائس للـــدعيِّ وللـــدخيل

عليُّ لقد ملكتَ عصاة موســـى

فقم واضرب بها أفعى الخمـــول

أقول لأعين الطـــب الحيـــارى

وقعت من الفخار على ســـليل

أبا حسنٍ سلمتَ على الليـــالي

وعش مُتعتَ بـــالعمر الطويـــل

المرحوم أنطون باشا الجميل

في حفلة تكريمه بمنزل صاحب المعالي

إبراهيم دسوقي أباظه باشا

كيف أنسى زمناً كنت به

من أخ أغلى وأسمى من أب

ضقت ذرعاً بزماني وكذا

ضاقت الأيام والآلام بي

رائحاً في لجة طاغية

غادياً في عاصف مضطرب

قد تغشاني ظلام لا أرى

فيه مغداي ولا منقلبي

صامداً للظلم والظلم له

معول يهدمني عن كثب

وأنا أدفعه عن منكبي

بيدي حق هاوي منكبي

وتماسكتُ فلم يبقَ سوى

كبرياءٍ هي درعٌ للأبي

هتفت بي النفس فلنمضِ إلى

ذلك المورد الكريم الطيب

إن أنطمون ومـا أعظمه

طاهرُ القلب نبيلُ المشرب

كأس ودٍ لم ترنَّق أبداً

وصفَتْ كالذهب المنسكب

وتداماه على طول المدى

رفقةٌ حفُّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر

بالمعالي يا له من مكتب

مكتب قد صيغ من عالي

المساعي ونبيل الدأب

مكتب يزهى بحُرٍّ ماجدٍ

ثابت الرأي سني المأرب

صائد الدر تراه غارقا في

صحف أو غائصا في كتب

مصغيا في حكمة أو مطرقا

في وقار سامعا في أدب

فإذا أدلى برأي تلقه

راح يدلي بالعجيب المطرب

مستفيضا ببيان جامع

سحرُ حبر وجلال العرب

ذاك أنطون وما أروعه

صفحة لا تنتهي من عجب

قطرات خضبت من عرق

وهي لو حققتها من ذهب

أسعد الأيام يوم ضمّني

بك في دار كأفق الشهب

كرمت من شرف وارتفعت

بالعلا وازينت بنخب

لدسوقي وما أنسى له

إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي

ذاد عني عاديات الحقب

أنتما للمجد ذخرٌ فابقيا

للمعالي واسلما للأدب

## عبدالحميد بك عبدالحق

## في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

١

أنت فوق التكريم فوق الثناء

جلّ ما قد أديت عن إطراء

يا عظيم الشؤون جلت شؤون

أنت منها في الذروة الشماء

يا عظيم الأوقاف جلت أمور

عرّفتنا مواقف العظماء

لم نكرمك للوزارة والمنصب والجد والسنا والثراء

نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء

الرحيب الصدر القوي على الخَطْب

السريع الهدم السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى ... مثلا للقويّ في الأقوياء

ورأيناك في الرجال فريداً ... فاقتفينا خطاك أيّ اقتفاء

وحبيناك ما بنا من نفاق ... لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء

وجلال الصعيد والمُلْك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء

قد ينام التراث جيلاً فجيلاً غافيا في مجاهل خرساء

وتنام الروح العريقة في المجد لتبدو في طلعة سمراء

فتراها مصرية السمت والقوة والعزم والحجى والمضاء

قسماً قد غفا الجلال ليصحو

من جديد في وجهك الوضّاء

أيها الكوكب الدءوب على الدهر

بلا قشرة ولا إبطاء

تصنع الخير واضحاً شبه نجم

ساكب نوره بعرض الفضاء

وتؤديه خافيا مثل نجم

مستتر خاف خلال السماء

غير أن النفوس تعلم مسراه وإن كان ممعناً في الخفاء

وعظيم الفعال يجمل بالإفصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الـروض إن لم

يشد طير في الروضـة الغنـاء

ما جمال السماء والبـدر إن لم

يشدُ سارٍ في الليلـة القمـراء؟

واضياع النبوغ في مـصر إن لم

تتحـدث منـابرُ الخطبـاء

واضياع النبوغ في مـصر إن لم

تك تخليـده علـى الشعراء

طاقة الشعر طاقة الـورد معـنى

جلّ قصدا وقـلّ في الإهـداء

لست تجزى بـه أقـل الجـزاء

فتقبلـه آيـة مـن وفـاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بابك حشدٌ يموج بالبأساء

الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء

وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقةً في الشقاء

لم تطقْ أن ترى دموعَ اليتامى تترامى على أكفِّ السخاءِ

والأيامى كالكأس بعد الندامى

ذكرتْ حظها من الصهباءِ

وقف الدهر دونهم: كل باب

طرقوا صُمَّ عن ذليل النداءِ

غير باب من المروءات سمحٍ

لكَ، ماردّ مرةً ذليلَ نداءِ

انظرِ الحقلَ: داوياً بالدعاءِ

وانظرِ البحرَ زاخراً بالنداءِ

أنت وردُ النبوغ جادت به الدنيا لقومٍ إلى المعالي ظماءِ

كلما أطلعتْ لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاءِ

حمدوا فيك يومهم واطمأنوا

مشرئبين للغد المترائي

كيف تنساك في المحاماةِ حراً

طاهراً ذيله عفيفَ الرداءِ

وقف المجلس الحُيَّسر يوماً

مرهفَ المسمعين بالإصغاءِ

إذ يرى فيك نائباً وخطيباً

دامغاً بالحقيقة البيضاء

مقنعاً مفحماً قوياً جريئاً

ماحقاً للخصوم والأعداء

## عبدالحميد بك عبدالحق

### ٢

### فـــي وزارة الأوقــــاف

قل لوزير الحــق وهــو الــذى
قد استقامت في حجاه الأمــورْ
خلد مــن مقــالى ذمــةً إنــنى
عنهم إلى ساح المعــالى ســفيرْ
يا جاعلَ الأوقــاف في عهــده
مدينةً والقفــرَ فيهــا قــصورْ
ونابــشاً فيهــا الكنــوز الــتى
مرت عليها بالعفــاء العــصورْ
نبــشت فيهــا عبقرياتهــا
منقباً عن كــل قــدر خطــيرْ
فكل مــا قيــل ومــالم يُقَــلْ
عن فضلك الجم الغفير الــوفيرْ

ممــا جــرى في شــفة عــاجزاً

وما توارى في حنايا الــصدورْ

من حــق عبــدالحق في عدلــه

له – وإن يأبى – إليــه المسيرْ

تحيــــةٌ للأصـــــل مــــردودةٌ

وباقــةٌ قــد قُــدمت للـــوزيرْ

سبحان ربي قد رأينــا الــدجى

يجلوه في عهــدك صــبحٌ مــنيرْ

ماشيتَ هذا العــصرَ في سيره

والعصر يعلو بجنــاح النـــسورْ

مازلت بالأوقـــاف حتى رأت

محطِّمَ القيــدِ وفــادي الأسـيرْ

كـــم عبروهــــا بـــسلحفاتها

فلينظروهـــا بجنــــاحٍ تطـــيرْ

يا نابشاً فيهــا كنــوز الحجـــي

من كل وهاج قليل الــنظيرْ ..

مـــن ذهــــب الـــدار وآياهـــا

فتى كبيرُ القلبِ صافي الـــضميرْ

لـــه معـــاني البحـــر في هـــدأةٍ

وفيه روح كانـــسياب الغـــديرْ

خذ من سجاياه ومـــن علمـــه

ما يهب الورد وتطوي البحورْ ..

# عبد الحميد عبد الحق

## في وزارة الأوقاف

### ٣

عِشْ مديداً وجددِ    واعلُ والمعْ كفرقدِ

| | |
|---|---|
| لو رأى الخلق عبده | وهو بالحق يهتدي |
| وعلى الحق رائحا | وعلى الحق يغتدي |
| بسطَ التاج باليد | قائلا قم تقلد |
| قم تقلد | يا أميري وسيدي |
| وبإيمان رُكّع | وتسابيح سجد |
| بايع الحق عبده | والبرايا بمشهد |

* * *

| | |
|---|---|
| انظر الساح داويا | بالنداء المردد |
| انظر البحر زاخرا | بالشباب المجند |
| حشدوا فيك يومهم | مشرئبين للغد |
| عش مديدا لتبتني | كل صرح ممرد |
| فلك الرأي قاطعا | ما به من تردد |

| | |
|---|---|
| يهدأ السيف في القراب | وينـــوي بمرقـــد |
| ولـك السيف ساهرا | يقظـا غير مغمـد |

*      *      *

| | |
|---|---|
| خـذ بيانـا لقمته | شبه عقـد منضد |
| ما بـه من تزلـف | جل شعري ومقصدي |
| خالـد أنت بالعلى | والفعـال المسـدد |
| فتقبـل على المدى | كـل شعر مخلـد |

# عـــــزيـــز أباظـــة بـــاشـــا

# في حفلة تكريمه بـــمنـــزل صاحب

# المعالي دسوقي أباظة باشا

غيث على القفر حيّانا وأحيانـــا
يا شاعرَ الجيل كان الجيل ظمآنا

كنا نعيش من الدنيا على عـــدة
نبني من الأمل الموعـــود دنيانـــا

فالآنَ قد حققتَ ما كان منتظَرا
منها وإن لمعتْ بالوعـــد أحيانـــا

جاءت بأروع من هز البيانَ ومن
أعاد مجد القوافي مثـــل ماكانـــا

ريحانة النيل هزت نفسها طربًـــا
وقدمتْ لأمير الـــشعر ريحانـــا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقتْ
لك الشهادة من تكريمِ مولانـــا

أقمتَ من عبقري الشعر برهانا

وقبلها كنتَ للأخـــلاق عنوانـــا

بآيتين: وفـــاء للـــتي ذهبـــتْ

وأنت مَن حفظ الذكرى ومَن صانا

إنّ التي نضرت عيشا نعمتَ بهِ

وصيرتْ بيتك المعمورَ بـــستانا

لو لحظة نحو ذياك الضريح رنتْ

عيناك، تلقَ الهوى لم يختلف شانا

وآية من وفاء لـــلأُلى سحبتْ

عليهم حادثات الـــدهر نـــسيانا

عهد الرشيد وعهد المجد في زمنٍ

به توطّد ملك العرب سـلطانا

وعهد بغداد حيث العيشُ مؤتلقٌ

يهفو خمائـــلَ أو يهتـــز أفنانـــا

جلوتـــه وهـــو فتـــاك بجعفـــره

والسيف يقطر بغضاءً وعـــدوانا

بالنطلاء الذي يكسو النفوس لَكُمْ
كسي النفوسَ من التزييف ألوانا

تلك الطبيعة لاشــيء يغيرهــا
ينام فيها خيالُ الفتــكِ وسـنانا

الحرص يوقظه والمجــد يوقظــه
والويل إن وثبَ الوسنانُ يقظانا

* * *

جوزيتَ عن لغة الفصحى وأمتها
عمرًا مديدًا وتكريمًا وإحــسانا

## أغنية.. أنتِ

أنتِ إن تسؤمني بحبي كفاني

لا غرامي ولا جمالك فباني

أجدب الهجرُ خاطري وخيالي

وأجفَّ النوى دمي ولساني

فتعالَيْ روى الظما في عيوني

واجنوني لقطرةٍ من حنانِ

طال والله في تنائيك ذلي

ووقوفي على ديارِ الهوانِ

أي روح أحسُّه أي سرٍّ

في جناحيك كلّما ظلّلاني

أي روح أحسه أي سحر

سكبتْ فيَّ هاته العينانِ

لكأن الرميمَ ما تبعثانِ

وكأن النشورَ ما تسكبانِ

وكـــــأني محلـــــقٌ في سمـــــاءٍ

ومطلٌّ منـــــها علـــــى الأكـــــوانِ

مـــــستعزٌّ بمـــــا منحـــــتُ قـــــوىً

أجمعُ الكـــــونَ كلَّـــــه في عنـــــاني

## الإبراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة باشا فضل على الأدب والأدباء؛ فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ماني ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

١

### في حفلة تكريم معالي الباشا في دار الأوبرا ..

### بمناسبة الإنعام بالباشوية على معاليه

منى نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجدْ مصراً بأجمعها هنا

وما بعجيبٍ موطن البدر في العلى
وما بجديدٍ أنْ يرى الأفق مسكنا

ولكنّ قلبَ الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا

إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا

إذا الملك المحبوب قــدر سـيداً

وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثقة ممــن يحــب ويجتبي

وإيمان قلب باتَ بــالحق مؤمنــا

سلاماً مليكَ النيل أنت ربيعــه

وإنك مُغنيه وفي ذاتــك الغــنى

فذلك تكريم الربيــع لروضــة

جلاها الأباطيون وارفــة الجـنى

أجل! روضةٌ صارتْ لكلِ عظيمة

وللفضل والآداب والعلم موطنا

وميدان سبّاقين للمجد والعُلــى

إذا اشتجرتْ أخرى الميادين بالقَنا

من الأدب العالي إذا راحَ سـيدٌ

غدا آخرٌ نحو اللــواء فمــا ونى

* * *

عصى القوافي سار نحوكَ مسرعا

ونبّاك من أقصى الفؤاد وأذعنــا

وأنت الذي فكَّ القيودَ جميعهـــا

عن الشعر تأبى أن يُهان فيسجنا

إذا المعدن الصافي دعا الشعرَ مرةً

بذلنا له من أجْوَدِ الشعر معـــدنا

* * *

دسوقي إذا أقللتُ فاقبلْ تحـــيتي

فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنــا

ولكنني صوتُ المحـــبين كلِّهــم

ومن روضك الغالي وبستانهم جَنى

فراشٌ على مصباح مجدك حـــائمٌ

وأي فراش من جلالـــك مادنــا

وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم

فدعني أقمْ عما يكنُّـــون معلنـــا

## ٢

## في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جَمَّلَ الله به

روضةَ الدنيا ووقّاها الخريفْ

وشعاعاً مدَّهُ الله على

هذه الأمةِ من مُدْنٍ وريفْ

أيها النعمةُ لا حدَّ لها

نحن من نعماك في ظلٍّ وريفْ

يا شريفَ النفس والقلب لنا

فيك صافي القول والشعر الشريفْ

يا أبا الرقة لا تحسدنا

رقةَ الوالدِ ذي القلب العطوفْ

رقة تنزل من عليائها

كشعاع البدرِ بالضوء اللطيفْ

يتمنى الشعر فيه غايةً

وَهْوَ عنها عاجز الباع ضعيفْ

كلمـــا حاولهـــا أعجـــزه

قِصَرُ الطرفِ عن الصرح المنيفْ

أيها المـــصباح صـــرنا حولـــه

كفراش حـــامَ بـــالنور يطـــوفُ

زيهـــا الأيـــك غـــدونا حولـــه

نسماً في الأيك موصولَ الحفيفْ

أنا من غنّاك عنـــهم فاســـتمع

من أغاريد الربى نجوى الأليـــفْ

## ٣

## في نـــــدوة البـــاشــــا

وزيري الطيبَ الحرُّ الجليلا

تقبلـــه هـــوى حــرا نبـــيلا

يقيم على الحـــوادث لا يبـــالي

ويـــأبى في العـــوادي أن يميـــلا

ولا يدري الزمان لــه اختلافــا

ولا يدري الريـــاءُ لــه سبيلا

على الأدب الرفيـــع وواردِيــه

بسطتْ الخير والظــل الظليــلا

وما للقـــائلين عليـــك فضلٌ

فقد جئنا نـــردُّ لـــك الجميــلا

قطفتُ لك القوافي طوق شعري

فعذرا إن قطفتُ لـــك القليـــلا

وددت بأن أطيل لـــك القـــوافي

فيمنـــعني حيـــاؤك أن أطيـــلا

وزيري الطيب الحـر الجليلا

وقفتُ عن الرفاق هنا رسـولا

أعيد لك الذي يطوي فـؤادي

وفخـراً أن أعيـد وأن أقـولا

أقـول لجهـلٍ معنى المعـالي

إلام يظـل جـاهلُكم جهـولا

دسـوقي لا الـوزارة قربتنـا

ولا قامت علـى صـلةٍ دليلا

عشقنا فيك أخلاقـاً وفـضلاً

نفضّـلـه هـوى حُـرًّا نبيلا

٤

## تعزية لمعالي الباشا في بعض السراة الأباظيين

إن الـسـراة الأبــاظيين قــد عظمــوا

عن طوق ند وعن تحليق أضـــداد

تخطــف القــدرُ الجــاري أحاســنَهم

بـــصيرفي المنايـــا أو بنقـــادِ

كم صحت والعينُ تذري الدمعَ في أسف

على الجواهر في كف الردى العادي

ألاَ رقـــيٌ للأبــــاظيين تحفظهــــم

على الحوادث من أنظارِ حسّادِ!

## ٥

# فى منـزل الشاعر
## وكان الباشا قد تنازل بتشريفه

بأى لفظ يفيك شعرى
شرفت قدرى وزنت دارى
أما كفى بِرُّك المواسى
فزدتنى روعة المزار
أقسمت بالشمس فى ضحاها
أقسمت بالبدر بالمدارى
بفضلك الماحق الدياجى
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سُمُوٍّ إلى وقارِ
وأنت صدر العباب رحبا
وبسمة البشط والمنار

كأن هذا الجميل يجرى

من طيب غاد ولطيف سارى

موج من البر ذو اتصال

بلا هدوء ولا قرار

غمرتني بالجميل حتى

لجت قوافي في الغمار

أنقذني البحر غير أني

غريق فضل بلا قرار

كنت ندى في رياض عيشي

وكنت غيثا على القفار

لقيت ضنكاً من الليالي

فمن غمار إلى غمار

قد طال عتبي على الليالي

وطال للمراحم انتظاري

صفحت عن كل ما أساءت

حتى لها الليلة اعتذاري

٦

## في حفلة الربيع
## التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

أمير الفضل فضلك بيت شعر
علاك نسجن معناه الرفيعا
إذا كان الضياءُ نسيجَ فنٍّ
سناه يملأ الكونَ الوسيعا
فحولك حيثما تمشي وتسعى
قصيدٌ عامرٌ غمرَ الربوعا
تكلم حيثما تمضي مبيناً
وما عرفَ البيانَ ولا البديعا
حببتُ سناك أتبعه بشعري
وفخراً أن أكونَ له تبيعا
مدحتُكَ جهدَ مقدرةِ القوافي
فضقتُ بها مقصرةً جميعا
أتعصاني مغردةً بنفسي
معزّزةً هنالك أن تطيعا!

أقول لها وقد كلّتْ قصورا

رويدكِ، واهدئي لن تستطيعا

يراك الناس حيث ترى عظيماً

كريماً في تسامحه وديعا

وأنت النهر دفّاقا قويا

إذا ما هُمَّ لم يملكْ رجوعا

يفيض على الربوع جلالَ نعمى

ويغشى من حوالها المنيعا

## ٧

## مظلمـــــــــــة

أنا لا أظلّ، وكل شــيء مســتمد مــن جلالـــكْ

في قاتمٍ محلــو لــك سُــدّت علــيّ بــه المــسالكْ

إن لم تضعني في سناك جمــدتُ حظــي في ظلالـــكْ

إن لم تــضعني في يمينــك فالتفــتْ لي في شمالـــكْ

الرأي رأيك ليس في الأوقاف شـــيء غـــير ذلـــكْ

يا أحكم الحكماء لا يُفْتَـــى رفي الأوقـــاف مالـــكْ

٨

## شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبةَ آمالنا
أكرمتني أكرمك الله

أعجبُ ما في الشكر أني امرؤ
بيانه عندك يعتاد

يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه

كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه

ما أكرمَ الخلق وأسماه
وأعذبَ الطبع وأصفاه

إنك فردٌ دون ثانٍ ولن
يُرى لهذا النبل أشباه

عفوك عن حال فتى متعَبٍ
باتَ على الأشواك جنباه

طال به الليل على حيرةٍ

وامتد كالموجة يغشاه

يسأل الليلَ على طوله

عن ذلك الليل وعقباه

والنورُ أين النورُ؟ هل غاله

ماحٍ مَحَى الفجر وأخفاه؟

قد كدتُ لولا ثقةٌ لا تُمّحى

وخشية الله وتقواه

أقول جفَّ البِرُّ لا ديمةٌ

تهمي ولا المزنةُ ترعاه

حتى رأيتُ الخير في طلعةٍ

تحمل لي الخير وبشراه

في لمعةٍ تومض في فرقدٍ

في فلكٍ أنت محياه

حمدتُ ربي وعرفت الرضى

يا رحمةَ الله ونعماه

# جلالة الملك

## عيد الميلاد الملكي السعيد

يوم أغرُّ على الزمـــان مكـــرَّمُ

أنواره وحـــي وأنـــت الملـــهِمُ

إني ليغـــريني ســـناك فأُقْـــدِمُ

وأراه يخطف نـــاظريّ فـــأُحجِمُ

واحجلتــــا ممـــا يقـــدم نـــاظم

ماذا يغـــرِّد في عـــلاك ويـــنظمُ

مهما يطاولـــك البيـــان فإنـــه

متضائل أبـــدًا وقـــدرك يعظـــمُ

ويخال وصّـــافُ العظـــائم أنـــه

نـــدٌ فـــإذا بـــه يـــتعلمُ

وإذا الجنّي في الحمـــى متعثـــرٌ

وإذا العثار عن الضمير يتـــرجمُ

وإذا رنا لـــك نـــاظر متطلـــع

ألفيتَ حـــيرةَ لحظِـــه تـــتكلمُ

ولقد يريد لك المتاف فينثني

عن الفصاحة لم يساعفْه الفمُ

تلك الخناجر قصرتْ أو عبرتْ

لحن قصاراه تعيشُ وتسلمُ

ملك الملوك تحيةٌ من صُدّحٍ

منح الربيع عبيره فتنسموا

الأيك مدَّ ظلاله فتوسموا

وغدوا إلى أفنانه فترنموا

إن طاب لي زمن فهذي ساعتي

أو موسم يرجّى فهذا الموسمُ

قل للأسارير العوابس أشرقي

ما من عشيرتنا الذي يتجهمُ

اليوم بالملك المعظم نقسمُ

أن الخطوبَ تخيلٌ وتوهمُ

الكون مختال الجوانح منتشٍ

والدهر أيامٌ نواضرُ تبسمُ

ولك البيان من الصميم نزفُّه

النور معنى والكلام الأنجمُ ..

# في عيد التتويج

عيد الخلاص ووجهك الضاحي معاً

بوركت إشراقاً وبوركت مطلعا

يا عاهلًا تاجين لتاج الشمس

ضاحية وتاجًا بالقلوب مرصعًا

انظرْ إلى الشعب العظيم تجمعا

كالسيل عجَّ عجاجه وتدفقا

ما أعظم الحب الصحيح وأروعا

لا كاذباً فيه ولا متصنعًا

قد كان حبًّا ثم صار شريعةً

غراء تنتظم المدائن أجمعا

انظرْ إلى ابن الشعب في عيد المنى

في شاهقات الدور يبقى موضعًا

عجبا لسدِّيات المطلّ بموقفٍ

كم يحبس الأنفاس فيه توقعا

متطلعا لك مشرئبا لو هوى

من ذلك الصرح المنيف لَمَا وعى

ولكانَ في النفس الأخير دعاؤه

مصر، وأنت مع الشهادة إذْ دَعَا

* * *

وانظرْ إلى النيل الوقـور كأنـه

شيخ على عرش الجلال تربعَـا

لو يستطيع وقد بعثـتَ شـبابه

وسقيتَه كأس الأمـاني مترعَـا

لجلا عرائسه إليك وزغرد الصوتُ الحبيسُ على السنين ولعلعَا

لترى طروب الموج وَهْوَ مصفقٌ

وترى الأكفَّ تكاد أن تتقطعَـا

يا أيها الملـك الـسعيد تحيـةً

من شاعرٍ غنَّى النجـوم فأسمعَـا

تركتْ قوافيـه رفيـعَ سمائهـا

تبغي سمـاءك والمقـامَ الأرفعَـا

قد بايعتْكَ على الوفاء وأقبلـتْ

تسعى لساحتك الكريمة خُـشَّعا

# بطـــــل الأبطـــــال

## الشهيد عبدالحكم الجراحي

بطل الأبطال مــن أرض الهــرمْ

لــبسَ الغــارَ وحَلّــى وغــنمْ

كيف تــذرون عليــه دمعكــم

وَهْــوَ وضّــاح المحيــا يبتــسمْ

كيف يبكي منكم الباكي علــى

علــمٍ شــهيداً في علــمْ

يا شباب النيل فتيــان الحمــى

وحماة الــدار أشــبال الأجَــمْ

زعمـــوكم أمـــةٌ هازئـــةٌ

كذب الزاعم فيما قــد زعــمْ

تتحداهم علــى طــول المــدى

ثــورةٌ تكــسراء شــبّتْ تلتــهمْ

ومقــال الــدهر عنــا في غــدٍ

وحديث المجد عــن عبــدالحكمْ

كم أغرّ في بواكير الصبا

ناضرٍ يسحب أذيال النعمْ

طبعه الجود فلما هتفتْ

مصرُ تدعوه تناهَى في الكرمْ

قدَّمَ الروحَ إليها ومشى

ثابت الخطوة جبار القدمْ

كلفته اليقظة الكبرى بها

همةً ترعى وعيناً لم تنمْ

جشمته خطةً دامية

وعرة المسلك حُفَّتْ بالألمْ

يجد الموت بها لذته

ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم

فتحت قبرًا لباغٍ قد ظلمْ

يصبح الصبح على هذي الربى

فإذا الورد ضحوكٌ في الأكمْ

فإذا أمسى المساء انقلبتْ

فوهةً شعواء ترمي بالحمم

لست تدري إذ تراها ظمئتْ

فروى الأحرارُ واديها بدمْ ...

ذاك لون الورد أم لون الردى الجا

ثم أم لون الحميم المضطرمْ!

يا شبابَ النيل فتيانَ الحمى

وحماةَ الدار أشبالَ الأجمْ

حطموا القيد الذي حطمكم

واجعلوا أمتكم فوق الأممْ

وإذا استشهد منكم بطلٌ

جاده الغيث وحيته الديم

ولقد أدى لمصرٍ دينه

ذلك الفادي، ووفّي بالقسمْ ...

# مصـــــــــــــــــــر

أجلْ إن ذا يوم لمن يفتدى مصرًا

فمصر هى المحرابُ والجنةُ الكبرى

حلفنا نولّى وجهنا شطرَ حبـــها

وننفذ فيه الصبرَ والجهدَ والعمرًا

نبث بهـــا روحَ الحيـــاة قويـــةً

ونقتل فيها الضعف والذل والفقرًا

نحطم أغلالاً ونمحـــو حــوائلا

ونخلق فيها الفكر والعمَلَ الحُـــرَّا

أجل إن ماء النيل قد مر طعمـــه

تناوشه الفتاك لم يـــدعوا شـــبرًا

فدالت به الدنيا وريعَتْ حمـــائم

مغردة تستقبل الخيرَ والبـــشرَى

وحامت على الأفْق الحزين كواسرٌ

إذا ظفرتْ لا ترحم الُحسنَ والزهرَا

تحط كما حط العُقَاب من الذرى

وتلتهم الأفنانَ والزغب والــوكرَا

فهلا وقفــتم دونهــا تمنحونَهَــا

أكفا كماء المــزن تمطرهــا خــيرَا

سلاماً شباب النيل في كل موقفٍ

على الدهر يجنى المجدَ أو يجلبُ الفخرَا

تعالوا نُشَيِّدْ مصنعاً رُبَّ مــصنعٍ

يدر على عُنّاعنا المغــنمَ السوفرَا

تعالوا نُشيدْ ملجأً رُبَّ ملجــأٍ

يضم حطامَ البؤس والأوجة الــصفرَا

تعالوا لنمحو الجهلَ والعلل التي

أحاطتْ بنا كالسيل تغمرنا غمــرَا

تعالوا فقد حانتْ أمورٌ عظيمــةٌ

فلا كان منا غافلٌ يــصم العــصرَا

تعالوا نَقُلْ للصعب أهلاً فإننــا

شبابٌ ألِفْنَا الصــعبَ والمطلبَ الوعرَا

شباب إذا نامت عيـــونٌ فإننـــا

بكرْنا بكور الطير نستقبل الفَجرَا

شباب نزلنا حومةَ المجـــد كلنـــا

ومن يغتدي للنصرِ ينتزع النصرَا

# صـــــــور شعـــــريـــة

## حب على الصحراء

أحبك ما حييتُ وأنتَ حسبي
فجرِّبْ أنت قلباً بعـــد قلـــبي
ويا أسفا على صـــحراءِ عمـــرٍ
جفاهـــا بعـــدك المطـــرُ الملــبي
تُغـــارى في لوافحهـــا ســـرابٌ
وليس مـــن أباطيـــلٍ وكـــذبِ
وفي أذنيَّ من شـــفتيك عتـــب
إذا أنا ساعةً أضـــجعتُ جـــنبي
وتلـــك قوافـــل الأيـــام تـــترى
تمر علـــيَّ ســـرباً بعـــد ســـربِ
عوابسُ لا يطـــلُّ ســـناك منـــها
ولم ألمـــح مطالعـــه بركـــبِ

فإنْ غفلتْ عيونُ الحفظ عنا

وصرتَ –ولم أكنْ أدرى– بقبري

تَبيّنّي فتلك خيامُ حبي

وإنِي موقدٌ لكَ نار قلبي

## القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن واحة أو ظل أو ماء.

تعالَ سَــلِ القبيلــةَ والجمــالا
لأيــة غايــة شــدوا الرحــالا
وكيف تبدلوا أرضــاً بــأرضٍ
وكيف تغيروا حــالاً وحــالا ..
تطلعــت العيــونُ لعــل مــاءً
يتاح على الهــواجر أو ظــلالا
ومد الشيخ في الصحراء لَحْظــاً
كلحظِ الصقرِ في الآفاق جــالا
كــأن بنيــه ســقماً أو هــزالاً
خيــال جَــرَّ هيكلَــه خيــالا
أقافلــــة الحيــــاة أريتنيهــــا
فلم تَــرَ مثلــها عــيني مثــالا

أجل هي نحن في الدنيا حيارى

وما ندري لقافلةٍ مآلا

رأيت حياتنا. كم من غريب

على جنبيه بالإعياء مالا

وكم من سائل لم يلقَ ردا

وقد سألَ الهواجرَ والرمالا

فإن تُجبِ القفار عليه يوما

تسرد له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها

خيالاً أو ضلالاً أو محالا

## عاصفــــــــــــــــة

صورةٌ للبحر أم صــورة نفــسِ
عندما النفس من اليــأس تثــورْ
قد علاَ الموج وقد عــز التأسّــي
لم يعــدْ إلا عبــابٌ وصــخورْ
زُلــزلَ البحــرُ علــى راكبــه
مثلمــا زُلــزل قلــبٌ ضــجرْ
ســفرٌ صــار علــى طالبــه
ركبَ ضنكٍ، والمنايــا ســفرُ ..
غربَ الحظ كما مال الــشراعْ
هكذا الأعمار في الــدنيا تميــلْ
وسرت في الجو أشباحُ الــوداعْ
وتنادى كــلُّ شــيءٍ بالرحيــلْ
أإذا اشتد على القلــب الــبلاءْ
أإذا جــارَ عبــابٌ وتنــاهى
تعصف الأمواجُ عصفا بالرجــاءْ
كيف ننسى أنّ للكون إلهــا ..

## عينـــــــــان

طوى السنينَ وشقَّ الغيبَ والظُّلَمَـا
برقٌ تـألقَ في عينيـك وابتـسمَا
يا ساريَ البرق من نجمين يـومض لى
ماذا تخبـئ لى الأقـدار خلفهمَـا
أجنتَ بي عتباتِ الخلـد أم شـركاً
نصبتَ لى من خداع الوهم أم حُلُمًا؟
كـأنني نـاظرٌ بحـرًا وعاصـفة
وزورقًا بالغـد المجهـول مرتطمَـا
حملتنى لـسماءٍ قـد سـريتُ لهـا
بالروح والفكر لم أنقلْ لهـا قـدمًا
شفّت سـديمًا ورقّـت في غلائلـها
فكدتُ أبصر فيها اللوحَ والقلمَـا
رأيت قلبين خـطَّ الغيـبُ حبـهما
وكاتباً ببنـان النـور قـد رسمَـا

وسحر عينيـــك إنيّ مقـــسم بهمـــا

لا تسألي القلب عن إخلاصه قسَمَا

واهاً لعينيك كالنبع الجميـــل صـــفا

وسالَ مؤتلقَ الأمـــواجِ منـــسجمًا

ما أنتما؟ أنتما كـــأسٌ وإن عـــذبتْ

فيها الحمام ولا عذرٌ لمـــن سـلمًا

لمَّا رمـــى الحـــب قلبينـــا إلى قـــدرٍ

له المـــشيئة لم تـــسألْ لمـــن ولِمَـــا

في لحظة تجمـــع الآبادُ حاضـــرها

وما يجيء وما قـــد مـــر منـــصرمًا

قد أودعت في فؤاد اثنينِ كلَّ هوى

في الأرض سارت به أخبارها قـــدمًا

كلاهمـــا نـــاظرٌ في عـــين صـــاحبه

موجا من الحب والأشواق ملتطمًـــا

وساحة بـــتعلات الهـــوى احتربـــتْ

فيها صراخٌ وفيها للعنـــاق ضَمَـــا

يـــا للغـــديرين في عينيـــك إذ لمعَـــا

فالراويان همـــا والظامئـــان همـــا

بأيِّ قوس وســـهم وصـــائب ويـــدٍ

هواك يا أيها الطاغي الجميل رمـــي

يرمـــي ويـــبرئ في آنٍ وأعجبـــه

أن الذى في يديه البرء مـــا علمَـــا

وكيف يُبْرئنى مـــن لـــستُ أســـأله

برءا وأوثر فيه الـــسهدَ والـــسقما

لـــو أن للمـــوت أســـباباً تقـــربني

إلى رضاك لهان المـــوت مقتحَمَـــا

إن الليالى التى في العمر منك خلـــتْ

مرت يباباً وكانت كلـــها عقمَـــا

تلفتَ القلبُ مكروبـــا لهـــا حـــسرا

وعضَّ من أســـفٍ إبهامَـــه نـــدمًا

# إيمـــــــــــــان

قـــــــدرٌ أراد شـــــــقاءنا

لا أنــــتِ شـــئتِ ولا أنــــا

عـــزَّ التلاقـــي والخطـــو

ظ الســـود حالـــتْ بيننـــا

قـــد كـــدتُ أكفـــر بـــالهوى

لـــو لم أكـــنْ بـــك مؤمنـــا!!

# إليها

أيها الماضي الذي أودعتُه

حفرةً قد خَيَّمَ الموتُ بها

أيها الشعر الذي كفنتُه

مُقسماً لا قلتُ شعراً بعدها

أيها القلب الذي مزقتُه

صارخا عهدُكَ يا قلب انتهى

قسماً ما مات منكم أحدٌ

إنما رقدةُ يأسٍ إنما

آه لو قامَ رسولٌ صارخ

أو شفيعٌ منكم يمضي لها

آه من يخبرها عن طائرٍ

نسيَ الأوكارَ إلا وكرها:

# بعـــد الحـــب

أرى سمـــائي انحـــدرتْ وانطـــوتْ

لا تحسبي النجم هـــوى وحــده

فيـــنا نجـــومَ الليـــلِ لا نجـــمَ لِي

ولا أرى لي أفقـــاً بعـــده

## أنــــــــــــوار المدينـــــــــــة

ضحكتْ لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـــل كالتيجـــانِ

ورأيتُ أنـــوارَ المدينـــة بعـــد مـــا
طال المسير وكلّت القـــدمانِ

وحسبت أنْ طاب القرار لمتعبٍ
في ظـــل تحنـــانٍ وركـــنِ أمـــانِ

فإذا المدينة كالضباب تبخرتْ
وتكشفت لي عن كذوبِ أمـــاني

قدرٌ جـــرى لم يجـــرِ في الحسبانِ
لا أنتِ ظالمـــةٌ ولا أنـــا جـــاني

# خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانيَّ واشربْ

بوركتْ خمرة الرضا وهْيَ تُسكبْ

بورك الكأس والحباب الذي يو

مض في الكأس والشعاع المذهَّبْ

نضبتْ رحمةُ الوجود جميعا

وبك الرحمةُ التي ليس تنضبْ

وإذا ضاقت السماء بشجوي

فالسماء التي بعينيك أرحب

كم غنيتُ والصدور خوافق

وثغور الوجودُ تقطبْ

كم غنيتُ صدرك البر يرتاح

على خفقه الطريدُ المعذَّبْ

هاتِ وسدني الحنانَ عليه

جسدي متعبٌ وروحيَ متعبْ

# في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان

## (سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الأحبابِ والخلانِ

عفواً اذا استعصى عليَّ بياني

الشعر ليس بمسعفٍ في ساعة

هي فوق آي الحمدِ والشكرانِ

وأنا الذى قضى الحياة معبرا

ومُرجِّعاً لخواطر الوجدانِ

أقف العشيةَ بالرفاقِ مُقصراً

حيرانَ قد عقد الجميلُ لساني

يا أيها الشعرِ الذى نطقتْ به

روحي وفاضَ كما يشاءُ جناني

يا سلوتي في الدهر ياقيثارتي

مالي أراكِ حبيسةَ الألحانِ ..

أين البيان وأين ما علمتني

أيام تنطلقين دون عنانِ

نجواك في الزمن العصيب مخلدٌ

نامتْ عليه يـواقظ الأشـجانِ

والناس تسألُ والهـواجس جمـةٌ

طب وشـعر كيـف يتفقـان؟

الشعر مرحمةُ النفـوس وسـوُه

هبةُ الـسماء ومنحـةُ الـديَّانِ

والطب مرحمةُ الجـسوم ونبعُـه

من ذلك الفيض العليّ الـشانِ

ومن الغمامِ ومن معـينٍ خلفـه

يجـدان إلهامـاً ويـستقيانِ

يا أيها الحبُ المطهر للقلوبِ وغاسلُ الأرجاس والأدرانِ

ما أعظم النجوى الرفيعة كلمـا

يشدو بهـا روحـانِ يحترقـانِ

أنفاً من الـدنيا وفي جـسديهما

ذل السجين وقـسوة الـسجانِ

فتطلعا نحـو الـسماء وحلقـا

صـعدا إلى الآفـاقِ يرتقيـانِ

وتعانقا خلفَ الغمـــامِ وأترعـــا

كأسيهما مـــن نـــشوةٍ وحنـــانِ

أكتب لوجه الفن لا تعدلْ بـــه

عوضَ الحياة ولا الحطامِ الفـــانى

واستلهم الأمَّ الطبيعة وحـــدها

كم فى الطبيعة من سرى معـــانى

الشعر مملكـــة وأنـــت أميرهـــا

ما حاجـــةُ الـــشعراءِ للتيجـــانِ

هُوميرُ أمَّـــرَه الزمـــانُ بنفـــسه

وقضت له الأجيال بالـــسلطانِ

اهبطْ على الأزهار وامسح جفنها

واسكبْ نداك لظامئٍ صـــديانِ

فى كلِ آيك نفحة وبكلِ روضٍ طاقة من عاطر الريحـــانِ

مهما أقلْ بقيتْ لـــديَّ قـــصيدةٌ

في القلبِ لم تنطق بها الـــشفتانِ

## غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيراً  منوراً ونضرا

أرق ما تشتهي النفسُ  منظراً وعبيرا

جذبتُه جذب عنفٍ  قد كاد يذري الزهورا

فلم يئنَّ لجذبي  وكان غصناً صبورا

لكنني لم أدعْهُ  حتى علا مسرورا

وارتد يضربُ وجهي  ضرباً عنيفاً مثيرا

وعاد ينشر في الأيك  ذا الحديثَ الأخيرا

تضاحك الأيكُ جذلانَ  شامتاً مسرورا

ضحكَ الذي بعد صبر  قد فاز فوزاً أخيرا

# دعـــابـــــات

## حفلة عدس

في منزل صاحب المعالي دسوقي أباظة باشا

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود غنيم)

دعـــوتَ فلبينـــا ودارك كعبـــة
بها انعقد الإخلاص والحب طَوّفا

خميلتنـــا تهفـــو إليهـــا قلوبنـــا
وأي فؤاد للخميلـــة مـــا هفـــا

بنوك الألى تحنو علـــيهم تعطفـــا
وترعـــاهم بِـــرًّا بجسم متلطفـــا

إذا خلعوا بعضَ الوقار فـــسعْهُمُ
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا

هنا اطِّرحَ الأعباءَ مثقلٌ كاهـــلٍ
وخففَ من وقريه فـــن تخففـــا

فنال على الفضل الأباظي طامعاً
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوةَ السمار هل من مسجل

يدون إعجاز القــرائح منـصفا

ليشهدَ أن الشعر شيءٌ مشى بنا

مع الطبع جلَّ الطبعُ أن يتكلفــا

وفي دمنا يجري بـــه متواصــلا

مع النَّفسِ الجاري وبنساب مرهفا

فهل ناقلٌ عني الغـــداة وناشـــرٌ

مقالة صدق قد أبتْ أن تُحرفـــا

حديث غنيمٍ والردنجوت والذي

جرى بيننا ما كنتُ بالحق مُرْجفا

*　*　*

بصرتُ به زالصحن بالصحن يلتقي

فلم أر أبهى من غنـــيمٍ وأظرفـــا

تراءى له لحمٌ فلم يـــدرِ عنـــده

تدثُّلك من بعد الطوى أم تخوّفـــا

وأومأ لي باللحظ يـــسألني بـــه

أتعرفه أومأتُ باللحظ عـــــفا

وقدمته للــديك وهــو كأنمــا

بطــير إليـــه والبــاً متلــهفا

غنيما أخونا الديك! قدمتُ ذا لنا

فهذا لهـــذا بعـــدَ لأيٍ تعرُّفــا

ومـــاهي إلا لحظـــة وتغـــزلاَ

وقد رفعَا بعد الســلام التكلفــا

فمال على الوركِ الشهيِّ ممزقـــا

ومال على الصدر النظيف منظفا

جزى الله أسناناً هنـــاك عتيقـــة

ظللنَ على الصحن الأباظي عُكّفا

*　　*　　*

نُعيْرُ ناجي بالردنجوتِ جاءه

معاراً فغامرْ واستعرْ أنتَ معطفا

## هجـــــــــــــــــــــو

## في من اسمه عبد الحميد

رجـــــلاً أرى بالـلّـــسه أم حـــشرَةْ

سبحان مـــن بعبيـــدهِ حسشرَهْ

يــــا فخـــرَ داروِيـــن ومذهبــــه

وخلاصـــةَ النظريـــةِ القـــذرهْ

أرأيـــتَ قـــردا في الحديقـــة قـــدْ

فتّـــه أتشـــاه علـــى شـــجرَةْ؟

عبدالحميد اعلـــمْ فأنـــت كـــذا

ما قال داروِيـــنُ ومـــا ذكـــرَهْ

يـــــا عبقريــــا في شـــــاعتهِ

ولدتْكَ أمــك وهـــي معتـــذرَهْ

# هجو شاعر

أيها الحي وما خيرُ الورى لو كنت ميْتا

أو شعيرًا! ذاك لا بلْ حجرٌ يُنحتُ نحتَا

تُلقمُ الناسَ وترميهم به فوقًا وتحتا

صحتُ من يأسي لمّا بركيكِ الشعر صحتَا

آه يا قاتلُ يا سفّاكُ! حتى أنت حتّى!

# الخـــــــريـــــف

يا حبيبي غيمة في خاطري    وجفوني وعلى الأفق سحابة

غفر الله لها ما صنعت    كلما شاكيتها تندى كآبة

صرخ القفرُ لها منتحباً    وبكي مستعطفاً مما أصابه

فأصمَّ الغيثُ عنهُ أذنَهُ    ما على الأيام لو كان أجابة

* * *

كثر الهجرُ على القلب فهل    من سلو أو بعاد يرتضيه

أنت فجرٌ من جمال وصبا    كل فجر طالع ذكّرنيه

كيف جانبتك أبغي سلوةً    ثم ناجيتك في كل شبيه

أيها الساكن عيني ودمي    أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمرِ    رحلةً نحو المغاني الأخرِ

ظهرت نجواك كفُّ القدرِ    صورةً أروع ما في الصورِ

تتراءى لي في الشباب العطرِ    نفحةً تحمل طيبَ السحرِ

وقف العمرُ لها معتذراً    وثنى الركبُ عنانَ السفرِ

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعاً    لحتَ لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً    أجمل الأحلام ما ولى سريعا

إنْ يكنْ ما كان ذَنْباً يقتضي    خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزاً غالياً    إنْ تكن بعتَ فإني لن أبيعا

*  *  *

يا ندامى الحب سُمّار الهوى
سكبوا لي السهدَ في ذاك الشراب
أرقوني أجرع السقْمَ رِيّ
صفرةُ الكأس وأوهامُ الحباب
كلما تقبلُ أبتسامُ المسى
لتجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الحميرى علىسى
عرسها الضاحك أحزانَ الضباب

*  *  *

لم أقيدْك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قَيْدٌ وحده
رُبَّ حرٍ وَهْوَ في قيد وثيق
مزقتْ كفيك أشواكُ الهوى
وأنا ضقتُ بأحجار الطريق

كـم ظمـيٍ بظمـيٍ يرتـوي

وغريـق مـستعين بغريـق

* * *

يا ليالي العمر ما سرُّ الليـالي

البطيئـاتِ المـملاتِ الطـوالِ

مـسرعات مبطئـات وهـا

خفة المـوت وأثقـالُ الجبـالِ

كاسفات البال عرجـاء المـنى

عاثرات الحظ شوهاء الظـلالِ

عجباً للعمـر يمضي مسـرعا

للمنايـا بـسلحفاة المـلالِ

* * *

يا كنار الروضِ في أينك الهـوى

جفت الروضة من بعـد النـديم

حل بالأيـكِ خريـفٌ منكـر

وظـلال قاتمـات وغيـومْ

ماتـت الروضـة إلا طائفـا

من هوى حي على الذكرى يقومْ

فــإذا أنكــسر مــا حــمّل بهــا

فرّ يبغي ســربه بــين النجــوم

* * *

شاهت الــدنيا وجوهــاً ورؤى

وتولاهــمــا ســـهوم ووجـــوم

يا عذارى الحسن في ظلّ الــصبا

كل حسن بعد لــيلايَ دمــيمْ

يا نعيم العيش في ظــل الرضــا

آه لو أعرف ما طعــم النعــيمْ

أنكــر الجنــةَ قلــبٌ ضــجِر

أبدتْ النار موصــولُ الجحــيمْ

* * *

طالما موهــت بالــضحك فــما

غيّرَ التمويــه رأيــاً لــك فيّــا

كلما تنظــر في عــيني تــرى

سريَ الغــافي ومعنــايَ الخفيّــا

وترى في عمقِ روحــي زهــرةً

قد سقاها الحزن دمعــاً أبــديّا

ويــراه النــاس طَــلاً وتـــرى

أنت دمعــا غائمــا في مقلتيَّــا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغــروب

ما ترى فيــه انهيــار العمــرِ؟

ما ترى فيه غريقاً ذا شــحوب

يتلاشـــى في خضــم القــدرِ؟

ما تراها اتأدتْ قبــل المغيــب

ورمت مــن عرشــها المنحــدرِ

لفتة الحسرة للــشط القريـــب

قبل أن تسقطَ خلف النــهرِ ...

* * *

يا فؤادي قاتل النَّــد الــضجرْ

وعــذابي بــين حــلٍّ وســفرْ

ما ترى قنطــرة مــن بعــدها

راحة ترجــى وبــالٌ يــستقرّ

ذلــك الجــرحُ ومــا أفدحــه

ما عليه لو إلى الســلوى عبَــرْ

قد طواه اليومُ في بردته

وأتى الليلُ عليه فانفجرْ

* * *

مرّ يومي فارغاً منك ومن

أملِ اللقيا فما ألعنَ يومي

أنتَ يومي، وغدي أنتَ، وما

من زمانٍ مرّ لي لم تكُ همّي

آه كم أغدو صغيراً، حاجتي

لك كالطفلِ إلى رحمةِ أمّ

ولكم أكبر بالحب إلى أن

أغتدي مستشرفاً آفاقَ نجمِ

* * *

أيّ سر فيك إني لست أدرى

كل ما فيك من الأسرار يغرى

خطرٌ ينساب من مفتر ثغرِ

فتنةٌ تعصف من لفتة نحرِ

قدر يُنسج من خصلة شعرِ

زورق يسبح في موجة عطرِ

في عبابٍ غامض التيار يجري
واصلاً ما بين عينيك وعمري

* * *

ذات ليلٍ والدجى يغمرنا
أترى تذكر إذ جزنا المدينة
كلما روعت من نار شجٍ
حزُما يصلي تلمست جبينه
بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب
تعيد النارَ برداً وسكينه
أيهما الآسي لناري همده
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسرُ الذي كنا عليه؟
والمصابيحُ التي في جانبيه
ذلك النيلُ وما في شاطئيه؟
وشعاعٌ طوفتْ في مائه
وظلالٌ رسبتْ في ضفتيه

رحيــــب وادع في ســـاعدي

ووعود نلتـــها مـــن شـــفتيه؟

*    *    *

رب لحسن قـــصٌ في خاطرنـــا

قصة الحادي الذي غنّى ســـهاده

وكأن الـــصمتَ منـــه واحـــةٌ

هيأتْ من عشبها الرطب وساده

ها أنا عدت إلى حيـــث التقينـــا

في مكان رفرفت فيه الـــسعاده

وبه قد رفرف الـــصمت علينـــا

إن في صـــمت المحـــبين عبـــاده

*    *    *

رفرف الصمت ولكن أقبلـــتْ

من أقاصي السهل أصداءٌ بعيده

تتـــهادى في عبـــاب ســـاحرٍ

مرسل للشط أمواجـــاً مديـــده

كـــم نـــداء خافـــت مبتعـــد

تشتهي أُذْنُ الهوى أن تـــستعيده

عـــاد منــــساباً إلى أعماقهـــا

هامساً فيها بأصـــداءٍ جديـــده

* * *

رفرف الصمت ولكـن هاهنـا

كل ما فيك من الحُسْنِ يغـنيً

آه كم مــن وتــرٍ نـام علـى

صدرِ عودٍ نزِمٍ غــافٍ مطمـئنْ

وبه شـتّى لحـون مــن أسـى

وحـنين وأنــين وتمنّـــي

رقد العاصفُ فيــه وانطـوتْ

مهجةُ العود على صمتٍ دُرنْ ..

* * *

هــذه الـدنيا هجـير كلـها

أين في الرمضاء ظلٌ من ظلالكْ

ربمــا تزخــر بالحُـسنِ وما

في الدُّمى مهما غلَتْ سر جمالكْ

ربمــا تزخــر بــالنورِ وكــم

من ضياء وهو من غيرك حالــك

لو جرت في خاطري أقصى المنى

لتمنيتُ خيالا من خيالكْ

* * *

أنا إن ضاقت بيَ الدنيا ألجيء

لشوانٍ وحبسةٍ قد وسعتنا

إنما الدنيا عباب ضمنا

وشطوطٌ من حظوظ فرقتنا

ولقد أطفو عليه قَلِقًا

غارقا في لحظةٍ قد جمعتنا

كلما تترى المعاني أجتلي

خلف معناها لأسرارِكِ معنى

* * *

ما الذي صبك عبًّا في الفؤادْ

ما الذي إن أقصه عنيَ عاد

طاغيا يعصفُ عصفاً بالرشاد

ظامئا سيان قربٌ وبعاد

ساهر العينين موصول السهاد

ما الذي يجري لهيباً في الرماد

ما الــذي يخلقنــا مــن عــدمٍ

ما الذي يُجري حياةً في الجمــاد

* * *

كم حبيــب بعــدتْ صــهباؤه

وتبقــتْ نفحــةٌ مــن حبــه

في نسيج خالــد رغــم البلــى

عبثَ الدهرُ ومــا يعبــث بــه

ما الذي في خصلة مــن شــعره

ما الــذي في خطّــه أو كتبــه

مــا الــذي في أثــر خلّفــه

من أفــانين الهــوى أو عجبــه

* * *

مــا الــذي في مجلــس يألفــه

عقــدَ الحــبُّ عليــه موعــده

ربمــا يبكــي أســى كرســيه

إن نأى عنــه وتبكــى المائــده

وربمــا تحســبها هَشّــتْ إذا

عائــدٌ هــشَّ لهــا أو عائــده

ربما نحسبها تسألنا

حين نمضي أفراق لعمده؟

* * *

كم أعدتْ لك ستراً في الخفاء

وتوارتْ عن عيون الرقباء

كم أعدتْ نفسها وانتظرتْ

واستوتْ موحشةً تحت السماء؟

وَهْيَ لو تملك كفّاً صافحتْ

كفك الحلوةَ في كل مساء

وَهْيَ لو تملك جوداً بذلتْ

كل ما تملكُ كفٌ من سخاء

* * *

رُبَ كَرْمٍ مدَّه الليل لنا

فتواثبنا له نبغي اقتطافه

وعلى خيمته أسوده

عربيّ الجود شرقيّ الضيافه

وجد العرس على بهجته

وسناه دون وردٍ فأضافه

ثم وارت يـــــده جنيـــــةْ

وطوته كأســـاطير الخرافـــه ...

* * *

أرج يعبـــــــق في ألحانـــــــه

حملتـه نحـو عرشـيْنا الريـــاح

كل عطـــر في ثنايـــاه سـرى

كان سرا مـــضمرا فيـــه فبـــاح

ياله من حقبـــةٍ كانـــت علـــى

قِـصَرٍ فيهمـا كآمـادٍ فـساح

نـتمنى كلمـــا طابـــتْ لنـــا

أن يظل الليلُ مجهولَ الـصباح

* * *

يا فؤادي العمر سِفْر وانطـــوى

وتبقتْ صـــفحة قبـــل النـــوى

ما الذي يغريك بالدنيا ســوى

ذلك الوجه ، وذيّـــاك الهـــوى

# العائد

أجِرْ غربتي أيها العائدُ
فقد ملّني الداءُ والعائدُ

أجِرْ غربتي فبلادي الهموم
وليلٌ بطيء الخطى راكدُ

تقاسمني في نواك الديارُ
وأنتَ ليَ الوطنُ الواحدُ

محياك داري ومنك نهاري
إذا ضمّكَ الصدر والساعدُ

* * *

أجِرْ شفتي من عذاب الظما
أما آذن اللّه أن ترحما!

أنمعنُ في الهجر حتى ترانا
بكينا دماً واحترقنا لما؟

ولي رمق صنته كي أراك
فأشفقْ على رمقي ربّما

إذا طلـــبَ الحـــبُ برهانَـــه

من الموت لبيتُ كي تعلمـــا ...

* * *

ليـــاليَّ مـــرت هبـــاء عقيمـــا

فهل تتـــوالى البـــواقي ســـدًى؟

أسائل جرحـــيَ عمـــن جنـــاه

وأرنـــو فأســـتخبر العُـــوَّدَا

فما طلعوا اليـــومَ بالبـــشرياتِ

ولا علّلوا بـــالتلاقي غـــدًا ...

فلمـــا تنكّـــرَ حـــتى الحـــبُ

تلفـــتُ أســـأل عنـــك العِـــدَا

* * *

سلام على غائب عـــن عيـــوني

حملـــتُ حطـــامي إلى دارِه

وقلـــت لقلـــبي تمهـــلْ بنـــا

وخـــبيْ شـــقاءك أو دارِه

تناسى الأسى ها هنـــا أو يقـــالُ

حملـــتَ الظـــلامَ لأنـــوارِه ...

أتغـــدو إلى عتبـــاتِ النعـــيم

بلفحِ الجحـــيم وإعـــصارِه؟ ..

# فهرس الأعمال الشعرية الكاملة


- قبل أن أبدأ .. وقبل أن تقرأ .............................. 5
- قصيدة في القلب – رجاء النقاش .............................. 23
- ناجي.. الحياة – الحب – الموت – بقلم حسن توفيق ..... 33
* الديوان الأول للشاعر "وراء الغمام" .............................. 141
- إلى ناجي الشاعر – أحمد زكي أبو شادي .............................. 143
- تصدير – أحمد الصاوي محمد .............................. 145
- إهداء الديوان .............................. 155
- المآب .............................. 159
- ساعة لقاء .............................. 163
- العودة .............................. 168
- الحنين .............................. 172
- الناي المحترق .............................. 174
- المنسي .............................. 175
- تحليل قبلة .............................. 176
الحياة .............................. 177
- قلب راقصة .............................. 183

- الميعاد ............................................. 193
- الميت الحي ............................................. 195
- الوداع ............................................. 197
- الزائر ............................................. 201
- الليالي ............................................. 202
- الجمال الضنين ............................................. 210
- ليالي الأرق ............................................. 212
- صخرة الملتقى ............................................. 214
- الشك ............................................. 217
- خواطر الغروب ............................................. 219
- مناجاة الهاجر ............................................. 222
- الصورة ............................................. 224
- رجوع الغريب ............................................. 225
- قميص النوم ............................................. 228
- الغد ............................................. 229
- رثاء شوقي ............................................. 234
- هبة السماء ............................................. 237
- هجاء أعمى بغيض زوج حسناء ............................................. 240
- الانتظار ............................................. 243

- صلاة الحب ........................................ 246
- مصافحة اللقاء ........................................ 249
- مصافحة الوداع ........................................ 250
- أغنية في هيكل الحب ........................................ 251
- دعاء الراعي ........................................ 252
- التذكار ........................................ 254
- البحيرة ........................................ 262
- وداع المريض ........................................ 266
- فرحة جديدة ........................................ 269
- استقبال القمر ........................................ 271
- نفرتيتي الجديدة ........................................ 273
- الفراشة ........................................ 276
- إلى س ........................................ 278
- نداء للشباب ........................................ 281
- في يوم للشباب ........................................ 282
- إلى روح الشاعر ........................................ 286
- ساعة التذكار ........................................ 290
- دين الأحياء ........................................ 296
- الأجنحة المحترقة ........................................ 299

– عتاب .......... 301

– أصوات الوحدة .......... 302

– الختام .......... 303

– الدكتور زكي مبارك .......... 306

– على البحر .......... 312

– كلانا .......... 313

* الديوان الثاني للشاعر "ليالي القاهرة" .......... 315

– تقديم إبراهيم الدسوقي أباظة "باشا" .......... 321

– ليالي القاهرة (١) في الظلام .......... 335

– (٢) أنوار .......... 342

– (٣) أحلام سوداء .......... 344

– (٤) الميعاد الضائع .......... 346

– (٥) اثنان في سيارة .......... 349

– (٦) لقاء في الليل .......... 351

– (٧) ختام الليالي .......... 355

– الأطلال .......... 356

– ذات مساء .......... 373

– رواية .......... 374

– يأس على كأس .......... 375

- عاصفة روح ........................................ 378
- كبرياء ........................................ 380
- اذكري ........................................ 383
- رسائل محترقة ........................................ 384
- الغريب ........................................ 385
- بعد الفراق ........................................ 387
- العائب ........................................ 389
- في الأوتوجراف "من ن إلى هـ" ........................................ 390
- شكوى الزمن ........................................ 391
- كل الورى ........................................ 393
- راقصة ........................................ 396
- الصنم الجميل ........................................ 397
- الليل في فينسيا ........................................ 398
- شكوك ........................................ 399
- النسيان ........................................ 400
- المساء ........................................ 401
- عذاب ........................................ 403
- ملحمة السراب (١) السراب في الصحراء ........................................ 405
- (٢) السراب على البحر ........................................ 411

- (٣) السراب في السجن ........................ 415
- آمال كاذبة ........................ 418
- البعث ........................ 420
- المنصورة ........................ 422
- وقفة على دار ........................ 424
- الراهبة الباكية ........................ 425
- من ن إلى ع ........................ 426
- رثاء الهمشري ........................ 429
- رثاء الدكتور عبد الواحد بك الوكيل ........................ 431
- رثاء الشاعر محمد الهراوي ........................ 434
- تكريم إبراهيم باشا عبد الهادي ........................ 437
- تكريم الدكتور علي باشا إبراهيم ........................ 439
- تكريم انطون باشا الجميل ........................ 445
- تكريم عبد الحميد بك عبد الحق (١) ........................ 449
- تكريم عبد الحميد بك عبد الحق (٢) ........................ 454
- تكريم عبد الحميد عبد الحق (٣) ........................ 457
- تكريم عزيز أباظة باشا ........................ 459
- أغنية أنت ........................ 462
- الإبراهيميات (ثماني قصائد) ........................ 464

- جلالة الملك "عيد الميلاد الملكى السعيد" .................... 479
- فى عيد التتويج .................... 481
- بطل الأبطال .................... 483
- مصر .................... 486
- حب على الصحراء .................... 489
- القافلة الصغيرة .................... 491
- عاصفة .................... 493
- عينان .................... 494
- إيمان .................... 497
- إليها .................... 498
- بعد الحب .................... 499
- أنوار المدينة .................... 500
- خمر الرضا .................... 501
- حفل تكريم الدكتور ناجي .................... 502
- غصن صغير .................... 505
- حفلة عدس .................... 506
- هجو فى من اسمه عبد الحميد .................... 509
- هجو شاعر .................... 510
- الخريف .................... 511
- العائد .................... 524

# المحقق في سطور

حسن توفيق:

- شهد حي شبرا بالقاهرة ميلاد حسن توفيق يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٣.
- حصل على الليسانس من كلية الآداب- جامعة القاهرة- سنة ١٩٦٥.
- عمل- بعد تخرجه- مديرا لمكتب الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور في الهيئة العامة للكتاب.
- عمل في جريدة الراية القطرية رئيسا للقسم الثقافي على امتداد ثلاثين سنة ابتداء من سنة ١٩٧٩.
- عاد إلى مصر ابتداء من يوم ٥ يوليو ٢٠٠٩ ليتفرغ للكتابة.
- يكتب عمودا أسبوعيا بعنوان "مرايا الروح" في جريدة الشرق القطرية.
- أصدر ديوانه الأول "الدم في الحدائق" سنة ١٩٦٩ ثم توالت دواوينه الشعرية ومنها "أحب أن أقول لا" "قصائد عاشقة" "حينما يصبح الحلم سيفا" "انتظار الآتي" "وجهها قصيدة لا تنتهي" "بغداد خانتني".
- أحدث دواوينه بعنوان "أحبك أيها الإنسان"، وله قيد الطبع ديوان جديد بعنوان "حلم يتفتح في صخر".
- اتجه لإحياء فن المقامة، حيث أصدر كتابه الأول في هذا الفن بعنوان "مجنون العرب بين رعد الغضب وليالي الطرب"، ثم أصدر "ليلة القبض على مجنون العرب".
- أصدر أولى دراساته النقدية بعنوان "اتجاهات الشعر الحر" سنة ١٩٧٠

- قام بتحقيق الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجي، وقد أصدرها على نفقته في طبعة محدودة سنة ٢٠٠١، وها هي تصدر في طبعة شاملة عن المجلس الأعلى للثقافة.
- تمكن من اكتشاف رواية كاملة مجهولة للدكتور إبراهيم ناجي وهي بعنوان "زازا"، وستصدر هذه الرواية مع دراسة مطولة عنها في القريب.
- له كتاب ضخم في أدب الرحلات وهو بعنوان "رحلات شاعر عاشق" "رحلات مع الشعر والحب في المشرق والمغرب".
- أنجز كتابة روايته الأولى سنة ٢٠٠٩ وهي بعنوان "عرقة بسنهض من قبره"، وقد نشرت مجلة نزوى العمانية نص هذه الرواية في عددها الثالث والستين.
- حصل على جوائز أدبية عديدة كما شارك في ملتقيات ومهرجانات ثقافية متنوعة.



كان ناجي يتمنى من كل قلبه أن تغني له أم كلثوم احدى قصائده، حتى تتحقق له شهرة جماهيرية عريضة، لا مجرد شهرة في الساحة الأدبية العربية وحدها، ولكن أم كلثوم لم تحقق لناجي ما تمناه من كل قلبه خلال حياته، فانطلق إلى محمد عبد الوهاب الذي اختار عدة مقطوعات من قصيدة مطولة من روائع ناجي، والتي يجدها القارئ في هذا الكتاب، وهي قصيدة بعنوان "الخريف" أما ما غناه محمد عبد الوهاب منها فإنه معروف بعنوان "القيثارة" وكان من المقرر أن تذاع هذه القصيدة بألحان وصوت عبد الوهاب خلال سنة 1953م، لكن ناجي رحل عن عالمنا يوم 24 مارس من تلك السنة دون أن يسمعها، ولم تذع هذه القصيدة إلا سنة 1954م ومنها:

أي سر فيك اني لست أدري      كل ما فيك من الأسرار يغري

خطر ينساب من مفتر ثغر      فتنة تعصف من لفتة نحر

قدر ينسج من خصلة شعر      زورق يسبح في موجة عطر

في عباب غامض التيار يجري      واصلاً مابين عينيك وعمري

تحققت أمنية ناجي - دون أن يدري - بعد انقضاء ثلاث عشرة سنة على رحيله عن عاملنا حين غنت أم كلثوم له مقاطع من الأطلال وأضافت إليها مقطعين من قصيدة الوداع.




الأعمال الشعرية الكاملة
إبراهيم ناجي
تحقيق ودراسة : حسن توفيق
المجلد الثاني
المجلس الأعلى للثقافة



المجلس الأعلى للثقافة

# ابراهيم ناجي

## الأعمال الشعرية الكاملة

(المجلد الثاني)

تحقيق ودراسة: حسن توفيق




٢٠١٢

**بطاقة الفهرسة**
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ناجي، إبراهيم، ١٨٩٨-١٩٥٣
إبراهيم ناجي: الأعمال النثرية الكاملة (المجلد الثاني)/
تحقيق ودراسة: حسن توفيق.
القاهرة: طبعة خاصة بالمجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢
٨٤٤ ص، ٢٤ سم
١- الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث
٢- ناجي، إبراهيم، ١٨٩٨ - ١٩٥٣ - الموضوعات الأدبية
(أ) توفيق، حسن (محقق ودارس)
(ب) العنوان ٨١٠,٩

رقم الإيداع: ٢٩٤٤٤ / ٢٠١١
الترقيم الدولي: 978-977-707-446-6
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية


الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس.




شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 27352396 Fax: 27358084

www.Scc.gov.eg

عشت وامتدت حياتي لأرى ... في الثرى من كان قبلا في القمم

وإذا انحط زمان لم تجد ... عاليا ذا رفعة إلا الألم

من "ظلام"

أيها الشاعر خذ قيثارتك ... غن أشجانك واسكب دمعتك

من "أطلال"

ضاقت بنا مصر وضقنا بها ... وكل سهل فوقها اليوم ضاق

وضاقت الدنيا على رحبها ... أين نداماي وأين الرفاق

من "رباعيات"

يا قاسي البعد كيف تبتعدُ ... إني غريب الديار منفردُ

إن خانني اليوم فيك قلت غدا ... وأين مني ومن لقاك غدُ

إن غدا هوةٌ لناظرها ... تكاد فيها الظنون ترتعدُ

أطل في عمقها أسائلها ... أفيك أخفى خياله الأبدُ

من "الغد"



# ومضات خاطفة

## بقلم : حسن توفيق

- صدرت الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي في طبعتها الأولى سنة ١٩٩٦ عن المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام – وقتها – الدكتور جابر عصفور ، وكان مقبولا ومعقولا أن تصدر تلك الأعمال في مجلد واحد ضخم ، بلغ عدد صفحاته ٨٦٠ صفحة بخلاف صفحات الفهرس الشامل ، لكن عدد صفحات تلك الأعمال في هذه الطبعة الجديدة المنقحة والمزيدة قد قارب الألف صفحة ، وبالتالي فإنه لم يعد مقبولا ولا معقولا أن تصدر في مجلد واحد ، ومن هنا كان لا بد أن تصدر في مجلدين عن المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام الدكتور عماد أبو غازي مع بدايات سنة ٢٠١١ .
- يشتمل المجلد الأول على الديوانين اللذين أصدرهما ناجي خلال حياته وهما ديوان وراء الغمام الذي صدر في مايو سنة١٩٣٤ وديوان ليالي القاهرة الذي أوضحت أنه قد صدر سنة ١٩٥٠ ، وتتصدر هذا المجلد مقدمتان ، أولاهما كانت مقالا للكاتب والناقد الكبير رجاء النقاش ، نشر في جريدة الأهرام عقب صدور الطبعة الأولى بعنوان قصيدة في

القلب ، أما المقدمة الثانية المستفيضة فقد كتبتها بعنوان إبراهيم ناجي : الحياة — الحب — الموت .

- يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعرف سنة ١٩٥٧ بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبته لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كل من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي ، ونلتقي بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة ، لكني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة ، كنت قد عثرت عليها بعد صدور الطبعة الأولى .
- منذ عدة أشهر قلائل كنت أمام مفاجأة مدهشة ومنعشة ، فبينما كنت أقلب صفحات مجموعة ضخمة من المجلات المتنوعة القديمة في مكتبتي الخاصة وجدت قصيدة بعنوان أطلال لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي : وكم كانت فرحتي باتساع السماء حين قرأت تلك القصيدة ، لأنها بمثابة اكتشاف أدبي جديد لما هو مخبوء من شعر ناجي وها هي أطلال شاعر العاطفة تتصدر هذا المجلد .

- القصيدة التي اكتشفتها منذ أشهر قلائل – كما قلت – كانت قد نشرت في مجلة الراديو المصري – عدد ٦٠٧ – الصادر يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ ، وهي تتألف من ٣٥ بيتا – وفقا للصيغة التي نشرت بها في المجلة – لكني راعيت أن تكون مؤلفة من ٣٨ بيتا ، لسبب فني بحت ، حيث تبدأ القصيدة بمقطوعة من ثلاثة أبيات تختلف في عدد تفعيلاتها عن بقية أبيات القصيدة ، فكل شطر من أبيات المقطوعة الأولى يتألف – عروضيا – من أربع تفعيلات وهي من بحر الرمل الذي يتألف كل شطر منه من ثلاث تفعيلات وليس من أربع تفعيلات ، ومن هنا فإني رأيت أن يكون كل شطر بمثابة بيت من مجزوء الرمل الذي يتألف من أربع تفعيلات ، وهكذا أصبح مجمل أبيات القصيدة كلها ثمانية وثلاثين بيتا وليس خمسة وثلاثين .
- في هذه القصيدة ثلاث مقطوعات ليست موجودة في نص قصيدة الأطلالوهو النص المنشور في ديوان ليالي القاهرة ، ولكني لن أستطرد في الشرح لكي يكتشف عشاق ناجي بأنفسهم ما سبقتهم إلى اكتشافه .
- تبقى تحية الحب لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي الذي كان واحداً ممن يؤمنون بالمحبة ويؤكدون بالقول وبالفعل أن الدين لله وأن الوطن للجميع ، ويسعدني الآن أن أستهل هذا المجلد

الثاني من أعماله الشعرية بقصيدة أطلال شاعر العاطفة ؛ وقد اخترت هذا العنوان لكي يتسنى التمييز بينها وبين الأطلال الشهيرة .

**حسن توفيق**

**القاهرة – ٧ يناير ٢٠١١**

# أطـــــــلال

لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي

جُنّت الـريح ونادتـه شـياطين الظـلام
أختاما؟ كيف يحلو لك فـي البـدء الختـام
يـا حبيبـاً أسـلم الجـرحَ حبيبـا نكـأه
أيهـا الظمـآن لا ينقـع شـيئٌ ظمـأه
هـو لا يبكـي إذا النـاعي بهـذا نبـأه
أيها الجبار هل تُصرع مـن أجـل امـرأة؟

قُـلْ لهـذا القلبِ يُبقـي نفسَه إن مـن يهـوى لضاعت نفسَها
الأمـاني والأغـاني خلّهـا وعظيمـات المعـاني..إنسَها
والليـالي فـاغتنم حاضـرَها أمسُها سـاعك فـالقبر أمسُها
كل ذكرى مـن عـذاب وشجى هيـئ المـضجع واحفـرْ رمـسَها

* * *

يا حبيبـي كـل شـيء بقـضاء مـا بأيـدينا خُلقنـا تعـساء
ربمـا تجمعنـا أقـدارنا ذات يـوم بعـد مـا عـزّ اللقـاء

فإذا أنكر خلٌّ خلّه     وتلاقينا لقاء الغرباء

ومشى كلٌّ إلى غايته     لا تقل شيئا وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مقلتي الخُلد ضيعتَ العُمُرْ     في أناشيد تُغنّى للبشر

ليس في الأحياء من يسمعنا     ما لنا لسنا نغني للحجر

للجمادات التي ليست تعي     والرميمات البوالي في الحفر

غنّها سوف تراها انتفضتْ     ترحم الشادي وترثي للوتر

* * *

يا نداءً كلما أرسلته     رُدّ مقهورا وبالحظ ارتطم

وهتافا من أغاريد المنى     عاد لي وهو نواح وندم

رُبّ تمثال جمالٍ وسنا     لاح لي ، والعيش شجو وظُلم

ارتمى اللحن عليه جاثيا     ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

أيها الصوت الذي يُبحّ اتئدْ     نحن في القفر ظماء وجياع

ما لدينا للذي نعشقه     غير ذا الحب وما منه انتفاع

وغناء الطير قد رفّ على     زهرات ظامئات للسماع

ضاع شدو الطير في دنيا لها     صوتُ أعراسٍ ولهو ومتاع

* * *

هدأ الليل ونادتني جروحي     عزّ من يصغي لها يا أخت روحي

قد نأى عني الذي يرحمني     والذي يشرب ألحاني ويوحي

والذي استلف منه فاديا     عبق الأزهار في الوادي الصبوح

والذي أعبد منه مقبلا     غرة الآمال في الوجه الصبيح

* * *

هدأ الليل ولا قلب له     أيها الساهر يدري حيرتَك

أيها الشاعر خذ قيثارتك     عَنْ أشجانك واسكب دمعتك

رُبَّ لحنٍ رقص الجنُّ له     وغزا السحب وبالنجم فتَكْ

غنه حتى ترى سِترَ الدجى     طلع الفجر عليه فانهتكْ

* * *

وإذا ما زهرات ذُعرتْ     ورأيتَ الرعبَ يغشى قلبها

فترفقْ واتئدْ واعزفْ لها     برقيق اللحن وامسح رعبها

ربما نامت على مهد الأسى     وبكت مستصرخاتٍ ربها

أيها الشاعر كم من زهرةٍ     عوقبتْ لم تَدرِ يوماً ذنبها

# الطائــــر الجــريـــح

## الديوان الثالث للشاعر

* صدرت الطبعة الأولى من «الطائر الجريح» – عام ١٩٥٧

# إشارات تتعلق بديوان «الطائر الجريح»

* صدر ديوان «الطائر الجريح» كما ذكرت من قبل عام ١٩٥٧، بعد أن جمع قصائده أحمد رامي الذي كان صديقاً حميماً لناجي. وقام الشاعر والمحقق محمد عبدالغني حسن بكتابة مقدمة مقتضبة تصدرت الديوان.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى الصادرة عن دار المعارف سبعاً وخمسين قصيدة، لكني حذفت من هذه القصائد قصيدة واحدة، سبق أن ضمها ديوان «ليالي القاهرة».

القصيدة التي حذفتها لأنها مكررة، هي قصيدة «أين غد»، ومطلعها:

**يـــا قاسيَ البعد كيف تبتعـــــــدُ**

**إنـــــي غريب الفؤاد منفـــــــردُ**

هذه القصيدة ترد في ديوان «الطائر الجريح» - (ص ٨٥).

وكانت هذه القصيدة نفسها قد وردت في ديوان «ليالي القاهرة» الصادر عام ١٩٥٠- (ص ٦٩) بعنوان «الغريب»، وهناك تغيير واحد وحيد في مطلعها، فمطلع القصيدة في «ليالي القاهرة» هو:

**يـــا قاسيَ البعد كيف تبتعـــــدُ**

**إنـــــي غريب الديار منفـــــــردُ**

بعد حذف هذه القصيدة من ديوان «الطائر الجريح» يصبح عدد قصائد هذا الديوان في هذه الطبعة الشاملة للأعمال الشعرية الكاملة ستا وخمسين قصيدة.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطولة بعنوان «الفراق» وقصيدة أخرى بعنوان «بقية القصة»، والواقع - وكما اكتشفت- فإن ناجي قد نشر هاتين القصيدتين باعتبارهما قصيدة واحدة في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد أبريل عام ١٩٥٠، وقالت هذه المجلة في تقديمها للقصيدة: «الفراق - من روائع شاعر مصر الحديثة الدكتور إبراهيم ناجي، أنشدها في سهرة خاصة جمعت طائفة من خُلص أصدقائه وقد خص بها «الحديث» وهي مهداة إلى أديبة الشام الآنسة فلك طرزي».

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور للقصيدة في مجلة «الحُديث» والنص المنشور في «الطائر الجريح» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في «الطائر الجريح» وقد رأيت أن أثبت المقطوعة المحذوفة هنا، طالما أن القصيدة قد نشرت كاملة في حياة ناجي. وهذا نص المقطوعة:

**يا أيها القدر الملازم خطوتي　　　فعشيتي في ظله وضحايا**

**جُردت من درعي وصرت محيرا　　　ما أتقي وفنيتُ غير بقايا**

**قل للأماني الكذاب تسنكبي　　　طرقي ولا تخطو خطاك خطايا**

**غررتني بالوعد ثم مددتني　　　وهماً كُسيت به وهُنَّ عرايا**

وهذه المقطوعة هي المقطوعة التالية لمقطوعة

**شفتاك في لج الخواطر لاحتا　　　كالشاطئين وراء لج ثائر**

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطولة بعنوان «ظلام» وكان ناجي قد نشر هذه القصيدة – عن طريق صلاح عبدالصبور – في مجلة «الثقافة» – عدد ٥ يناير عام ١٩٥٣.

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور في «الطائر الجريح» والنص المنشور في مجلة «الثقافة» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في الديوان، وهذه المقطوعة المحذوفة هي التي تلي المقطوعة التي تبدأ بـــ:

**يا دياراً يومهـــا مـــن ســـحب**

**وغيـــوم وضـــباب أفـــق غـــد**

وهذا هو نص المقطوعة المحذوفة:

**يا فـــؤادي لا تلمـــني إخـــوتي**

**أفسدوا القربى وأمـــي جهلـــتني**

**أسفرت عـــن خلـــق مـــستنكر**

**أوجـــهٌ نـــاكرةٌ قـــد أنكـــرتني**

**لا تخلني حين أمـــضي راحـــلا**

**خف حملي من همـــوم أرقـــتني**

**إن همـــي أنـــني بعـــد النـــوى**

**يائس أحمل همـــي فـــوق مـــتني**

وفي تقديري أن هذه المقطوعة المخذوفة تعكس حالة ناجي بعد أن أُخرج من وظيفته باعتباره طبيبا غير منتج خلال ما سمي بحملة التطهير في بدايات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، فقد تسبب إخراجه من وظيفته في محنة نفسية قاسية، كان ينفس عنها بالبكاء أمام أصدقائه على نحو ما ذكره وديع فلسطين في مقالاته التي كتبها عن ناجي في مجلة «الأديب» البيروتية.

ويروى صلاح عبدالصبور في كتابه «على مشارف الخمسين» – (ص ٣٦) أنه قد حصل على قصيدتين بخط ناجي ومن الشاعر نفسه لكي ينشرهما في مجلة «الثقافة»، وقد لاحظت أن مجلة «الثقافة» لم تنشر غير قصيدة واحدة هي قصيدة «ظلام» التي أشير هنا إليها، أما القصيدة الثانية والتي يذكر صلاح عبدالصبور مطلعها فقد نشرت – كما تبين لي – في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد يناير ١٩٥٣، وهي قصيدة «رباعيات» التي يضمها ديوان «الطائر الجريح». يقول صلاح عبدالصبور .. « ... وليتني احتفظت بأصول القصيدتين بخط (ناجي) .. فقد أضاعهما الطابع، ولم أُعْنَ باستردادهما، إذ كنت غرا لا أدرى كيف أحتفظ بأجمل التذكارات ...».

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة بعنوان «المقعد الخالي»، وكانت هذه القصيدة قد نشرت في مجلة «الحديث» – الحلبية – عدد سبتمبر، أكتوبر ١٩٥١، وعندما قارنت بين النصين وجدت بعض التعديلات كما وجدت أبياتا محذوفة في النص المنشور في الديوان، وربما

كانت هذه القصيدة هى الوحيدة التى تنشر مشفوعة بدرجة «الباكوية» التى حصل عليها ناجى أيام العهد الملكى فى مصر، فالقصيدة منشورة فى مجلة «الحديث» ... «للدكتور إبراهيم ناجى بك».

**١٠ يناير ١٩٩٦**

«حســـــن تــوفــيـــق»

## هـــذا الـــديـــــــوان

## بقلم الأستاذ الشاعر

## محمد عبدالغنى حسن

هذا الديوان هو آخر الأنفاس الرقيقة التى نظمها الدكتور إبراهيم ناجى قبل أن يُسكت الموت أنفاسه ليرقد الرقدة الطويلة التى يستريح الجسم فيها بعد تعب الحياة.

ولقد مات الطبيب الشاعر إبراهيم ناجى في طبه ميتة جالينوس، أوميتة راعى الضأن فى سربه، كما قال شاعرنا القديم الحكيم، ولكن الشعراء لا يموتون كما يموت الناس، لأن أصواتهم تأتى من وراء العالم البعيد في خلال الصمت الموحش، فكأنها الأصداء التي يقول عنها ناجى:

صَمَتَ السهل ولكن أقبلت

من ثنايا السهل أصداءٌ بعيدة

وهنا في مجموعة (ظلال الوحى) باقة عطرة من شعر ناجى عنوانها (الطائر الجريح) وهى فى الحق أنغام شاعر عاش حياته حائراً معذباً .. كما يقول، وعاش ظامئاً على كثرة الموارد حوله، وجائعاً على وفرة الزاد عنده، ومقيماً كالمسافر، وثاوياً كالمهاجر .. بل عاش أكثر من ذلك:

فراشـــــــة حائمـــــــة علـــى الجمـــال والـــصبا

تعرضـــــت فاحترقـــــت أغنيـــة علـــى الـــرُّبى

تنـــــــاثرت وبَعْثَـــــــرتْ        رمادهـــــا ريـــحُ الـــصَّبا..

نعم: لقد بعثرت الريح رماد تلك الفراشة الحائرة؛ ولكن بقى من ألوانها هذه الحزمة الفاتنة من الضوء، والعطر، والندى، والرقة، والصفاء الذى يجلل هذا الديوان.

لقد قرأ الناس ناجى الشاعر فى ديوانين سابقين له: هما (وراء الغمام) و(ليالى القاهرة) ولكنهم سيقرءون فى هذا الديوان الجديد (الطائر الجريح) شعراً جديداً لم يدر الشاعر الرقيق بأنه كان يعتصره من قلبه قطرة قطرة، ليُقرأ – لأول مرة – بعد أن يودع المثوى الأخير.

إن ناجى في هذا الديوان الجديد محبٌ يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم، وقد علمه الحب – على ما فيه من صور الشقاء – أن يحب الناس والدنيا جميعا ... فاتسع قلبه لكل طارق، وابتسم ثغره لكل بارق! وظل ذاكراً وهو يخاطب حبيبته فى عزة المحب الكريم:

**لست أنساكِ وقد علَّمتِني**

**كيف يحيا رجل فوق الحياةِ**

إن هذا الشاعر الذى لم يَنْس حبَّه لجدير أن يذكره الحب وأن تذكره الحياة ..

**محمد عبدالغنى حسن**

# زازا

أنا وحدى فى البيدِ حيرانُ هـــائم

فمتى تـــذْكُرُ القفـــارَ الغمـــائمْ

رحمةً يا سمـــاءُ إن فمـــى جـــفّ

وحَلْقى عـــن المـــواردِ صـــائم

غاض نبعُ المُنى ولم يبـــقَ حتّـــى

ومضةُ الحُلْمِ فى محـــاجرِ نـــائم

أيها الطاعمُ الكرَى مِلْء جفنَيْك

وجفنى من الكرى غيرُ طـــاعم

أبْكِنى واستَبِدَّ بى واقْضِ ماشـــاء

لك الحسنُ فىَّ واظلِمْ وخاصـــم

غيرَ هـــذا النّـــوَى فـــإنّ ليـــا

ليه ظلالٌ مـــن المنايـــا حـــوائم

تضمحلُّ الحيـــاةُ فيـــه وتنهـــدُّ

كـــأنّ النـــهارَ معْـــولُ هـــادم

لا تكلْني لذلك الأَبَد الأَسْــود

في قــاعِ مُزْبِــدِ اللُّـــجِ قــاتم

لاتكلْني لِهُوَّةٍ تعصِفُ الأَشْــباح

في جَوْفِهـــا وتَعْــوي الــسَّمائم

لا تكلْنِـــي إلى جنـــاح عُقَــابٍ

في ضلوعي مُحَلِّقِ الرُّعْبِ جــاثم

لا تكلْنِـــي لــضائعٍ في حنايـــا

هَا غريبٍ في مَهْمَهٍ من طلاســـم

يسأل الزهرَ والخمائلَ والأَنْــوار

عن تربِهــا الــضحوكِ الباســـم

ذاق مـــا ذاق في الــصبابة إلاّ

ذَبْحَةَ الرّوحِ وانفصالَ التــوائم

إن تَعُـــدْ مُحْــسناً إلى فَعُـــدْ بي

للعهـــودِ المقدّســـاتِ الكـــرائم

وإذا ما رأيــتَ عزمــيَ ينـــها

رُ فَثَبِّتْهُ بالــذِكْرَياتِ الـــدعائم

جِئْتَني في الخريف والروض عارٍ

فكسوتَ الرُّبى عذارَى البراعم

وأجالَ الربيـعُ أخـضرَ كفّيـه

ليمحـو اصـفرارَه المُتـراكم

رحلةٌ للنجوم لم تَـكُ أوهامـا

وبعضُ النعـيم أوهـامُ حـالم

آهِ كم ليلـةٌ أراجـعُ أيـامى

أعُدُّ العُلَى وأُحْـصِى العظـائم

وحسبتُ الخسارَ فيهـا فكـانَ

الغَبْنُ عنـدى زَمـانِىَ المتقـادم

قبل أن نلتقـى فلمـا تلاقَيْنـا

عرفتُ الغِنَـى وذُقْـتُ المغـانم

حيثما أغْتدِى فـإنّ الـدرارى

ملءُ روُحى وفى خيالى بواسـم

إن أبِـتْ جائعـاً فثمّـةَ زادى

أو أبِتْ مُعْسِراً فـثَمَّ الـدراهم

وعجيبٌ قد كنـتَ لى حـسدَ

الحسّادِ فيها وكنتَ أنت التمائم

بالذي صُنْتُ عهــده لم آخنْــه

ومتى خانت الأكفُّ المعاصـــم؟

والذي حُكْمُه كأقدارِ عينيــك

فما منــهما ولا منــه عاصــم

أيُّ صوتٍ من الغيــوب ينــاد

ينى فأطوى له الـــدُّنى والعـــالم

قدرٌ مُشْعَلٌ على شــفةٍ تــدعو

فأخطو على اللظى غــيرَ نــادم

وفؤادى يحومُ بالنارِ لا يَحْـــــ

ـــــفِلُ أنى على المنيَّة حائم

الهوى مَصْرَعى وكم من حِمـامٍ

كان بابـا إلى الخلــود الــدائم

وطريقاً من الأســنةِ والــشوك

رَوَتْ أرضَه الدموعُ الـسواجم

شهد اللّهُ ما قــضيتُ الليــالى

ناعمَ الجَنْبِ فوق مَهْــدٍ نــاعم

أيُّ جيشَيْك مُغْرِقى لِيْلى الطاغى

أم الشوقُ وحده وهــو عــارم؟

آه مِن رُبّما ومن أملٍ يُمْـــــــــ

ــــــسكُ نفسى رجاءَ يومٍ قادم

قد تجيءُ الأنباءُ مــــن شـــاطىء

النيل غداً والمبشراتُ النـــسائم

وتكونُ النجاةُ فى القمر السارى

على زورقٍ مــــن النـــورِ حـــالم

# بقـــايـــا حلـــم

آهِ مـــن وَجْـــدك بالهـــاجر آه

تـــتمنى أن تـــراه؟ لـــن تـــراه!

خـــدَعَتْنا مُقْلَتـــاهُ خـــدعتنا

وجنتـــاهُ خـــدعتنا شَـــفَتاه

والذي من صـــوتِهِ في مـــسمعي

وخيالي غـــادرٌ حـــتى صـــداه

حُلُمٌ مـــرَّ كمـــا مـــرَّ ســـواه

وكذا الأحلامُ تمـــضي والحيـــاه

* * *

أين يـــا لـــيلايَ عهـــدُ الهـــوى

أين يا لـــيلاي حُلْـــوُ الكَلِـــمِ؟

هامســـاتٍ بـــين أذْني وفمـــي

ســـارياتٍ غـــرِداتٍ في دمـــي

كلمـــاتٌ عذبـــةٌ معـــسولةٌ

ضـــيَّعت وارحمتـــا للقَـــسَمِ

ذهبتْ مثـلَ ذهـابِ الحُلُمِ
إنـي أعلـمُ مـالم تعلمـي

* * *

كيف صدَّقنا أضـاليلَ الهـوى
بِنُهى طفلٍ وإحـساس صَـبي؟
حَـسبْنا منـه سمـاءً لمعـتْ
فوقَ رأسَـينا وكـوخٌ خـشبي
حُلُـمٌ ولّـى ووهـمٌ لم يَـسدُمْ
ما تَبقّى غـيرُ خَـيْطٍ ذهـبي!

* * *

ذات يـومٍ في أصـيلٍ فـاتنٍ
ذابت الشمسُ فـسالتْ ذهبـا
كَسَت النيلَ نُـضاراً وانثنـتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْـلاً وربُـى
ما على الجيزةِ أن قد أبـصرتْ
شَفَقي معتـقـاً فجـرَ الـصّبا
قد رأتنـا مثـلَ طَيْفَـيْ حُلُـم
مـا عليهـا أقْـبَلاَ أم ذَهَبـا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فمـا

من طريـقٍ طـالَ لا نَذْرَعُـهُ

قلتُ والعمرُ بعـيني كـالكرى

وأنـا في حُلُـمٍ أقطعـه

جمـعَ الـدهرُ حبيبـاً وامقـاً

بحبيـبٍ وغسـداً يَنْزَعُـه

أطريقـانِ: طريـقٌ دونَـه

في حيـاتيَ وطريـقٌ معـه؟

* * *

كلمـا خلـى حبـيبي يَـدَهُ

لحظـةً قلـتُ وحُبّـي أبْقِهـا!

أبْقِها أنْفُضْ بهـا خـوفَ غـدٍ

وأُحِـسَّ الأمـنَ منـها وبهـا

أبقِهـا أشْـدُدْ بهـا أزْري إذا

ضَعُفَ الأزْرُ أو العـزمُ وَهـى

أبْقِهـا أومِـنْ إذا لا مسـتُها

أن حبي لـيسَ حُلْمـاً وانتـهى

# فـــي ظـــلال الصـــمـــت

ها أنا عُدْتُ إلى حيـــثُ التقيْنــا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه الـــسعادة
وبه قد رفرفَ الـــصمت علينـــا
إنَّ في صَمْتِ الحبيــبين عبـــادة
ربَّ لَحْـــنٍ قَـــصَّ في خاطِرنـــا
قِصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهادة
وكأنَّ الـــصمتَ منسةُ واحـــةً
هَيَّأتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وسادة

* * *

صَمَتَ السَّهْلُ ولكــن أقْبَلَـــتْ
من ثَنايا السهلِ أصـــداءٌ بعيـــدة
كلُّ لحــنٍ في هـــدوءٍ شــاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تــستعيدَه
يتــهادى في عُبـــابٍ ســـاحرٍ
باعثٍ للشَّطِّ أمواجـــاً مديـــدة

فإذا مــا ذهَــبَ الليــلُ بهــا

تَزْخَرُ النفسُ بأصــداءٍ جديــده

* * *

هــدأ الليــلُ هُنــا لكــنني

كنتُ في حُسْنِك بالصّمتِ أُغنّي

كلُّ لحنٍ لَجبٍ يَغْشَى دمــي

لَعِبَ العــازفِ بــالعُودِ المُــرِنّ

تــاقلاً للنّهــرِ والــسهلِ معــاً

قصةً يــشرحُها عنــكِ وعــنّي

قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اســ

ــتبقا للخلــدِ في حَوْمــةِ فــنّ

* * *

ما الــذي في خُــصْلَةٍ راقِــدةٍ

ما الــذي في خَطِّــهِ أو كُتُبِــهْ؟

مــا الــذي في أثَــرٍ خَلّفَــهُ

من أفــانينِ الهــوى أو عَجَبِــه

مـــا الـــذى فى مجلـــس يألفُـــهُ

عَقَـــدَ الحُـــبُّ عليـــه مَوْعِـــدَه

ربمـــا يَبْكـــي أسًـــى كرســـيُّه

إنْ نَأَى عنـــه وتَبْكِـــي المائـــده

ولقـــد نَحْـــسَبُها هَـــشَّتْ إذا

عائـــدٌ هَـــشَّ لهـــا أو عائـــده

ولقـــد نَحْـــسَبُها تَـــسأَلُنا

حين تَمْـــضِي أفِـــراقٌ لِعِـــدّه؟

* * *

كم أعَدَّتْ نفـــسَها وانتظـــرتْ

واستوتْ مُوحِشَةً تحت الـــسماء

وهي لو تَمْلِكُ كفًّا صـــافحتْ

كَفَّكَ الغَـــضَّةَ في كـــلِّ مـــساء

* * *

رُبَّ كَـــرْمٍ مَـــدَّه الليـــلُ لنـــا

فتوائَبْنـــا لـــه نَبْغِـــي اقتطافَـــه

وعلـــى خَيْمَتـــه حارسـه

غَرَبِيُّ الجود شـرقيُّ الـضّيافه

وَجَـدَ العُـرْسَ علـى بَهجتـه

وسـناه دونَ وَرْدٍ فأضـافه

ثم وارتْـهُ غَيابـاتُ الـدّجى

كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافـه

* * *

أرَجٌ يَعْبَـقُ في جُـنْحِ الـدّجى

حَمَلَتْه نحـو عَرْشـينا الريـاح

كلُّ عطـرٍ في ثنايـاه سَـرَى

كانَ سِرًّا مُضْمَرًا فيـه فبـاح

يا لَها من حِقْبةٍ كانـت علـى

قِصَرٍ فيهـا كآمـادٍ فِسـاح

نتمنّـى كلمـا امتـدَّتْ بنـا

أنْ يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الـصباح

* * *

أنا إنْ ضاقَتْ بيَ الـدنيا أَفِـيءْ

لِشَـوانٍ رحبـةٍ قـد وَسِـعَتْنا

إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنا

وشطوطٌ من حُظُوظٍ فَرَّقتْنا

ولقد أطفُو عليه قَلِقاً

غارقاً في لَحْظَةٍ قد جمعتنا

ومعاني الحُسْنِ تَتْرَى وأنا

ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها

أين في الرمضاء ظلٌّ من ظِلالك

ربما تَزْخَرُ بالحسن وما

في الدُمى مهما غَلَتْ سحرُ جمالك

ولقد تزخر بالنورِ وكم

من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك

لو جرَتْ في خاطري أقصى المُنى

لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلتُ لليلِ الذي جلّلنا

والذي كان على السرّ أمينا

أينَ يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتبى

هواهُ واصطفاهُ لي خدينا

لم أكنْ أطمعُ أن ترحمني

بعد أن قضّيتُ في الوجدِ السنينا

لم أكُنْ أطمعُ أن تُضمِرَ لي

آسياً يُبرئُ لي الجُرحَ الدفينا

لم أكنْ أعلَمُ يا ليلَ الأسى

أن في جُنْحِكَ لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصمْتِ كَفَى

وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طويلا

لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا

شاءت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكّنَ في القلبِ الوداد

ما الذي صبّك صبّاً في الفؤاد؟

ما الذي مَلَّك عينيك القياد

ما الذي يعصف عَصْفاً بالرشاد؟

ما الذي إنْ أُقصِهِ عنّيَ عَاد

طاغياً سيّانِ قُربٌ أو بعاد؟

ما الذي يُخلِّقنا من عدمٍ

ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

*　　*　　*

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْباؤُه

وتبقَّتْ نفحةٌ من حَبَبِهْ

في نسيجٍ خالدٍ رغمَ البِلى

عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبثُ بِهْ

*　　*　　*

أين سُلطاني ومجدي والذي

حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزُّه؟

أين إلهامي ونوري والذي

أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزَّه؟

# نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمني

والذي يفهمُ آلامي وروحي

والذي أعبدُ منه غُرَّةً

كَنَدى الأزهارِ في الوجهِ الصبيحِ

والذي أشْتَمُّ منه غادياً

عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوحِ

آه يا هندُ جراحي كَثُرَتْ

فتعالي ضَمِّدي أنتِ جروحي!

# قصة حب

مـــرت حيـــاتي دون أمنيَـــة
وتقلّبـــت مَلـــلا علـــى ملـــلِ
حـــتى لقيتـــك ذات أمـــسية
فعرفـــت فيـــك مطـــالع الأمـــلِ

* * *

طافـــت بيَ الأيـــام واحـــدة
لم تلقـــني فرحـــاً ولا جزعـــا
وتمـــرُّ فارغـــة وحاشـــدةْ
وقـــد استوت ضـــيقاً ومتـــسعا

* * *

والعمـــر ســـارَ كأنـــه العـــدمُ
ســـقمي بـــه عنـــدي كعـــافيتي
فـــأذقتني مـــا لم يذقـــه فـــمٌ
مـــن أي كـــاس كنـــتِ ســـاقيتي؟

* * *

مـــا هـــذه الـــدنيا الـــتي اقتربـــت
فيهـــا المـــنى والظـــلُّ والثمـــر

تجتاز وامضة فمد وثبت

وثب الهوى وتمهل القدرا

* * *

قدماك ما انتقلا على درج

حاشاك بل خطرا على ثبج

كسفينة خفت على اللجج

نشوى بما حملت من الفرج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ

والليل تغمزني جحافله

دقّت يد النعمى على بابي

والعيش خابي النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسام ولي

من ظلمها صرخات مجنون

باكي الفؤاد مشرّد الأمل

وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزّقـــتِ ظلمـــةَ كـــل ديجـــور

وألنتِ ما قد كـــان منـــه عـــصَى

وفتحـــتِ مـــصراعيه للنـــور

مـــا كنـــت إلاّ ســـاحراً وعـــصا

* * *

ماء ضـربت الـصخر فانبجـسا

وجـرى الغـداةَ زلالُـه العـذبُ

أيقـــول دهـــرى إن مايبـــسا

هيهـات يرجـع عـوده الرطـب

* * *

صـــيّرت دعـــواه لتفنيـــد

وحطمتـــه وهزمـــت حجّتـــه

وأعدت ما قد جفّ مـــن عـــودى

مخـــضوضراً وأقمـــت صـــعدته!

* * *

يـــامن رأت طَلَـــلاً كتمثـــال

يـــستعرض العمـــر الـــذى مـــرّا

وكأنـــه فى رسمـــه البـــالى

نـــدم الأســـيف ودمعـــة حـــرّى

* * *

وردٌ ذوى أو طــــائرٌ صَـــمَتَا

العمـــر مثـــل الظّـــلّ منتقـــل

النـــاس لا يـــدرون مـــن ومـــتى

والناس إن علمـوا فقـد جهلـوا

مـــا خطبـــهم فى روضـــة حالـــت

أو صـــوّحت أفنانهـــا الخُـــضُلُ

* * *

نـــزل الربيـــع بهـــا فنـــضّرها

وأحالهـــا بـــشبابه لحنـــا

ومـــشى الـــشتاء لهـــا فغيّرهـــا

وأحالهـــا لفظـــاً بـــلا معـــنى

* * *

هـــذا حـــديث يـــشبه الـــسّحرا

هيهـــات أفـــرغ مـــن روايتـــه

شـــفق المغيـــب جعلتـــه فجـــرا

وبـــدأتُ عمـــرى مـــن نهايتـــه

* * *

إنّ لطيرٌ حائر بباكِ

قد كانت الأحزان فلسفتي

ذابت حنانساً يوم لقياك

وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي

وسألت عنه الأنجم الزّهرا

وضربت في الصحراء أجنحتي

أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أهفل حيثما كانا

والبرق أتْبَع حيثما لمعا

فأرى صفاء الورد غيمانا

والمطلق المجهول ممتنعا!

## بقيـــة القصـــــــة

كـــلاّ ولا لغـــة لـــه إلاّ

قد جال في عينيــك أو عينيّـا

أو لفظة جمدت على شفتيك من

فزع كما ماتت علــى شــفتيّا

أو حسرة مني إليـك وحـسرة

مرتـــدة مـــن ناظريــك إليّـا

* * *

لا أنــتِ نائيـــةٌ ولا أنــا نــاءِ

إني لــديك مُقَيَّـــدٌ بوفــائي

بعضُ الهوى يُسدى كمنَّةِ مُــنعمٍ

وجميلُــهُ دَيْــنٌ رهــينُ قــضاءِ

ويقِلُّ عُمر الــدهر تَوْفِيَــةً لمــا

أسْــدَيْته بجمالــكِ الوضّـــاءِ

عُمر الزمان فِدًى لساعةِ ملتقًــى

سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مــساءِ

* * *

أنتِ التي علَّمتني معــنى الحيــاة

حبيبـــةً ونجيَّـــة وصــــديقا

أنكرتُ معناها بغيرك واســتوتْ

وتشابهتْ سعَةْ علــيَّ وضــيقا

وَوَددْتُ لو غال الخلائقَ غائــلٌ

مِنْ أو اشتعَل الصباحُ حريقــا

وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدنــاهم إلى

روحي وأبعدهم علــيَّ طريقــا!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تــسألي

فغداً أعودُ كما بــدأتُ غريبــا

هتكَ الــستارَ مُقنَّــعٌ حــسناتُه

يَخفينَ خلــفَ رِيـائهن الــذّنبا

كــان التلاقــي بيننــا كَفّــارةً

للــدهر عـــن آثامــه ليَتوبــا

فلْتَذهَبِ الحسناتُ غيرَ كريمــةٍ

سأعُدُّهُنَّ على المتــابِ ذنوبــا!

أرنو وحيـــدا للمكـــانِ الخـــالي

كأسي وكأسُكِ فارغانِ حيـــالي

مرَّ المســاء مُخَيَّبـــاً فتســاءلا

وتَلَفَّتا لـــكِ في المســاءِ التـــالي

حتى إذا مَـــلاَّ تَرَقُّـــبَ عائـــدٍ

يُحْيي ويَبْعَـــثُ ميِّـــتَ الآمـــالِ

بَكَيَاكِ بالحُبِّ الحـــزينِ وربّمـــا

بكت الكؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنو إلى الصهباء غامَ شـــعاعُها

وامتدَّ نحو النفس ظـــلُّ جنابِهـــا

وكأنما روحي هنـــاك حبيـــسةٌ

تطفو وتَرسُبُ في خطوطِ حَبابِها

وكأن راهبـــةً هنـــاك ســـجينةً

مغمـــورةٌ بـــدموعها وعـــذابِها

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتَها

حتى تلاشى النُّـــور في مِحْرابِهـــا

كم ذكرياتٍ في الحياة عزيــزةٍ

مَرَّتْ علــيَّ فكنــتِ أغلاهُــنَّ

حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى

مــا بيننـــا أقْبلـــتُ أسْـــألهنَّ

وسألتُ عنكِ العمر ماضِيَه وحا

ضِرَه فكان العُمرِ أنــتِ وهُــنَّ

والله ما غَـــدَرَ الزمـــانُ وإنمـــا

هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّـــا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنـــشر عِطْرَهـــا

وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها

لاقيتُها والـــريحُ تجمـــعُ شملـــها

والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغَمامَهـــا

عانقتُها ظمآنَ أشـــربُ راحَهـــا

واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَهـــا

فإذا الرياحُ نزعْتها عـــن خـــافقي

ضَـــمَّتْ علـــى أنفاســـه أكمامَهـــا

* * *

حُلُمٌ كما لمـع الـشهابُ تـوارى

سَدلَتْ عليه يـدُ الزمـانِ ستـارا

وحبيسُ شـجوٍ في دمـي أطلَقْتُـه

متـدفّقاً وَذَعَوتُـه أشـعارا

ووديعةٌ رجَعَـتْ فمـا خطـي إذا

رُدَّ الـذي كـان الزمـانُ أعـارا؟

قد كان قلباً فاستحال على المـدى

لحنـاً تَناقَلـهُ الـرُّواة فـسارا!

* * *

يا حُصنِي العالي فقـدتُك وانطـوى

رُكـني وأقفَـرَ مَـوئلي ومَـلاذي

نعطي ونأخذ في الحـديث ومُقلـتي

مـسحورةٌ بجمالـك الأخّـاذ

والدهرُ يُغـريني فـأعْرِضُ لاهيـاً

فيظَـلُّ يَفْتِنُـني بتلـكَ وهـذي

والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجِـدُّ بي

ما كنت ساخرةً ولا أنا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى

إلا مخالسةَ الخيالِ الطارقِ؟

إشراقةٌ وطغى عليها مَغْرِبٌ

غيرانُ يَخْطَفُها كخطفِ السارقِ

أو لمعةٌ لم تَشْتدْ ذهبتْ بها

دَكْناءُ مدَّتْ كفَّها من حالقِ

وكأن ثغرك والنوى تَعْدُو بنا

شَفقٌ يلوحُ على نضيدِ زنابقِ

* * *

شفتاك في لُجِّ الخواطرِ لاحَتا

كالشاطئين وراءَ لُججٍ ثائرِ

لهما إذا التقتا على أغْرودةٍ

خرساءَ في ظلِّ الجمالِ الساحرِ

إسْعادُ ملهوفٍ ونجدةُ غارقٍ

وعناقُ أحبابٍ وعَوْدُ مسافرِ

وبراءةُ الملكِ المُتوَّجِ حُسنه

بجمالِ رحمنٍ وطيبةِ غافرِ

* * *

صَحِبَ الحياةَ فآدَهُ استصحابُها
ركبٌ على طُرُقِ الحياة كليلُ
خدعت ضلالاتُ الحياة تبيعَها
والدَّرْبُ وَعْرٌ والطريقُ طويل
فتلفَّتَ الساري لعَلَّ لعينه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورقَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البلى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشفّني
جُرْحي وعاد لمهجتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الـــدمارُ وإنمــا

بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِراصُ

فيكونُ فيه القيدُ وهـــو تحـــررٌ

ويكونُ فيه الموتُ وهو خَـــلاص

آمنتُ بالحبِ القَـــويّ وحَتْمِـــهِ

ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَنـــاص

إن كـــان داءٌ فالـــسقامُ دواؤُه

أو كان ذنباً فالمَتَــابُ قِـــصاص!

* * *

أصبحتُ والـــدنيا وداعُ أحِبّـــة

ودموعُ خُلاّنٍ وحـــزنُ رِفـــاق

فسخِرْتُ من صَرَخاتِهِمْ وبكائهم

لا دمعَ إلا الـــدمعُ فِي أحـــداقي

لا صوتَ إلاّ صوتُ حبّك فِي دمِي

أصـــغي لـــه وأراه فِي أطـــواقي

متدفقاً مثل العُبـــاب ومُزْبِـــداً

متفجراً كالـــسَّيْل فِي أعمـــاقي!

* * *

ساهرتُ أحلامَ الظلام وكلـها

أشباحُ هجرٍ أو طيـوفُ وَداع

مرّتْ مواكبُـه علـيّ بطيئـةً

وإلى الفناء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـراع

حتى إذا سَفَكَ الصباحُ دمـاءَه

وهوى قتيلُ الليلِ بعد صـراع

أبصرتُ في المرآةِ آخر قـصّتي

ونَعَى بها نفـسي إليّ النـاعي!

* * *

يا ربَّ أرسلْتَ الأشعّةَ ها هنـا

وهناك تُشْرِقُ في الحِمَى والدُّورِ

ومن الشموسِ دفينةٌ في خاطري

محبوءةُ الأضواء طـيَّ شـعوري

وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمائِهـا

أصْفَى بِرَوْنقِهـا مـن البلّـور

ياربّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي

وأنا الذي أشْقَى بهـذا النـور!

# خاطرة

نارٌ من الشوق إثرَ نار

فلا هدوءٌ ولا قرار

إنك لي مبدأٌ وَعَوْدٌ

منك إلى صدرِك الفرار

يا مرفأَ الروحِ لا تَدَعْنِي

بلا دليلٍ ولا مَنار

موجٌ وريحٌ وزحفُ ليلٍ

فمن دمارٍ إلى دمار

إن أنتِ أخلفتِ وَعْدَ حبّي

لم تُؤْوِني في الديارِ دار

وليسَ لي في الهوى اصطبار

وليس لي دونك اختيار

# ظـــــــــــــلام

لا تقل لى ذاك نجمٌ قــد خبـا

يا فؤادى كـلُّ شـىءٍ ذهبـا

ذلك الكوكبُ قد كان لعـينى

الســماوات وكـــان الـشُّهُبا

هــذه الأنـوارُ مــا أضْـيَعَهَا

صِرْنَ فى جَنْبِى جراحــاً وظُــبى

كلما أهْدَتْ شـعاعاً خَلَّفَــتْ

بعده سـجناً ومَــدَّتْ قُـضُبا

* * *

قلتُ أسلوكِ وكم مــن طعنــةٍ

بالمُــداراةِ وبالوقــتِ تهــون

فــإذا حُبُّــكِ يَطْغَــى مُزْبــداً

كدفُوقِ السَّيلِ طُغْيانَ الجنــون

وكذا تمــضى حيــاتى كلُّهَــا

بــين يــأسٍ ورجــاءٍ وظنــون

ما على الهجر معينٌ أبداً

وعلى النسيانِ لاشيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذى فُزْتُ به

لا أبالى فيه ألوان الملامه

ذلك الشطُّ الذى ذُقْتُ به

بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه

إنه مزّق قلبى قسوةٌ

وسقانى المُرَّ من كاسِ الندامه

صارَ نارًا ودمارًا فى دمى

وصراعًا بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذى علّمَنى

أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلك الحبُّ الذى صوَّر من

مُجْدِبِ القَفْرِ لعينَىَّ ربيعا

إنــه بـــصرني كيــف الـــورى

هدموا من قدسه الحصن المنيعــا

وجــلا لي الكـــون في أعماقــه

أعيناً تبكـــي دمــاء لا دموعــا

* * *

لم تعينيني على صرف النــوى

آه كنت على الــدهر أعنــت!

قـــدر نكّـــس منّـــي هـــامتي

آذن الـــدهر ببـــين وأذنـــت

وعجيبٌ أمـــرُ حـــبّ لم يهُـــن

هو لوْ هانَ على نفسي لهُنـــت

لهفَ قلـــبي لهفـــةً لا تنقــضي

كنت دنياي جميعاً كيف كُنـــت؟

* * *

كنت في برجٍ من النـــورِ علـــي

قمةٍ شـــاهقةٍ تغـــزو الـــسحابا

وأنـا منـكَ فَـراشٌ ذائـبٌ

في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابـا

فَـرِحٌ بـالنورِ والنـارِ معـاً

طـارَ للقِمَّـةِ محمومـاً وآبـا

آبَ مـن رحلتِـهِ مُحترقـاً

وهو لا يَـألوكِ حُبّـاً وعتابـا!

* * *

افرحي ما شئتِ يا روحي افرحي

أنشدي ما نَقَلَتْهُ الطـيرُ عنّـي!

واغنمي نَفْحَ الـصِّبا وانتقلـي

في الصِّبا المِرْاحِ من غُصْنٍ لغصن

وعلى أيْكِكِ ناغي كُـلَّ مـن

مرَّ بالأَيْكِ ونادي كُـلَّ خِـدْن

لن يُحبوكِ كحبي! لـن تَـرَيْ

ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّـتْ آيـةٌ

من جمـالٍ وكمـالٍ وشـباب

زعمــوا أنّــىَ قــد خَلّــدتُها

باغْـنيـانى وألحـــانى العِـــذاب

ما أنــا شــادٍ ولكــن قــارئ

سُوَراً من ذلك الحسْنِ العُجــاب

لم أزلْ أقـــرأُ حــتى ســجدوا

وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتــاب

* * *

: الأصــدافِ والبحــرُ أبى

قبلَ أن يُلْقِــى بى المــوجُ هُنــا

سائلى الأعماقَ عــن غَوّاصــها

أنــا صَــيَّادُ لآليهـــا أنـــا!

إن هَجَرْنا القــاعَ والليــلَ إلى

قِمَمٍ شُــمٍّ وعِــشْنا فى الــسَّنا

فبنا الأمــواجُ والــصخرُ ومــا

يَــرحُ العاصــفُ فى أعماقنــا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمنيت له
هَدْأَةً أيْنَ له ما تطلبين
اسألي عن مقلةٍ مخلصةٍ
خبأتْ رسْمَكِ في جفْنٍ أمين
سهرتْ تَرْعاكِ مهما لقيتْ
في سبيل العهدِ والودُّ المكين
أقسمتْ لا تسألُ النومَ ولا
تطلبُ الرحمة منه بعض حين!

* * *

بعدَ ما غَوَّر نجمي ودليلي
ما مسيري دون تِرْبٍ وخليلِ؟
في طريق الشَّوكِ والصخر وفي
شُعَبِ الإرْهاقِ والكَدِّ الوبيل
الغريبانِ عليهما التقيا
يستعينان على الدَّربِ الطويل
ما انتفاعي بحياتي بعد ما
سَاقَكِ التيارُ في غير سبيلي؟

* * *

يـــا لجَهْـــلِ اثــنين أقــدارَهُما

آه يـــا ليتـــهما قـــد عَرَفـــا!

ما الـــذى نـــصنعُ بـــالعيشِ إذا

ما صَحَا القلبُ غريبـاً وغفـــا؟

ما الـــذى نـــصنعُ بـــالعيشِ إذا

ما الـــسبيلان عليـــه اختلفَـــا؟

ما الـــذى نـــصنعُ بـــالعيشِ إذا

صارَ تَـــذْكاراً فأمْـــسَى أسفا؟

*　　*　　*

عندما تُقْفِـــرُ دارٌ مـــن رِفـــاقِ

وتُحِسُّ السمَّ فى كاسٍ وســاقِ

عندما يكشِفُ بـــؤسٌ وجهَـــه

سافرَ اللّعْنـــةِ مفقـــودَ الخـــلاقِ

عنـــدما تُمْـــسِى بِظِـــلٍ عالقّـــا

ويخيطِ الوهم مـــشدودَ الوثـــاقِ

يا فؤادي انظرْ وفكــرْ وأفِــقْ

أيُّ قَيْدٍ لك بالأحبــابِ بــاقِ؟

* * *

كل جِد عَبَثٌ والــدهرُ ســاخر

وخبيء الــسرِّ للعيــنين ظــاهر

أدَّعِـــي أني مقــيمٌ وَغَـــدًا

رَكْبِيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائر

عندما صافحتْ خــائني يــدى

وَوَشَى خافٍ من الأشجانِ سافر

كَذَبَتْ كــفٌّ علــى أطرافهـــا

رِعْشَةَ البُعْدِ وإحساسُ المــسافر!

* * *

يا ديارًا يومُهـــا مــن سُــحُبٍ

وغيــومٍ وضــبابٌ أُفْــقُ غَــدْ

كلّ نَبْــتٍ عبقــريّ أطْلَعــتْ

جعلتْ منــه طعامــاً للحــسَدْ

أخْلَفَ الميثاقَ مَــن كَــانَ بِهَــا

كلّ آمــالى فلــم يَبْــقَ أحــد

ضاعَ عمــرٌ وحــصادٌ وغَــدًا

من هشيم كلّ ما كنتُ أُعِــدّ!

*　*　*

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالــدجى

نتَلمّسْ مــن جحــيمٍ مَخرَجــا

وانــجُ عنــه ببقايــا رَمَــقٍ

أو حُطــامٍ وقليــلٌ مَــنْ نجــا

لا تُدِرْ رأيــاً بــه أضْــيَعُ مَــن

فى لظــاه مــستعينٌ بالحِجــا

واسأَلِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهــــ

ـــداً كسيحاً وزماناً أعْرَجــا

*　*　*

عشتُ وامتــدّتْ حيــاتى لأرَى

فى الثرى مَنْ كان قَبْلاً فى القمم

انهيار المُثُلِ العُلْيا وإنـــــــــــ

ـــــــــكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم

مَنْ يَكُنْ عَـــضَّ بنانًــا نادمًـــا

فأنـــا قَطَّعْـــتُ إبهـــامَ النَّـــدَم

وإذا انْحَـــطَّ زمـــانٌ لم تَجِـــدْ

عالِيَـــــا ذا رفعَـــــةٍ إلاّ الألَم!

* * *

ضَـــحْكَةٌ ســـاخرةٌ هازلـــة

وخيـــالٌ تافِـــهٌ هـــذي الحيـــاه

هذه الأُكْذُوبةُ الكـــبرى الـــتي

خُدِعَ النـــاسُ بِهـــا وأســـفاه!

ذلَّ فيهـــا المـــالُ والجـــاهُ إلى

أنْ غدا أحْقَرَهـــا مـــالٌ وجـــاه

نحمـــد الله علـــى أنـــا بِهـــا

لم نَصُنْ مـــن ذلّـــةٍ إلاّ الجبـــاه

* * *

عَبَثًا أَقْرُبُ مِن نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبَدَنْ

من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّبِّ مَنْ
كلما عاوده التَّذْكارُ جُنَ

أينما أمضي فحوْلي ذِكَرٌ
وحبيبٌ ومكانٌ وزمن

وربيعٌ دائمُ الخُضرةِ في
روضة النفْس وطَيرٌ وفَنَنْ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومٌ ابتداءِ

أنا لا أدرى متى كان ولا
أين عند الله أسرار اللقاء

حينما لاح شِهابٌ في سمائى
أسمرُ النور رفيعُ الخُيلاء

عبقريٌّ مستوحشٌ منفردٌ
متعالٍ قلقُ الأضواء نائِ

* * *

هو فى الأفقِ بعيـــدٌ وهـــو دانِ

هو لى نفسى وروحـــى وكيـــانى

مخطئٌ من ظَـــنَّ أنّـــا مُهجتـــان

مخطئٌ من ظَـــنَّ أنّـــا توءمـــان

هو شـــطْرُ الـنَّفسِ لا توءمهـــا

هو منها هـــو فيهـــا كـــلَّ آن

نحنُ نـــبضٌ واحـــدٌ! نحـــن دمٌ

واحدٌ حتى الـــردى متحـــدان!

## وحيد

إني على كاسي أُعيد السنين

وأبعث الماضي البعيدَ الدفين

وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي

وما الذي يجديك لو تعرفين؟

وما الذي يُجدي طعينَ الهوى

لَمْسُكِ يا هند جراحَ الطعين

اصبحتُ لا أدري شربتُ الطِّلَى

عند بكائي أم شربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السلوان في خاطري

وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟

بالخمر أسقيه وفي مسمعي

إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب

الجامُ يبكي لوعةً أم أنا

جامي غريبٌ وفؤادي غريب

واحيرتي تُرى أصُـبُّ الطّلـي

أم أنني فيه أصـبّ النحيـب؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن هـا هنـا

هـمٌ لأَلــف وسـلوٌ هنـاك

لم يَجْرِ همـسٌ لـك في خـاطرٍ

إلاّ جرى عندي كـأنّ صداك

ولم أكـن أعـرفُ لي مـطمعاً

إلا الـذي تذرفُـه مقلتـاك

أصونُ حزني لك حـتى اللقـا

وأحـبسُ الفرحَـةَ حـتى أراك

* * *

إن كنت غنيـتُ فـإني الـذي

وقفتُ ألحاني علـى سَـرحَتك

حَبَسْتُ هذا الصوتَ لم ينطلـقْ

إلا على حزنـكِ أو فرحتـك

هاتِــلُ الــروض بأعطارهــا

لم تَـشْجُني إلاّ علـى نفحتـك

أنكرتُـــه طُـــرًا ولم أعتـــرفْ

إلاّ بطيبٍ جـــاء مـــن جنّتــك!

*　　*　　*

وَافرَحِـــي اليـــومَ بحـــريتي

بــــأيِ ليـــل مـــلهمٍ أطـــير

رُدّي على قلبي قيـــودَ الأســـير

وذلك الصبحَ الوضـــيء المـــنير

كم شعْبٍ لاحت فلم تختلـــفْ

لأيّهـــا نغـــدو وأنّـــى نســـير

بعد سِنِي الأنـــوار خلّفْـــتِ لي

جَهْم المساعي وخَفِـــيَّ المســـير

*　　*　　*

علمتِ حالي؟ لا وحـــقَ الـــذي

صـــيَّرنِي أُشْـــفِقُ أن تعلمـــي

هيهات تَدرين انطـــلاقَ الهـــوى

كجمـــرةٍ نـــضّاحة الـــدم

هيهـــات تـــدرين وإنْ خِلْتِـــه

وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمي

وصـــارخاً كَبحّتـــهُ فِي فمـــي

وطاغيـــاً كَبُلتُـــه في دمـــي

* * *

لا انت تدرين وما مـــن أحَـــدْ

بواصفٍ حسنَك مهما اجتهـد

أو بالغٍ ســـرَّ الـــذكاءِ الـــذي

يكـــاد في لحظـــك أن يَتّقِـــدْ

أو مدركٍ عمـــقَ المعـــانِي الـــتي

في لمحـــةٍ عـــابرةٍ تحتـــشد

أو فاهمٍ فـــنَّ الـــصَّناعِ الـــذي

أبدعَ الاثنين: الحجى والجـــسد

# أطـــــــــــــلال

يا من بواديه حَطَطْتُ الرحــال

ورحَّبتْ بي وارفــاتُ الظــلال

بذلتَ أقصى ما يكون القِــرَى

وما تُمْــنى طــامعٌ مــن منــال

بسطتَ كالآبــاد عمــر المــنى

لطــامعٍ في لحظــاتٍ قِــلال

بنيـــتُ محـــرابيَ لم أتخـــذ

دينا سوى حبّك في كل حــال

أمهلْ فــؤادي ســاعةً ريثمــا

أخلعُ عن عيني قِنــاعَ الخيــال

أمهلْ فــؤادي ســاعةً ريثمــا

أخلعُ عن قلبي سرابَ الــضّلال

فهـــذه الـــصحراءُ عريانـــةٌ

ممتـــدةٌ خانقـــةٌ كـــالملالْ

خليعـــةُ الطبـــع علـــى كُثْبهـــا

عَرْبدةُ الريح وكُفْـــرُ الرمـــال

هيهات للقلـــب صَـــلاةٌ بِهـــا

ولا عليهـــا معبـــدٌ وابتـــهال

خلعتُ إيمـــاني علـــى شـــكّها

وبدَّدتْـــه الـــساريات الثقـــال

نادتنيَ الـــصحراءُ وهـــي الـــتي

آذَتْ جحيمي في السنينَ الطِّوال

تُريد ســـرّي إن ســـرّي هنـــا

في مُغْلَـــقٍ أســـرارهُ لا تنـــال

قالت هذا الصمتِ مـــا لم يقـــلْ

وقلـــت بالزفرات مـــا لا يقال

# ذنـــــبـــي

أيكــون ذنــبي أن رفعــــــــ

ـــــتُك وارتفعتُ إلى الــسماء؟

وعلـــى جناحـــك أو تجنـــا

حي قـــد رقيـــتُ إلى الــصفاء

إن كـــان حقًـــا أو خيـــالاً

فهـــــو وثْـــبٌ للـــــضياء

وتحـــــوزُّ محـــــا جنـــــاه

طـــــينُ آدم في الــــــدماء

أيكون ذنبي أن جعلـــــــــــ

ـــــــتُك فوق عرشٍ من سناء

وجثـــــوتُ في محـــراب قُـــدْ

ســـك عابـــدًا هـــذا الــروْاء

أيكـــــون ذنــــــبي أنـــــني

بـــك أحتمـــى مـــن كـــل داء

وأراك عـــافيتي فأضـــــــــــ

ــــــــرَعُ طالباً منك الشفاء

أيكـــــــون ذنـــــــبي أن أرا

ك لخـــــاطري قَبـــــسا أضـــــاء

وأُحـــسُّ وحيَـــك مـــن عَـــلِ

لي دون أهــــل الأرض جـــساء

أيكـــــون ذنــــي أن يُنــــاط

بـــــك التعلُّـــــلُ والرجـــــاء

وإليك شكوى القلبِ نجـــــــ

ـــــوى الروحِ أجمعَ والنـــداء

أيكون ذنبي أن حـــــــــــ

ـــــسبُك لي من الـــدنيا وِقــــاء

فإذا رضيت فإنّ نعمـــــــــــ

ـــــــتَها ونقمتَها سواء؟

أيكون ذنبي .. أيّ ذنـــــــــــ

ــــــب صار لي إلاّ الوفـــاء

إنّي عشقتك ما طلبـــــــــــ

ـــــــــتُ على محبّتي الجزاء

مَنْ همُّه همّي سيحـــــــــــــ

ــــــمل من حبيب ما يـــشاء

ولقـــد يُســـاء فمـــا يَـــرى

مـــن حُبِّــه أحـــدًا أســـاء

قـــد كـــان عنـــدي عـــزةٌ

بـــــصبابتي ولي احتمـــــاء

إن لانَ عـــودي للخطـــوب

شَـــــدَدت أزري باللقـــــاء

أنـسيت كيــف نـسيت يــا

دنيـــا علـــى الـدنيا العفـاء!

يـــا لَلْهـــوى لا صُـــبح لي

إلاّ هــــــواك ولا مـــــساء

أشوامخُ الأحلام والـــــــــــ

مثـــلِ الرقيقـــة كالهبـــاء؟

# الطائر الجريح

أيُّ جوادٍ قد كبا ... وأيُّ سيفٍ قد نبا

تعجبتْ زازا وقد ... حقَّ لها أن تعجبا

لما رأتْ فيَّ شحوبَ ... الشمسِ مالت مغربا

وَهْيَ التي زانت مشيبي ... بأكاليل الصِّبا

وَهْيَ التي قد علّمتْني ... حين ألقى النُّوبا

كيف أُداري النائبَ إن ... عضَّ وأخفي المخلبا

لاقيتُها أرقصُ بِشْراً ... وأُغنّي طربا

وَهْيَ التي تهتك سِتْرَ ... القلب مهما انتقبا

لا مغلقاً تجهله ... يوماً ولا مُغَيّبا

في فطنة تومضُ حتّى ... تستشفُّ ما خبا

رأتْ وراء الصدرِ طيراً ... قلقاً مضطربا

في قفصٍ يحلمُ بالأفقِ ... فيلقى القُضُبا

إنَّ زماناً قد عفا ... وإنَّ عمراً ذهبا

وصيّرتْهُ طارقاتُ ... السقمِ وَقْراً متعبا

ورنّقتْ موردَهُ ... أنّى له أن يَعذبا؟

إنّي امرؤٌ عشتُ زماني ... حائراً معذّبا

عشت زماني لا أرى … لخافقي منقلبا

مسافراً لا قوم لي … مبتعداً مغتربا

مشاهداً عَلّيَّ في … مسرحه أن ارقبا

رواية مُلّت كما … مُلّ الزمانُ ملعبا

وظامئاً مهما تُتِحْ … موارد أن أشربا

وجائعاً لا زادَ في … دنياي يشفي السغبا

فراشة حائمة … على الجمال والصبا

تعرّضت فاحترقت … أغنية على الربى

تناثرت وبعثرت … رمادها ريح الصّبا

أمشي بمصباحي وحيداً … في الرياح متعبا

أمشي به وزيته … كاد به أن ينضبا

وشد ما طال الصراع … بيننا واحربا

ريحُ المنايا تقتضيني … نسماتي الخُلّبا

وليس بالأحداث فيما … قيل أو ما كتبا

كالعمر والسقم إذا … تحالفا واصطحبا

لولاك ما قلت لشيء … في الوجود مرحبا

ولم أجد ركناً غنيّاً … بالحنان طيّبا

أنت التي أقمت سر … فوعَ البناء من هَبا

وإنني الصخرُ الذي … أردتِ أن لا يُغلبا

ويضرب البحرُ عليه … موجَه منتحبا

علمتِ يأسي وجنوني … وجهلتِ السببا

يا أملي إنك يأسُ … القلبِ مهما اقتربا

يا كوكباً مهما أكن … من يُرجه مقرَّبا

فإنه يظل في السَّمْتِ … البعيدِ كوكبا

وأين مني قلبك … قد عزَّني مطّلبا

ليس إلى خياله … إلا السهاد مركبا

أستبطئُ الريحَ له … وأستحثُّ الكتبا

ولو طريق حبّه … على القتاد والظُّبا

وقيل للقلب هنا الموتُ … فعُدْ تسلم أبى

إنيَ امرؤٌ عشتُ زماني … حائراً معذَّبا

لا أحسِب الأيام فيه … أو أعُدُّ الحقبا

ضقتُ بها كيف بمن … ضاق بها أن يَحسبا

تغيَّرتْ واختلفتْ … وسائلاً ومطلبا

وارتفعتْ وانخفضتْ … طرائقاً ومأربا

سلوت على الحالين حُمْلاناً … بها وأذؤبا

وشاكلتْ لناظري … سهولَها والهضَبا

دخلتها غِرًّا وعدت … قانياً مجرِّبا

لا أسأل الأيام عن		أعمالها معقِّبا

إن كان هذا الدهر فيما		جرّهُ قد أذنبا

فإنه تاب وأدّى		وعدَهُ المرتقبا

لقاكِ ماحٍ للذنوب		كيف لي أن أعتبا؟

ضممتُ عطفيْكِ غداة		الروع أبغي مهربا

كم خفتُ من أن تذهبي		وخفتِ من أن أذهبا

كأن طفلاً خائفاً		في أضلعي حلّ الخبى

يضرب ما استطاع على		جدرانها أن يضربا

يكافحُ الأمواجَ أو		يصرعُ جيشاً لجبا

إن بَعُدَ الشطُّ فقد		آن له أن يقرُبا

أنتِ الحياةُ والنجاةُ		والأمانُ المجتبى

## القمـــــــــــة

يا أيها العالي الغفورُ الـصفوحِ

هل ترحم القمّةُ ضَعْفَ السُّفوح

تاجُــك في النـــور غريـــقٌ وفي

عرشك غَنَّى كل نجمٍ صَــدُوح

وأين هامــاتُ الــربى نُكِـسَتْ

من هامةٍ فوق مُنيفِ الـصُّروح؟

وأيـــــــن أوراقٌ خريفيّـــــه

أرْجَحَها الشكُّ فمــا تــستريح

من باســقٍ راسٍ بــه خــضرةٌ

ثابتةُ الرأْي علــى كــل ريــح

برِئْتَ من هذي الوهــاد الــتي

نَغْدُو علــى آثاتِهــا أو نَــروح

وأيــن في مبتــسماتِ الــذرَى

برقُ الأماني من وميض الجروح؟

أصْغِ لهذي الأرضِ واسْمعِ لمـا

تشكو، لمن غَيرِك يوماً تبـوح؟

تطفو علـى طوفـان آلامهـا

وأين في آلامهـا فُلْـكُ نـوح

أرْوَعُ شيءٍ صـامتٍ في العُلـى

أفصح مُفْضٍ بالبيـان الصـَّريح

يُعَيِّـرُ الأرض إذا أظلمـتْ

بما على مَفْرقـه مـن وضـوح

هل تسخرُ الحكمـةُ ممـا بنـا

من نـزواتٍ وعنـانٍ جَمـوح

حَمْقَى، قُصارَى كـلِّ غاياتنـا

عزمٌ مَهيضٌ وجَنـاحٌ كـسيح

أعِيذُ عدلَ الحـقِ مـن ظلمنـا

فكم على القيعان نَسْرٌ جـريح

ونـازحٌ مـن قِمَـمٍ في عـلٍ

أوطانهُ كـل سَـموقٍ طَـروح

أنتَ له كلُّ المنى المُرتجى

وكلُّ مَبْغاه إليكَ النُّزوح

ما النسرُ إلاّ راهبٌ في العُلى

محرابُه وجهُ السماء الصبيح

وقلبُها السَّمْحُ فما حَظُّهُ

على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح

على الثَّرى حيثُ تسابيحُه

نوحُ الحَزانَى ونداءُ القُروح

مبتهلٌ باكٍ بدمع الأسى

على الليالي وسقيمٌ طريح

ما أتعسَ الأرضَ بعُبَّادها

تُبْهِجُ من أخلاطِهم ما تُبيح

قد أنكرَ الهيكلُ زُوّارَه

وأصبح الديرُ غريبَ المُسوح

لم يعرفِ الجسمُ خلاصاً به

من كُدْرَةِ الطين ولم تَنْجُ روح

يا سيّدَ القمّةِ أنصتْ لنا

لا يعرفُ الإشفاقَ قلبٌ مُشيح

وانظرْ إلى المسكينِ في ساحةٍ

قد زمجرتْ فيها دماء الذّبيح

واسكبْ ندى الحبِّ بأفواهنا

كم من بَكيٍّ وظَميٍّ طليح

فربما يُشرقُ بعد الضّنى

وجهٌ مليح وزمانٌ مليح!

# أيهـــا الغائـــب

أيها الغائــبُ العزيــزُ النــائى

فَسَدَتْ ليلتي وضــاع هنــاني

قَدري أنت ليس لى منــك بــدٌ

في اعتكارِ السحائبِ الــسوداء

هذه الــشُّرْفَةُ الــتي جَمَعتنــا

يا حبيبي بوجهِــك الوضَّـــاء

سألتْ عنــك فالتفــتُّ إليهــا

وبنفـــسي كـــوامنُ البُرَحـــاء

قائلاً صَـــهْ! باللّــه لا تســألينى

فكلانا مــن دونهــا في عنــاء

أين ذاك الوجهُ الذى يُرسلُ النو

رَ ويُوحي إشــراقُه بالــصَّفاء؟

# شـــــك

تَشُكّين في حبي؟ لك الحقُّ إنــني
جديرٌ بهذا الظُّلْم والريب والشّكْ
خليقٌ بأن تَنْسَيْ هواى فتنطوى
سعادةُ أيامى التي ذُقْتُها منــك
إذا أنا لم أذْكُرْكِ في كل لحظــةٍ
وقصّرتُ لم أسألْ ثوانيَها عنــك
إذا أنا لم أبْذُلْ شجاىَ وعَبْرَتــي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكى
فلا حبَّ عندى أستلذُّ به الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك
أليلاىَ حبّى فيك حبٌّ مُوَحِّــدٌ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّرك
تَبَقّى بقاءَ القلب يَنْبِضُ دائمًــا
وليسَ لسلوانٍ وليس إلى تَــرْك

# ليلـــــــــة

وليلةٍ بات من أهـــوى ينـادمني
ما كان أجملَه عنـدي وأجمَلـــها

بتنا على آيةٍ من حسنه عَجَـبٍ
كتابُه من خفايا الخُلْـدِ أنزَلَهـا

إذا تساءلتُ عمّا خَلْفَ أسطرها
رَنـــا إلى بعينيـــــه فأوَّلَهـــــا

مُصَوِّبًا سَهْمَه مُستشرفًا كبـدى
مُستهدفًا ما يشاء الفتكُ مقتلـها

يا للشّهيدة لم تعلـمْ بمصرعها
ما كان أظْلَمَ عينيـه وأجهَلـها

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَدَا على الرّمقِ الباقي فجنـدلها

وصَدَّ عنها وخلاّها وقد دميَـتْ
في قبضة الموت غَشّاها وظلّلـها

وحان من ليلة التوديع آخرُهـــا

وكان ذاك التلاقي الحُلْوُ أوّلهـــا

ضممتها لجراحاتي التي سَـسلَفتْ

إلى قدمٍ خطايا قد غفرتُ لهـــا!

## في الباخرة

أحبُّ أجلُّ أحبُّ كأن نبعاً
سماويّا تفجّر في دمائي

لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي

وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي

فمفترقان فيه إلى لقاء
وملتقيان حتى في التنائي

أميمةُ إنّ عمر الحبّ حقّا
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيهما ثنائي
ثوانيه السّراعِ أم البطاء

أهذا الحُلم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟

أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول البهاء

وأزهى من تثنى في حُليٍّ

وأبهج من تهادى في رداءِ

وأسنى من تخطَّر في دلالٍ

وأطهر من تعثر في حياءِ

سيذكر ملتقانا النيلُ يومًا

غداةَ تُعدُّ أيام السعفاءِ

وحيدٌ غير أني في زحامٍ

من الآمال تترى والرجاءِ

إلى أن لاح عرشُ النور مني

قريبًا والهلالُ إلى اعتلاءِ

فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ

ومنعكسٌ على فضِّيِّ ماءِ

كذلك أنت في فكري وروحي

سناك مع الهلال على سواءِ

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي

وحيدُ الذات مختلفُ الرُّواءِ!

# سربي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدرى الذى من بعد حبي

وأعلم أن كُلّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي

وأعلم أن عندك من يُنادى
خفيًّا هاتفًا وأنا الملبّي

وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدى ليس يُجديني وقربي

ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سِرْبي!

وخلني حيث هند لا تسلني
لأية غايةٍ ولأيّ دَرب!

# الفــــــــــراق

يا ساعةَ الحـــسرات والعـــبراتِ
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتى؟
ما مَهْرَبِى ملأَ الجحيمُ مـــسالكى
وطغى على سُبُلى وسَدَّ جهـــاتى
من أى حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعى استعصمن خلف ثباتى
حطمت من جبروتهن فقلـــن لى
أَزِفَ الفراق فقلتُ ويحك هاتى!

* * *

أأموت ظمآناً وثغــرك جــدولى
وأبيت أشرب لهفـــتى وولـــوعى
جفَّت على شفتى الحياةُ وحُلْمُها
وخيالُها مـــن ذلـــك الينبـــوع

قد هدَّنى جزعى عليك وأدّعى

أنى غداةَ البَيْن غيرُ جَزوعِ

وأريد أُشبع ناظرىَّ فسأتنى

كى أستبينَك من خِلال دموعى؟

* * *

هان الردى لو أن قلبك دارِ

أموت مغترباً وصدرُك دارى؟

يا من رفعتِ بناء نفسى شاهقاً

متهللَ الجَنَبات بالأنوار

اليوم لى روحٌ كظلٍّ شاحبٍ

فى هيكلٍ متخاذل الأسوار

لو فى الضلوع أجلتِ عينك

أبصرتِ منهارةً تبكى على منهار!

* * *

لا تسألى عن ليلِ أمسِ وخطبه

وخذى جوابَك من شقىٍّ واجم

طالت مسافته عليَّ كأنها

أبدٌ غليظ القلب ليس براحم

وكأنني طفلٌ بها وخواطري

أرجوحةٌ في لجّها المتلاطم

عانيتُها والليلُ لعنةُ كافرٍ

وطويتُها والصبحُ دمعة نادم

## ليلـــــــــة العـــــــــيد

اليوم منك عرفتُ سر وجـــودى

وعرفتُ من معناك معنى العيـــد

ما كنت بالفانى وسرُّك حـــافظى

وبعقليك ضَمِنْتُ كلَّ خلـــودى

الآن أعرف ما الحيـــاة وطيبُهـــا

وأقول للأيّام طبــتِ فعـــودى!

عاد الربيع على يديك وأشرقت

روحى وأورق في ربيعك عودى!

# كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني

ما فيه من ريٍّ لظامئه

متمرِّدٌ عاتٍ يضلّلني

كَذِبُ السّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرّقني

أربٌ وأين الفوزُ بالأربِ؟

وسرى بأحلامي فعلّقها

فوق السُّهى بلوامع الشهبِ

* * *

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ

صَرْحٌ بِذَرْوَتِهِنّ متّحدُ

الفجرُ والسحر المخضّبُ من

لَبِناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لمضاف الظلّ وارفه

قضّيت عمري في توهّمه

لمّـا طلعـت علـى مـشارفه

أيقنـتُ أني فـوق سُـلّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنـان

لم يـضربا للحـبِّ ميعـادا

وتحيّـرُ الأفهـام لحظـان

قَـرَآ كتابَهمـا ومـا كـادا

* * *

سارا فمذ وقف الهـوى وقفـا

يتبـادلان الـشوقَ والـشغفا

عرف الهوى أمراً ومـآ عرفـا

مَن ذلك الداعي الـذي هتفـا

* * *

قَـدَرٌ علـى قـدرٍ تلاقينـا

كـلُّ الـذى أدري وتـدرينا

أنّـا أطعنـاه مُلبّينـا

من أنت؟ من أنا؟ مـن يُنَبِّئنـا؟

# أنت

إن كنت عارفةً وواثقةً

وبعمق هذا الحبِّ آمنتِ

فثقي بأنك ستبقى أبداً

وصلاةَ روحي حيثما كنتِ

إن كان لي في الدهر أمنيةٌ

منشودةٌ أمنيتي أنتِ

# قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختام

صار النشيدُ دعاء

مرّ الهوى في سلام

فلنفترقْ أصدقاء

سرٌّ وراء الظنون

أظلَّق وأضاء

لم أدر ماذا يكون

ولم أسَلْ كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرِّياح

وقهقهات الغيوبْ

ولّى خيالٌ وراح

وحلّ ظلٌّ غريب

* * *

يـــا ذنـــبُ فـــات المتـــاب

لمـــــا تحطّـــــم صـــــرحى

مـــــالى عليهـــــا عتـــــاب

إنى أعاتـــــــب جُرحـــــــى

* * *

وهـــــــذه قيثـــــــارى

ذاتُ الـــــشجى والأنـــــين

وهـــــــذه أوتـــــــارى

أصـــــوتِ لا تطـــــربين؟

* * *

يـــاكم شـــدوتُ بلحـــنى

مـــا بـــين حـــزنى ودمعـــى

مـــا بالـــه طـــىٌّ أذنى

لكـــنْ غريبـــاً لـــسمعى

## حلــم الغـــرام

لا حبَّ إلاَّ حيث حـلّ ولا أرى

لى غير ذلـك موطنـاً ومقامـا

وطنى على طـول الليـالى دارُه

مهما نأى وهواى حيث أقامـا

والأرضَ حين تـضمُّنا مأهولـةٌ

لحظاتهـا معمـورةٌ أيّامـا

لافرق بـين شـمالها وجنوبهـا

فهما لقلـبي يحمـلان سـلاما

وهما لعهدى حافظـان وقلّمـا

حفظ الزمان لمهجـتين ذمامـا

وإذا بكيتُ فقد بكيـت مخافـة

من أن يكون غرامُنـا أحلامـا

ولربما خطـر النّـوى فبكيتـه

من قبل أن يأتى البعاد سـجاما

# ثـلاث سـنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليال
هي البرق أم مرَّت كلمح خيال؟
وما كان هذا العمرُ إلاّ صحائفاً
تلاشت ظلالاً رُحن إثر ظلال
وما كان إلاّ أمس لقياك إنه
لأثبتُ ما خطّ الزمانُ ببالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان باقي العمر غيرَ ضلال!

## عدنا وعدت

عُدنا وعدت وعادتْ | إن الحظوظَ أرادتْ
وبالعجائب جاءتْ | وما بذاك غريبَةْ

* * *

إن الغريب التجاتي | فإن فيه شفائي
وإن أردت دوائي | داوي الهوى وطيبه

* * *

أنت المنى والعبادهْ | وليس عندي زيادَةْ
يا هند هذي شهادَةْ | لو أنها مطلوبَةْ

* * *

وأنت مني كنفسي | هواك يومي وأمسي
وأنت جهري وهمسي | صديقةٌ وحبيبَةْ

# المقعد الخالي

هـمٌّ أنـاخ فمـا انجلـى
وخـلا مكانُـك - لا خـلا!
ليل الحياة وكـان ليـ
ـلى في الهواجس أطولا -
كـم لحظـةٍ في الصدر نـا
شـبةٍ كجـزّاز الكـلا
كـالرّقْس فارغـةٍ وإن
حفلـت بإيحـاشِ البلـى
في إثْـر أخـرى لم تكـن
إلاّ كجـرداء الفـلا
بـرّحْنَ بي مـن وحـشةٍ
وقتلـتُهن تملمـلا
وجُنِنَّ من قلقي عليـ
ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قـد رِشْـنَ لي سـهماً يجـا
ول مـن يقـيني مقـتلا

فتعرّض الماضي الجميـــــــــــ

ــــــلُ بوجهه متهللا

فلوى عنانى فالتفـــــــــــــ

ــــــتُّ فلم أجد لى مَوئِلا

إلاّ دروعَ اليــــــــأس إنّ

اليـــأسَ أيسر محمـــلا

يقتـــــادنى فــــأردُّه

عن خـــاطرى وأقـــول لا!

يا هند إن يك قلبُك الـــــــ

ـــــسوافى تغيَّـــر أو سلا

وحصدت آمـــالى فـــإنّ

المـــوتَ أرحـــمُ منجلا

# رحلـــــــــة

نقلتُ حياتي والحياة بنــا تجـــرى

من الحُلْــم المعــسول للواقــع المـــر

فيا منتهى فنّي إلى منتــــهى الهـــوى

على ذِرْوَةٍ بيضاء في النـــور والطهـــر

عرفتك عرفان الـــسّماء ولم تكـــن

سوى هَمَسات النجم ما جال في صدرى

وغامت خطوط السفح حتى نسيتها

وحتى تواري السفح من عــالم الـــذكر

وفي القمم الشمّاء حلّقتُ حائمـــاً

وأنبتُ في أعلـــى شـــواهقها وكـــرى

ولم يبق إلا أنـــت والجَنَّـــةُ الـــتى

زرعنـــا وكلّلنـــــا بيانعـــــة الزهـــــر

ولم يبق إلا أنت والنـــسمةُ الـــتى

هَبَّتْ من الفــردوس مــسكيّة النــشر

ولم يبق إلا أنت والـــزورق الـــذي

ترنّح منـــساباً علـــى صـــفحة النـــهر

فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغـــنى

غنى الروح بعد الضّنْك والذلِ والفقـــر

أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًـــى

وكنتِ مُجتـــى في مقارعـــة الـــصخر

أعيذك بعد التاج والعرش والـــذي

تألق من مـــاسٍ وشعـــشع مـــن تـــبر

أعيذك من رِدّي إلى سَـــفَهِ الثـــرى

وحَطّتـــه بـــين الأكاذيـــب والغـــدر

أعيذك أن تنسى ومن بات ناسياً

هواه فأحرى بـــالنُّهى عقـــم الفكـــر

إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري

هوى وزمانـــاً لا يتاحـــان في العمـــر

فيالك من حلم عجيـــبٍ ورحلـــةٍ

تعدَّتْ نطاق الحُلْـــم للأنجـــم الزهـــر

ويالك من يــوم غريــب وليلــة

عَفَتْ وعفت عن ظلم روحين في أســر

ويا لك من ركــن خفيّ وعــالمٍ

خفــيٌ غــنيٌ بالمفــاتن والـــسحر

ويالك من أفــقٍ مديــد ومولــد

جديــدٍ لقلبينــا وبالـك مــن فجــر

عرفتك عرفــان الحيــاة أحــسنّها

وأبصرها من كــان يخطــو إلى القــبر

عرفتــك عرفــان النــهار لمقلــة

مخــضّبةِ الأحـــلام حالكــةِ الــذعر

رأت بك روح الفجر حين تبيّنــت

بيــاض الأمــاني في أشــعّته الحمـــر

بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم

تغلغل في الأرواحِ يَــدْمى ويستــشرى

تولّته بالإحــسان كــفٌ كريمــةٌ

مقدســةُ الحــسنى مباركـــةُ الــسرّ

فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنا معاً

شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر

رجعت بجرحي فاغرَ الفم دامياً

أداريه في صمت وما أحدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارةً

إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبر

عرفتكِ كالمحراب قدساً وروعةً

وكنتِ صلاة القلب في السرّ والجهر

وقد كان قيدي قيدَ حبك وحدَه

أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر

وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي

رضيتُ به صنْوًا لإيمانِ الحرّ

بَرِمْتُ بأوضاع الورى كل أمرهم

وسيلةُ محتاج ومسعاةُ مضطرّ

برمت بأوضاع الورى ليس بينهم

وشائج لم توصَلْ لغايٍ ولا أمر

إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القلى

فذلك شرعُ الطين والحمَأِ المُزري

تمرّدتُ لا أَلوِي على مـا تعـوّدوا

ونفسي بهذا الـشوع عارمـةُ الكفـر

وَهَبْ مَلَكي الغالي الكريم وحارسي

تخلّى فما عذر الوفـاء ومـا عـذري؟

عـشقتك لا أدري لحـبيَ مبـدأ

ولا منتـهى حـسبي بحبّك أن أدري

إذا شئت هجرانا فما أتعس المدى

من النـور للّيـل المخـيّم للحـشر!

# شعرة

وشعرةٍ خطفتُها  كأنني قطفتُها

ملكتُ ملكَ الدهرِ وحـ  ـدي حينما ملكتُها

إذا الرياحُ نازعـ  ـتني أمرَها ضممتُها

بقبضتيَّ خائفاً  إذا اعتدتْ رددتُها

وفي مكانٍ ليس في  بالٍ جَرى خبّأتُها

خبأتُها حيثُ إذا  جُنَّ الهوى رأيتُها

حبستُها قربَ عيوني  إن أشأ نظرتُها

كأنما في بصري  ومقلتي أخفيتُها

هذي لديَّ صورةٌ  من حالنا جلوتُها

أنست كهذي الشعرة  السمراء مذ عرفتُها

أقسم بالحب وها  تيك السنين عشتُها

كأنني في جنة الـ  ـفردوس قد قضيتها

## يوم الجمعة

أصبحتُ يومَ الجمعة ذا غربة ما أضيعهْ !

منفرداً لا خلَّ لي وأين مَنْ قلبي معهْ؟

ضاقت بي الأرضُ فما في فُسحة الكمون سَعةْ

أقطعُ يومي مُطْنباً كأنني لن أقطعَهْ

إني امروٌّ يُفضي إلى أزمانه المرقّعَةْ

يَلُمُّ من شتاتها بجهده ما وَسِعَهْ

فلا يصيبُ غيرَ ما أمّلهُ وصدَّعهْ

يا هند من يُعيد لي آمالي المزعزعَةْ؟

وإنّ يوماً واحداً حبالُه مُقطّعَةْ

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعةْ؟

قلبي خلا من نسمة مشرقة مُرَصّعةْ

طالَعَهُ اليوم بها كأنه قَصْدٌ وذُعةْ

إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعهْ

# تعلة

هكذا كلُّ جميلةْ ليس لي في الغدر حيلةْ

أُنْسجُ منسها وامضِ عنها أخذتْ قلبَكَ غيلةْ

بعد هاتيك الليالي المطمئنات الظليلةْ

بخلتْ ليلاك حتى بالتعلاّت القليلةْ

لم تدعْ للقَلب من طول التباريح وسيلةْ

لم تدعْ للقلب ما يشفي من الوجد غليلةْ

لم تدعْ إلا رفيقاً من نسيمٍ في خميلةْ

وخيالاتٍ يُداوي طيفُها نفسي العليلةْ

والرسالاتِ اللواتي والأكاذيبَ النّبيلةْ

# مـــــــن لـــــــــي؟

أناشدكَ الهوى هل أنتِ مثلي ... نهاري فيكِ أشجانٌ وليلي

زمانٌ لا يفارقني عذابي ... ولازمني الشقاءُ به كظلّي

كأن الليلَ أصبح لي مداداً ... أسَطر منه آلامي ويُملي

حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ ... وعمري فيه كالأبدِ المُملِّ

أبعد جوار هندٍ والأماني ... أكابدُ جمرةَ النجمِ المُطِلِّ

أحبكِ لا أملٌ لقاكِ يوماً ... ومن لي بالذي يُدنيكِ من لي؟

أحبكِ لستُ أدري سرَّ حبي ... وعلمي فيه أشقاني كجهلي

أقول لعلَّ هذا الدهرَ يصفو ... ويا أسفاه لو تُغْني لعلّي

أحاول سلوةً وأرى الليالي ... بغيرِ هواكِ لي هيهات تُسلي

# فـــي لبنــــــان

قلــبٌ تقــسّم بــين الوجــد والألمِ

هل عند لبنانَ نجوى النيل والهــرمِ؟

أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت

ناري وضمَّت إلى أسقامها ســقمي

وقاسمتني الهــوى حــتى إذا رحلــت

ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتــسم

ميثاقنـــا أســطرٌ مــن مسدمعٍ ودمٍ

يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَــسم

يا مــن أعاتــب دهــري إذ أودِّعــه

وما عتابي على الأقــدار والقســمِ

إنّ النــوى غربَتــه وهـــي عالمــة

أني رجعت أُداري النــار بالــضرم

ورنّحتْ بعده خطــوى ومــا عرفــت

من عثرة الحظّ أم من عثرة القــدم

خلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت

كأنما لَفَّها ثوبٌ من العدمِ

بالله أيامَنا هل فيكِ منتفعٌ

ونحن من سأمٍ نمشي إلى سأمِ؟

وما أُرقِّعُ ثوباً فيك منخرقاً

لكن أرقِّع جُرحاً غير ملتئمِ

# في نسيم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهد ورد إليك وردك وُدّا

آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ
ـك ومن عطرك العبيرَ استمدّا

هذه باقةٌ من الورد تجثو
مَلَكًا في الرياض أصبح عبدا

يا جمال الجمال من خلّد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منك تُبدى؟

يا صباح الصباح من يَملكُ الأضـ
ـواء وصفاً أو الفرائد عدّا؟

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردةُ الروض تُهدي

لا تظني ورداً يكافئ ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم وردا

غير أني وإن عجزت عن التقـ
ـدير حاولتُ ما تمكّنتُ جهدا

باعثاً للوفاء ورداً وللقلـــــــــــــــ

ـــــب إلى أعمـــق الـــسرائر ودّا

وإلى العيـــد أنـــت عيـــدٌ لأيـــا

مي جميعاً أنـــت الحبيـــبُ المُفـــدّى

## في العيد

أفدي نهاراً طلعت فيه نجم جمال ونجم سعد

إني لهذي العيون عبد والدهر إما رضيت عبدي

إن كان عيد به وورد فأنت عيدي وانت وردي

يا خير من مر في وجودي إنسك كل الوجود عندي

عندي خفي من الأماني أضعاف ما جئت فيه أبدي

معذرة في القليل إني والله أعيا الكثير جهدي

يا فتنتي والهوى ديون حسبي إني له أؤدي

ما أنت من أنت هل مجيب على سؤال بغير رد

لم يخلق الله من جمال يلقه في سني بسرد

حسن قصاراه من شفاه عطر ثناء وطيب حمد

ويخلق الله معجزات يجمعها كلها بفرد

كسحرِ عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدي ...

# رثاء كلب صغير

قالت "لميكي" سِرْ بنا | نمشي لحاجتنا الهُوَيْنى
فأطاع مسروراً كعادته | ولم يسأل لأينا

* * *

فيمَ السؤال وكل شيءٍ | طيِّبٌ من أجلها
وبنفسه حيٌّ قصاراه | الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّةً | أو ذلّةً في حبها
سارت وكلٌّ متاعِهِ | في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْها ويأبى | في الوجود مُنافسا
فإذا تخيّل دانياً | من تربها أو لامسا
يختال مِلْءَ إهابه | زَهْواً ويخطِرُ حارسا!

* * *

عجباً له ولزهوه | ما يصنع الواهي الصغيرْ؟
ما يصنع التابعُ الضعيفُ | وما يُخيفُ ولا يُجيرْ؟

* * *

لكــنّ "ميكــي" لا يبــالي … أن يمــوت فــداءها

في وثبــه هيهــات يســأل … مــا يكــون وراءهــا

* * *

الأمــرُ كــلُّ الأمــر أن … يغــدو يــدافع دونهمــا

والــنفس تُنكــر في الــضحيّة … عقلــهــا وجنونهــا

* * *

مــن ذلــك الظــلُّ المــلازم … في الحيــاة وفي الطريــقْ؟

المخلــص الــوافي إذا … عَــزَّ المنــادمُ والرفيــقْ

* * *

مــن قلبــه صــاف ودينــه … الــولاءُ المطلــقُ

فكأنمــا فيــه الــولاء … ســجيّةٌ تتــدفقُ

* * *

وإذا أُســيءَ فــإن أسمــى … الحــبّ أن يُبــدي رضــاءَهْ

والصفح عنــد ذوي القلــوب … البيض مــن قبــل الإســاءَهْ

* * *

مهمــا نظــرت لــه نظــرت … إلى مَعــين مــن حنــان

يُفــضي إليــك بسـره … الــذنبُ الــصغير ومقلتــان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت　　وقست أليست ربّته؟
أقصتْهُ ثم تلفّتت　　ترجو إليها أوْبته

* * *

زجرته أو نهرته أو　　كفّتْ على جسمٍ يده
فهي التي لم تنسَهُ　　والأكل ماءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها　　لم يألُها طولَ ارتقاب
يقظانَ ينتظر المآب　　وثوى يُراقبُ خلْف باب

* * *

هند التي اتخذته من　　دون الخلائق إلْفها
بحثت عن الإلْف الصغير　　فلم تجدْهُ خلفها
ميكي! وما ميكي ومصرعُه　　على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ　　تدوي هنالك من بعيد
وتلفّتت هندٌ لموضعه　　تغالب وَجْدَها
لا شيءَ قد سارت　　برفقته وتوجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضحك　　مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به　　ليُلاقيَ القدَر المُتاح

* * *

سارتْ بــه صــبحاً وعــادت بـــــالمواجع والــــــدموع
يغدو الحــزينُ علــى الأســى وأشـــقُّ شَــطْرَيْه الرجـــوع

## خطــــاب

قَبّلْـــتُ خطّــك ألْفـــاً

ولم أَدَعْ منـــــه حرفـــا

قـــد كنـــتِ تـــوأم قلـــبي

وكنـــتِ في الغيـــبِ إِلْفـــا

يـــا هنـــد مـــا الحـــسن إنيّ

أُجِـــلُّ حـــسنك وصـــفا

رأيتُـــــه بخيــــال

علـــى جمالـــك رَفّـــا

وكيـــف أُخفـــي اشـــتياقي

مـــا بيننـــا لـــيس يَخْفَـــى!

# آه

آه مــــن مَيّســة آه ثم آه

وحبيـــب ســـحرتني مقلتــاه

لو تمنّيتُ قُبيــل المـوت مــاذا

أتمـــنى؟ قلــت تقبيــل ثــراه!

أتمــنى المــوت مـن مقلتــه

ما الذي يمنع أن أشــتاق فــاه

آهِ مـــــن ميـــسة آه ثمّ آه

وحبيبٍ عــزّني اليــوم لقــاه!

# فـــي ليلـــة غـــــارة

يا ميَّةَ الحسناء هل يغزو الهـوى

قلبيْن ما كانــاَ علـى ميعـاد؟

لاشيءَ إلاّ أن ذُكـرتِ فهـزّنى

طربٌ وبات على الحنين فؤادى

وظللتُ أحلمِ والتقتُّ لـساعة

تـسـدنو إلىَّ بطيفـك الميّـاد

يا مَىُّ إنى قـد هنيـت بظلمـة

والليلُ يجثم فوق صدر الـوادى

فأنرتِ لى قلبى وصـرتْ كأنمـا

هذا السواد الجَهْمُ غـير سـواد

# سمراء المحفل

مَلَكتِ وجداني وقد  س فؤادي المتبتّلِ
لمس الجمال الفخمُ يسر  فُ في الغلائلِ والحُلي؟ !
متألقاً في خاطري  متألقاً في المحفلِ
أقبلْ بها ولّت به الدنيا  وهاتِ وعلّلِ
وابسط جناحكَ فوق  قلبِيْنا الغداة وظلّلِ
طِرْ حيث شئتَ فإن دنوتَ  لناظري فتمهّلِ
واهاً لهذي الطلعةِ السمراءِ  عند التجلّي
بغلائلِ الأضواءِ وشّتها  رِقاقُ الأنملِ
وشّت بشاشتَها نضارةُ  وجهكِ المتهلّلِ
فكأنّ طفلَ الفجرِ نامَ  على وسادةِ جدولِ!

# روض الحسـن

في أي روضٍ من رياضك أمرحُ
وبـأيّ آلاءٍ لـديك أسـبّح؟
ثمـرٌ علـى ثمـرٍ وإن المُجتنى
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالـشعر أم بـالمقلتين معلّـقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهـاي جميعهـا
رقافـةٌ ومغـرّداتٌ صُـدّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمـسي بهـا
وعلى مغانيها الفـواتن أصبح

# قلبـــي الثـــاتـــى

أحببتُ ميّـة حـب لا يُعادلــه

حبٌ وأفنيت فيها العمر أجمعــه

أُحبُ عمري الذي في قرب ميّ وما

قد مرّ من دونها ما كان أضـيعه

يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعـيش بـه

وإن يكن فوق ظنّي أنـني معـه

يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً

بكل حبٍ به الـرحمن أودعـه

# مــــا أضيــــع الصـــــبر

ما أضيع الصبر فى جُرح أداريــه

أريد أنسَى الذى لا شيء يُنسيه

وما مجانبتى من عاش فى بـــصرى

فأينما التفتـــتْ عـــينى تلاقيـــه

# مــا حيلتـــي

ما حيلتى يا هند وجهك لاح لى

بأنوثـــةٍ جبّـــارة الطغيـــان

يا هند أين رجـــولتى وعـــزيمتى

فى قرب وجـــه ســـاحرٍ فتّـــان؟

وأنا حزينٌ ظامئٌ قـــد جـــدّ لى

وردٌ وراء قميصـــه شـــفتان!

# يـــــا نسيـــــم البحــــــر

يا نسيم البحر ريـــانَ بطيـــب

ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟

صافحتني مـــن نواحيـك يــدٌ

تمسح الدمعة عن جفن الغريـــب

وتلقّـــاني رشـــاشٌ كالبكـــا

وهدير مثل موصـــول النحيـــب

# ذات ليلـــــــــــــــة

بين ســهدٍ وعــذابٍ وضــنى

مــرّ ليلــي. ذاك حــالى وأنــا

أسأل الأنجم عــن حــال المــنى

يا حبيبى كيف صــارت بيننــا

كيف أمسى يا حبــيبى عهــدنا

بعد ما طــاب هوانــا، ودنــا

كلُّ مــا كــان بعيــداً، ورنــا

كلُّ نجمٍ من سمــاوات الــسنا؟

آه لــو ينظــر حــالى الآن آه

حينما ضاقت بــآلامى الحيــاه

ندم النجمُ علــى غــالى ســناه

ورأى كيــف انطوينــا قطــواه

## إلى هـــــــند

غرامــــك لى معبـــدٌ طـــاهرٌ
دعائمه شُـيِّدتْ مـــن ولـــوعى
تعهـــدتُ محرابـــه بالوفـــاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شموعى
جوانبه مـــن دمـــوعىَ قامـــت
وأضلعه بُنيـــتْ مـــن ضـــلوعى
ومن ذا رأى هيكلاً فى الوجـــود
يُقام على عمـــدٍ مـــن دمـــوع؟

# يـــــا دار هـــــند

إني لأقنع مـــن ظـــلال أحبتي
بحنان أخت أو بكـــفٍّ مـسلّم
وبجلسة طابست لــدى بغرفــة
حملت عبير الغائــب المتوسّــم
يا أخت هنـــد خبّريهـــا أننى
صــبٌّ يعــيش بمهجــة المتــألم
صبٌّ سئمت من الحياة بــدونها
أنا لا أحـــبُّ إذا أنــا لم أســأم
ومضى النهار ولا نهــار لأنــه
يمتدُّ عندى كــالفراغ المظلــم
يا دار هند إن أذنــت تكلّمــى
يا دارها عيشي لهنــد واسـلمى
فدمى الفداء لحبّ هند وحــدها
وأنا المقصر إن بذلت لها دمــي
ولقد حلفت لها ودمعى شــاهدٌ
أنى فنيت علمت أم لم تعلمــي!

# شـــفاعـــــة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـــذكر فعالهـــا

دعها تمرُّ كمـــا بـــدت بجلالهـــا

لا تنكرنْ الشمس عند غروبهـــا

أَوَمَا نعمت بـــدفئها وظلالهـــا؟

إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى

فاحمد لها ما كان مـــن آصـــالها

# قســـــــــــوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـــــــــــــ

ـــــــــــــد فقم بنا نَنْعَى الحياه

وقسا الحبيب على الغريـــــــــــ

ـــــب فلا الدموع ولا الــــصّلاه

فــــزِعَ الحــــديث ومــــن رواه

طُوِيَ الكتـــاب فمـــن طـــواه؟

عجبـــاً لهــــذا الحـــب مــــن

بــــدء الزمـــــان لمنتــــهاه

وقـــــضاته بـــــين الــــذى

حفــــظ الوفـــاء ومـــن ســـلاه

قتلـــى الهـــوى لا يُـــذكرون

ولا حـــساب علـــى الجنـــاه

## محنة

هي محنةٌ وزمانُ ضِيقْ
وتكشَّفتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواكَ الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيامي السَّقيمة
من مصرعٍ ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمتاحُ من جُرحٍ عميق
زرعٌ على ظُلَلٍ فما
أبداً لصاحبه رفيق
هذا الذي سَبَقَت الدموع
وذاك ما أبقى الحريق

## الحب والربيع

جدّدى الحبَّ واذكرى لى الربيعا
إننى عشت للجمال تبيعا

أشتهى أن يلفّنى ورق الأيك
وأثْوِى خلف الزهور صريعا

آه دُرْ بى على الرّفاق جميعاً
واجعل الشمل فى الربيع جميعا

لا تقل لى اشترِ المسرّة والجاه
فإنّ حُسْنَ الربى لن أبيعا

فلغيرى الدنيا وما فى حماها
إننى أعشق الجمال الرفيعا

أنا من أجله عصيت وعذّبْـ
ـتُ وأقسمت غيرَه لن أطيعا

وبطيبِ الربيع أقتات زهرْاً
وعبيراً ولا أكابد جوعًا

فَهْو حسبي زادًا إذا عَفَت الدُّنـــ

ـــيا وأقْوَت منازلاً وربوعَـــا

## إلى ابنتي ضوحية

يامن طلبت الشعر هاك تحيّتي
وهواي يا روحي ويا ضوحيّتي
يُرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم
قلبٍ وموجز أمره في لفظة
لكنما فن الشعر وردٌ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنّة
وأراك روضة رقّةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدى البيان لروضة؟
فإليك يا أغلى عزيز يا ابنتي
وأحبَّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيّتي
والخطُّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

# غيوم

أملٌ ضائعٌ ولحنٌ مشرَّد
بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشت إليه الليالى
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحبًا كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر اللّه وهمها من ليالٍ
صوّرت لى الربيع والروض أجرد
قاسمتنى الورقاء أحزان قلبى
وشجاه وغرّدَتْ حين غرّد
ثم ولّتْ والقلب كالوتر المدا
مى يتيمُ الدموع واللحن مفرد
ما بقسائي أرى اطّراد فنائي
وانتهائي في صورةٍ تتجدّد

ورثـــائي ومـــا يفيـــد رثـــائي

لأمـــانٍ شـــقيةٍ تتبـــدّد

عبثاً أجمع الذى ضـــاعَ منـــها

والمنايا مـــنى ومنـــها بمرصـــد

وبقائي أبكى على أمـــلٍ بـــالٍ

وأحنو علـــى جـــريحٍ موسّـــد

واحتيالى على الكـــرى وبجفـــنىّ

قتادٌ ولى مـــن الـــشوك مرقـــد

وشكاتي إلى الدجى وهو مثلـــى

ضائعٌ صبحه ضـــليلٌ مـــسهَّد

وشخوصي إلى السماء بطـــرفٍ

ونـــدائى بهـــا إلى كـــل فرقـــد

فجعتنى الأيام فيه فلم يَبْـــــــــــ

ـــقَ على الأرض ما يسرُّ ويحمد

ذهبت بالجميل والرائع الفخـــــ

ـــــم وطاحت بكل قدسٍ ممجّد

مال ركنٌ من السماء وأمسى

هلهلَ النسج كلُّ صَرحٍ مُمرّد

ربِّ عفواً لحيرتي وارتيابي

وسؤالٍ في جانحي يتردّد

هو همس الشقاء ما هو شكٌّ

لا ولا ثورةٌ فعدلك أخلد

أين يا رب من قبل حَيْني

ألتقي مرةً بحلمي الأوحد؟

بخليلٍ ما ردَّه كيدُ غمّام

ولم يَثْنِه وشاة وحُسَّد

وحبيبٍ إذا تدفّق إحساسي

جزاني بزاخرٍ ليس ينفد

وعناقٍ أحِسُّه في ضلوعي

دافقاً في الدماء كاليمِّ أزبد

## ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي | وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأملِ | ومن أعماقنا نضحكْ!

*    *    *

وقم نسخرْ من الدنيا | وقم ثلةُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمسِ | فَدَعْها في يد الله

*    *    *

هي الدنيا كما كانت | وماذا ينفع الوعظُ
وما عتبتْ ولا خانتْ | ولكن خانك الحظُّ

*    *    *

أردنا الجاهَ والذهبا | فلم يتلطّفِ المولى
وهذا العمرُ قد ذهبا | وأحسن ما به ولّى

# رباعيات

صيرك الحسن أميرَ الوجودِ والشعر من دراته كَلّلكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لكْ

* * *

فَناهبٌ برقَ الثنايا العذابْ وسارقٌ ياقوتةً من فمكْ
وكل تغريد الهوى والشبابْ أغْنيةٌ حامت على مبسمكْ

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صدّتهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدنا وكل فضلي أنني صُغْتُهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتكْ أقبس ما أقبس من غُرّتكْ
ودمعتي تقتات من عبرتكْ فانظر بمرآتي إلى صورتكْ

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيدْ يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمكْ
أجزل ما كافأ هذا الشهيدْ بلوغُه المجد على مُسْلمكْ

* * *

لا شيء من يوم النّوى منقذي      إني امرؤٌ عنك وشيك المسيرْ

وأنت باقٍ والجمال الذي      غنّى به شعري ليومي الأخيرْ

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمالْ      ترتدُّ عنها عاديات البلى

عاجزةَ الباع ويأبى الزوالْ      لوردةٍ من عَدْن أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفاتْ      ولهفةٌ ملءَ اللّحاظ الجياعْ

ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات      واللؤلؤِ اللمّاح خلف القناعْ

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرودْ      في عالَمٍ رَحْبٍ بعيد الشِّعابْ

عيني على سرٍّ وراء الوجود      وبغيتي عرشٌ وراء السحابْ!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضبابْ      والضوء ملءُ القلب ملءُ الرحابْ

وعدت بي للأرض أرض السّرابْ      والليلُ جهمٌ كجناح الغرابْ

* * *

أريْتني الغيبَ الذي لا يُرى      كشفتَ لي ما لا يراه البصرْ

ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى      علّ وراءَ التُّرب سرَّ السفرْ

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنانْ تصوُّري أعجبَ ما في الزمانْ
موجٌ على لُجَّته خافقان قَرّا على أرجوحةٍ من أمانْ

* * *

كمركبٍ في البحرِ يومَ اغتربْ ما أبعد الجنةَ بعد اقترابْ
هيهات يُنجي من شطوط العذابْ إلاّ عبابٌ دافقٌ في عبابْ

* * *

ملأتُ كاسي وانتظرتُ النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبلُ
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقلُّ ما في لفحه يقتلُ

* * *

أنت كريمُ الودِّ حلوُ الوفاءْ فما الذي عاقَكَ هذا المساءْ؟
وما الذي أخَّر هذا اللقاءْ وحرَّم النبع وصدَّ الظماءْ؟

* * *

أدمُ هذا الوقتِ في بُطْئِه آخرهُ يعثرُ في بَدْئِه
لله ما أحملُ من عبْئِه وما يُعاني القلبُ من رُزْئِه

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدورْ وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللغوبْ
رنينها يقلق صمَّ الصدورْ وطَرْقُها يقرع بابَ القلوبْ

* * *

يا ذاهباً لم يشْفِ مني الغليلْ ما أسرعَ العقوبَ عند الرحيلْ
هتفتُ قف لم يبقَ إلاّ القليلْ وكلُّ حيٍّ سائرٌ في سبيلْ!

* * *

يومٌ تولّى أو ظلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمد اليوم تلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهارْ؟

* * *

إنْ نوَّر النجمُ به مرّةً فإن إشراقَكَ لي مرّتانْ
وكيف يُبقي الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتانْ؟

* * *

فهذه تلمع في خاطري ملءُ دمي إشراقها والبهاءْ
وهذه تومئ للساهرِ والليل صافٍ وأديم السماءْ

* * *

وهذه تجلو كثيف الغيومْ وهذه تدْرَأُ عني الهمومْ
وتمحق الحزنَ وتأسو الكلومْ فما الذي أجْرى دموعَ النجومْ؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّةَ الأنجمِ إليَّ من آفاقها ترتمي
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنْ ضلوعاً تحتمي في ضلوعْ مقادرٌ ليس لها من رجوعْ
أخلدُ أصفاد الجوى والتروعْ هوى الحزاني وعناق الدموعْ

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنونْ
ومرَّ يومي هادئاً ساكنا وأيُّ شيءٍ خادع كالسكونْ

* * *

أرنو إلى الصحراءِ حيث الرمالْ نامت كأنَّ اللفحَ فيها ظلالْ
يا ليت لي والدهر حالٌ وحالْ من وقدةِ الإحساسِ بعض الكلالْ

* * *

فاقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدرِ في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيَّان بها والأمانْ والحسنُ زادٌ سائغٌ للزمانْ
والوهمُ في حالاتها كالعيانْ والحبُّ والكرهُ بها توأمانْ

* * *

وَددْتُ لو قلبي كهذي القفارْ أصمُّ لا يسمع ما في الديارْ
أعمى عن الليل بها والنهارْ وددتُ لو قلبي كهذي القفارْ

* * *

وددتُ لو عنديَ جهلُ الثرى تَعْمُر أو تقفر هـذي البيوتْ
غفلانَ لا يعنيه أمرٌ جرى أيولدُ الحيُّ بها أم يموتْ

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحدْ؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خدَّاعٌ بها كالأحدْ

* * *

يمتلئُ السطحُ على ضيقهِ والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النغمْ منتقلاً بين الرضا والألمْ
يحمل لي طيفَ خيالٍ قَدِمِ تراه عيني في ثنايا حُلُمْ

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريبْ فكلُّ ما فيها لديه غريبْ
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيبْ إذا خلت أيامُها من حبيبْ

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمولْ
وهكذا يذهب طيبُ الحياهْ بين التمني واعتذار الرسولْ

* * *

هنا مهادُ الحبِّ هــل تــذكرينْ وها هنا بالأمس طاب الــسمرْ
وتلك آحلامُ الهوى والــسنينْ يحملــها التيَّــارُ فــوق النــهرْ

* * *

والقمرُ الفــضيُّ بــين الغيــومْ يخفق كالمنــديل عنــد الــوداع
يا حسرتا! هل صوّرتهُ الهمــومْ كالزورقِ الغــارقِ إلاّ شــراعْ

* * *

قــد جللتــه غيمــةٌ عــابرهْ تسحبُ أذيالَ الأســى والنــدم
وأغرقتــهُ موجــةٌ غــامرهْ فأطبق الــصمتُ وَرَانَ العــدمْ

* * *

ضممت أضلاعي على نعــشهِ فلم يزلْ فيهــا لهــاوٍ شــعاع
لأيِّ غــورٍ زالَ عــن عرشِــهِ وغاص في اللــجِّ إلى أيِّ قــاعْ

* * *

أرئي لحظٌ الأفق وهــو الــذي يــرمقني بــالنظرة الــساخرهْ
وهرب الأنجــمُ هــذي وَذي ويجثم الليــلُ علــى القــاهرهْ

* * *

ويزحف الكونُ على خــاطري كأنــه في مقلــة الــساهر
سدٌّ من الرُّعــبِ بــلا آخــرِ يعــبُ عَــبَّ الأبسدِ الزاخــرِ

* * *

وفي ظلالِ الموت موتِ الوجودْ        وخلفَ أطلال البلـــى والهمـــود
وبين أنفاس الـــرّدى والخمـــودْ        وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وســـودْ

* * *

تـــدفعني عاصـــفةٌ عاتيـــةْ        تقصف مـــن خلفـــي وقُدّاميَـــةْ
قد مزّقـــت روحـــي وآماليَـــةْ        وقرّبـــتْ لي طـــرَفَ الهاويـــةْ!

* * *

تلمـــع في الظلمـــة أحـــداقُها        قد رحّبـــتْ باليـــأس أعماقُهـــا
شـــافية الـــنفس وترياقُهـــا        مـــشتاقةٌ أقبـــل مـــشتاقُها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الـــذليلْ        وكان للآمال ومـــضٌ ضـــئيلْ
يلمع في ظَنّـــي قبـــل الرحيـــلْ        فانطفأ النـــورُ ومـــات القليـــلْ

* * *

فذاك يـــا جاهلـــةٌ مـــا بِيَـــهْ        قلبي وأنفاسي الظّمـــاء الحِـــرارْ
وكيف أنسى لـــيلتي الداميَـــةْ        ولهفتي أَلْهَثُ خلـــف القطـــارْ؟

* * *

وعودتي أجرع كـــأسَ الحيـــاه        مُعاقراً سُـــمَّ الفنـــاءِ البطـــيءْ
أُنْكِـــرُ أو أفـــزعُ ممـــن أراه        سيان من يذهب أو مـــن يجـــيءْ

* * *

وليلـــةٍ فاضـــت بوسواســـها — تعجبُ من إلْفَين بـــين البَـــشَرْ
ذلك يعـــدو خلـــفَ أنفاســـها — وهــــذه تتبـــع ســـيرَ القمـــرْ

* * *

تتبعه بـــين الـــرُّبى والـــشِّعابْ — لتبعه يسري خـــلال الـــسحابْ
كم هَلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحابْ — والتفتَتْ محسورةً حـــين غـــابْ

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيـــورْ — في فَلَكٍ من ضوء ليلـــى يـــدورْ
يقفو خطاها وهي بين الطيـــورْ — لهـــا جناحـــان مـــراحٌ ونـــورْ

* * *

كزورق يعـــبرُ بحـــرَ الوجـــودْ — لـــه شـــراعان ولحـــظٌ شَـــرُودْ
كم شرّقا أو غرّبـــا في صـــعودْ — وارتفعا حتى كـــأن لـــن يعـــودْ

* * *

ليلى ارجعي إنيَ شقيٌّ كئيـــبْ — أهتف مفقودَ الهُـــدى والقـــرارْ
يا هاته الأوطـــان إني غريـــبْ — وعالمي ليس هنـــا يـــا ديـــارْ!

* * *

تـــركتني وحـــدي وخلفـــتني — أرزح تحت المبْكيـــات الثقـــالْ
أنكـــرتِ ميثـــاقي وأنكـــرتني — أكُلُّ ماضـــينا وليـــد الخيـــالْ؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بِعُمْرِهِ وارتحتُ من عذبهِ
الأمرُ ما شئتِ فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً بهِ

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواهْ
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إلهْ

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرأفُ بي من ظلم هذا البعادْ
وربَّ همٍّ مُقْعِدٍ أو مقيمْ قد لطّفتْهُ نسماتُ السوادْ

* * *

فخفّت النارُ وقرَّ الهشيمْ وعاودتني الذِّكَرُ الغابرهْ
والنيلُ يجري هادئاً والنسيمْ معربدٌ في الخُصَلِ الثائرهْ

* * *

كم هتف الأيامُ: خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إنْ هنتُ هذا عهدُها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيب بي الفرصةُ قبل الفواتْ ويعرض الصَّيدُ فلا أقنصْ
إنيَ امرؤ زادي على الذكرياتْ وما غلا عنديَ لا يرخصُ

* * *

ومطلبٍ في العمر ولّى وفات | وكان همّي أنه لا يفوتْ
كأن فجراً ضاحكاً فيّ ماتْ | وملءُ نفسي مغربٌ لا يموتْ

* * *

في السّأم الحيُّ الذي لا يَبيدْ | والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيش وما من جديدْ | وأدّعي السلْوان ما أدّعي!

* * *

كم خانني الحظُّ ولا أنثني | أقضي زماني كلَّهُ في لعلْ
وتقسم المرآة لي أنني | رَقَعْتُ بالآمالِ ثوبَ الأجلْ

* * *

قد فاتني الصيفُ وخان الربيعْ | وكان همّي كلُّه في الخريفْ
وما شكاتيَ حين شملي جميعْ | وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريفْ

* * *

والآن قد مزّق عندي القناعْ | موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهمَ وفضَّ الخداعْ | بَرْدُ المنايا وشحوبُ الفناءْ

* * *

وأسفَ القلبُ لكنزي الذي | غَصَّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي | قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أيــن زمــانٌ مُكــتسٍ يومُــهُ ... بالحبِّ مَوْشِــي بحُلْــم الغــدِ؟
مــن هاتــه الأيــام محرومــةً ... عرياتـــة الآمـــال والموعـــد

* * *

قد قتل الــدهرُ هنــائي كمــا ... ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربمـــا رقَّ زمــــانٌ قـــسا ... فانعطف الجــافي ولان الحديــدْ

* * *

محقــق الآمـــال أو واعـــدٌ ... بفرحـــة يـــوم لقـــاء وعيــدْ
فإن يَعــدْني ثــار شــكّي بـــه ... كأنما وعـــد الليـــالي وعيــدْ!

* * *

وا أسفا هـــذا ســـجلٌ كُتِـــبْ ... خطَّتْهُ كـــفُّ القـــدَرِ المحتجـــبْ
ففيم عَـــوْدي لقـــديم الحقَـــبْ ... وفـــيم تَـــسآلي عمّـــا ذهـــبْ؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضـــقنا بهـــا ... وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضــاقْ
وضاقت الدنيا علـــى رحبِهـــا ... أين نـــداماي وأيـــن الرفـــاقْ؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمــرَ والعُمــرُ راحْ ... وقبضةٌ تجمـــع شمـــلَ الريـــاحْ
لا حَبَبٌ بـــاقٍ ولا ظـــل راح ... ليـــلٌ تـــولّى وتـــولّى صـــباحْ

* * *

هذا نهارٌ مات يا للنّهارْ    كل مساءٍ مصرعٌ وانهيارْ
مال جدارُ النورِ بعد انحدارْ    وغابتِ الشمسُ وراءَ الجدارْ

* * *

وذا مساءٌ صبغتُهُ المسمومْ    بلونها القاني وهذي غيوم
تحومُ والظلمةُ فيها تحومْ    تبسطُ مهداً ليّناً للنجومْ

* * *

كأنّ ثوباً في السماء احترقْ    فلم يزل حتى استحال الأفقْ
ظلُّ دخانٍ أو بقايا رمقْ    ولَمْ يعُد إلاّ ذيولُ الشفقْ

* * *

وتزحف الظلماءُ زحفَ المُغيرْ    حاجبةً ما دونها كالستارْ
وكلُّ حيٍّ وادعٌ أو قريرْ    ما اختلف الشأن ولا الحظَّ دارْ

* * *

العيشُ أمرٌ تافهٌ والمنونْ    والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا تمضي وتمضي السنونْ    وهكذا دارتْ رحاها الطحونْ

* * *

في شجْوِها حيناً وفي طحنها    سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنها    نوحُ الشظايا وعتابُ الغبارْ!

# قصائد من «ديوان ناجي»

## الديوان الـــرابـــع للشاعـــر

جمعـــــه وحققـــــه وقـــــدم لـــــه

أحمد رامي　　　　صالح جودت

أحمد عبدالمقصود هيكل　　　　مـــحمد ناجي

* صدرت الطبعة الأولى من «ديوان ناجي» عـــام ١٩٦١م، والقـــصائد التاليـــة هي التي أضـــافها المحققـــون إلى هـــذا الـــديوان وعليهـــا تعليقـــات مذيلـــة بحرفي «ح. ت».

# إلـــــى أمينـــة

أرَباه أنقذني فأنت رميتــــني بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينــة» هذا ما أتاني كتبته وعندك أخباري وعندك أنباتـــي

---

* قرأ الشاعر – وهو جالس على شاطئ كليوباترة مع صديق له - رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة ...» تقول فيها: قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

**أرباه انقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الأحباء بكاء**

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

** هذان البيتان نشرا في مجلة «العالم العربي» في ثنايا مقال لمنقولا يوسف بعنوان «آثار أدبائنا بين الصيانة والضياع» – راجع عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح. ت.»

# إلـــــى أمــيرتنــــــا

إقبلي يا «أميرةَ» اللطف حـبي
واقبلي من أبيك هـــذا الكتابــا
إجعليه ذكرى له، واجمعي الآراء
فيـــه واســـتكتبي الأصـــحابَا
جعل اللّه كـــلَّ عمـــركِ عيـــداً
وربيعـــاً منـــــضَّرا وشــــبابَا

---

** أميرتنا هي السيدة أميرة إبراهيم ناجي، الابنة الكبرى للشاعر، والأبيـــات التي كتبها .. كتبها في عيد ميلادها الرابع عـــشر - ١٠/ ٤/ ١٩٤٦ - «ح. ت.»

# تحـــــــت البــــــــــاب

أقبلتُ أطرق مـــنزل الأحبـابِ

ودسستُ هذا الشعْر تحت البابِ

أترى أكون بثثتُ شوقي كلّـــه

وشرحت حالي يا أولي الألبـــابِ

ياجارة «الوادي» إذ الوادي أخي

وكريم «إحسان» ولطف صحابِ

قسماً بموصـــولِ المــودة بيننـــا

هذي الزيارة لم تكـــن بحـسابي

قد يجمع الله الشتيتَ ويلتقـــي

ناءٍ بنـــاءٍ بعـــد طـــولِ غيـــابِ

---

* ذهب الشاعر لزيارة بيت أخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسين وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

## عجبًا!

يا هاجري، يامن هجرتَ بلا سببْ

أترى العقاب بغير إثم قد وجبْ؟

عجبًا لقرص الشمس في البيت احتجبْ

عجبًا .. لأعجب ما يكون من العجبْ

## بعـــد اعـــــتزال الأدب

صديقي "سعفانُ" ألفَ سـلام ولازلـتَ صـاحبيَ المرتقــبْ

ستعجبُ من صـورتي هـذه ألم تـر أنّـي اعتزلـتُ الأدبْ؟

---

* كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥.

# أمير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه من لحنٍ سماوي ... عجيب النغمات

أيها الساحر لم تضرب ... بقوس، بل عصاة

يا أبا الفن المصفى ... هات ألحانك هات

في شطوط النيل، مهد الفن، ... مهد المعجزات

"الصبّا" في ريح "لبنان" ... رقيق النفحات

"وحجاز راقص أو ... هات من "شط الفرات"

نحن أبناء المعالي ... نحن أبناء الغزاة

غننا لحن أبينا الشرق، ... واهتف بالحُماة

هات لحنَ الشرق .. ما ... أجدره بالعبرات

هو أرض المجد، أرض الخـ ... ـلد من بدء الحياة

هات لحن الشرق هات.. ... هات لحن الشرق هات

رُبَّ لحن قدسيٍّ ... من جنان الخلد آت

جعل الأرواح في هيـ ... ـكله مزدحمات

حشدَ العالم كالعُبّاد ... قاموا للصلاة

جَمَعَ الناسَ على ... الحبِّ وأدنى من شتات

## شـــــــــفاء .. وشـــــــفاءٌ

| | |
|---|---|
| إن يكن "مظهـر" يـا زيـــــ | ـــنب ربّ المعجـــــزات |
| مبْـــضعٌ يأســـو ويـــشفي | في الأكـــــف الـــــشافيات |
| وفـــتى كالملَسلكِ الـــساحر | حلـــــوُ الكلمـــــــات |
| ولــــه مجــــد الجـــــدّ | يـــن وأقـــدار الثقـــات |
| فـــوق أخـــلاق كريمـــات | رقـــاق محـــــسنات |
| إنـــه يَـــشفي . . . وتَـــشفي | زينـــــبٌ بالبـــــسمات |
| أبـــداً دأبكمـــا الخالـــد | بعـــــثٌ للحيـــــاة |
| ومـــسير الرحمـــة الكبـــــ | ـــرى كمـــا في النـــسمات |
| فاهنـــآ . . . إنكمـــا حقـــا | ســـــواء في الـــسمات |

---

* نظم الشاعر هذه الأبيات ردا على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور، وفي البيت الأول إشارة إليها.

وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١من جريدة البلاغ ..

# تحية لضوحية

إليك يا ضوحيتي … أبعث بالتحية

تحيةً من قلمي … ومثلَها من مهجتي

إنك كالزهرة في … جمالها والرِّقة

تقبّلي من روضة الأ … شعار خيرَ زهرةِ

عبيرُها خواطري … وملؤها محبتي

---

** ضوحية إبراهيم ناجي – ابنة الشاعر – «ح.ت»

## حُنّــــــبان

كرقــــة طبعــــك، كالنـــسمةِ

ومن شاطيء البحر، ضَـــوْحيَّتي

أزف إليـــك جميـــلَ البيـــان

وأوجــــز حـــــبي في لفظــــةِ

أحبك حُـــبّين .. حـــب ابـــنتي

وحـــبي لمــا فيــك مــن رقــةِ

---

* أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

# لمـــــــــن الصمـــــــت؟

| | |
|---|---|
| لمن الصمتُ والفــؤاد المــشرّد | أين من أسكر الربى حين غــرّدْ؟ |
| طائر . . أم رأت عيون الأماني | حُلُماً مثــل غـــيره قــد تبـــددْ |
| أم قناع قــد مزقتــه الليــالي | عن هوى دون طائـــل فتجـــردْ |
| وبـــدا شـــاحباً كيـــوم قتيـــلٍ | لم يكد يلـــثم الـــصباحُ المـــوردْ |
| ليت شعري، إلام إطراق رأسي | وانحنائي على جـــريح موســـدْ؟ |

---

* وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

** قصيدة «غيوم» ضمن قصائد ديوان «الطائر الجريح» والبيت الرابع من الأبيات الواردة هنا هو نفسه البيت الثالث في قصيدة غيوم ومطلعها:

| | |
|---|---|
| أمل ضائع ولب مشرد | بين حب طغى وجرح تمرد |

«ح. ت»

# القــــريـــــة

حبذا الريـف والخلائـق فيـه ... ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا

من يسراه وقسد تبسّن فيـه ... زمراً في الزّحام تحشر حشرا

يحسب الضيق آخذاً في خناقه ... بخناق، ويحسب القوم أسرى

وهم النور والمحبة والقلب ... طليقاً مع النسائم حُرا

منظر تلمح البساطة فيه ... وترى طيبةً وبشراً وطهرا

منظرٌ تلمح السعادة فيه ... لا تقل لي أرى شقاء وفقرا

انظر الجرة التي خلقوها ... وانظر النيل ضاحكاً مفترا

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا ... كل عام له عروساً بكرا

مصر سحر ورقة وصفاء ... لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

---

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن إلى النيل لملء الجرار.

# عـــازفـــة البيـــانـــــو

ليس البيانو الذي راحتْ تحركه
يداكِ، أطوعَ من قلبي وأفكاري
لمستهِ فتمشى السحر بي، فكمـــا
تـــهتز أوتـــاره تهتـــز أوتـــاري

---

* ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع إلى حرم صديقه الأستاذ عدلي فرج الخامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ أي قبل وفاته بعشرة أيام.

** هذان البيتان وجدتهما منشورين في مجلة «العالم العربي» عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح.ت.»

# سرب من الحور

سرب من الحور الفوا ... تن كالزهور نواضرْ
ألهمتني وأحطن بي ... فجرى بشعري الخاطرُ
ألهمنني وشككن بي ... وتسين أني شاعرُ
فإذا اعترفت فإنني ... للفضل دوماً ذاكر
وأنا لـ«فلة» عارفٌ ... وإلى «أمينة» شاكرُ

* كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع أن يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات.

** نشرت هذه الأبيات في مجلة «العالم العربي» – عدد مايو عام ١٩٦٠ ضمن المقال الذي أشرت إليه لنقولا يوسف، أي قبل صدور «ديوان ناجي» بنحو عام تقريباً «ح .ت.»

# إلـــي ابنتـــي

| | |
|---|---|
| يــا ابـــنتي إنـــني لأشـــعر أني | ملأتْ مهجـــتي شمـــوس مـنيره |
| أشرقتْ فرحتان عندي فهـــذي | لعمـــــادْ وهــــــذه لأمــــيرة |
| أنتما فرقـــدان، وهـــو جـــدير | بالـــذي نالــــه وأنـــت جـــديره |
| اغنما كل ما يطيـــب وفـــوزًا | بالمـــسرات والأمــــاني الـــوفيره |
| وافرحا بالذي يطيب ويُرجـــى | عيشةٌ نـــضْرة وعـــين قريـــره |

---

** هذه الأبيات كتبها الشاعر لابنته «أميرة» وأما «عماد» فهو زوجها الأستاذ عماد محرز وتستطيع أن نتبين من خلال الأبيات أنها قد كتبت للتهنئة بزواج ابنته وزوجها. «ح.ت.»

# ســــــــــــــــباق

فجرٌ أطـــلّ علـــيّ بالإشـــواقِ

والقلب يحفـــزني ليـــومِ تلاقـــي

فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى

قلـــبي بوثبتـــه يـــسابق ســـاقي

عيناي أم قلبي أم القـــدم الـــتي

حثّت خطاها في مجـــالِ ســـباقِ

هذا قليل قد شـــرحتُ دفينـــه

وعلى ذكائك أنت فهم البـــاقي

## فجــــــــر جـــــــــــديــــــــــد

| | |
|---|---|
| فجـــرٌ جديـــد حـــالم خفـــاقْ | لــــا يـــزل في عـــالم الآفــاقْ |
| توهان في غمم الـــدجى قلـــق | بحنينه .. بالحـب .. بالأشـــواقْ |
| ويود لو ضـاق الظـــلام بـــه | فيهب منـــدفعاً مـــن الأعمـــاقْ |
| متحـــرراً مـــن قيـــد ظلمتــه | يرنو بعمق الروح .. بالأحداقْ |
| فـــيحس لا شـــيء ينازعـــه | ويحول عنه الكـــون إذ ينـــساقْ |
| لا شـــيء ملتفـــا يعانقـــه | غير الـسنا في ضـــوئه الـــبراقْ |
| فيغيـــب في أحـــضانه ثمـــلاً | ويعبُّ من فيض الهوى الـــدفاقْ |
| بانت له الـــدنيا علـــى قلـــق | «مـــشتاقة تهفـــو إلى مـــشتاقْ» |

---

** الشطر الثاني من البيت الأخير تضمين من ناجي لقصيدة أحمد شوقي التي يستهلها قائلا:

| | |
|---|---|
| رمضان ولى هاتها يا ساقي | مشتاقة تسعى إلى مشتاق |

# أبـــــد الخلـــــود

ما كان أقصر هذه مـــن زورة ما أشبعتْنا من بـــشاشة نـــازكِ

كلا ولا رَوى النهي من زهـــرةٍ بالطهر تفصح عن سمات ملائكِ

إنّـــا حمـــدنا لليـــالي أنهـــا قد قرّبتنا من سنيّ سمائـــكِ ...

إن كان أسعدنا الزمان بـــساعة فكأنها أبـــد الخلـــود حيالـــكِ

---

* عندما زارت نازك الشاعرة الملائكة الدكتور ناجي في مصر أهدى إليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

** كانت زيارة نازك لمصر عام ١٩٥٠ م والبيت الثالث سليم في طبعة دار العودة من ديوان ناجي ، أما طبعة دار الشروق فقد سقطت «أنها» من البيت فاختل الوزن.

«ح.ت.»

# نحـــــــــــو المجـــــــــــد

يا أم مَن تستصرخين؟ من الذي

قدح اللظى الموَّار في عينيــكِ؟

يا أم هل تمشين نحـــو النـــار، أم

فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟

ما حلَّ بالحرية الحمـــراء؟ هـــل

سال الدم القاني على قـــدميكِ؟

يا ويلها مـــن صـــرخة مجنونـــة

ضجتْ لها الآفاق من شـــفتيك

لا تجزعي يومَ الفـــداء فكلنـــا

مهج تـــحلق كالنسور عليـــك

فتلفتي تجدي عرينَـــكِ عـــامراً

وتسمَّعي، كـــم قـــال لبيـــك

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل مرأة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

وقف الشباب فداءَ محرابِ الحمى

وتجمّع الأشبالُ بين يديكِ

والصقر تاجك، تاج فرعون الذي

جعل الشموس الزهر في كفيكِ

والمجد تاجك والسهى لكِ موطنٌ

الشهْب والأقمار في نعليكِ

يا مصر أنتِ الكون والدنيا معاً

وعظائم الأجيال في تاجيكِ

# قـــــــــــــــــــدر

لا تُدمني نظراً إليّ، فهـو الـذي جعل الهوى قَدراً على كفيـك
ما تلتقي عيني بعينـك لحظـةً إلا رأيتُ صبايَ في عينيـك

---

* عن مخطوطة قدمتها إلينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

** هذان البيتان هما آخر بيتين في قصيدة بعنوان «بعد الشباب» وهي القصيدة الثالثة والأربعون ضمن «قصائد مجهولة» وكان ناجي قد نشر القصيدة كاملة ثلاث مرات خلال حياته «ح.ت.»

## اعــــــــتذار

أبعــث الآن اعتــذاري وأنــا

حاضر بالقلب والــروح معــكْ

لك ظــل مقتــف في خــاطري

حيثما سرتَ مــضى فاتبعــكْ

أنــا لا أومــن بالبعــد ولا

أحسب المقسدورَ مــن نزعــكْ

أنت لا تــبرح عــيني، فَلِــذا

لا تراني اليوم فــيمن ودّعــك

---

* هذه الأبيات رواها لنا الأستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ إلى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع إلى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذراً لظروف قاهرة.

## فـــــرحـــــــتان

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى

وإليـــه كنـــتُ محلقـــاً بخيـــالي

يا من جروا في البال، ما برحوا بــه

أترى جرينـــا عنـــدكم في البـــالِ؟

عهد مضى بين الهـــواجس والمـــنى

والـــنفس بـــين تعجـــب وســـؤال

حتى رجعتُ كأنمـــا رجَـــعَ الـــصبا

لي بـــالأزاهر والربيـــع الحـــالي

فـــإذا بقلـــبي فرحتـــان، فهـــذه

بلقاك أنتِ، وفرحةٌ بـــ «جـــلالِ»

---

*هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال».

**ولو كان أعضاء لجنة تحقيق ديوان ناجي قد بحثوا بأنفسهم في الجرائد والمجلات لكانوا وجدوا هذه القصيدة منشورة في مقال لنقولا يوسف في عدد مايو ١٩٦٠ من مجلة «العالم العربي»، وقد سبق أن أشرت إلى هذا المقال عدة مرات من قبل. «ح.ن»

## إلى د. تملي قلدس

«دعابة»

يا قرةَ العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيلِ
يا خالع المضرسين في سَنةٍ ومعقم الآلات في «الخلِّ»

---

* داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الأسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

## في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليل وعنده

ودُّ الخليل فعجّلي برحيلي

حملوا على العواد فناً خالداً

وارحمتاه لكوكبٍ محمولِ

هو مصرع للعبقرية رُوّعتْ

في عرشها والتاجِ والإكليلِ

---

** في مقاله المنشور بمجلة «العالم العربي» عدد مايو ١٩٦٠ يقول نقولا يوسف « .. وقد نشرت إحدى الصحف منذ عهد قريب ثلاثة أبيات منسية لناجي كان قد قالها فور سماعه خبر وفاة الشاعر خليل مطران وهي ...»

وفي الشطر الثاني من البيت الأول وردت كلمة «ورد» بالخطأ في ديوان ناجي الذي حققته اللجنة، ثم تكرر الخطأ في طبعة دار العودة وكذلك طبعة دار الشروق، فصحة الكلمة «ود».

«ح.ت.»

# يـــــا بحـــــــــــــــــــــــــر

يوم أبحرتُ فوق متنك تهـــوي ... بي أمواجك الغـضاب وتعلـــو

راعني حولك الرهيب فخارت ... عزمـــاتي ولم يعـــد لي حــول

* * *

وتوثّبتُ بـــين جنبيــك تلـــهو ... بي فتطغـــى آنـــاً وتهـــدأ آنـــا

كانت القطرة الضئيلة من لُـــــ ... ـــجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطئ ... تُزجي الأمـــواج مثـــل الجبـــال

فإذا بي أثور مثلك يا بحـــــــ ... ـــر وتنزو الأمواج في أوصـــالي

* * *

هو روحي الذي يحاكيك في البأ ... س ولكن يؤوده عبء جـــسمي

فإذا ما اجتلاك والجسم غفـــلا ... نُ توخّـــاك في مـــضاء وعـــزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـــ ... ـــر ويخشى قلبي الجزوع أذا كا

ضعضع الجسمُ عزم روحي المُعنّى ... يا أخا الروح بُث فيـــه قواكـــا

# الربيع

مرحى ومرحى يا ربيع العامِ
أشرق فذلكَ مشارق الأيامِ
بعدَ الشتاء وبعد طول عبوسه
أرِنا بشاشةَ ثغرك البسّامِ
وابعثْ لنا أرجَ النسيم معطراً
متخطراً كخواطر الأحلامِ

---

* مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

# تكـــــــريـــــــــــــم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق مـــن أنـصار التجديد واعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحـــديث الحلبية الأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفـــدي الترسل ونكـــر مـــنْ — إن لم نكرمـــــــه فمـــــــنْ؟

يا ضـــيف مـــصر أقـــم مقـــا — م الأهـــل وانـــذلْ في وطـــن

إنـــــا اشـــتركنا في الأمــــــا — نـــي والتقينــــا في المحـــنْ

فمـــــن الـــــشآم إلى العــــرا — ق إلى الحجـــــاز إلى الـــــيمنْ

والـــصرخة الكـــبرى كمـــو — ج البحـــــر تـــدْوي في الأذنْ

تتباين الأصوات فيــــــــها — لا تبــــــالي بــــــالثمنْ

*　*　*

نبغـــي الحيـــاة ومـــا الحيـــاة — ســـــوى مماشـــــاة الـــــزمنْ

الـــدهر دفـــاق فكيـــــف — تعـــسبُ مـــن مـــاءٍ أسـنْ

العصر عـــصر الـــسابقيـــن — إلى الـــــشواهق والقُـــــننْ

لا عـــــصر مفتتـــــنين بـــــالأ — حـــلام غرقـــى في الـــوثنْ

ومقّيــــــدين إلى الثـــــرى — بـــين التخـــاذل والـــوهنْ

يـــا أيهـــا الـــشرق الـــذي — يـــدعو: رويـــدك واطمـــئنْ

*　*　*

إنا إليك وللشبا ... ب رسالة لا تمتهنْ

قمنا لها! كل بنا ... حيةٍ رسولٌ مؤتمنْ؟

ما في طلائعنا الضعيف ... ولا الذليل المستكنْ

ما في طبائعنا الخصام ... ولا الحفيظة والضغنْ

إنا جنود النور من ... علم ومن أدب وفنْ

القاتلون الجهل مثل ... اليوم عششَ في الدمنْ

إنا لأعداء الجمو ... د وواضعوه في الكفنْ

* * *

يا أيها الضيف العزيز ... نعمت بالعيش الحسنْ

يا مؤنس المصري في ... حلبٍ وما تنسى المننْ

صدر الشآم حنا عليك ... ومصر لو تدري أحنْ

بردى لنا، وصباه الـ ... ـجنات والطير المرنْ

والأرز والطود المعصّب ... بالجلال المطمئنْ

والنيل نهركم ومازان ... الخميلة والفننْ

والقوم أهل والقرى ... وطن عطوف والمدنْ

# البنـــــــــدر

| | |
|---|---|
| انظـرْ وجـوه القـوم غمـرّ | هَمـا بزينتـها المدينـهْ |
| ـسكينة بلـهاء لا | تـدري الزمـان ولا فنونـه |
| يـا مـن يعوّبهـا إذا | أرسـت لـصاحبها الـسفينه |
| الأفْـق مـضطرب الحـوا | شـي والسماء بهـا حزينـه |
| لا تحـسن الـدنيا إذا مـا | المـرء جـنّ بهـا جنونـه |
| وطغت منافعه عليـه | وصـرون دنيـاه ودينـه |
| العيش حيث الحب، حيـث | العطـف صـافٍ والـسكينه |

---

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الإسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الشفافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

# إلـى وديـــــع فلسطـــــين

## دعـــابـــة

قد هنأوك بمجـــدك الإســباني فمتى تكون مُــصارعَ الـثيران؟

أمنحت أوسمــةً، ومجــدك أول ماذا يهمك مــن وســامٍ ثــانِ؟

إني أهنيـــك الغـــداةَ لأنـــني أهواك من قلبي ومـــن وجـــداني

إن المقطمَ والزمـــانَ كليهمـــا الخالدانِ، وكـــل شـــيء فـــانِ

---

* هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للأستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

** هذه الأبيات منشورة ضمن مقال نقولا يوسف الذي سبق أن أشرت إليه راجع مجلة «العالم العربي» – عدد مايو ١٩٦٠.

"ح.ت."

## عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غنِّ ... وانقل الألحانَ عنّي
إن «سونيا» ذات حسن ... ضارب في كل فنِّ
إيه «سونيا» هجتِ شوقي ... وشجوني والتمنّي
إيه تغنيني فإني ... طائر في كل غصنِ
إنني بالحسن أدعى ... وأغنّي كل حُسْنِ
إيه «سونيا» ذاك يومي ... فاسكبي لي، لا تضنّي
أفرغي سحر الهوى في ... خاطري من كل دنّ
إنما عيدك عيدي ... وَهْوَ يوم فوقَ ظنّي
لا أهنيك .. ولكنْ ... كلُّ مخلوق أهنّي

# كيـــــــــف أنســـــــــــاك؟

إيه «سوتيا» أنت الرضا والحنانْ

كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ

وغدا الدهرُ لحظةً مـــن ســـلام

وإذا كـــل مـــا عليـــه أمـــانْ

لا أرانا فيـــه خُـــدعنا إذا مـــا

بك عزَّ الهوى وفـــات الهـــوانْ

كيف أنساكِ إذ نسيتُ شـــقائي

وعـــذابي، ولـــيس بي أشـــجانْ

وإذا بي أرى لعينيـــــك دنيـــــا

خير مـــا فكـــرتْ بـــه عينـــانْ

# خشـــــــــــوع

جمالـــك الهـــادئ الـــرزين ... وســـحرك الواضـــح المـــبين
أبـــدع مـــا مـــرّ في خيـــال ... وخـــير مـــا أبـــصرت عيـــون
وســـرّه أنـــت تجهلـــين ... وكيـــف لـــو كنـــت تعلمـــين
وكيف أضـــنى القلـــوب منـــا ... وكيـــف جئنـــاه طـــائعين
وكيـــف نلقـــاك في ســـرور ... وكيـــف نلقـــاه خاشـــعين

# دنيا

إيه «سونيا» .. إيهِ سونيا — أنت دنيا .. أنت دنيا

أنت دنيا الحسن لكن — سماواتِك عُليا

بك يلقَى القلبِ ريّاً — وبك الأنفاس تحيا

قد نسينا وطوينا — كلّ ما قبلك طيًّا

كل من يلقاك لا يذ — كرُ في الأيامِ شيّا

غير «سونيا» .. إن «سونيا» — هي دنيا، أي دنيا!

# قصائد مجهولـــة

## مائة قصيدة وقصيدة

### الديوان الخامس للشاعر

جمـــع وتحقيـــق

حسن توفيق

* صدرت الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» عام ١٩٧٨م ، وقد أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة من الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ثلاث قصائد مجهولة لم تنشر من قبل فى الطبعتين السابقتين.

# مناجاة الهاجر

أنت التي بعثتْ إليّ خيالها ... يوما يلوم على قليل نعاسِ
صبراً لقد هجر الكرى وهجرتني ... فكلاكما مُر القطيعة قاسِ
إن تمتُ فهْوَ رقادُ منهوكِ القوى ... تمضى لياليه بلا إيناسِ
تمضى كما مضتِ الليالى قبلها ... لا أنتِ ذاكرةٌ ولا أنا ناسِ

* * *

ما هاته النسُمُ التى هبّتْ على ... وجه الغدير عليلة الأنفاسِ
ما بالها عطفتْ على زهراته ... ما بين إشفاقٍ ولين مساسِ
من نامَ منها قبّلته ومن بكى ... فله من الريح الطبيبة آسِ
وأنا الذي ذبلتْ زهورُ شبيبتى ... وجرى الأوارُ اليومَ في أغراسى
أمسيتُ لا نسمًا ولا كلمًا ولا ... قلماً يخطُّ الصبر في قرطاسى
ماهاته النارُ التى قد أوهنتْ ... جَلَدى وهدَّتْ قوتي ومراسى
أكلتْ ذكائى في النضوج وسطَّرتْ ... في عارضيَّ رسائلَ الأرماسِ
واللهِ ما أدرى أذاكَ رمادُها ... أم أنه وخطُ المشيب براسى

* * *

لو كان يغنى الدمعُ كانَ لها غني ... سيظلُّ ما عشنَا حديثَ الناسِ
لكنَّ هذا المالَ ليسَ بنافعٍ ... والروحُ مقبلةٌ على الإفلاسِ

(١) نشرت هذه القصيدة في نوفمبر ١٩٢١

# الذكرى

## «إلى حبيب مريض»

هل تأمرينَ فأفتدي وأقيكِ ... لو كان فوقَ الروح ما يفديكِ
أمسيتُ أقلقَ راقدٍ في مضجعٍ ... وكذلكَ يمسي من يفكّرُ فيكِ
مستعرضًا صوَرَ الهوى وفصولَه ... من كسلٍ تاوٍ في السهي متروكِ
من محزنٍ مشجٍ ومن مستنهضٍ ... جيلاً وهي من عزميَ المدكوكِ
وقديمِ سرٍّ في هواكِ كتمتُه ... أبدًا وآخرَ ظاهرٍ مهتوكِ
ولَرُبَّ آمالٍ عليكِ حبستُها ... وخشيتُ لو تبدو فتالَ ذويكِ
كالطيرِ لو كانتْ تطيرُ لأسرعتْ ... ظمآنةً نحو الحياة بفيكِ
أطلقتُها وفككتُ عنها قيدَها ... حتى بلغتُكِ بالمنى المفكوكِ
فدنوتُ حتى إذ ضممتُك باكيًا ... وجعلتُ حولكِ هالةً تحميكِ
فإذا الخيالُ مكذَّبٌ. وإذا الفؤادُ معذَّبٌ عبثتْ به أيديكِ
ولقد عرضتِ فرحتُ أشقى ذاكرٍ ... يبكي لأجلِكِ كلما ذكروكِ
جندُ السقامِ وتلك جندك في الهوى ... من أيِّ عهدٍ أصبحتْ تغزوكِ
يا زهرتي لم أدرِ هل عَرَقُ الضنى ... هذا عليكِ أم الندى يعلوكِ
ولقد ظمئتِ فكدتُ أبذل مدمعي ... لو كنتُ أعلم أنه يرويكِ
ووددتُ لو أنَّ الحياةَ تحولتْ ... ماءً وأني ماؤها أسقيكِ
لكنْ تلك حياة صبٍّ يائسٍ ... غرقتْ الردى مما يكابدُ فيكِ

مُلِئَتْ بكـاءً فاسـتحالتْ مُـرَّةً فغدتْ كمثـل الـدمعِ لا تغنيـك

رفقـاً بمهجـتي الـتي تدريـنها قفراً رمـاه الحـظُّ مـن واديـك

وَضَعَتْ بساحتك الرجاءَ وأقسمتْ بالحـبِّ والإخـلاصِ لا تعـدوك

(٢) نشرت في ديسمبر ١٩٢١

# قبلـــة التوديـــــع

بـــالروحِ باكيـــةٌ تقـــبلني وقـــد قَـــرُبَ التنـــائي

هـــي قُبلـــةُ التوديـــعِ ميثـــاقُ المحبـــةِ والوفـــاءِ

أبـــدَ الزمـــانِ وديعـــتي سأصـــونُها كالأوفيـــاءِ

ســـتظلُ في شـــفتي تـــذكّرني وتُحـــيي بي رجـــائي

فـــإذا التقينـــا ثانيـــاً ســـأردها لـــكِ في اللقـــاءِ

(٣) نشرت في مارس ١٩٢٢.

# إلى القمر

قلْ تمهلْ واصطبرْ      سكّنْ خفوقَكَ واستقرْ

أتجنُّ من صُوَرِ الطبيعةِ      رائعاتٌ للنظرْ

ذكرنَ إلفاً غائباً      آهاً على تلكَ الذِكَرْ

ياعينُ هل تجدينَه      يبدو بهاتيكَ الصورْ

يا عينُ لا نومٌ ولا      تدرينَ ما بعدَ السهرْ

سلي شجونَكِ بالنجومِ      عقدنَ عرساً للقمرْ

سلي قليلاً واهدئي      أتضيعُ في الدمعِ العُمُرْ

يا بدرُ قل لي بعدَ بؤسكَ      كيفَ صفاكَ القدرْ

لُحْ في سمائكَ للعيونِ      أو اختبئْ بين الشجرْ

أنا لا أبالي بالضياءِ على      جوانبكَ انتشرْ

يمتدُّ في الآفاقِ أو      ينطوي على وجهِ الغُدُرْ

قل لي وأنتَ خزانةٌ      في طيِّها الغيبُ استترْ

قل لي لعلَّكَ منجدٌ      ألديكَ عنْ ليلى خبرْ؟

(٤) نشرت في أبريل ١٩٢٢

ليلـــى! لقــد زارَ البلـــى    قلـــبي وطيفُـــكِ لم يـــزُرْ

عصفتْ ريـــاحُ الهجـــر منـــكِ    وأنـــت أقـــسى مَـــنْ هَجَـــرْ

وهـــواكِ حـــول كيانـــه    لهـــبٌ يقيـــه مـــن الغِـــيَرْ

هـــبٌ تُضَاعِفُهُ الريـــ    ـــاحُ فكلمـا يئِستِ اسـتعر

# أسعـــــد اللّـــــه مســـــاءك

لا تقـــلْ عنـــدَ رحيلـــك | أسعدَ اللّـــهُ مـــساءَكْ
---|---
أيُّ سعـــدٍ لخليلـــكْ | شـــيَّعَ الـــروحَ وراءَكْ

** **

إنْ تُقِـــمْ عنـــدي ظلامـــي | يـــستحِلْ ليلـــي ضـــياءْ
---|---
منـــكَ لـــو كانـــتْ تبـــاعُ | أشـــتريهَا بالحيـــاةْ

(٥) نشرت في أبريل ١٩٢٢.

# التوبة

يارب عفوك قد عبدتُك مشركاً

شِركاً تضيقُ بإثمه الرحماتُ

أنتَ الذى خَلَقَ الحياةَ وإنما

قَبْلَ الهوى تلك الحياةُ مماتُ

وعيونُ ليلى قد خلقنَ بِيَ الهوى

فهذا هواها للحياةِ حياةُ

يا ربِّ صَفْحاً تلك آلهةُ الهوى

فلها علىَّ عبادةٌ وصلاةُ

(٦) نشرت في مارس ١٩٢٢.

# الختام

ليلى! أبعدُكِ أم جفاؤكِ أقدحُ والموتُ فيكِ أم الجنونُ الأربحُ

عجباً لقلبٍ هيضَ فيكِ جناحه وثوى به نصْلُ الندامةِ يذبحُ

ومضى الحِمامُ يدبُّ فيه فإنْ جرَتْ ذكراكِ طارَ إليكِ وَهْوَ مجنَّحُ

ففي على الناقوسِ بين جوانحي وعلى بقيةِ هيكلٍ لا تصلحُ

لا فرقَ بين أنينه ورنينه وصداه في وادي المنيّة أوضحُ

يا قلبُ! صهباءُ الهوى وبساطُه وكؤوسُه المتجاوباتُ الصُّدَّحُ

وقفٌ على متنقلينَ على الهوى يبغون من لذّاته ما يسنحُ

متبدلينَ موائداً وأحبةً ما خابَ منْ حبٌّ فآخرُ يفلحُ

فالحب آسيه وراءَ عليله فيهمْ وبلسمُه على ما يجرحُ

ياقلبُ ويحَ تباتنا ماذا جنى أترى شعاعاً في الدجنّة يُلْمحُ

يا أيها الحبُّ المقدَّس هيكلاً ذاقَ الردى من عابديكَ مُسبح

كثرتْ ضحاياه وطالَ قيامُه وصيامه فمتى رضاءَك تمنحُ؟!

يا دوحةَ الأرواحِ يُحمدُ عندها فيْءٌ ويعبدُ زهرُها المتفتحُ

أينالُ ظلَّكِ والرعايةَ عابثٌ بجلالكِ البادي وآخرُ يمزحُ

ويبيتُ يُحرمه قتيلُ صبابةٍ قَضّى الحياةَ إلى ظلالكِ يطمحُ

ليلى حبيتُكِ كالحياةِ وذقتُ في ناديكِ كأساً بالأماني تطفحُ

فتكسرتْ قدحُ المنى ورجعتُ مـن　　مـقمِ الهـوى وهزالـه أتـرنحُ
نزلَ الستار على الروايةِ وانقضتْ　　تلك الفصولُ وفُضَّ ذاكَ المسرحُ
فـالآنَ يـاليلى سـلامُ مـودِّعٍ　　بانٍ خيالُـكِ لـيسَ عنـه يـبرحُ
يجزيكِ عن قلبٍ ذوى نبتُ المنى　　فيـه وفارقـه الربيـعُ المفـرحُ
عمراً سيلبثُ رهـنَ حبـك كلـه　　يمسي على ذكراكِ فيـه ويُصْبِحُ

(٧) نشرت في نوفمبر ١٩٢٢.

# الصورة

رَسْمُ الحبيبِ الأوّلِ … دعني لحسنِكَ أجتلي
بنواظرٍ مقروحةٍ … بالنومِ لم تتكحَّلِ
دعها تعبُّ سناكَ … فهْيَ شقيّةٌ لم تنهلِ
بالصبرِ .. بالآلامِ هل … حمّلتكَ إلا أغلى؟
إنيَ أغارُ من الظلام … وأنتما في معزلِ
وأقولُ كُنْ بينَ الضلوع … وفي الجوانحِ فانزلِ
فهناكَ قلبٌ لم يخنْ … عهداً ولم يتبدلِ
يلقَى ضياءكَ بالسجود … كعابدٍ في هيكلِ
يا رسمُ من أعطَى الهوى … مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبّهِ فنسى الصبى … وشبابُ أيامي جَلي
يا ويحَ ما ضيَّعْتُ فيه … من قليلٍ مخجلِ
ماضيَّ ضاعَ ولو قدرتُ … لجُدتُ بالمستقبلِ
يارسمُ كم مِنْ ليلةٍ … أبكي وأستبكيك لي
قل هل تركتُكَ مرةً … بالدمعِ غيرَ مبلّلِ؟
حتى رجعتَ مخادعاً … ومضيتَ جدَّ مضلّلِ
أرنو لدمعي بادياً … في وجهِكَ المتهلّلِ

فأخال عينَك هزّها … شكوى الغريبِ المهمَلِ

فبكتْ وتلكَ دموعها … هذى تسيلُ وذى تلى

يارسم كمْ معنىً … حملتَ لناظرِ المتأملِ

تلك الشفاهُ الحانيات … على أرَقّ مقبلِ

عسمٌ ابتسمنَ إذ انفرجن … أعَنْ عتابٍ مرسلِ

أم عن قساوةِ هاجرٍ … في الناعمينَ مدلّلِ

تلك العيونُ الراميات … سهامَهُنّ بمقتلى

كم هجنَ أشجانَ الشجيّ … ونلنَ من قلبِ الخلى

(٨) نشرت في ١٥ أغسطس ١٩٢٣.

# حنين

قسوتِ فلم نجدْ ظلاًّ يقينا ... أحلماً كانَ عطفُكِ أم يقينَا

أهجراً في الصبابة بعد هجرٍ ... أرى أيامَه لا ينتهينَا

لقد أسرفتِ فيه وجُرتِ حتى ... على الرمقِ الذي أبقيتِ فينَا

كأن قلوبنا خُلِقتْ لأمرٍ ... فمذ أبصرنَ من نهوى نسينَا

شُغلنَ عن الحياة ونحنَ عنها ... وبتنَ بمن نحبُّ موكلينَا

فإن مُلئتْ عروقٌ من دماءٍ ... فإنَّا قد ملأناها حنينَا

يمرّ الناسُ ما مرُّوا وشاءوا ... على هذا الثرى متقلبينَا

وأنتِ تنقلينَ على قلوبٍ ... وأكبادٍ وأرواحٍ بلينَا

فرفقاً بالذي أبقيتِ منها ... وأُقسمُ كم تركتِ لنا أنينَا

فإنكِ إن سررتِ فلم نجدها ... فرشنا الدمعَ هتّاناً سخيناً

(٩) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

## الموسيقى

عجبتُ لهذا الدهرِ فرّقَ بيننا

ومزّقَ قلبي طولُ صدّكِ تمزيقَا

أحاول أن أنسى وهيهاتَ إنه

لَحُبٌّ يظل العمرَ يزدادُ توثيقَا

عدتْ عادياتُ الدهر يعصفنَ بالمنى

وأشبعتِ الأيامُ بيْناً وتفريقَا

ومازال ذاك الوجهُ أعذبَ مشتهىً

لعيني وذاك الإسمُ أعذبَ موسيقى

(١٠) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

# إهـــــداء صـــــورة

محمدُ إن تضقْ بالــدهر ذرعــاً
وبانَ إليكَ وجه الكـون داجـي

وقلبـتَ العيـونَ تـروم خِـلا
فقمْ للرسـم مقتعـدا ونـاجي

فربَّـتَ راحـة تُلْقـى إذا مـا
بدا لك في الليالي وجـه تـاجي

(١١) مخطوطة مؤرخة بتاريخ سبتمبر ١٩٢٤.

## بين الشباب والشيب

أحمد الشيبَ على رأسك والتسعير ضاحِكا

وأحيِّي ناصعَ الصبح وأهديه السلامَا

هاهو الحق الذى لم يُبْقِ شكًّا أو كلامَا

وهوَ الدنيا وربِّ نزعَتْ عنها اللثامَا

روعة الحقِّ لقد نكست الصارى احتراما

نحن قوم نعشقُ الحقَّ ولو كانَ الحمَامَا

إيه أيامَ شبابي كيف تمضينَ عقامَا

فيم تمتدين طولاً وفراغاً وإلامَ!

ليتنا نبدو كما نحن شقاء وسقامَا

كلما تخدعنا الأيام خادعْنَا الأنامَا

فرثينا العمر بِشْراً وبكيناه ابتسامَا

* * *

قد ترى المفراحَ للبهجة تمثالاً مقامَا

أنت تدري أي ضنك في لياليه أقامَا

ولقد تظفرُ بالخائبِ حظًّا وغرامَا

أسود اللمة يحسبُه الناسُ غلامَا

وهـــو الفـــانى الـــذى أهلكَـــه الـــدهرِ صِــداما

ويعينـــاً لا تـــرى أروعَ مِــــنْ هـــذا انتقامَـــا

هيكـــلٌ يـــرزح في آلامِـــه عامـــاً فعامَـــا

فَهْـــوَحى يحمـــل المـــوتَ ولا يلقـــي الحمامـــا

أعـــشق الأنـــوارَ مـــن تاجِـــكَ هـــذا تترامـــى

وأرى قلـــبي فراشـــاً حـــول هـــذا الـــضوءِ حامـــا

لـــيس يرضـــيكَ شـــبابي إنْ تمـــرِدْ مـــنى سَـــواما

ســـترى كأســـاً ولكـــنْ لا تـــرى فيهـــا مـــداما

(١٢) نشرت في يونيو ١٩٢٦.

# جسر التنهدات

## «عن توماس مور» *

سامَهَا العيشُ كلَّ ضنكٍ وروْعٍ ... فألحت على الردى أن يقيلا

خذ برفقٍ هذي الضحيةَ وارفعْ ... بحنانٍ هذا الجمالَ النحيلا

تلك أثوابها تسلسلُ ماءً ... لا صفيقاتٍ تشابه الأكفانا

لا تجلْ ناظريك فيها ازدراءً ... بل سلاما ورحمةً وحنانا

لا تمسَّنها بمقتٍ، وفكّرْ ... في أناةٍ وأصدر الحكمَ ريثا

غسلَ الموتُ كلَّ وزرٍ وطهَّرْ ... لم يدع في التي ترى غير أنثى

لا تقف ذاكراً لما قد جنته ... ومطيلاً ما بين هجسٍ وظنٍّ

آية الموت كل هذا محته ... أترى الآنَ غير آيةِ حسنِ

بنت حواء – ما تزال – فأنصفْ ... واغتفرْ ما جنته يومًا يداها

وإذا ما غفرتَ أقبلْ فجففْ ... قطراتٍ نزت بها شفتاها

وفرةً بعثرت بغير رواءٍ ... خصلاتٍ ما نسقتها المداري

صفِّها فوق رأسها باعتناءٍ ... بينما تهجس الظنونُ حيارى

ربِّ أيُّ الديارِ آوين هذي ... ألها والدٌ حنونٌ وأمُّ

ألها إخوة؟ لم يكن من ملاذٍ ... كحبيبٍ كانت حماه تؤمّ

نزل الحب عن مهيب السريرِ ... واضمحلتْ عواطفُ الأقربينا

ربنا اغفرْ تساؤلاً في الضميرِ ... أوَ من رحمة السماء نسينا؟

أكذا الحبُّ عن بني الأرض ينأى | فعلى الطيبات فيهم عفاء
عجبا والديار بالأهل ملأى: | وقفتْ لا ترى لديها ثواء
تظهرتْ للشعاع والأنوار | مرسلات للنهر منعكسات
والمصابيح زينتْ كل دار | كيف يمسي الظلامُ مأوى فتاة؟!
كلما مرَّ صرصرٌ أرعدها | لا الدجى حالكا ولا النهر جونا
تركض في شقاوة أذهلتها | أي مثوى، إلا الحياة مجنّا
وثبتْ نحو مائه المتدفعْ | لا تبالي بردا ولجّا مهولا
نادِ: قلْ للإنسان: في أي موضعْ | منه ترجو غلاّ يروي عليلا
خذ برفق هذي الضحيةَ وارفعْ | بحنان هذا الجمال النحيلا
مهِّد الآنَ هاته الأعضاءَ | قبل برد لدى الحمام ويبس
ثم هذي النواظر العمياءَ | سَجِّ أجفانها بأرفق لمس
يالهذي العيون قد حملتها | رسم آلامهما بروع تظره
كدر اليأس كم قديما غشتها | ولها اليوم من قذى أي كدره
إن هذي ضحيةٌ قد رمتها | صارخاتُ الآلام من غير رفقٍ
وأراها فريسةٌ لفظتها | قاسياتُ القلوب من غير حقٍّ
إن تكنْ أجرمتْ وإن تلكُ ضلَّتْ | ضعْ يديها كأنما في صلاة
غسلٌ آثامها وإن هي جلّتْ | في يد الله غافرِ المعصيات

(١٣) نشرت في ١٨ ديسمبر ١٩٢٦.

## صخرة الملتقى

سألتك يا صخرةَ الملتقى ... متى يجمع الدهرُ ما فرَّقا

فيا كعبةً شهدتْ هائمين ... أفاءوا إلى حسنها المتقى

إذا الدهرُ لجَّ بأقداره ... أخذنا على ظهرِها الموثقا

أرقَّ الهوى عندها مجهداً ... وأنَّ النسيمُ بها مرهقا

* * *

رمى البحرُ نحوكِ أمواجَه ... فعانَدتِ تيارَهُ الأزرقا

وصدّت نواحيك هدّارةً ... كما أغضبتْ أسداً موثقا

قرأنا عليكِ كتابَ الحياة ... وفضّ الهوى سرَّها المغلقا

نرى الشمسَ ذائبةً في المحيط ... وننتظر البدرَ في المرتقى

إذا نشر الغروبُ أثوابه ... فأطلقَ في النفس ما أطلقا

نقول هل الشمسُ قد خضبته ... وخلّت به دمَها المهرقا

أم الغربُ كالقلب دامِ الجراح ... له طلبةٌ عزَّ أن تُلحقا

فيامهجةً خلف هذا الغمام ... بكتْ نضرةً وصباً ريِّقا

وياصورةً في نواحي السحاب ... رأينا بها همّنا المغرقا

لنا اللّه من صورة في الضمير ... يراها الفتى كلّما أطرقا

يرى صورةَ الجرح طيَّ الفؤاد ... ومازال ملتهباً محرقا

فيأبى الوفاءُ عليه اندمالا ويأبى التذكُّر أن يشفقا

* * *

ويا صخرةَ العهدِ جاشَ العُبابُ ولاقاكَ محتدماً محنقَا

وجاورك القَفْرُ يعيي الظنونَ إذا الفكرُ في كنهه حقّقا

أرى في العبابِ كفاحَ الحياة وتيارَها الجارفَ الأحمقَا

وألمح فيها عراكَ الرجال إذا لاحَقَ الزورقُ الزورقا

وكيف على رُحْبِ هذا المجال نُنزلها منزلاً ضيِّقا!

وقفتُ على السيفِ أسألُ نفسي بعيدَ الهواجس مستغرقا

هل اللّه من قَبْلِ خلْقِ الحياة أراد على الموج أن تخلقا؟

ومثّل في القفر لغزَ الحِمام لم نكتشفْ سره الأعمقا

أرى في ابيضاضِ الرمالِ المشيب والكفنَ الشاحبَ المقلقَا

أرى في السرابِ غرورَ النفوسِ والأملَ الخائبَ المخفقَا

وقد جعل اللّه ذا الصخرَ بين الحياةِ وبين البلى موبقَا

ومثّلَ فيه عتوَّ الدهور لن تستباح ولن تخلقَا

تريد الحياةُ لقاءَ المماتِ ولا يأذن الله بالملتقى

ويا صخرةَ العهد أبْثُ إليك وقد مَزّقَ الشملُ ما مزقا

أريكِ مشيبَ الفؤادِ الشهيد والشيبُ ما كلّلَ المفرقَا

شكا سره في حبالِ الهوى وودَّ على اللّه أن يعتقَا

فلما قضى الحـــظُّ فـــكَّ الإســـارِ    حـــنَّ إلى أســـره مطلقَـــا

لـــمن زيَّنَ اللّه هذى السمـــاءَ    أو جمَّلَ الكونَ أو نسقَـــا؟

لمـــن يطلـــعُ الفجـــرُ في أفقهـــا    فيبـــدو بهـــا ضـــاحياً مونقَـــا؟

لمن مـــسَّ هـــذا النـــسيمُ الغمـــامَ    فرقـــرقَ منـــه الـــذى رقرقـــاَ؟

إذا ذكرتْـــــهُ الحمـــــائمُ أنْ    وإنْ ضـــاحكتْه الـــربى صـــفقَا

أللطـــائرِ المفـــردِ الـــروح يمـــضي    يـــرودُ المـــواردَ عـــن مـــستقي؟

وربِّـــكَ لـــيس لهـــذا ولكـــنْ    لـــروحين في أفـــق حلَّقـــا!

«المنصورة»

(١٤) نشرت في ٦ أغسطس ١٩٢٧.

# اللقـــــــــــــاء

عادت لطائرهـــا الـــذي غناهـــا وشدا فهاج حنينـــها وشـــجاها

أي الحظـــوظ أعادهـــا لوفيهـــا ونجي وحـــدتها وإلـــف صـــباها

مشبوبة التحنان تكـــتم نارهـــا عبثـــا وتـــأبى أن يـــبين لظاهـــا

***

يا إلفي المنـــشود ســـرك ذائـــع نـــار الحـــنين دفينـــها أفـــشاها

فيم السؤال؟ أما يدلك جـــارف من صبوتي جاز المـــدى وتنـــاهى

ودموع أشعار أثـــرت نواحهـــا وجمالك الوحي الـــذي أملاهـــا

ما يصنع الرقباء في حب طغـــى وصبابة جنت وضـــاع حجاهـــا

مد الخريف على الرياض رواقـــه ومضى الربيع الطلق ما يغـــشاها

ما بالريـــاض كآبـــة في أرضـــها وسحابة تغـــشى صـــفاء سماهـــا

جمدت حمائم أيكها وأنـــا الـــذي شـــاكيتها فاغرورقـــت عيناهـــا

***

لهفي عليك أين أنـــات الـــصبا وتناوح الغـــدران بـــين رباهـــا

أجرى عليها الصمت حتى لم يعد إلا مخيب صـــرختي وصـــداها؟!

(١٥) نشرت في ١٢ نوفمبر ١٩٢٧.

ماذا لقينا مـــن لقـــاء خـــاطف          وعشية كالبرق حـــان ضـــحاها

ياويح هاتيك الثـــواني لم تقـــف          حـــتى نـــسيغ هنـــاءة ذقناهـــا

حـــتى يمتسع بـــاليقين مكـــذب          عينيه في رؤيـــا يـــضل ســـناها

تمضي لها الأبصار والهـــة الهـــوى          وتحول عنها مـــا تطيـــق لقاهـــا

عاد الزمان لها بـــسرد دموعهـــا          وخيال يقظتها وحلـــم كراهـــا

***

تنبو العواطف في الصدور وتنتهي          ويجف في زهر القلـــوب نـــداها

وأنا أحـ      يـــوم بـــدء علاقـــة          وعنيف ثورتهـــا وحـــز مـــداها

وأحس طغيان الهيـــام لكـــوكبي          ومنار أيـــامي وفجـــر هواهـــا

لم ترو منك نواظري وخـــواطري          ورجعت أزكى مهجة وشـــفاها

***

ما حيلة القرب الوشيك بمهجـــة          الدهر أجمع مـــا يبـــل صـــداها

ما حيلـــة الآمـــال في معبـــودة          قرحت أجفـــاني علـــى مغناهـــا

إلا التـــذكر وهـــو زاد منـــهك          ماذا تقوت خـــواطري ذكراهـــا

قضيت أحلامي أضـــم خيالهـــا          وأضعت أيامي أقـــول عـــساها

## وداع المريض

فيم الغدو غدا وأين رواحي | ويح الصباح لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غير منذرة لنا | يا فرقة الألاف أي رياح
طلعت علينا بالسقام وبالنوى | وهوت هوى الغادر المجتاح
عيثت بمعبود العيون وصيرت | كالورس لونا توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جافاه الندى | ومضوا به شبحا من الأشباح
يا هاتفا باسمي فديت مناديا | رد النداء عليه حر نواحي
يا آسي الآسي لمست جراحتي | وأسلت عند نواك أي جراح
طأطأت للبين المشتت هامتي | وخفضت للقدر المغير جناحي
ذهب الوفي فلا ابتسام مشرق | لي حيث كنت ولا نهار ضاحي
عاد الشقي إلى قديم شقائه | ومحا من الدنيا السعادة ماحي
ويح المآب إلى مكان موحش | متجهم العرصات مقفر ساح
في كل ناحية خيال هاتف | ومذكر بجبينك الوضاح
وموسد كالطيف صاح لياله | أمسيت أرعاه بجفن صاح

(١٦) نشرت في ٣١ مارس ١٩٢٨.

أمضي أمازحه لأنسيه الضنى — وأقول في هلهلة الأفراح

لا تجزعن لعلة رهن الدجى — ستزول عند تبلج الإصباح

أخفي المخاوف عنه وهي جلية — مرسومة في ناظري الفضاح

متكشف بتجلدي، متكشف — بتستري: متكشف بمزاحي

عاصيت فيه الداء وهو مغالب — عاص على الهادين والنصاح

أي الليالي العاتيات سهرتها — في أي آلام وأي كفاح

هدم الضنى العادي قوى شكيمتي — وثنى معاندتي ورد جماحي

والصبر هاو والغيوب خفية — وشقاؤه في قبضة المتاح

وطغى على الملك الموسد بيننا — في ضعف زنبقة ولطف أقاح

يا من مضيت خلال أنات الصبا — وذهبت بين تناوح الأدواح

يمضي بك البرق المقل فيختفي — عجلان بين ربى وبين بطاح

ويح الحياة اليوم أين جمالها — وعلام إخفاقي بها ونجاحي

أنت الذي وهب الحياة لميت — في الأرض منفرد بغير طماح

أشرقت في ظلمائها وغمامها — وطلعت مثل البارق اللماح

فارجع إلي فقد تركت مشردا — مستغرقا في الدمع والأتراح

## الشـــــــــــــك

| | |
|---|---|
| بي ما تحس وفي فــؤادك مــا بي | فتعــال نبكــي يــانجي شــبابي |
| تجري الدموع وأنت دان واصل | كمـــسيلهن وأنـــت في الغيــاب |
| أنكرت بي ناري عشية لامست | شــفتاي منــك أنامــل العنــاب |
| ومشت يميني في غزيــر حالــك | مــسترسل كالجــدول المنــساب |
| وسألت: ما صمتي وما إطــراقتي | وعــلام ظلــت حــيرة المرتــاب |
| أقبل! أذقني ما الــيقين وهاتــه | خلوا مــن الآلام غــير مــشاب |
| أقبل! لأقــسم في حيــاتي مسرة | أن الذي أســقاه لــيس بــصاب |
| لهفي على هذا الــيقين وطعمــه | بفمي وتكــذيبي شــهي شــرابي |
| من أنت؟ من أي العوالم ســاحر | مـــستأثر بأعنـــة الألبـــاب |
| مهلا سليل النور! ما هذي الدنى | أبدا مكــان جلالــك الخــلاب |
| حدثت نفسي إذ رأيتــك باديــا | وأطلــت تــسآلي بغــير جــواب |
| ما يصنع الملك الطهــور بعــالم | فــان وأيــام كلمــع ســراب |
| ما يصنع الأبرار في الأرض الــتي | ساوت من الأبــرار والأوشــاب |
| دوارة أبــد الــسنين كعهــدها | من ليــل آثــام لــصبح متــاب |

(١٧) نشرت في ١٩مايو ١٩٣٨.

تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي عند التراب رخيصة كتراب

أغفر خليلي الشك في الرؤيا التي ملكت علي مشاعري وصوابي

يا طالما ضج الفؤاد من المنى وشكا التماع سرابها الكذاب

يا هيكل الحسن المبارك ركنه الساحر النور الطهور رحاب

لا صدق إلا في لهيبك وحده وجلاله الباقي على الأحقاب

قدمت قرباني إليه بقية من مهجة تلفت على الأحباب

فإذا سحت دفعت فيه دماءها ورجعت أحمد من ذراك مآبي

وأذبت جوهرها فداء نواظر علوية قدسية المحراب!

# خـــواطر الغــــــروب

قلت للبحر إذ وقفــت مــســاء  كم أطلت الوقــوف والإصــغاء

وجعلت النــسيم زادا لروحــي  وشــربت الظــلال والأضـــواء

وكـــأن الأضـــواء مختلفـــات  جعلــت منــك روضـــة غنـــاء

مر بي عطرها فأســكر نفــسي  وسرى في جوانحي كيــف شــاء

فأطرحــت الهمــوم والأعبــاء  ونـــسيت العـــذاب والبرحــاء

وكـــأني أرى بعـــين خيـــالي  ساحر المقلــتين يغــضي حيـــاء

وكــأن الوجــود لم يحـــو إلا  حـــسنه والطبيعـــة الحـــسناء

نشوة لم تطل صحا القلب منــها  مثـــل ماكـــان أو أشـــد عنـــاء

إنمـــا يفهـــم الـــشبيه شـــبيها  أيها البحـــر نحـــن لـــسنا ســـواء

أنت باق ونحن حـــرب الليـــالي  مزقتنـــــا وصـــــيرتنا هبـــــاء

أنت عات ونحن كالزبـــد الـــذا  هب يعلو حينـــا ويمـــضي جفـــاء

وعجيب إليك يممـــت وجهـــي  إذ مللـــت الحيـــاة والأحيـــاء

أبتغي عندك التأسي وما تملـــك  ردا ولا تجيـــــــب نـــــــداء

كل يوم تساؤل.. ليت شـــعري  مـــن يـــبني فيحـــسن الأنبـــاء

(١٨) نشرت في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠.

ما تقول الأمواج! ما ألم الشمـ ... س فولت حزينة صفراء

تركتنا وخلفت ليل شك ... أبدي والظلمة الخرساء

يا لهذا الجلال والأبد المجـ ... ـهول يزداد حيرة وخفاء

روعتني ضآلة الناس فيه ... فبكيت الحياة والأحياء

وبكيت الغرور والأمل الوا ... سع والسخط والرضى والرياء

ما ترجيه ريشة في مهب الريح ... تلقى الإعصار والأنواء

ما يرجيه ذلك القبس الخا ... بي وشيكا كأنه ما أضاء

والخيال الذي تراءى وولى ... غير وان كأنه ما تراءى

نحن ألعوبة القضاء ومن يملك ... أمرا ومن يرد القضاء

ولعل القضاء يسخر مني ... حين أبكي وما عرفت البكاء

فليدعني القضاء أبكي لأشفي ... لم تدع ذلة الهوى كبرياء

لاح خلف الدموع وجه حبيب ... لا أرى غيره لقلبي عزاء

قلت للقلب جاء ربك فاهل ... كم ظمئنا فما وجدنا الماء

لم تثبنا الحياة إلا بهذا ... حسبنا وجهه الجميل جزاء

# الســـــآمـــــة

| | |
|---|---|
| بـــين الـــضنى والمــــلال | طالـــــت علــــي الليـــــالي |
| وغربـــــة الـــــروح طالـــت | في الأســـــــر والأغــــــلال |
| ولهفــــة القلـــــب طالـــــت | رهـــــن القيــــود الثقـــــال |
| يــــا أيهــــا القلـــب أقـــصر | وكــــف عـــــن تـــسآلي |
| فــــيم الجـــدال وســـر الـــــ | ـــــحياة فــــوق الجــــدال |
| عــــبء حملنـــــا ونـــــاءت | كواهـــــل مـــــن كــــلال |
| مـــن يحمـــل العـــبء يـــصبر | لــــه علـــــى كــــل حـــال |
| إن لم تطقــــه فدعــــــه | او قــــم بـــه كالرجـــــال |
| أكـــــل يـــــوم بكـــــاء | علــــى رجـــــاء محـــــال |
| وكـــــل يـــــوم حـــــنين | إلى بعيـــــــــد المنــــــال |
| وكـــــل يـــــوم نـــــزوع | إلى قــــــصي غــــــال |
| وكــــل يـــــوم هيـــــام | بكــــل معــــنى عـــــال |
| بـــين الكواكــــب حينـــــا | وفي ســــــاء الخيـــــــال |
| تعلو وتـــصفو وبـــاقي القـــــ | ـــــلوب في الأوحـــــال |

(١٩) نشرت في ٢٤ يناير ١٩٣١.

وفي السحائب تشدو          كالطائر الجوال

فليت أنا ضمنا الـ          ـخلود في الأجيال

وليت أنسا أصبنا          مـسعادة الجهال

وليت أنا عرفنا          يوما هدوء البال

لكن رجعنا وظل الشبـ          ـاب في اضمحلال

مشكاته بين عصف النـ          ـكباء والأهوال

وزيته في نضوب          ونـاره في اعتلال

فما عناد الأماني          وما صراع الذبال

تكشفت بعد لأي          خوادع الآمال

عن مقفر ليس فيه          غير التماع الآل

***

يا قلبي الباكي اغنم          من قبل شد الرحال

ليس الصبي بمعاد          ولا العهود الخوالي

وآخر العمر يوما          جوف الثرى المنهال

سيلتقي القبح فيه          بدمية من جمال

وعاجز الرأي وفيه          بمستتم الكمال

يا قلبي الباكي اضحك          ضحك الطروب السالي

أمـــا تــــصباك يومـــا حـــسن الربيـــع الحـــاني

ورحلـــة العمـــر بـــين البكـــور والآصـــال

وصـــدحة الطـــير هفـــو للجـــدول المختـــال

أيـــن الحبيـــب المفـــدى بـــين الـــصبي والـــدلال

في فتنـــة لا تبـــالي ومبـــسم قتـــال

يـــا جـــنتي وعـــذابي وطلـــبتي وســـؤالي

أمـــا سمعـــت نـــداء الـــــقلب الجـــريح تعـــالي

# ظلام ونور

نزل الظلام فلات حين مقامي ... لم يبق غير مدامعي وسلامي

هبط العقاب على الديار فلفني ... في جنحه وأظلني بقتام

والسيل قد غمر المدائن والقرى ... وطغى كما يطغى العباب الطامي

نفسي تحدثني بأني مغرق ... لا حول لي في لجه المترامي

فلأي أرض بعد أنقل متعبا ... قدمي وأحمل هيكلي وحطامي

ضاقت علي الأرض وهي مفازة ... فوق امتداد الظن والأوهام

سكنت سكون القبر ثم تناوحت ... فيها الرياح كساهر بسقام

ثكلى إذا أنت أحس كأنها ... راحت تدوي في صميم عظامي

كفاك أومأتا إلي وقالتا: ... من للرمية يقتفيها الرامي

فنفضت عني الموت وهو ملازمي ... حيث التفت فما أراك أمامي

أجتاز أي كتائب مرصوصة ... واشق نحو حماك أي زحام

سد من الدنيا ومن أغلالها ... وعواثر الألباب والأفهام

فإذا خلونا عاودتنا ساعة ... رقد الهوى في ظلها البسام

هلت على أفق الحياة ونورت ... وتألقت في خاطر الأيام

(٢٠) نشرت في أبريل ١٩٣٣.

كم من رؤى عزت علي تكشفت فرأيتـــها بنـــواظر الإلهـــام

وسعادة شـــردت وعـــز مناهـــا فقنـــصتها في نـــشوة الأحـــلام

وعرفت ما طعم الهدوء أنا الذي لم ألق ســـاعة راحـــة وســـلام

# وصـــف أصلـــع

يـــا معجبـــا تـــاه علـــى صـــحبه

برأســـه بـــورك مـــن رأس

فتـــعفه الأعلـــى بـــه أجـــرد

عـــار.. ولكـــن القفـــا مكـــسي

يـــا حـــسنه مـــن "بتنـــساج" بـــه

تمـــشي القباقيـــب بـــلا حـــس

"يبرطـــع" البرغـــوث في ســـاحها

ويـــشرد المـــسكين لا يرســـى

(٢١) نشرت في أبريل ١٩٣٣.

# حسناء بجانب أمها الدميمة

وغـــــــــادة تجلـــــــــس في جـــــــانبي
كأنهـــــــا الزهـــــــرة في كمهـــــــا
أبـــــدع مـــــا تنظـــــر عـــــين امـــــرئ
وخيبـــــــة الله علـــــــى أمهـــــــا

(٢٢) نشرت في ٣١ مارس ١٩٢٨.

# تحية مصر لفلسطين

أهب ببيانك الصافي تدفق ... وقف بالقدس واهتف في رباه

وقم نقضي الحقوق إذا دعينا ... أليس الشرق يجمعنا حماه؟

سلام الله من أبناء مصر ... إلى أرض البسالة والفتوه

من المهد الذي هز البرايا ... إلى مهد القداسة والنبوه

من الوطن الكريم على الليالي ... إلى الوطن الكريم على الجوار

من الوادي الخصيب بلا نظير ... إلى الوادي المكلل بالوقار

وقد رقت حواشيه إلى أن ... رأيت الطود يخضر اخضرارا

لقد فاض الجلال عليه حتى ... كأن عليه من نور إزارا

تهب به النسائم ساحرات ... كأن أريجها أنفاس موسى

وتألق الحياة على الروابي ... كأن على الربى كف عيسى

وتنظر روعة الإسلام فيه ... وقد غمر المدائن واليبابا

فحيث تدير في الأنحاء عينا ... فنور محمد ملأ الرحابا

حللنا في ذراكم يوم عيد ... بعدنا فيه عن مصر مزارا

فألفينا لديكم ألف عيد ... تنسينا الأحبة والديارا

(٢٣) نشرت في عايو ١٩٢٣

وكم عبرت بلا فرح ليال — وكم بالله أعياد تمر

وكيف تطيب أعياد وتحلو — لصاد والفم المحروم مر

وكيف تطيب أعياد وتحلو — إذا عز التعاهد واللقاء

فإن العيد عيد يوم تدنو — ويجمعنا التفاهم والإخاء

بني القدس التفت فسر قلبي — جهود بالشدائد لا تبالي

أرى روح الحياة تفيض فيكم — وعزمكمو يفيض على الليالي

أرى أملا وقلبا حيث أمشي — وأعثر بالحياة إذا التقيت

إلى أن قال قائلكم لديكم — بأقصى الأرض بحر وهو ميت

خرجنا أمس في ركب جليل — تؤدي للمنية ما علينا

فلما أن بلغناه جميعا — وقر الركب عند الشط عينا

عجبت لمن يسمي ذاك ميتا — وقلت يمين ربي ذا افتئات

أميت من يحينا ابتساما — وتشرق في جوانبه الحياة

نزلنا فارحين على ذراه — فراشات تحوم فيه وثبا

يكاد المرء يشربه سرورا — كأن الملح فيه صار عذبا

أراغب قمت أهدي عن علي — تحيات الكريم إلى الكريم

وإن أشكر يدا لك وهي تسدي — فتلك يد العظيم إلى العظيم

# الشبـــاب الثانـــي

لا الروح غاربة ولا أنـا فـاني ... إني ضمنت بك الشباب الثـاني

اليوم أهزأ بـالردى فليرمـني ... ما شاء إني اليـوم غـير جبـان

فارقت عالمنا وعفـت همومـه ... ودخلت عالم حـسنك الفتـان

فنسيت آباد الحيـاة وطولهـا ... وعرفت أن الخلد بـضع ثـوان

(٢٤) نشرت في يناير ١٩٣٤.

## رثاء صديق

## (الدكتور محمد نصر الدين)

طلق شجونك في ثرى الأحباب ... وانثر دموع العين دون حساب

لم لا تفيض مدامعا ومواجعا ... لصديقك الثاوي بغير مآب؟

يا لوعة الدنيا وراء مودع ... يمضي إلى الأخرى بألف ثواب

أسفا لنصر الدين أين جنانه ... وحنانه الشافي من الأوصاب

ويد كعيسى كم شفت من علة ... وأست صريع وجيعة وعذاب

يتجمع الشاكون ملء رحابه ... متوافدين على أبر رحاب

فيظل يدفع عنهم شبح الردى ... ويرد رد الواثق الغلاب

ما كان في وهم ولا في خاطر ... أن الردى لطبيبهم بالباب

أو هكذا الدنيا وذاك مآلها ... اسفا لغادرة كلمع سراب

تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي ... عند التراب رخيصة كتراب

أو هكذا الدنيا وذاك مآلها ... أو ذاك وعد خيالها الكذاب؟

أمل على أمل وآخرة المنى ... نوم على نوم مدى الأحقاب

***

(٢٥) نشرت في يناير ١٩٢٤.

يا أيها الثاوي المكفن بالرضى ... ما يصنع الملكان يوم حساب

أي الحساب لذاهب وحياته ... علوية قدسية المحراب

فتحت له الجنات واحتفل الملائك ... بالطهور الصادق الأواب

***

أمسيت قرب الحق فاسمع صوته ... ذهب الحمام بحيرة المرتاب

وخلعت ثوب العيش وهو مهلهل ... فالبس كما تهوى جديد شباب

واظفر بنور الخلد قد بلغته ... أنت الجدير بمجده الخلاب

# يــا دار لاشـــــين

يا دار لاشين حيتــكِ الـسلاماتُ
والناس عندك ياكلوا الأكــل ويبــاتوا
تموجُ بالرائح الغــادي مواكبــها
خلقٌ صـنوفٌ وأشــكالٌ عجيبــاتُ
حتى إذا كثروا في الدار وانقلبــتْ
كمولِد البــدوى رغــىٌ وصــيحاتُ
ترنُ صيحةُ «تيــزيّ» في ســلالمها
ما تختشوا والا إيه دا اللي اختشوا ماتوا
ماذا ترى العينُ؟ إن اليومَ في حُلُــمٍ
وسكي وصــودا وأقــداحٌ ومــزاتُ
كانوا إذا ما أتيح العرقسوسُ هــم
يقــولُ قائلــهم زارني الــنبي ذاتــه

(٢٦) نشرت في ٢١ يناير ١٩٢٤.

# تحية لمجد مصر

بلادَ النيل يا مهدَ المعالى ... ويا وطنَ العظائم والجلالِ

سلمتِ لنا وعشتِ على الليالى ... وقدَّسْنا سماءك والترابا

هنا المجدُ الذى هزَ البرايا ... هنا أرضُ الطلاسمِ والخفايا

هنا سرُّ الموالد والمنايا ... هنا النور الذى غمر الرحابا

فقلْ للمنكرين الجاهلينا ... أفيقوا إننا نحن الذينا

أتينا بالملوك مكبلينا ... ونلنا المجد أخذاً واغتصابا

فكم من رائحين ومن غوادى ... أتوا أرضَ الفراعنة الشداد

ومختلفين من أقصى البلاد ... لكيما يبصروا العجب العجابا

فطافوا بالمضاجع خاشعينا ... ومروا بالمفاخر مطرقينا

ألسنا قد تحدينا السنينا ... صبانا ناضرٌ والدهرُ شابا؟

وقد خشعوا وقالتْ كل نفسٍ : ... يمينَ الله لم أنزلْ برمسِ

ألم نجد الطعام كيومِ أمسِ ... ألم نَلْقَ الموائد والشرابا

ولَمَّا أبصروا الملك العظيما ... رأوا قوماً كما كانوا قديما

يقيم المجد بينهمُ نديما ... ويحرسُ دورهم باباً فبابا

وماذا ينكرونَ عليك مصرُ ... بساطك أخضرٌ وثراك تبرُ

وقلبك طيبٌ ونداك غمرُ ... ووردكِ ساغَ للدنيا وطابا؟!

(٢٧) ألقيت في يناير ١٩٣٤ ونشرت في فبراير ١٩٣٤.

إذا طلبوا السلامَ ففيك صفحٌ وإن طال الظلامُ فأنت صبحُ

وإنْ سقموا أتوا مصرًا فَصحُّوا وجاءوا يستعيدون الشبابا

ولن يلقوا كماءِ النيلِ ماءً جرى شهداً وأكسبهم شفاءَ

وأجرى في خدودهم الدماءَ فعادوا بعدما بلغوا الرغابا

وأين كمثل هذا الأنس أنسُ وجَوُّكِ نعمةٌ وحماكِ قدسُ

وأين كمثل هذى الشمس شمسُ لمن ألفتْ نواظره الضبابا

وكم روح وكم طيف قريبُ وكم بين الجدود لكم حبيبُ

ولكن الضميرَ هو الرقيب رقيبٌ ليس يألوكم حسابا

«الأقصر»

# تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت

## "من طبيب فى حفلة سنوية"

رُبَّ يـــومٍ إذ حكينـــا مـــا لـــدينا      وقصـــصنا
قد أظلّت ذقـــن محجـــوب علينـــا      فرقـــصنا
ماجت الأرضُ ومـــادتْ بالـــسرور      والحيـــاه
مقـــبلاً يقرعهـــا قَـــرْعَ الأمـــير      بعـــصاه
رب ذقن قد تجلـــت حـــول ثغـــرٍ      باســـمِ
وتـــدلت بـــدلالٍ فـــوق صـــدرٍ      أعظـــمِ
هـــى روحٌ: هـــى قُـــديسٌ عظـــيمْ      للتـــبرك
شعر شمسون هـــو الـــسرُّ القـــديمْ      وهْىَ ســـوك
هـــى للأَزْمَـــةِ فى مـــصرَ دواءْ      وعـــلاجْ
وعـــن الـــسودانِ صـــوتٌ ونـــداءْ      واحتجـــاجْ
تفهـــمُ القـــولَ وتـــصغى للكـــلامْ      ســـامعه
وهـــى لـــلآدابِ والعلـــمِ التمـــام      «جامعَـــه»
زادهـــا اللّـــه ولا زالـــتْ عليـــكْ      تتمـــادَى
وأرانى فرعَهـــا فى قـــدميكْ      يتـــهادَى
وأرانى وجَهَـــك البـــدر التمـــامْ      هـــا هنـــا
أنت مـــدعُو لـــديهمْ كـــلَّ عـــام      وأنـــا !

(٢٨) نشرت في أبريل ١٩٢٤.

# كأس كوكتيل

وفي الكـــاسِ مـــن مـــاء الخـــدودِ عـــصارةٌ
أحـــــلُّ افـــــوى للعاشـــــقينَ شـــــرابُهَا
ومـــــا كنـــــتُ أدري قبلَهـــــا أنَّ وَجْنـــــةً
تـــــنفَّسَ فيهـــــا عاشـــــقٌ فأذابَهَـــــا

(٢٩) نشرت في ديسمبر ١٩٣٤.

# إلـــى منيرة توفيق

أمــنيرةَ الوجــه الــسنيّ تقبلــي     مــنيّ جليــلَ تحــيتي وســلامي

إن كانَ قد قصُرَ اللقاءُ ففــي غـد     يغدو خيالــك في البعــاد أمــامي

فكأنمــا رفّــتْ علــيّ خــواطرٌ     ممــا تطــوف علــيّ في الأحــلام

فسألتُ نفسي مذ رأيتــك هاهنــا     مَنْ ذلك الملَكُ الكريم الــسامي؟!

(٣٠) أعتقد أنها كتبت عام ١٩٣٤.

# توأم الروح

مهلاً فإنَّ المنادى شطرُكَ الظامي
يا توأمَ الروح أدركْ روحيَ الدامي
إنِّ من الليلِ في قبرٍ ومنْ شجني
في جنحِ مصطخبٍ كالزبدِ الطامي
واليومَ لي صرخةٌ تدعوكَ يا أملي
من جوفِ ليالي ومن أعماقِ آلامي
يداكَ يا كلُّ أحلامي يدًا ملكٍ
هما شقائي هما ... يا كل أحلامي
إنِّي بالله أنسيَ ما جنيَ زمني
وامددْهُمَا لكي تغفرْ جرحَ أيامي

(٣١) نشرت في ٧ أغسطس ١٩٣٥.

# نساء الشوارع

أيها الجالسُ في مرقبه

أترى الدميةَ تمشي أترى؟

أترى كيفَ مشتْ مبطئةً

وتأنتْ فَهْيَ تمشي القهقرى

أترى هذا الذي ساومَها

لا يبالي ما الذي قالَ الورى؟

عصبتْ شهوته أعينَه

فَهْوَ بالشهوة أعمى لا يرى

نسوةٌ معدنُها هذا الثرى

هُنَّ دوماً لاصقاتٌ بالثرى

(٣٢) نشرت في ٢١ أغسطس ١٩٣٥.

# عاصفة روح

أين شطُّ الرجاءْ    يا عبابَ الهمومْ

ليلتقي أنـواءْ    وهَـارى غيومْ

أعـولي يا جراحْ    أسمعي الديّانْ

لا يهم الرياحْ    زورقٌ غضبانْ

البلَى والثقوبْ    في صميم الشراعْ

والضنى والشحوبْ    وخيالُ الوداعْ

في احتدامِ النارْ    واصطخابِ الأنينْ

تضحكُ الأقدارْ    ترقصُ السكينْ

كل يومٍ يروحْ    في احمرارِ الجروحْ

كل صبحٍ يلَوحْ    فجرُه مذبوحْ

اسخري يا حيَاةْ    قهقهي بالرعودْ

الصبَا لن أراهْ    والهوَى لن يعودْ

الأماني غرورْ    في لَظَى البركانْ

والدجَى مخمورْ    والردَى سكرانْ

وخليعُ العبابْ    موجُه العربيدْ

دارَ بـــــــــــالأكوابْ ويـــــلَ هـــــذا العيــــدْ

راحَـــــــتِ الأيـــــــامْ بابتـــــسامِ الثغــــــورْ

وتقَـــــضّى الظَـــــلامْ في عنـــــاقِ الـــــصخورْ

كـــــانَ رؤيـــــا منـــــامْ كأسُـــــكِ المـــــسحورْ

يـــــا خَـــــفاقَ الـــــسلامْ تحـــــتَ عـــــرشِ النــــورْ

اطحـــــني يـــــا سنينْ مزقـــــي يـــــا حـــــرابْ

كـــــلُّ بـــــرقٍ يـــــبينْ ومـــــبسمُه كـــــذابْ

اسخـــــري يـــــا حيـــــاهْ قهقهـــــي يـــــا غيـــــوبْ

الـــــصبا لـــــن أراهْ والهـــــوىَ لـــــن يـــــؤوبْ

(٣٣) نشرت في أول سبتمبر ١٩٣٥.

يا غلــةَ المتلــهفِ الـصادي — يا آيــتي وقــصيدتي الكــبرى
زادي لقاؤكِ: طــابَ مــن زادِ — وإذا نأيتِ أعــيشُ بالــذكرى

* * *

يلْقَــى خيالــكِ كيفمَـا باتــا — صــبٌ لــه لفتــاتُ مــسحورِ
يَرْوَى ويــشبع منــك هيهاتــا — لا يرتــوي بــصرٌ مــن النــورِ

* * *

بعد الأوارِ يــدبُ في الغــرسِ — لا يرتــوي عــودٌ مــن الطــلِّ
ومَن احتسى من لفحة الشمسِ — لا يرتــوي أبــداً مــن الظــلِّ

* * *

ذقــتُ المنايــا غــدٌ أنفاســي — والبعثُ كان شــبابُكِ الزاهــي
ومن ارتوى من سخطِ النــاسِ — لم يــرووهِ غــير رضــا اللهِ

* * *

يــا للمــساء العبقــريِّ ومــا — منحتْ من النفحــاتِ عينــاكِ
أوَ كانَ رؤيــا واهــمٍ حُلُمَــا — مــا كــانَ أقدسَــه وأنســاكِ

* * *

(٣٤) نشرت في ١٦ سبتمبر ١٩٣٥.

يـــا للنــــسائم مــــسبِّحةً		خشعتْ بهيكلِ ذلـك الــوادي
فحفيفُهـــا همـــساتُ أجنحـــةٍ		ورفيفهـــا صـــلواتُ عُبّـــادِ

*  *  *

نمشي وقد طالَ الطريـــقُ بنـــا		ونـــودُّ لـــو نمـــشي إلى الأبـــدِ
ونودُّ لو خَلَــتِ الحيـاةُ لنـــا		كطريقنا وغَـــدَتْ بـــلا أحـــدِ

*  *  *

نبني علـــى أنقـــاضِ ماضـينا		قصراً مـــن الأوهـــامِ عملاقـــا
ونظـــلُّ نـــشدُّ مـــن أمانينـــا		وشـــياً مـــن الأحـــلامِ براقـــا

*  *  *

وأظـــلُّ أســـقيها وتمـــلأُ لي		من منبعٍ فوق الظنـــونِ خفـــي
حتى إذا سكرتْ مـــن الأمـــلِ		وترنحتْ مالـــتْ علـــى كتفـــي

*  *  *

حلفتْ بـــأنِّ أغتـــدي معَهـــا		حيث اغتدتْ وهوايَ في دمهـــا
فمسحتُ بـــالقبلاتِ أدمعَهَـــا		وطبعتُ أقسامي علـــى فمهـــا

*  *  *

إنّا لقـــومٌ أنكـــروا الجـــسدَا		فاعجبْ لمفتـــرقَيْنِ مـــا افترقَـــا
أوَما تـــرى روحيهمـــا اتحـــدَا		أومـــا تـــرى ظليهمَـــا اعتنقـــا

# أنوار المدينة

ضحكتْ لعينيَّ المصابيحُ التي — تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيجانِ
ورأيتُ أنوارَ المدينةِ بعدما — طال المسيرُ وكلَّتِ القدمانِ
فحسبتُ أنْ حان القرارُ لمتْعَبٍ — في ظلِّ تحنانٍ وركنِ أمانِ
فإذا المدينةُ كالضبابِ تبخرتْ — وتكشفتْ لي عن سرابِ أماني
قدرٌ جرى لم يجْرِ في الحسبانِ — لا أنت ظالمةٌ ولا أنا جاني
ماذا صنعتِ بعشتك نيرانُه — ضَنَّتْ يداكِ فظلَّ في النيرانِ
ومعذَّبِ الحرمانِ كانَ لقاؤه — بك كلُّه ضرباً من الحرمانِ

(٣٥) نشرت في أول أكتوبر عام ١٩٣٥.

# أعاصير مصرية

## «مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحي»

كَمْ أغرّ في بواكيرِ الصبَا — ناضرٍ يسحب أذيالَ النعمْ

طبعُه الجودُ فلما هتفتْ — مصر تدعوه تناهى في الكرمْ

قَدَّمَ الروحَ إليها ومشى — ثابتَ الخطوة جبارَ القَدَمْ

كلفته اليقظةُ الكبرى بها — مهجةً ترعى وعيناً لم تنَمْ

جشمته خطةً داميةً — وعرةَ المسلك حُفَّتْ بالألمْ

يجدُ الموتَ بها لذتَه — ويرى العارَ إذا المرءُ سَلِمْ

يا لمصرَ الجنة الفيحاءِ كَمْ — فتحتْ قبراً لباغ قد ظَلَمْ

يطلع الصبحُ على هذى الربى — فإذا الوردُ ضحوكٌ في الأكَمْ

فإذا أمسى المساءُ انقلبتْ — قَوْهةً حمراءَ تغلي بالحِمَمْ

لستَ تدري إذ تراها ظمئتْ — فَرَوىَ الأحرارُ واديها بدمْ

ذاكَ لونُ الوردِ؟ أم لونُ الردى الجاثمِ أو لونُ الجحيم المضطرمْ؟

(٣٦) نشرت في أول فبراير ١٩٣٦.

# إلى رياض المعلوف

«دعابة»

هذي الروشة في الظهيرة أعطيت

من شاعر لصديقه المعلوفِ

تذكار ودٍّ في الجوانح خالص

من معجبٍ بقريضه مشغوفِ

(٣٧) كتبت خلال فبراير ١٩٣٦.

## بايعتُ حسنك

بايعتُ حُسنكِ أولاً وأخيراً ورضيتُ حبَّكِ سيِّداً وأميراً
وحنيتُ رأسي واطَّرحتُ غردى وأتيتُ أرسف فى القيود أسيراً
آمنتُ بالحبِّ القوىَ ورعدة سبقتْ غرامكِ غازياً ومغيراً
يجتاح أيامى ويجعل مضجعى شوكاً، وليلاتى الطوالَ سعيراً
واهاً لنارِكِ..إفتحى أبوابها للقلب.. يستقبلْ لظاكِ قريراً
النار والآلامْ.. ما أحلى الفدى مادام حبُّكِ بالفداء جديراً
و اروعة الإيمان فى محرابه والصمتُ يغمر مهجةً وشعوراً
وارهبةَ العاصى تقربَ واغتدى طفلاً لدى النور الكبير صغيراً
وارجفةَ الجبَّار قدَّم قلبه وجثا..وسلَّمَ..طائعاً مقهوراً

(٣٨) نشرت فى يناير عام ١٩٢٦.

# صخور وأشواك

| | |
|---|---|
| كل يومٍ يمرُّ يُحْيي جروحي | كل يوم يزيد غربةَ روحي |
| كل يومٍ يضيقُ حتى محا الضيـ | ـق رجائي بقرب يومٍ فسيحِ |
| لم تَحِنْ هدأتي ولا أذن اللـ | ـه لرأسي بضجعة المستريحِ |
| وأراني إن مزق الشوكُ أقدا | مي وزاد العثارُ في التبريحِ |
| أمسكُ القلبَ مستجيرا كأني | صرت أمشي على فؤادي الذبيحِ |

(٣٩) نشرت في يناير ١٩٣٦.

# استرحام

| | |
|---|---|
| أنا أهواكَ وإنْ لمْ | تقضِ لي يوماً ديونَكْ |
| لا أبالي خُنْتَنِي أمْ | غيَّرَ البُعدُ يمينَكْ |
| أيها الطائر عنيّ | طرتَ عمَّنْ لنْ يخونَكْ |
| كلّما عدت ترى القيـ | ـد وتلقاني سجينَك |
| فاسألِ الأيامَ هلْ قدْ | ضنَّتِ الأيامُ دونَكْ |
| كم مَحاني السقمُ والهجـ | ـرُ ولم أشْكُ ظنونَكْ |
| صاحَ جرحي بسك صدِّقْ | أيها الرامي طعينَكْ |
| عندمَا استرحمتُ كفيـ | ـكَ وقبّلتُ عيونَكْ |

(٤٠) نشرت في يوليو ١٩٣٦.

# محمود بك بسيوني

قَدِّمْ لبسيونى قريضَكَ واعتذرْ ... غُرَرُ القريضِ أقل ما يجزى بِه

لكنه زهرُ الحسبِ ووردُه ... وتحيةُ الواقى إلى أصحابِه

إن كانَ يومُكَ ذا فإن شاربٌ ... كأسَ السرور ومنتشٍ بحبابِه

اليومُ يومٌ للأحبةِ كلِّها ... فَدَعِ الصديقَ يثبْك ثُمَّ بِه

زينُ الشيوخِ حلفتُ أنك بينهمْ ... رجلٌ جلالُ المجدِ ملءَ ثيابِه

لو زعّموكَ على الشبابِ جعلته ... كالسيلِ يزخر فى قوىٍّ عبابِه

كم وقفةٍ لك بيننا فى مجلسٍ ... أقسمتُ كنتَ به شبابَ شبابِه

خيلتُ سعداً فى قوىِّ بيانِه ... ورأيتُ قسا فى حماسىِّ خطابِه

لا تذكرنَّ لِيَ السنينَ وعدها ... العمرُ يقْدرُ بالفعالِ النابِه

كم لمةٍ سوداءَ تعلو هامةً ... شاختْ وأدركها البلىَ بخرابِه

كم لمةٍ مثلِ النهارِ أشعةً ... هى قبلةُ السارى ونورُ ركابِه

كالأفْقِ مبيضُ الغمائم مشرقٌ ... والشمسُ تلمعُ من وراءِ سحابِه

يا رُبَّ طود بالثلوجِ متوَّجِ ... ما مسَّتِ الدنيا جديدَ إهابِه

سجد الربيعُ مكبراً لجلالِه ... وتلفَّتَ الوادى بخضرِ هضابِه

لِمَ لا يكرم ذلك الليث الـــذى جَمَعَ الضراغمَ كلــها في غابــه

مهما يدُرْ بالشرقِ خطبٌ تلقهم في ظلــــه وتـــــراهُمُ في بابــــه

فترى فلسطين الشهيدةَ عنــده وترى العراقَ لدى كريمِ رحابــه

لو يستطيعُ مشَى لك الفضل الذ ى قضيت عمركَ في ارتيادِ شرابه

ومشى إلى تكريمكَ الوطنُ الذى لولا التقى صــليتَ فى محرابــه

(٤١) نشرت في ٢٩ يوليو ١٩٣٦.

## مرة

هذه دارُها فلا تَدَعاني .... آهِ صاحبيَّ لُمَا عراني

أتقولانِ قد تسليتُ عنها ومسحتُ الدموعَ من أجفاني

فَلِمَ الرجفةُ التي في دمائي ولِمَ الرعدةُ التي في كياني

وانفاقُ الحياةِ واضحك الأيسامِ مني واكذبةُ السلوانِ

أسكبُ الدمعَ مرة ثُمَ أغدُو ذلكَ الساخرَ الخليُّ المهاني

أسكبُ الدمعَ مرةً وبلوتُ الموتَ ألفاً لو كنتما تعلمانِ

ضِحكتي ثورتي وقهقهةُ السخرِ عندي تمردُ البركانِ

(٤٢) نشرت في أول يناير ١٩٣٧.

# إحياء ذكرى حافظ ابراهيم

أنتَ حيٌّ برغمِ عادِ الفناءِ ... لا يُصاغُ الرثاءُ للأحياءِ
هذه الهجرةُ التي عزَّ معنا ... ها على الآخرينَ والخلصاء
زورةٌ في معارجِ النور تلقى الـوحيَ فيها والشعر كالإسراء
مَنْ يقلْ ماتَ حافظٌ ضلَّ رأياً ... البلى لا يكونُ للشعراءِ
لا تقولوا قضى ولا تندبوه ... هذه رجعةُ الغريبِ النائي
إنما الشاعرُ العظيمُ غريبٌ ... في ديارِ الأجدادِ والآباءِ
جسدٌ في الثرى وروحٌ شريدٌ ... في الأعالي محلّقٌ في السماءِ
ولقد رُدَّ ذا الغريبُ عن ... الدنيا إلى أصله في الجوزاءِ
كيف يَفْنى من عَطَّرَ الخلدُ ... يديه وفي شعره نسيجُ البقاءِ
إيه يا خدنَ مصطفى كامل ... والعهدُ عهدُ الخطوبِ والإيذاءِ
وصديقاً لا ينثني ووفيا ... في الزمانِ الضنينِ بالأوفياءِ
وشقيّاً ينسى تَفَاقُمَ بلواه ... ويبلى لغيره في الشقاءِ
وفقيراً يرى الغنى والأماني ... في اعتصامِ النفوسِ بالكبرياءِ
إذا العبقريُّ رامَ أمراً توخّى ... سُبُلاً فوقَ قدرةِ الأقوياءِ
ورأى السُّقْمَ علةَ الواهي الخائفِ والبؤسَ حجةَ الضعفاءِ
أتراهمْ في ذروةِ الخلدِ قالوا ... لكَ عنا الجديدَ في الأنباءِ

حومةُ الموتِ استصرختْ مصطفى الثاني فأبلى بها أجلَّ البلاءِ

والِلواءُ الخضيبُ كم زادَ حبًّا فانثنى ظافراً عزيزَ اللواءِ

طالعاً مطلعَ الهلالِ إذا ما لاحَ في جنحِ ليلةٍ قمراءِ

* * *

انطوى ذلكَ البساطُ الذي مُدَّ وقُضّتْ مجالسُ الندماءِ

وليالي الصفاء تمضي عجالاً والمنايا بالموتِ غيرُ بطاءِ

وحبيب يمرُّ إثرَ حبيب ليتَ شعري مابعدَ هذا الثناءِ

والنوى كالردى عذابٌ ولكنْ يمسكُ القلبَ حُلْمُه باللقاءِ

(٤٣) نشرت في ١٣ مارس ١٩٣٧.

## الأطلال – الضائعة

يا لَمتفسَيْنِ ضَلاًّ في الوعورِ دَميا بالشوكِ فيها والصخورِ

طُرِدَا من ذلكَ القصرِ الكبيرِ للحظوظِ السودِ والليلِ الضريرِ

كلما تقسو الليالي عَرَفَا روعةَ الآلامِ في المنفى الطهورِ

يخلقانِ النورَ من قلبيهما في دُجاهَا كلما ضَنَّتْ بنورِ

* * *

كلَّما تقسو الليالي أنْبَتَا ناديات الوردِ من صخرِ الطريقِ

كلما جَدَّدَتْ قيوداً جَدَّدَا سبحاتِ الروحِ في القيدِ الوسيقِ

كم بَسطْنَا الخُلْدَ في القفرِ السحيقِ ونشرنَا الأفْقَ رحباً من مضيقِ

وخَلَقْنَا عالماً من عدمٍ يا حبيبي ونجيبي وصديقي

* * *

إن يكنْ ذاكَ الهوى حلماً كذوبَا إن يكن طيفاً تَوَلَّى لن يؤوبَا

فلقد كنتِ لقلبي أملاً أطأُ الدهرَ إليه والخطوبَا

أعبرُ الدنيا إليه ساخرا وألاقي الكربَ بساماً طروبَا

ألمحُ الأمرَ بعينَيْ مُلْهَمٍ فكأنّي بكِ أبصرتُ الغيوبَا

(٤٤) نشرت في يوليو ١٩٣٧.

## بعـــــــــد الشـــــــــباب

ذَهَبَ الشبابُ فجئتِ بعد ذهابِهِ

تـــذكينَ مـــا أطفأتـــه بيـــديكِ

لتكادُ تلفحُني النـــسائم كلمـــا

حَمَّلْتُها حُرَقَ الغـــرام لـــديكِ

أُلفي لها وهجاً علـــى خـــديكِ

وأرى لها جمراً علـــى شـــفتيكِ

لا تُدْمِني نظراً إليَّ فـــو الـــذي

جَعَلَ الهوى قَدَراً على كفيـــكِ

ما تلتقي عيني بعينـــكِ لحظـــةً

إلاَّ رأيـــتُ صـــبايَ في عينيـــكِ

(٤٥) نشرت في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨.

# الشـــاطـــئ الخالـــي

يالـيــالى غرامِهــا يالـيــالي جنبــيني ذكــراكِ إنْ ســالي

وهبــينى ٱلتفــتُ خلفــي إلى عهــدكِ إنْ لطــامعٌ في محــالِ

لا أمامي غدٌ ولا عن يميني أمــلٌ ضــاحكٌ ولا عــن شمــالي

ياهواها بالله بعد انحــدار الــشمسِ مــاذا تعلّقــي بــالظلال

قطع النسرُ شوطه بــين همــين: ترضُّــيكِ وانتــهاب المعــالي

شــهد الله مــا أســفّ جناحــاه ولا حلَّقــا علــى أوحــالِ

وهبي المجد داؤه القممُ الــشماء فالمجــدُ مــوحشٌ في الأعــالي

خطرتْ تحتــها بأعراســها الــدنيا ومــرتْ مواكبــاً لا تبــالي

ما مقامي بها شقيا غريبــاً .. بعــدتْ شــقتي وطــال اغتــرابي

يا هباءَ الهبــاء يــا زبــدَ البحــر وذرات مــستطارِ الرمــالِ

إن بعضَ الهدوء ضربٌ من الرعبِ وبعــضَ الثــواءِ كالترحــالِ

أين مرساكَ والسفينةُ ظلتْ في صــراعٍ وشــاطئ قبــلُ خــالي

(٤٦) نشرت في ١٢ سبتمبر ١٩٣٩.

# أنـــــــــــوار

## (مهداة إلى الأستاذ خليل شيبوب)

طابتْ بكَ الأيامُ وافرحتاه ... أنتَ الأماني والغنى والحياه

قد وَجَدَ الضليلُ نورَ الهُدى ... يا حلمَه .. يا نجمَه ... يا سناه

فليذهبِ الليلُ غفرنا له ... ما دامَ هذا الصبحُ عقبى دجاه

جمالُكِ الطاهرُ عندي له ... إيمانُ قلبٍ في خشوع الصلاه

وَلي إلى ذاكَ الجمالِ اتجاه ... ولي بسلطانكِ عزٌ وجاه

قد طَرَقَ البابَ فتىً متعبٌ ... طالَ به السيرُ وكلَّتْ خطاه

نقَّلَ في الأيامِ أقدامَه ... يبغي خيالاً ماثلاً في مناه

عندكِ قد حطَّ رحالَ المنى ... وفي حمَى حسنكِ ألقى عصاه

أينَ شقاءٌ صاخبٌ في دمي ... جرَّ عنى الضنكَ إلى منتهاه

له إذا دوّى صاخبٌ في دمي ... ضحكُ التشفّي وجنون الطغاه

لـه إذا دوَّى بـه ساخراً ... تحدَّتِ النحس فشُلَّتْ يداه

شكراً لذاتٍ هبطتْ من علٍ ... فماتَ في قلبي حتّى صداه

بأيِّ كفٍّ طعنتْ قلبه ... فماتَ في قلبي حتّى صداه

قد هدأَ الليلُ وران الكرى ... إلا أخًا سهدٍ يغنّي شجاه

نَاداكِ من أقصى الربي فـاسمعي | لِمَنْ على طولِ الليـالي نِـداهْ
نادَى أليفاً نـام عــن شـجوِهِ | عــذبٌ تجنّيــه عزيــزٌ جنــاه
أحبّــكِ الحــبُّ وغنّــي بــه | عفٌّ الأماني والهــوى والــشفاه
وإنما الحــب حــديثُ العلــى | أنشودةُ الخلــدِ ونحــنُ الــرواه

(٤٧) نشرت في ديسمبر ١٩٣٩.

## أحلام سوداء

رُبَّ ليلٍ قد صفَا الأفقُ بـه     وبما قد أبدَعَ اللّه ازدهرْ
قد سرى فيه نسيمٌ عبقٌ     فكأنَّ الليلَ بستان عطر
قلتُ يا ربِّ لمن جملته     ولمن هذي الثريات الغرر
فخليٌّ نائمٌ عنه القدرْ     نامَ لم يسعدْ بهاتيك الصور
وشجيٌّ القلبِ يشدو للذكرْ     دامِيَ الألحانِ مجروح الوتر
كلُّ شيءٍ مأتمٌ في عينه     لا الكرى طابَ ولا طابَ السهر
غام وجهُ الأفْقِ واربدَّتْ به     سُحُبٌ حامتْ على وجهِ القمر
كلما تَقْرُبُ تمتدُّ له     كأكف شرهاتٍ تنتظر
قاتمات كذئاب حُوَّمٍ     جائعات مثل غربان الشجر
صحتُ بالبدرِ تنبهْ للنُذر     أدركِ الهالةَ حُفَّتْ بالخطر
لا تبحْ مائدةَ النورِ لهمْ     لا تبحْهَا لسوادٍ معتكر
قهقه الرعدُ ودوَّى ساخراً     فكأنَّ الرعدَ عربيدٌ سكر
قمتُ مذعورا وهمَّتْ قبضتي     ثم مُدَّتْ ثم رُدَّتْ من قِصر
لَهَفُ القلب على الدنيا إذا     عَجَزَ القادرُ والباعُ خور
لَهَفُ القلبِ على الحسنِ إذا     قهقه الغربانُ والذئب سخر

تحتمي الوردةُ بالشوكِ فإنْ كثُرَ القُطّافُ لم تُغنِ الإبر

آهِ من غصنٍ غنيٍّ بالجنى ومِنَ الطامعِ في ذاكَ الثمر

آهِ من شكٍّ ومن حبٍّ ومن هاجساتٍ وظنونٍ وحذر

كَستِ الأفْقَ سواداً لم يكنْ غيرَ غيمٍ جاثمٍ فوقَ الفكر

طالما قلتُ لقلبي كلّما أنَّ في جنبي أنينَ المحتضر

إنْ تكنْ خانتْ وعقّتْ حبَّنا فاضْفُها للجراحاتِ الأُخر

كانَ طيفاً من ظنونٍ لم يدمْ وسحابا من جنونٍ .. وعَبَر

(٤٨) نشرت في ١١ ديسمبر ١٩٣٩.

# تحقيق الأماني

أسائلتي، فُديتِ، عن الأماني
أجلْ، لي طلبةٌ بيد الزمان

وما أمر المقادر في يميني
ولا أمرُ الليالي في عناني

ولكنّي قضيتُ العمر حلماً
كبيراً ليس يبرحُ عن عياني

فراح العمرُ عاماً بعد عامٍ
ومر الدهرُ من شانٍ لشانِ

ولو أني طلبتُ به لنفسي
مُنىً، ما ساءني ما قد سقاني

ولكنيّ شقيت به لغيري
فَخطْبُ الخلق أجمع ما عناني

ترى قد غيّرَ الزمنُ الطوايا
ترى ضاعَ القديم من الحنانِ

طلبت لهم بساطا من إخاءْ

طلبت لهم ظلالاً من أمانِ

وذا أملي الكبير لو أنّ يوماً

تحققه السماءُ إذنْ كفاني

(٤٩) نشرت في فبراير ١٩٤٠.

# إثنـــان فـــي ســـيارة

مـــن أي أكـــوانٍ وأي زمـــانِ
يا ساعةً بـــسطتْ ظـــلالَ أمـــانِ؟
هل كنتِ حين هبطـــت غـــير ثـــوانِ
ومداك فـــوق الظـــنِّ والحـــسبانِ
العمـــر أكثـــره سُـــدىً وأقلُّـــه
صـــفو يتـــاح كأنـــه حُمـــرانِ
كم لحظـــةٍ قـــصرتْ ومـــدت ظلـــها
بعد المغيـــبِ كدوحـــةِ البـــستانِ
ويعـــو في الـــذكرى خيـــال شـــبابها
فكـــان يقظتهـــا شـــبابٌ ثـــانِ
مَنْ ذلـــك الطيـــف الرقيـــق بجـــانبي
كَفّـــاه في كَفـــيَّ هاجعتـــانِ
إني التفـــتُّ إلى مكانـــكِ بعـــدما
أخليتـــهِ فبكيـــتُ ســـوءَ مكـــاني

لكأننا والأرضُ تُطوَى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردانِ
لكأننا والصريحُ دونَ مسارنا
خطّان في الأقدار منطلقانِ
هل كان ذاكَ القربُ إلا صيحةً
همت بها شفتان ترتجفانِ
هل كان ذاكَ القربُ إلا لوعةً
ونداءَ مسغبةٍ إلى حرمانِ
والناس مُستبقون كلٌّ يبتغي
غرضاً يكافحُ دونه ويعاني
حُمّى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاءَ الأرضِ في الدورانِ
وكأنما هذي الحياةُ بضونها
وضجيجها ضربٌ من الهذيانِ

(٥٠) نشرت في ٢٦ فبراير ١٩٤٠.

# الــربيـــع – عـــام ١٩٤٠

لمنْ هذا الجـــلالُ جـــنى وظـــلاّ
ومن بَسَطَ الجمال ومـــن أهَـــلاّ

ومن نشر الضياءَ علـــى البريـــا
ومَن مِنْ أوجِـــه العـــالى أطـــلاّ

أطلّ فلم يَـــدَعْ ركنـــا صـــغيراً
ولم يتركْ علـــى الـــدنيا محـــلاّ

أجل هذا الربيـــع ومـــا رأينـــا
أحبَّ ولا عرفنـــا منـــه أحْلَـــى

تعـــالى الله، مـــدَّ لنـــا بـــساطاً
وأودع نعمـــةً فيـــه وعـــدلاَ

فلـــيس بـــه غـــنيٌّ أو فقـــيرٌ
جميع الناس منه تـــصيبُ فـــضلاَ

لقد عاد الربيـــع فقـــلْ لقـــومٍ
هنالك أمعنـــوا فتكـــاً وقـــتلاَ

لمن هـــذا الربيـــع إذا اقتتلـــتمْ

وجَفَّ الحب فيكم واضـــمحلاَّ

لمن وردٌ علـــى الأغـــصانِ زاهٍ

وهذى الأرض بالأحزان ثكلى؟!

(٥١) نشرت في أبريل ١٩٤٠.

## صخـــرة المكـــــــس

تعالَ نـــزفُّ للثغـــر الـــسلاما
ألست ترى على الثغر ابتـــساما

ألم تشعرْ كـــأن يــدىْ عزيـــز
مَسَحْنَ لك المواجعَ والـــسقاما

كأن خُطى العبابِ خطى حبيب
كـــأنُّ المـــوجَ أفئـــدةٌ ترامـــى

سلاماً يـــا عـــروس المساء إني
أحبُّـــكِ لا أمـــلُّ بـــك المقامـــا

أسيرُ إلى لقائلكِ نـــضْوَ شـــوقٍ
وأرجع عن ربوعـــكِ مـــستهاما

أراكِ فتنتشي روحـــى وقلـــبي
كأني قد سُـــقيتُ بـــك المـــدَاما

وإن طُوِىَ البساطُ فنصبَ عيني
عليك خيالُ أحبـــابي القـــدامى

وإنْ طاحَ الزمانُ بكــأس حــي

فلا الساقي نسيتُ ولا النــدامى

* * *

فؤادي قمْ بنا نــذكرْ شــجانا

لصخر في جوار المكــس قامــا

تعــالَ ولا تقــلْ هــذا جمــادٌ

وكيفَ ترومُ بالصخر اعتصاما؟

فكم في الحيِّ من قلــبٍ أصــمٍّ

تَنَكَّــر أو تجاهَــلَ أو تعــامى

وكم صخرٍ أحــسَّ بمــا عنانــا

وما عَرَفَ الحديثَ ولا الكلامــا

وكم في الناسِ من رجلٍ قــويٍّ

شديد البأسِ يقــتحمُ اقتحامــا

تَعــرَّضَ للحــوادثِ لا يبــالي

تلقّاهــا نــصالاً أم ســهاما!

فإن عرضتْ له الذكَرُ الخــوالي

رأيتَ الكونَ في عينيــه غمامــا

عرته الرجفةُ الكبرى وراحتْ

جيوشُ الصبرِ تنهزمُ انهزاما

* * *

بربكِ أيها الأنوارُ ماذا

صنعتِ بساهرٍ ألِفَ الظلاما

بربك أيها الأمواجُ ظلّتْ

على الشطئانِ ترتطمُ ارتطاما

أتيتُكِ أبتغي منكِ التأسّي

وأنشدُ في نواحيكِ السلاما

أراكِ فتحتِ لي شجناً جديداً

وكنتُ أرومُ للماضي التناما

وهيتُ وخانني جلَدِي وإلاّ

فهذى الدمعةُ الحرّى علاما

أيا بلدَ التأسي كيف أنسى

زماني فيكِ كهلاً أو غلاما

ويومَ أتيتُ مكتئباً عليلاً

أحسُّ البَيْنَ يدنو والحماما

أجرجرُ فيكَ أقداماً ثقالاً
وأجمعُ مِنْ عزيمتي الحطاما

وعلاتي وأدوائي كبارٌ
شربنَ دمي وأبلينَ العظاما

أراكِ فلا أبالي بالمنايا
وأحمدُ عند شاطئكِ الختاما

وكم طافَ الرفاقُ وغادروني
كَعُوّادٍ ومرّوا بي كراما

تمرّ بي الحياةُ ولستُ أدري
أيومٌ مرّ أم قضّيْتُ عاما

عرفتكَ والشتاء يمدُّ ظلاًّ
وينشرُ في جوانبكِ الغماما

عرفتكِ والمصيفُ عليكِ زاهٍ
وقرنُ الشمسِ يضطرمُ اضطراما

عرفتكِ والعواصفُ فيك غضبَى
تشرنَ على محياكِ القتاما

عرفتكِ والفلائكُ فيــك بــيضٌ
مجنحــــةٌ يحــــاكينَ الحَمامــــا

عرفتكِ هادئاً والفجــرُ غــافٍ
كــأنّ البحــر وسّــده فنامــا

عرفتكِ كالصديقِ بكــلّ حــالٍ
وكنتِ شراب روحي والطعامــا

وملحكِ في دمي وشذاكِ بــاقٍ
وهذا الــصوتُ أسمعــهُ دوامــا

تعالَيْ صخرةَ الماضــي أجيبي
وقوفــكِ وانتظــارُكِ ذا الإمــا

لقيتِ من العبابِ كمــا لقينــا
من الأيّــام قرعــاً واصــطداما

كأنكِ للورى هــدفٌ وهــذي
جمــوعٌ تبتغــي أمــراً جــساما

إذا ما أخفقوا رجعــوا فُــرادَى
وإنْ هَمُّــوا وجــدتَهُمُ زحامــا

* * *

فـــؤادى إنْ تغـــيرتِ الليـــالى

فمثلكَ مَنْ رَعَى فيهـــا الـــذماما

بلغنا كعبـــةَ الآمـــالِ فاخـــشع

ودعْنـــا فى مناســـكِها قيامـــا

خُذِ السلوانَ من حجرٍ صموتٍ

فما أحراكَ بـــالحجرَ اســـتلاما

بربـــكَ أيسن أحـــلامٌ غَـــوالٍ

وعمـــرٌ قـــد قطعنـــاه نيامـــا

ونـــنْقاه أمـــانىَ أو خيـــالاً

ونطعمُـــه قـــصيداً أو غرامـــا

وعهدٌ كانَ فيـــكَ ربيـــع وردٍ

كهذا اليومِ حسْناً وانـــسجاما!!

(٥٢) نشرت في ٢٩ أبريل ١٩٤٠

# أمينة نور الديـــن

يـــــــا حبـــــيبي وحيـــــاتي

هـــــاتِ لي ثغـــــرك هـــــاتِ

اعطـــــني حبـــــا كـــــبيرا

واســـــقني مـــــلء لهـــــاتي

ذهـــــبَ الماضـــــي طـــــويلا

وانقـــــضى في الترهـــــاتِ

(٥٣) كتبت خلال عام ١٩٤٠ دون تحديد.

# ليلـــــــــــــة من ليالى القاهرة

قالتْ تعـــالَ .. فقلـــتُ لبيـــك

هيهاتَ أعـــصي أمـــر عينيـــكِ

أنا يـــا حبيبـــةُ طـــائرُ الأيـــك

لِـــمَ لا أغنّـــى في ذراعيـــكِ

أنا يـــا حبيبـــةُ جئـــتُ أنتظـــرُ

إنى امـــرؤ هـــواكِ مـــؤتمنُ

مهما يكـــنْ في حبِّـــك القـــدرُ

مهما يطلْ فى وعـــدكِ الـــزمنُ

ظُلمٌ على ظلـــمٍ علـــى ظلـــمٍ

وفتى غريـــبُ القلـــبِ منفـــردُ

غشى السكون فليس من قـــدمِ

وخلاَ المكانُ فمـــا هنـــا أحـــدُ

وطغى الهوى فى صـــدرِ مختنـــقِ

فى ليلـــةٍ صـــيفيةِ الـــريح

يرنـــو بنـــاظرِه إلى طُـــرُقٍ

عميـــاءَ زرقـــاء المـــصابيحِ

أُصغي لصوتِ خطاكِ في وهْـــمي

مـــستيقناً حيـــناً ومفترِضـــاً

مـــستغرقاً في نـــشوةِ الحلـــمِ

فيردُّ صوتُ القلـــبِ معترضـــاً

يـــاعينُ هـــذا مـــدلجٌ ســـاري

فمـــنِ الملـــمُّ كأنـــه شـــبحُ

الليـــلُ غلّفـــه بأســـرارِ

ياليتـــه يـــدنو فيتـــضحُ

يا أُذْنُ تلك خطـــى، أتقتـــربُ؟

لا بل خطـــى تنـــأى وتبتعـــدُ

إنَ علـــى الحـــالَيْنِ مرتقـــبُ

لو يـــصْدُقُ الميعـــاد مَـــن يعـــدُ

وإذا بمقبلـــةٍ علـــى جـــزعِ

بـــسطتْ إليّ يمـــينَ مرتجـــفِ

وإذا ارتعاشةُ طائرٍ فزِعٍ

أحسستُها إذْ لامستْ كتفي

وكأنَّ ألسنةَ السماء لها

لغةٌ إذا اقتربتْ كواشفُها

همستْ: تأملْ فالتفتُّ لها

فإذا بها شحبتْ مراشفُها

شحَبتْ كلونِ المغربِ الباكي

وتألقتْ كالنجمِ عيناها

وتلفتتْ كَحبيسِ أشواكِ

وحكا اضطرابَ الموجِ هُداها

راجعتُ نُبْلي والهمتُ دمي

وسألتُ قلبي أين حجتُه

فوجدتُهُ خلْواً من التهمِ

وتحدّتِ الشبهاتِ عفتُه

قلتُ اهدئي لِمَ سورةُ الندمِ

كفاكِ ترتجفان يا أملي

وأخذتُ أدفئ بردَهَا بفمي

لو تنفعُ حرارةُ القُبلِ

وجذبتُها بذراعِها نمشي

نمشي وما ندري لنا غرضَا

إلفانِ قد فَرَّا من العشِّ

يتبادلانِ سعادةً ورضَا

وحديقة نامتْ بلا شجنِ

وغفتْ على أمنٍ أزاهرهَا

لمَ لا وقد سكنتْ إلى غُصُنِ

وغدا الربيع لها يباكرُهَا

كم أبصرتْ قبلي ومرَّ بها

مثلي ومثل حبيبتي اثنانِ

وهنيهةً ما كانَ أعذبَهَا

إذ يلتقي في الحبِّ قلبانِ

يا لحظةً ما كانَ أسعدَها

وهناءةً ما كان أعظمهَا

مر الغريبُ فباعدتْ يدَها

وخلا الطريقُ فقربتْ فمهَا

مرت بنا سيارةٌ وَمَضَتْ

خطافةً فضاحةَ النورِ

كشفتْ لعيْنيها وقد وَمَضَتْ

ظلَّيْنَ معتنقينِ في السورِ

ضحكتْ لظلينا وقد عجبتْ

كما يصورُ قلبُ مذعورِ

وكأن ضحكتها وقد طربتْ

قطراتُ ماءٍ فوق بلُّورِ

لم تدْرِ هاتيك الحبيبةُ مَا

كان الهوى في خاطرى يوحي

ما نقّلتْ في جانبي قدَمَا

إلا خَطَتْ تمشي على روحي

عوذتُها من شرِّ أمسيةٍ

تعيا بها وتضلُّ أبصارُ

وكواكبٌ ليستْ بمجديةٍ

ظُلَمٌ مكدسةٌ وأحجارْ

عثرتْ بها فرفعتُها بيدي

حُسْناً يكاد يشفُّ في الظُّلَمِ

ويرف مثل الزهر وهو ندي

ويخفُّ مثل عرائسِ الحُلُمِ

وكأنني مما يسوءُ خَلِي

وحياتي انجابتْ حوالكُها

أرمي الطريق بناظريْ رجلِ

وأنا ها طفلٌ يضاحكُها

مَلَكتُها الدنيا بما وسعتْ

وأنا أهامسُها بأسراري

وأُسرُّها بحكايةٍ وقعتْ

وروايةٍ من نسجِ أفكاري

وإذا الطريق يسير منعطفَا

واذا رياحٌ تضربُ السدفَا

وكـــأنَّ منـــها منـــذراً هتفَـــا:

بلـــغَ المســـيرُ نهايـــةً فقفَـــا

يا توأماً مـــن صـــدرىَ انتزِعَـــا

يا مَنْ دعا قلـــبى لـــه فـــسعى

لم أيها الـــداعى هـــواكَ دعَـــا

والـــدهر يـــأبى أن نظـــلّ معًـــا

انظـــرْ ذراعـــىَّ اللـــذين همَـــا

قـــد طوقـــاكَ مخافـــةَ الـــبينِ

أقـــسمْ بأنـــكَ عائـــدٌ لهمـــا

إنى لممـــــــدودُ الــــــذراعين

(٥٤) نشرت يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١.

# الميعـــــــــاد الضائــــع

يا مَنْ طواها الليـــلُ في ظلماتــه

روحاً مفزعــةً علـــى بيدائـــه

تتلفــــــــتينَ إليَّ في آنحائـــــــه

لهفَ الفؤادِ على الشريد التائـــه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئتُ إليــك

جَمَعَ الوفـــاءُ شــقيةً وشــقيًا

يا مُنيتي قستِ الحيـــاةُ عليـــك

وجرتْ مقادرُها الجســامُ عليّـــا

* * *

إني التفتُ إلى مكانِـــك والمـــنى

شُلّتْ وقلبي لا يطيـــقُ حراكـــا

فصرختُ يا أسفاً لقد كانتْ هنا

لِمَ عاقني القدرُ الخئونُ هناكـــا

* * *

عَبَسَتْ وسودتِ السماءُ ظلالَهَا

فكأنَّ عقبانـاً تحـطّ رحالَهـا

وكأنَّ أطوادَ السحاب حيالَهَـا

أرْسَتْ على الكتفِ الصغير ثقالَهَا

* * *

تستصرخين لك السماء وقد خبت

وطوتْ بشاشةَ كلِّ نجمٍ مـشرقِ

إن خلتها سمتْ إليك وقاربـت

ألفيتها صارتْ كلحـدٍ ضـيقِ

* * *

يا مَنْ هربتِ من القضاء وصرفه

عجبـاً لهاربـة تلـوذ بهـاربِ

إما هوى نجـمٌ ومـال لـضعفه

أبصرتِ حظَّكِ في الشعاعِ الغاربِ

* * *

أسفاً عليك وأنتِ روحٌ حـائرٌ

والكونُ أسرارٌ يضيقُ بها الحجى

تجتازُ عـــابرةٌ ويـــسرعُ عـــابرٌ

وتمرُّ أشباحٌ يواريهـــا الـــدُّجى

*　　*　　*

فى وجنتيـــكِ تـــوهجٌ وضـــرامُ

وبمقلتيـــكِ مـــدامعٌ وذهـــولُ

وكـــذا تمـــرُّ بمثلـــكِ الأيـــامُ

مجهولـــةً وعـــذابُهَا مجهـــولُ

*　　*　　*

ولَيْتِ قبلَ لقائنـــا يـــا جـــنتى

لم تظفرى مـــنىَّ بقـــولٍ مـــسعدِ

وكعادةِ الحظ الشقىِّ وعـــادتى

أقبلت بعد ذهاب نجمى الأوحدِ

*　　*　　*

تتعاقبُ الأقدارُ وَهْـــيَ مـــسيئةٌ

كم عقَّنـــا ليـــلٌ وخـــانَ نهـــارُ

وكأنما هـــذا الفـــضاء خطيئـــةٌ

وكأن همس نـــسيمه اســـتغفارُ

وكأنه أحـزان قُـومِ سـاروا

هـذى مـآتمهم وثَمّ ظلالُهَـا

عَفَتِ القصورُ وظلَّتِ الأسـوارُ

كمَنَاحَـةٍ جمـدتْ وذا تمثالُهـا

* * *

غامَ السوادُ على وجوه الـدورِ

وسـرى إلىّ نعيبُهَـا والأدمـعُ

وكـأننى فى شـاطئٍ مهجـورِ

قد فارقتـهُ سـفينةٌ لا ترجـعُ

* * *

حملت لنا أملاً فلمـا وَدّعَـتْ

لم يَبْقَ بعـدَ رحيلِهَـا للنـاظرِ

إلا خيالُ سعادةٍ قـد أقلعـتْ

ووداعُ أحبابٍ ودمـعُ مسـافرِ

(٥٥) نشرت فى ٢٨ يوليو ١٩٤١.

## الكــــأس

لا تبكها ذَهَبتْ ومـات هواهـا

في القلبِ متسعٌ غَـداً لِـسواها

أحببْتُها وطويــتُ صـفحتَها وكـمْ

قَرَأَ اللبيبُ صـحيفةً وطواهـا

يا شاطئَ الأحزانِ كم مِـنْ موجـة

هبّها ارتطامةَ موجـةٍ وصـداها

تلـك الوليــدةُ لم تَطُــلْ بُـشْرَاها

لّما تكَدْ تطـأُ الثـرى قـدماها

زفَّ الـصباحُ إلى الرمـال نـداءَها

وسرى النسيمُ عـشيةً فنعاهـا

هاتِ اسقني واشرب على سرِّ الأسى

وعلى صبابةِ مهجـةٍ وجواهـا

مهلاً نديمي كيـفَ ينسى حبَّهـا

من ينشدُ السلوى على ذكراها

مازلت تسقيني لتنسيني الجوى

حتى نسيتُ فما ادكرتُ سواها

كانت لنا كأسٌ وكانتْ قصةٌ

هذا الحبابُ أعادَها ورواها

كاسي وشمس هوايَ والساقي الذي

عَصَرَ الشعاعَ لمهجتي وسقاها

الآنَ غَشَّاها الضبابُ وها أنا

خَلْفَ المدامعِ والهمومِ أراها

غسالَ الفناءُ حبابَها وضبابَها

وتبخرتْ أحلامُها ورؤاها

(٥٦) نشرت في ٢٨ أغسطس ١٩٤١.

# خـــائــــــــن

الليــــالي! يامـــا أمـــرَّ الليـــالي
غبت وجهــك الجميــل الحبيبَــا
أنـــتَ قـــاسٍ معـــذِّبٌ ليـتَ أني
أســـتطيعُ الهجـــرانَ والتعـــذيبَا
إن حبِّـــي إليـــك بالـصفح سَـبَّاقٌ
وقلـــبي إليـــك مهمـــا أُصـــيبَا
يـــا حبيـبي كـانَ اللقـــاءِ غريبـاً
وافترقـــا قبـــات كـــلٌّ غريبَـــا
غير أني أسـتنجدُ الـدمعَ لا أَلْقَـى
مكـــان الــــدموع إلا لهيبَـــا
آه لـــو ترجـــعُ الـــدموع لعـــيني
جفَّ دمعي فلستُ أبكـي حبيبَــا
أنتَ مــنْ بــدَّلَ الوجــود لعــيني
أنـــتَ صـــيرته جمـــالاً وطيبَـــا

أنت مَـنْ بـدَّلَ الـسماءَ لعيني

أنـتَ صـيرتَها ابتـساماً رحيبَـا

أنـتَ يـا رقـةً تـذيبُ القلوبَـا

وتذيبُ الـصخرَ الأصـمَّ المـذيبَا

غير أني إليكَ جئـتُ مـن الليـلِ

وقـد حـانَ للـدجى أن أؤوبَـا

(٥٧) نشرت في ٨ سبتمبر ١٩٤١.

# الدمعة الخرساء

عرفتُ الذى تخفين عرفانَ مُلْهَمِ
إذا الدمعةُ الخرساءُ لم تتكلمِ
وأنتِ سماءٌ يعشقُ المرءُ نورَهَا
ويعشقُ ما في أُفْقِهَا مِنْ تَجَهُّمِ
وإنَّ إذا عيناكِ بالدمعِ غامَتَا
جديرٌ بأنْ يمشي على هدبِهَا فمى
دعيني أحلّقُ في سمائكِ طائراً
ويسبَحْ خيالى في سناكِ المعظَّمِ
ألا إنَّ ضوء البدرِ إحسانُ محسنٍ
له أينمَا يسرى تفضُّلُ مُنعمِ
يطوفُ به في الناضرِ المتبسِّمِ
وينشرهُ في الدارسِ المتهدمِ
وبا ربما يغشى الخميلةَ ضاحكاً
فتحلم في جو من السحرِ مبهمِ
وينشرُ في الأطلالِ طلاً كأنَّه
خيالُ الأماني في محاجرِ نُومِ

(٥٨) نشرت في ٢٩ سبتمبر ١٩٤١.

# بين الشاعر والريح

الشاعر:

لست أنسى أبدا ساعة في العمرِ
تحت ريح صفقتْ لارتقاص المطر
نوحتْ للذكرِ وشكتْ للقمرِ
وإذا ما طربتْ عربدتْ في الشجر

* * *

هاك ما قد صبت الريح بأذنِ الشاعرِ
وهي تُغرى القلبَ إغراءَ النصيح الفاجرِ

الريح :

أوكل الحبِّ في رأ يِكَ غفرانٌ وصفحُ
أيها الشاعر تغفو تذكرُ العهدَ وتصحو
وإذا ما التامَ جرحٌ جَسَّدٌ بالتذكارِ جرحُ
فتعلمْ كيف تنسى وتعلمْ كيف تمحو

* * *

هاكَ فانظر عدد الرمل قلوباً ونساءْ
فتخير ما تشاءْ ذهَبَ العمرُ هباءْ

* * *

ضَلَّ فى الأرض الذى يَنـــــ ـــــشد أبنــــاء الســـماءْ

أىُّ روحانيــــة تُعْـــــــ ـــــصَرُ طـــينٍ ومـــاءْ

الشاعر :

أيهـــا الـــريح أجـــلْ لكنمـــا هي حـــبى وتعلاتـــى ويأســى

هي في الغيب لقلـــبي خُلقـــتْ أشرقتْ من قبل أن تشرق شمسى

فعلى تذكارِها أطبقـــتْ عـــينى وعلى موعدِها وَسَّدتُ رأســـى

* * *

يا لها من صـــيحةٍ مـــا بعثـــتْ عنـــده غـــير أليم الـــذكرِ

أرقتْ فى جنبـــه فاســـتيقظتْ كبقايـــا خنجـــرٍ منكـــسرِ

لمـــع النـــهرُ ونـــاداه لـــه فمـــشى منحـــدراً للنـــهرِ

ناضـــبَ الـــزادِ ومـــا ســـفرٍ دون زاد غـــير هـــذا الـــسفرِ

الشاعر :

يا حبيبي كـــلُّ شـــيء بقـــضاءْ مـــا بأيـــدينا خُلقنـــا تعـــساءْ

ربمـــا تجمعنـــا أقـــدارُنا ذاتَ يوم بعـــدما عـــزَّ اللقـــاءْ

فـــإذا أنكـــر خـــلٌّ خلّـــه وتلاقينـــا لقـــاءَ الغربـــاءْ

ومـــضى كـــلٌّ إلى غايتـــه لا تقلْ شئنا وقلْ لى الحظ شـــاءْ

(٥٩) نشرت في ١٣ أكتوبر ١٩٤١.

## الربيـــــع - ١٩٤٢

اسألِ الكونَ أو فَتاجِ الربوعَــا

ما لهذا الورى أضــاعَ الربيعــا

أين فجر السلام؟ هل فجره ضَلْ

مع الصبح لا يرجِّــي الطلوعــا

أين عهدُ الصفاء والأمــل النــا

ضر؟ ولَّى فلا يريــد الرجوعَــا

يا بشيرَ الربيــع نــادِ البرايــا

ربما صــادَفَ المنــادى سميعَــا

قل: تعالوا الى المودة والعطـف

وتوبــوا إلى الوفــاء جميعَـــا

أيعود الربيــع بــالزاد والـــريّ

ويشكو العبادُ عُريــاً وجوعَــا

ويمدُّ البساط الأخـضرَ نـضراً

وتَمــدونَ مــن دمــاءٍ نجيعَــا

هَبْ لنا ربنا وأنت الرحيم

كلما نبعثُ الدعاءَ شفيعًا

نظرةً تقتلُ الضغائنَ والبغضَ

وشيطانُها يَخِرُّ صريعًا

(٦٠) نشرت في أبريل ١٩٤٢.

# الـــــــــــورد

يـــا مرحبـــاً بـــالورد فى إبّانـــه
وبموكـــب الآمـــالِ فى بـــستانه
يـــا محـــسنا للعـــين فى إقبالـــه
ما تنتهى العينانِ عـــن إحـــسانه
قل لى أهذا الطَلُّ دمـــعٌ حـــائرٌ
يروى الربيعَ النضْر من أشـــجانه
عجباً له والحسنُ مـــلءَ عيونـــه
يبكى عليكَ وأنتَ فى أحـــضانه
إنى رأيتكَ بعـــدما ولّى الـــصبا
فبكى الشبابُ على ربيعِ زمانـــه
ورأيتُ عرسَك في مجالى أنـــسه
والطيرُ صـــدّاحٌ علـــى أفنانـــه
فتلفتتْ روحى تُرَجّـــى قطـــرةً
من كأســـه أو وقفـــةً فى جانـــه

(٦١) نشرت عام ١٩٤٢.

## ليالي القاهرة

أليلايَ ما أبقى الهوى فيَّ من رُشْدِ

فردّي على المشتاق مهجتَه ردّي

أينسى تلاقينا وأنتِ حزينةٌ

ورأسكِ كابٍ من عياءٍ ومن سهدِ؟

أقولُ وقد وسّدتُه راحتي كما

توسّدَ طفلٌ متعبٌ راحةَ المهدِ

تعالَيْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ

حبيبٍ وركنٍ في الهوى غيرِ منهَدِّ

بنفسي هذا الشعرُ والخصَلُ التي

تهاوتْ على نحرٍ من العاجِ منقدِّ

تراخت كما شاءتْ وشاءَ لها الهوى

تميلُ على خدٍّ وتصدفُ عن خدِّ

وتلكَ الكرومُ الدانياتُ لقاطفٍ

بياضُ الأماني من عناقيدها الربدِ

فيالكَ عندي مـــن ظـــلامٍ محبَّـــبِ

تألّقَ فيه الفـــرقُ كـــالزمنِ الرغـــدِ

ألا كلُّ حـــسنٍ في البريـــةِ خـــادمٌ

لسلطانة العيـــنينِ والجيـــدِ والقـــدِّ

وكلُّ جمـــالٍ في الوجـــودِ حيالَـــه

به ذلةُ الـــشاكي ومرحمـــةُ العبـــدِ

وما راعَ قلبي منـــك إلاّ فراشـــةٌ

من الدمعِ حامتْ فوقَ عرشٍ من الوردِ

مجنحة صيغتْ من النورِ والنـــدى

ترفُّ علـــى روضٍ وتهفـــو إلى وردِ

بها مثلُ ما بي يا حبـــيبي وســـيِّدي

من الشجنِ القتالِ والظمأ المـــردي

لقد أقفرَ المحـــراب مـــن صـــلواته

فليسَ به من شاعرٍ ســـاهرٍ بعـــدي

وقفنا وقد حانَ النوى أي موقـــفٍ

نحاول فيه الصبر والصبر لا يجـــدي

كأن طيوف الرعبِ والبين موشكٌ

ومزدحم الآلامِ والوجد فى حَـــشدْ

ومضطرم الأنفاس والضيق جـــاثمٌ

ومشتبك النجوى ومعتنق الأيـــدى

مواكب خرسٌ فى جحـيمٍ مؤبـــدٍ

بغـــير رجـــاءٍ فى ســـلامٍ ولا بَـــرْدِ

أيا مصرُ ما فيكِ العـــشيةَ ســـاهرٌ

ولا فيكِ من مصغٍ لشاعركِ الفـــردِ

أهاجرتي، طال النوى فارحمى الذى

تركت بديدِ الشملِ منتثـــر العقـــدِ

فقدتُكِ فقـــدان الربيـــع وطيبـــه

وعدتُ إلى الإعياءِ والسقمِ والوجدِ

وليسَ الذى ضيَّعْتُ فيـــكِ بهـــيِّنٍ

ولا أنت فى الغُيَّـــاب هينـــةُ الفقـــدِ

*　　*　　*

بعينيكِ أستهدى فكيـــفَ تـــركتِنى

بهذا الظلامِ المطبقِ الجهمِ أســـتهدى

أتيتُكِ أستسقي فكيفَ تركتِني

لهذي القيافي الصمِّ والكثبِ الجُرْدِ

أتيتُكِ أستعدي فكيفَ تركتِني

إلى هذه الدنيا وأحداثها اللُدِّ

بحبِّكِ أستشفي فكيفَ تركتِني

ولم يبقَ غيرُ العظمِ والروحِ والجلدِ

وهذي المنايا الحمر ترقصُ في دمي

وهذي المنايا البيض تختال في فَوْدي

وكنتِ اذا شاكيتُ خففتِ محملي

فهانَ الذي ألقاه في العيشِ من جهد

وكنت إذا الهمَّارَ البنساءُ رفعته

فلمْ تكنِ الأيامُ تَقْوىَ على هذي

وكنتِ إذا ناديتُ لبيت صرختي

فواحَرَبَاً كَمْ بيْننا اليومَ من سدِّ

وقد كانَ لي للعطفِ والحبِّ مسلكٌ

فأغلَقْتِه دوني فبتُّ بلا ردِّ

سلامٌ على عينيكِ مــاذا أجنّتــا

من اللطفِ والتحنانِ والعطفِ والودِّ

إذا كانَ في لحظيكِ سيفٌ ومصرعٌ

فمنكِ الذي يحيي ومنكِ الذي يُردي

إذا جُرِّدَا لم يفتكــا عَــنْ تعمــدٍ

وإنْ أُغمدَا فالفتك أروع في الغمــدِ

هنيئاً لقلبي ما صــنعتِ ومرحبــاً

وأهلاً به إنْ كانَ فتكُكِ عن عَمْــدِ

فإني إذا جُــنَّ الظــلامُ وعــادني

هواكِ فأبديتُ الذي لم أكنْ أبــدي

وملتُ برأسي كابيــاً أو مواســياً

وعندي من الأشجانِ والشوقِ ما عندي

أقبِّــلُ في قلــبي مكانــاً حللتِــه

وجرحاً أناجيه على القربِ والبعــدِ

فيا أيكةً مدَّ الهــوى مــن ظلالهــا

ربيعاً على قلبي وروضاً من الــسعدِ

تقلصت إلا طيفَ حسبٍ مجيّر

على دَرَجٍ خابي الجوانبِ مُسْوَدِّ

رَدَّد واستأني لوعدٍ وموثقٍ

وأدبر مخنوقاً وقد غُصَّ بالوعدِ

وأسلمني لليلِ كالقبرِ بارداً

يهبُّ على وجهي به نَفَسُ اللحدِ

وأسلمني للكونِ كالوحش راقداً

تمزقني أنيابُه في الدجى وحدي

كأنَّ على مصرٍ ظلامَيْنِ أعْكَرٌ .

بآخر من خابي المقادير مربَدِّ

ركودٌ وإبهامٌ وصمتٌ ووحشةٌ

وقد ضمها الغيبُ المحجَّبُ في بُرْدِ

كأن سماءَ النيلِ لم تَلْقَ حادثاً

ولا قصفتْ فيها القواصفُ بالرعدِ

أحقا تولّى ذلك الهولُ والمحَنْتُ

خواطرُ ذاكَ الويلِ والرعبِ والحقدِ

فيا للقلوبِ الصابراتِ وقد غفتْ

على نعمةِ الإيمانِ والشكرِ والحمدِ

ويا للقلوبِ المؤمناتِ وأمنها

وضجعتها في رحمةِ الصمدِ الفردِ

أهذا الربيعُ الفخمُ والجنةُ التي

أكاد بها أستافُ رائحةَ الخلدِ

تصيرُ إذا جُنَّ الظلامُ ولفها

بجنحٍ من الأحلامِ والصمتِ ممتدٌّ

ميساءةَ خمّارٍ وحانوتَ بائعٍ

شقيٍّ الأماني يشترى الرزقَ بالسهدِ

وقد وقف المصباحُ وقفةَ حارسٍ

رقيبٍ على الأسرارِ داعٍ إلى الجدِّ

كأنْ تقيًّا غارقاً في عبادةٍ

يصومُ الدجى أو يقطعُ الليلَ فى الزهدِ

فيا حارسَ الأخلاقِ، فى الحيِّ نائمٌ

قضى يومَه فى حومةِ البؤسِ يستجدى

وسادَتُه الأحجارُ والمضجعُ الثـرَى

ويفترشُ الإفريزَ في الحـرِّ والـبردِ

وسـيارة تمـضي لأمـرٍ محجَّـبٍ

محجبـةَ الأسـتارِ خافيـةَ القـصدِ

إلى الهدفِ المجهولِ تنهبُ الـدجى

وتومض وَمضَ البرق يلمع عن بعدِ

متى ينجلي هذا الضنَى عن مسالكٍ

مرنقةٍ بـالجوعِ والـصبرِ والكَـدِ؟

ينقّب كلـبٌ في الحطـامِ وربمـا

رَعى الليلَ هِرٌ ساهرٌ وغفا الجنـدي

ويا دار من أهـوى عليـك تحيـةٌ

على أكرمِ الذكرى على أشرف العهدِ

على الأمسياتِ الساحراتِ ومجلسٍ

كريم الهوى عفٍّ المآربِ والقـصدِ

تنادمُنَـا فيـه تبـاريحُ شـاعرٍ

على الدمِ والأشواكِ يمشي إلى الخلدِ

فبودليرُ محـــزونٌ وفــرلين بـــائس
وميسيه مجروحُ الهوى عــاثرُ الجَــد
وللمتـــــنبي غـــضبةٌ مـــضريةٌ
وثورةُ مظلومٍ وصـــيحةُ مـــستعدى
دموعٌ يذوبُ الصخرُ منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماءَ في الحَجَرِ الصلدِ
وماذا عليهمْ إن بكـــوا أو تعـــذبوا
فإن دموعَ البؤسِ من ثَمَنِ المجـــدِ

(٦٢) نشرت في ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٢.

# قلــــــــــــــــــق

عبثــاً أبتغــى لقلــبي المــسكينه

والليـــالى بهـــا علـــيَّ ضـــنينه

هاكِ ما قــد أبقيتــه يــا حيـاتى

مــن حيـاتى فــداكِ مــا تبقينــه

فظـــلالٌ مـــن الغـــروبِ دَوَامٍ

وبقايــا مــن المغيــبِ طعينــه

يا غريبَ الفــؤادِ قلــبي غريــبٌ

وسجينَ العــذابِ نفــسى ســجينه

أيها الشاطئُ الذى غابَ عن عــيني

أمــا حــانَ أن تــؤوبَ الــسفينه

واحتــسيني للمحــسةِ منــه إنَّ

جــسدٌ ذائــبٌ وروحٌ حزينــه

كيف خانتْ مدامعي فيك قلبــاً

لم تكــن قبــل عــودت أن تخونــه

سبقتْهُ إليكَ يومَ التلاقي

وأبتْ في وداعنا أن تعينه

قد عرفتُ الهوى كما تعرفينه

وارتقبتُ الغدَ الذي ترقبينه

وأنا في انتظارِ يومٍ بعيدٍ

ما ارتيابي وقد ضمنتُ يقينه

بعدما صوّحَ الشبابُ وولّى

وطوى حُلْمَهُ وأفنى سنينه

(٦٣) نشرت في يناير ١٩٤٢.

# أنا والقمر

ذاتَ مساء صفا المساءْ

وليسَ فى خاطرى صفاءْ

يخيمُ الليلُ فى فؤادى

والبدرُ فى قبة السماءْ

والسُحْبُ لما انتشرنَ بيضاً

أثوابُ عرسٍ على الفضاءْ

يلبسها غيمة فأخرى

يختارُ منها الذى يشاءْ

أو يخلعُ الغيمَ ثم يبدو

طفلاً مصوغاً من الضياءْ

ما يبرحُ الكونُ فى صباه

مجددَ الحسنِ والرواءْ

ما يبرح الكون غيرَ أنى

قد دبَّ فى نفسى الفناءْ

فمـــن عيـــاءٍ إلى كـــلالِ

ومـــن كـــلالٍ إلى عيـــاءْ

كـــم احتملنـــا وكـــم صـــبرنا

والعـــيش صـــبرٌ وكبريـــاءْ

وكـــم نـــسينا وكـــم محونـــا

وكـــم غفرنـــا لمـــنْ أســـاءْ

ومـــا عتبنـــا علـــى حبيـــب

لكـــنْ عتبنـــا علـــى القـــضاءْ

(٦٤) نشرت في فبراير عام ١٩٤٣.

# غيـــــــوم

إنْ تجدْ ياقلب قلبـاً قـد لَهَـا
عن حبيبٍ مـات فيـه وَلَهـا
رُبَّ شمـسٍ منحتنـا ظلَّهـا
وتخلَّـت .. غفـر الله لَهَـا

* * *

ذنبُ من يهواكَ أو ذنبُ السنينْ
ذلكَ الهجـرُ ولا لـومَ عليـكْ
أذْ نَبتْ ساعة نجوى وحنينْ
وسـدتْ راحتَـه فى راحتيـكْ

* * *

آهِ لـو تعـرفُ يومـاً ألمـى
مستطاراً تأكلُ النـارُ ضـلوعى
أو شريداً يلفـحُ القفـرُ دمـى
أو طريداً تشربُ الريحُ دموعى

* * *

يا حبيبي غامتِ اليومَ المساءْ

وعلى الأفقْ جهامٌ من بعيدْ

كلما أطمعُ في يومِ صفاءْ

عصفَ العاصفُ عندي من جديدْ

(٦٥) نشرت في مارس عام ١٩٤٣.

## الطبيعـــــــة

وافى نغتنمْ جمالَ الطبيعَةْ

ويرى المرءُ في الربيع ربيعَهْ

خَلِّ ضيق الديار وانزل برحبٍ

من رياضٍ ومن غياضٍ وسيعه

وإذا ما عصاك فكرٌ وفنٌّ

فهنا الفكر والأماني مطيعه

هاهنا في الزهور والشعب حالٌ

يجد القلب ما يحبُّ جميعَه

تجدُ الروحُ بهجةً وانطلاقا

يجدُ الفكر هاهنا ينبوعَه

منظرٌ كلما طوته الليالي

نتمنى مع الهلالِ طلوعه

وبساطٌ من الرياحين نادٍ

أبداً ترقب الرياضُ رجوعَه

(٦٦) نشرت في أبريل عام ١٩٤٤.

# نداء إلى صديق

أنتَ الحياة وقد رعيتَ صديقًا
يامن يعينُ بها ويمحو الضيقًا
عجبًا لمنطلقَيْنِ فى أجوائها
شقًا على وعث الطريق طريقًا
يتقيدان العمرَ فى حريةٍ
ما دام بينهما الرباط وثيقًا
فى صحبةٍ تكسو الحياةَ سعادةً
مَنْ فاتها قد أخطأ التوفيقا
يا شاطئَ الأمن الحبيب لمجهدٍ
في اليمِّ أوشكَ أن يصير غريقًا
لى فيك يا شطَّ السلامِ منارةٌ
كانت هدى لمضلِّلٍ ورفيقًا

(٦٧) نشرت في مارس عام ١٩٤٥.

## أغنيـــــة النصـــــــــــر

قد وَلَّتِ الحربُ وانفــضت مجازرهـــا

من بعدما جرعتنا الويــلَ والحزنـــا

وخلَّفتْ حـــين ولـــتْ بلقعـــا خربـــا

وعالمـــاً عســرفَ الآلامَ والنـــصبَا

لكنـــه بعـــدما ظنـــوه قـــد غُلبـــا

وفوقَ أعجازِ ذاكَ النخلِ قد صُـــلبَا

قد أثبتَ البعثُ أن البعـــثَ معجـــزةٌ

والنصر أعظم والـــدنيا لمـــن غَلبـــا

وما بضحكٍ بـــلا معـــنى ولا مـــرح

نـــودعُ الحـــربَ توديـــع الخليينـــا

لكـــنْ بحـــزنٍ صـــموتٍ في جوانحنـــا

وبالأســـى يتجلـــى في مآقينـــا

وبالـــدموع الـــتي بالـــشكر نـــذرفها

شكر على مصرع الأبطـــالِ يبكينـــا

نبكي ونبكي هـم دمعـاً بـلا أمـد

فالآنَ موعدُ حـزنٍ بـات يشجينا

فلنذكرنَّ لهم عنـد الـردى قسما

ولنهجنَّ علـى آثـار ذا القسمِ

ولنبـدأنَّ بتشييد الـذي تركـوا

ولننشد البعث والتجديد في الأمـمِ

دنيـا نجـددها والقلـبُ في ثقـةٍ

لا يعرفُ الخوفَ والإحجامَ في الهممِ

فليبـقَ حـين نسوق الـدين أجمعـه

دين الأُلى هجعوا للبعـث في الأمـمِ

لم تذهب الحربُ، بل حربٌ هنا بدأتْ

للمجدِ والفخرِ والإصلاحِ والعظمِ

(٦٨) نشرت في مايو ١٩٤٥.

## مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغي

إنّــا افتقــدناكَ والأفهــامُ حــائرةٌ

والبدر في الليلةِ الليلاءِ يُفتقــدُ

فــردد الغيــل والأشــبال نــاظرة

خلا مكانــك فيهــا أيهــا الأســدُ

يــا أيهــا المنــهل الــصافي لــوارده

أى الموارد من بعــد الــردى نــردُ

لم يبق إلا ندى الــذكرى نلــوذ بــه

يا ويحنا بــاللظى المــشبوب نبتــردُ

ياناتيــا صــامتا في الــبين منفــردا

يحوطه ألف قلــب وهــو منفــردُ

وكيف يصمت مــن غَنَّــتْ فــضائله

وذكره عاطر حــيٌّ الــشذا غــردُ

يا أيها الــركن مــن نــورٍ دعائمــه

لــه الفــضيلة والأخــلاق معتمــدُ

أقسمت بالحق فى الوجه الوقور بـه

تبقى بقاء الليالي هذه العمدُ

وكيف يُذوى البلى من ذى مكارمه

ومن له كأبيٍّ الطود معتَقَدُ

والله ما للبلى كفٌّ تطاوله

وليس يرقى له شىء ولا أحدُ

كأن جوهرة للموت صامدة

تكاد في ظلمات القبر تتقدُ

أو ماسة تتحدى الدهر مشعلة

على التواريخ والأجيال تتقدُ

فما يمر زمان في تغيبها

إلا تلفتَ يستهدي بها البلدُ

وأيما رجل، والشك يأخذه

يهديه نور سناها وهو مجتهدُ

فما يمر زمان في تغيبها

إلا تلفتَ يستهدى بها البلدُ

وكـــل نـــادٍ بحفـــل العـــم مؤتلـــق

وكل سامرِ فـضلٍ وهـو محتـشدُ

شيخي عليك سلام الله هل علِم الــــ

ـــــقلبُ الكبير بأني هائم أجـدُ

وأنـــي مرمـــل طـــرفي إلى رجـــل

يسدُّ ركنَـك في قلـــبي فـــلا أجـدُ

(٦٩) كتبت في أواخر غسطس عام ١٩٤٥.

# الســـــــــــراب

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
ولا لقلبـــكَ عـــن لـــيلاكَ أنبـــاء
جفـــا الربيـــع لياليَنـــا وغادرهـــا
وأقفرَ الـــروضُ لا ظـــلٌّ ولا مـــاءُ
يا شافيَ الـداءِ قـد أودى بيَ الـداءُ
أمـــاَ لهـــذا الظمـــا القتّـــال إرواءُ
ولا لطـــائرِ قلـــبٍ أنْ يقَـــرَّ ولا
لمركـــبٍ فـــزعٍ في الـــشطِّ إرســـاءُ

* * *

عنـــدي سمـــاءُ شـــتاء غـــيرُ ممطـــرةٍ
سوداءُ في جَنَباتِ الـنفسِ جـرداء
هوجـــاءُ آونـــةً خرســـاءُ آونـــةً
وليسَ تخدعُ ظـنى وَهْـيَ خرسـاءُ

فكم سجا الليلُ إلا هامسٌ قَلِقٌ
كأنه نَفَسٌ في الليل مَشّاءُ

أأنت ناديتِ أم صوتٌ يُخَيَّلُ لي
فلي إليك بأُذْنِ الوهمِ إصغاءُ

لبيكِ لو عندَ روحي ما تطيرُ به
وكيف ينهضُ بالمجروحِ إعياءُ

لمَنْ قيامي وبعثي هذه صورٌ
لا تستطيع وتماثيلٌ وأزياءُ

ومعرضٌ أجوفُ المعنى وأسماءٌ
مذ آذنتنا بهذا البينِ أسماءُ

يا ليلُ! كلُّ نهارٍ ميِّتٌ فإذا
ناديتِ قامَ كما للبعثِ إحياءُ

وليسَ يبلى نهارٌ في هواكِ مضى
هيهاتَ ينسيه إصباحٌ وإمساءُ

طابَ اللقاءُ به لاثنينِ فانفرَدا
فتىً به سقمٌ بادٍ وحسناءُ

جمالُهَــا توبــةُ الــدنيا وغرتُهَــا

كفارةٌ عن ذنــوبِ الــدهرِ بيــضاءُ

وشعرُهَا الفــاحمُ انــسابتْ جَداولُــه

تكادُ تسطعُ حُسنًا وَهْــي ســوداءُ

نامتْ به خصَلٌ واسترســلتْ خُــصَلٌ

لهَا وللعاجِ خلــفَ الليــلِ إغــراءُ

*       *       *

توهجتْ شمسُ ذاك اليومِ واضــطرمتْ

كأنمــا شُــعلٌ في الأفْــقِ حمــراءُ

تَفرّقَ الناسُ حول الــشطِّ واجتمعــوا

لهــمْ صــخبٌ عــالٍ وضوضــاءُ

وآخــرونَ كــسالى فى أماكنــهم

كــأنهمْ فى رمــالِ الــشطِّ أنــضاءُ

تحللوا من قيــودِ العــيشِ وانطلقــوا

لاهُــمْ أسَــارى ولا فــيهمْ أرِقّــاءُ

تَنَــزّلَ الــدهرُ يومــاً عــن مــشيئته

وحكمِه فلهمْ فى الدهرِ مــا شــاءوا

هُمُ الورى قبلَ إفسادِ الزمانِ لهم

وقبل أن تتحدّى الحبَّ بغضاءُ

لَمْ يُخلقوا وهم من نفسهمْ علَلٌ

لكنْ حضارةُ هذا العالَمِ الداءُ

ضاقتْ نفوسٌ بأحقادٍ ولو سلمتْ

فإنها كسماءِ البحرِ روحاءُ

* * *

مالي بهمْ، أنتِ لي الدنيا بأجمعها

وما وعتْ ولقلبي منكِ إغناءُ

لو كان لي أبدٌ مازاد عن سِنَةٍ

ومدّةُ الحلمِ بالجفنينِ إغفاءُ

أرنو إليكِ وبي خوفٌ يساورني

وأنثني ولطرفي عنكِ إغضاءُ

إذا نطقتُ فما بالقولِ منفعةٌ

وإن سكتُّ فإنَّ الصمتَ إفشاءُ

أحبّكِ القلبُ حبًّا ما هتكتُ له

سرًّا ولا مستطاعٌ فيه إخفاءُ

وأيما خطرةٌ فالريحُ ناقلةٌ

والشطُّ حاكٍ لها والأفْقُ أصداءُ

ياليل من علّمَ الأطيارَ قصتَنا

وكيفَ تدرى الصَّبا أنّا أحباءُ

* * *

لمَّا أفقنَا رأينَا الشمسَ مائلةً

إلى الوداعِ وما للبينِ إرجاءُ

شابتْ ذوائبُ وانحلّتْ غدائرُهَا

شهباءُ في ساعةِ التوديعِ صفراءُ

مَشَى لها شفقٌ دامٍ فخضّبَها

كأنه فى ذيولِ الشَّعْرِ حنَّاءُ

يامن تَنفّسَ خمرُ الوجدِ فى عنقِى

كما تَنفّسُ فى الأقداحِ صهباءُ

ومَنْ تنفستْ حرُّ الوجدِ فى فمِه

فما ارتويتُ وهذا الريُّ إظماءُ

ما أنتَ عن خاطرى بالبعدِ مبتعدٌ

ولن تواريكَ عن عينيَّ ظلماءُ

(٧٠) نشرت فى ٢٧ أغسطس عام ١٩٤٥.

## العام الجديد - ١٩٤٦

غَــــرِّدْ بألحــــانِ الســــلامْ

وابعــــثْ بــــشيرَكَ في الأنــــامْ

حــــربٌ علــــى حــــربٍ أمــــا

يُرجَــــى هــــذا مــــن ختــــامْ

يــــاربُّ قــــد طغــــت النفــــوس

فــــلا صــــفاءَ ولا وئــــامْ

يــــاربُّ قــــد بغــــت المطامــــ

ــــع فــــالكوارثُ لاتنــــامْ

أيحــــلُّ هــــذا العيــــدُ والــــد

نيــــا ظــــلامٌ في ظــــلامْ

والأرضُ عابــــسةُ الجــــوا

نــــبِ لا شــــروق ولا ابتــــسامْ

حاشــــاك رَبِّ في جــــلا

لِــــكَ لا وعيــــدَ ولا انتقــــامْ

هـذا امتحـانٌ للـورى

وغـداً سينكـشفُ الغمـامْ

هيهـاتَ أن تفـسى لنـا

ثقـةٌ بعـدلِكَ واعتـصامْ

قـد مـرَّ عـامٌ فـاتمٍ

ويعـودُ بالآمـالِ عـامْ

وتعـود رحمتُـكَ الوسـيعةُ

بالأمـانِ والـسلامْ

(٧١) نشرت في عام ١٩٤٦.

## شـــــــــهادة

وفينانـــــــةٍ ريانســـــةٍ بجمالهـــــا
بتول، كـــأملاكِ الـــسماء كعساب

رآها أخٌ بالحـسنِ والـسحرِ عـارفٌ
عليمٌ بــشهدٍ في الحيــاة وصساب

بها صورٌ شتىً مـن الحسن لم تُـدُرْ
ببـالٍ ولا جالــتْ لـه بحـساب

بدتْ سافراتٍ تنهب القلب والحجـى
ولو كان هذا الحسنُ خلفَ نقـاب

إذاً لتحـدى صـولةَ كـلِ حائـل
وشقَّ إلى الأنـوار كـلَّ حجـاب

فيالك من حُـسْنٍ قـوى وإن يكـنْ
كفجرٍ وديـع فى الـضياءِ مـذاب

رآها .. فصاحَ القلبُ فى الصدرِ هاتفاً
ألا ليـتنى أدركتُهـا بـشبابى!

(٧٢) نشرت في ٢٧ مايو عام ١٩٤٦.

# القمـــــــــــــــــــــر

أضئْ على النيل واخطر بين شطآنِ
وفضض الرمل من سهل وكثبانِ

لأنت قلب الوجود المحض منطلق
على السماء ينادي كلّ إنسانِ

وأنت دون سحابٍ ثغرُ فرحانِ
وأنت خلف سحابٍ غلّ أشجانِ

وأنت عند شجيّ دمعةٌ سكبت
على الفضاء فظلت دون أكفانِ

وأنت للأرض هادٍ وهي ما فتئتْ
حيرى تدور على عقاب حيرانِ

وأنت في الكون ظل الخلد منتشر
على البرية من قاصٍ ومن دانِ

لا يبلغ الزمن المحدود جانبه
وكيف للخلد تحديد بأزمانِ

ملتقى السعداء اللمح ممن قصر

والعمر في نورك المحبوب عمران

من أنت يا من سرى فى خاطرى ودمى

وصمته الحلو يسرى ملء آذانى

يا للفتى الغريد العبقرى إذا

شدا على وتر بالصمت رنان

يظل يهتف فى روحى فيسكرني

فما احتياجى إلى ترجيع ألحان

يا طاويًا فى الليالى السر أجمعه

ويا كتاب الليالى دون عنوان

عجبت لليل يحوى جنة خلقت

نور الصباح على أعطاف بستان

(٧٣) نشرت في يوليو عام ١٩٤٦.

# خسوف القمر

ذات يوم كمل البدر وفى الأفق استدارا

كعبة الأنظار والشعر لمن حَجَّ وزارا

فإذا أبناء هومير يؤدون المزارا

مدحوا البدر وعادوا بالذى جَدَّ حيارى

خسف البدر، هل البدر خجولٌ كالعذارى؟

كسيتْ وجنته فى صفحة الأفق احمرارا

مسبلاً من خجل دون المحبين خمارا

بيدٍ مثل يد الحسناء قد أبدتْ سوارا

(٧٤) نشرت فى يوليو ١٩٤٦.

# إلى حيفاء

حيفاء والحسن يسبي
ماذا صنعتِ بقلبي

الشعر ياوحي شعري
إذا دعوتِ يلبي

لو دان للفكر عندي
عصيُّه المتأبي

ملأت دنيايَ شعرا
ما بين قطب وقطب

مجلجلا بقريض
يصبو له المتنبي

(٧٥) كتبت في حيفا - مساء الأحد ٣ نوفمبر ١٩٤٦.

## سلام الشعر

سلام الشعر والشعرا
على البلدية الغرّا
على حيفا على بلد
يفيض على الورى سحرا
ويعكسه كمرآة
عليها الضوء قد سمّا
فيبدو في أكابرها
وفي أعماقها الكبرى
ربيعاً وارفاً أبداً
هذي الجنة الخضرا

(٧٦) كتبت في سجل الزيارات ببلدية مدينة حيفا – الفلسطينية شهر نوفمبر ١٩٤٦.

## العام الجديد – أهداف وأماني – ١٩٤٧

يا للنفس آمالٌ وآلامُ

ماذا تخبّي أيها العامُ

مرت بنا في محنةٍ حقبٌ

ومضت على الأحداث أعوامُ

أيطل نورٌ وَهْوَ مؤتلقٌ

ويلوح ثغرٌ وهو بسّامُ

أو كلما قلنا انجلتْ وصفتْ

هتكت قناعَ الصفو أوهامُ

فإذا الرجاء سرابُ لافحةٍ

وإذا أماني النفس أحلامُ

يا عامُ كم في النفس من أملٍ

وبها من الغمراتِ إقدامُ

وتطلّعٌ نحو العلا قدمًا

وخطى له تسعى وأقدامُ

يـــا أيهـــا الـــزمن الـــذي كثـــرتْ

فيـــه الجـــراح ولـــيس يلتـــامُ

طلـــعْ ذُكـــاءك آه لـــو ذهبـــتْ

عنـــك الغيـــوم وزال إظـــلامُ

وتـــنفسَ الـــصبح الجميـــل علـــى

الـــوادي ورقـــتْ فيـــك أنـــسامُ

وصـــفت قلـــوب مثلمـــا حـــصلتْ

بنـــدى الربيـــع النـــضر آكـــامُ

هـــل فيـــك للـــسعد أيـــامُ

بـــالله، بـــشرْ أيهـــا العـــامُ

(٧٧) نشرت في يناير ١٩٤٧.

## الربيــــــع عــام ١٩٤٧

يـــا موكـــب الأحـــلام والآمـــالِ
أرجعتَ أم رجـع الـصبا لخيـالى
إلى فـــراشُ خيالـــةٍ قـــد جـــنَّ فى
عرس الربيــع الـضاحك المختـالِ
خلـق الربيـــع لـــه جنـاحيْ نـشوةٍ
وسـقاه كأسـيْ فرحـةٍ وخيـالِ
يا صـــورةَ الفـردوس مختـصراً وبـا
خمـر الخلـود تـصبُّ فى الآجـال
لو أن للأيام عافيــةٌ لكنــت علــى
محيَّاهـــا رفيـــف ظـــلال
لو أن للأحـلام أحلامـاً لكنــــــــــ
ـــــت وراءَ أجفان القرير الخـالى
لو أن للآمـال ألوانـا لكنـــــــــ
ـــــت مذهَّبَ الأحلام والآمـالِ

يبدو المحال عليك وهو حقيقةٌ

وتـرد كـلُ حقيقـة كمحالِ

إنى رأيـت علـى بساطك حالى

والعمر مخضل الشبيبة حالِ

وأنا مغـردك السعيد وطائر

شادٍ علـى الأسحار والآصالِ

فى كـل غـصن وقفـة وبكـل واد

رشـفة مـن نبعـه السلسالِ

حسنٌ وقفـت علـى سناه مباليًا

وأنا الذى مـا كنـت قبـل أبالى

غنيتـه إذا حجـب النـوى

نـواره وجبينـه المتلالى

غنيتـه فى القلـب محتفلاً بـه

مترقبـاً عـودَ الربيـع التالى

(٧٨) ألقيت عام ١٩٤٧.

# مصر والخلد

اليوم يومك فى الرجال فناد
فى ساحة مجموعة الأشهاد
حفلت بأقطاب العلا وتنظمتْ
عقدين بين حواضرٍ وبوادى
يا شادىَ الوادى وغريد الربى
اسكبْ لحونك أيهذا الشادى
اسكبه فى أرض المفاخر إنها
كانت مهادَ الدهر فى الآبادِ
يا مصر! يا مصر الحبيبة إنَّ يومْ
منى الفداء .. دمى لحبك فادى!
تالله لو فى الخلدِ كنتُ بموضع
أو فى المجرة مصبحى ومهادى
لرنت لشطيك النواظر من علٍ
وهفا إليك من الجنانِ فؤادى

يا مصر! أشقتك اختلافات الهوى

وجنى عليك تناحرُ الأضدادِ

قل للبناة المصلحين ألاّ اصنعوا

شمَّ الذرى ورواسخ الأطوادِ

جيلا من النشء القوى إذا مشوا

رفعوا الرؤوس بعزة وعنادِ

اليوم يومكمو وذلك جيلكم

ماذا بكم من عدةٍ وعتادِ

غذوهمو مصريةً مشبوبةً

تسرى من الأبناء للأحفادِ

فإذا رأى نور الوجود صغيرهم

شفتاه أول ما تقولُ: بلادى

يسقون حب الوادين أجنةً

وتكون مصر صرخة الميلادِ

أبكت عيونكم الضعيف بمصر في

ناب القوى فريسة استعباد

فتبينوا أمر الحقيقة واعلموا

أن الطبيعة هكذا من عادِ

الجو ملكُ النسر، يغشاه على
ما يشتهي والغاب للآساد

خير الوثائق ما كتبتَ سطوره
بدم الضحايا المحض لا بمداد

تمليه إملاء القوى محطما
بيديك أنت مذلة الأصفاد

صونوا البلاد وأدركوا سودانكم
إن العيون إليه بالمرصاد

ما مصر والسودان الا وحدة
كتماسك الأرواح والأجساد

نور وظل، كم يبغي هازل
حرمانُ عين من عزيز سواد

إني وقلبي كله مصرية
أجد العروبةَ كعبة القصاد

ضموا الصفوف ووحدوا آمالكم
تجدوا لسواء الله في الأجناد

(٧٩) ألقيت عام ١٩٤٧.

# المجد الحي

يا أمةً نبتتْ فيها البطولاتُ
لا مصر هانتْ! ولا الأبطال قد ماتوا

ما يبرح المجد يدعونا فنتبعه
كما تطير إلى النارِ الفراشاتُ

والفخر مهما يطفْ يأوى إلى بلد
لله فيه وللإيمان آياتُ

فيه محاريب عبَّاد، صلا همو
للشرق والوطنياتُ العباداتُ

أين الغزاة الألى مرُّوا بنا زمرا
وأين بالله تيجان ودولاتُ

طافوا البقاع فلما حلَّ رحلهمُ
بمصرَ لم يصبحوا فيها كما باتوا

كأن صخرةَ أقدارٍ تحطمهم
وما من القدر المحتومِ إفلاتُ

مروا ومصر على التاريخ باقية
كصفحة حولها للنور هالاتُ

يـد تخــط وأخـرى غـير واثيـة

ها على الـدهر توكيـدٌ وإثبـاتُ

هذا هـو المنطـق العـالى، وأعجبـه

محض من الزور وشّـته الـضلالاتُ

ومـسرح فى الليـالى لا جديـد بـه

لكي يعاد عليـه الـذئب والـشاةُ

الـشرق سـحر، وأرواح معطـرة،

كأنها من نـواحي الخلـد نفحـات

وللقداسـة أسـرار مجنحـة

وللنبـوّة أنفـاس زكيـاتُ

إن العروبـة ظـلّ الله فـائتلفوا

تظلكـم بالعنايـات الـسماواتُ

إنى لأهتـف بالـشرقية انتبـهى!

أين الـورود الغـوالى والتحيـاتُ

هاتى أكاليلك اللاتـي لهـا خلقـتْ

مفـارق مـشرئبات وهامـاتُ

هـل وقفـة بعظـيم التـل نـذكره

تشفى التاريخ أو تؤسي الجراحـاتُ

إن لم تعدها هنا ذكرى مجلجلة

فنحن عند المسجّى الحي أمواتُ!

لا تذكرن نهايات الأمور إذا

نبت عن المرء أوطارٌ وغاياتُ

وصفْ لنا وهو ماض في رسالته

هل أديت مثلما تقضي الرسالاتُ

يا أيها الترب بالذكرى يضوع شذى

كما تضوع بالأعطار جنباتُ

هنا مساعٍ عظام فيك هانئة

قريرة، وعظام مطمئناتُ

يا قلة أخفقت، لكنها طلعتْ

كأنها في جبين النيل مشكاةُ

قد كانت الوحدة الشماء حجتكم

في وجه من كان بالبهتان يفتاتُ

فـــاليوم، واحـــسرتاه، أيـــن حجتنـــا

مبعثـــون: وأحـــزاب، وأشـــتاتُ!

لهفي على أســـرة دب الخـــلافُ بهـــا

فَســلَّ الأشـــقاء فيهـــا والـــشقيقاتُ

لهفي على أســـرة دب الخـــلاف بهـــا

تمشي الـــضغائن فيهـــا والـــسعاياتُ

يـــد التفـــرق في الـــسودان تنـــشرها

كأنما في الـــروابي الخـــضر حيـــاتُ

أبعدَ ذاك البـــساط النـــضر يجمعنـــا

تُمدُّ يوماً لكـــاس الـــسم راحـــاتُ

النيل حبـــل ونحـــن العقـــد متـــصلا

حباته، كيف تـــذرى منـــه حبـــاتُ

(٨٠) ألقيت عام ١٩٤٧.

# تحية للطالبة (١)

هنيـئـاً لك بالسـنة العاشـره

وبالخطـة الفـذة البـاهره

نيـما نجمـةٌ في سمـاء العلـى

هـا تبتـدي الأنفـس الحـائره

سنعنو الـرؤوس وتـروى النفـوس

وأنـت علـى أفقهـا سـاهره

وعفـوك حـين ارتجلـتُ الكـلام

وحـين نظمـت مـن الـذاكرة

فضـلك لي حـافز ملـهمٌ

كمـا تلـهم الروضـةُ الناضـره

فـإن تطلـبي الـشعر مـن شـاعرٍ

فأنـت بإعجابتـا شـاعره

إذا كنت «طالبـة» لفنـون العلـى

فإنـك أسـتاذة قـادره

تحليــــــت بـــــالعلم في روعـــــة

وزينــــت بالرقـــــة الـــــساحره

(٨١) ألقيت عام ١٩٤٨.

# شهـــــــــر زاد

شـــــــهرزاد وياضـــــــياء الأهلّـــــــه

زهـــــرة أنـــــت مـــــن خميلـــــة مطلّــــه

ليلـــــة أنـــــت مـــــن جمـــــال وحُـــــسْنٍ

قرأتهـــــا القلـــــوبُ فى ألـــــفِ ليلـــــه

(٨٢) نشرت ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

## سامية جمال

يا من تمنيتِ شعرا

يكون كفءَ جمالكْ

وليس في الكون شعر

أراه كفءًا لذلكْ

عفو القوافي وعذرًا

إن قصّرتْ في سؤالكْ

إن لم تجد لك عدلا

ولا نظير دلالكْ

حاولتُ وصفك لما

رأيتُ نور هلالكْ

فحرتُ ما قلتُ شيئا

يليق باستقبالكْ

يا فتنةً فوق ظني

بالله .. مالي ومالكْ؟!

(٨٣) نشرت يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

## سهام رفقي

إذا غفرت لشعري

فقلبي واسعيدي

تصورين فيه «سهاما»

فإن أردت فزيدي

مما يصيب ويدمي

القلوبَ قبل الجلود!

(٨٤) نشرت يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

## أماني فريد

أهواك مصغية إليّ مطلة
بالنور والإشراق في عينيك
وأحب شعرك حينما أرسلته
فوضى مهدلة على كتفيك

(٨٥) كتبت خلال عام ١٩٤٨.

## أنغـــــــــــام قلـــــــــــب

حــب تغلغــل فى صـميم جـوانحى

إنى الســخىُّ بــه وأنــتَ ضـنينُهْ

يــامن تقيــدنى الحيــاة بحبــه

هيهات يقلُتُ من هــواك سـجينُهْ

حاشاك بــل يبقــى عليــك حنينــه

وتظــل فيــه دموعــه وأنينُـــهْ

حــبى إليــك هــو الغــرام جميعــه

إن لم أكنــه فمــن ســواى يكونــهْ

خُنْ ما تشاء وإن تَرُمْ فــانس الهــوى

إنى الــوفى لــه ولـست أخونُــهْ

وإليــك ظــاهره وباطنــه معــاً

وإليــك معلَــنُ ســره ودفينُـــهْ

لاَرُدَّ لى عقلــى ولا ثــاب النــهى

ما دام يعــذب فى هــواك جنونُــهْ

إنْ طويــــت عليـــه حبسةَ مهجـــتي

وخبأْتـــه خلـــف الجفـــون أصـــونُهْ

(٨٦) نشرت يوم ١٠ أغسطس ١٩٤٨.

## أحمـــــــس الأول

خبرينــــــا خمائـــــل النــــوارِ

خبرينــــا صـــوادح الأطيــــار

خبرينـــــا نواضــــر الآس إذ رف

علـــى خــده النــسيم الـــساري

عانقتــــه مـــع الأصـــيل الغـــوادي

وجلتــــه كـــــصورة فى إطــــارِ

خبرينا بالله إن قـــصَّر اللفـــــــــ

ـــــظ وخانت روائـــعُ الأشـــعارِ

كيــف يُجــزى الأديـــب والكاتـــب

الموهوب قد بـــات قبلـــة الأنظـــارِ

والـــصديق الماضـــي لأروع أفـــق

والمجلِّـــي الـــسبَّاق فى المـــضمارِ

* * *

أيها الكاتـــب الـــذى يكتـــب التـا

ريـــخ صـــوَّرْ تاريخنـــا مـــن نـــارِ

وانشر الصفحة الكريمة مالو

ثها مرةً صداد العارِ

إنما نحن أمة ترفض الذل

وتأبى بقاءها فى الإسارِ

كم وكم حلّ أرضنا من نسور

دخلتها دوامىَ الأظفارِ

كل نسر يحط شكل طود

مستقر مهيمن جبّارِ

اقتحمنا جلاله وغزونا

ودككنا شواهق الأسوارِ

* * *

إنما «أحمس» تراث من المجدِ

ودنيا غنية بالفخارِ

هو هام مكلل بالمعالى

وجبين متوج بالغبارِ

هو مصر وكل ما فى حنايا

مصر من عزمة ومن إصرارِ

هـو مـصـر وكـل مـا في خفايـا

مـصـر مـن قـوة ومـن أسـرارِ

بـارك الله «عـادلا» بعـث المـا

ضـيَ نـورا يـضيء للأبصارِ

في نظـام مـن البيـان بـديع

معجـز مـن خـوارق الأفكـارِ

* * *

عظـة وهـو بالعظـات خـبير

سمـر وهـو أعـذب الـسمارِ

يا أديب الشباب يا مرسل الشـ

ـعر قويـا كزاخـر التيـارِ

* * *

فائـضاً مـن خـواطر عبقريـات

وذهـن محلـق فـوارِ

أنـا عـن معـشر الـشباب أُهـنى

وأحـيي تحيـة الإكبـارِ

(٨٧) ألقيت في مهرجان لتكريم عادل الغضبان - عام ١٩٤٨.

# بطاقـــــــــــة توصيـــــــــــــــة

## لمحمد مصطفى الماحي

للصاحب الـــشهم الكـــريم الـــساحِ
هذى الشفاعة للـــصديق «المـــاحى»

بعض النقود وقد تركـــتُ لـــصاحبي
تقـــديرها بذكائـــه اللمـــاحِ

هـــذا قريـــب فـــاقضِ حـــقَّ قرابـــة
والرمـــز يغنـــينى عـــن الإفـــصاحِ

(٨٨) كتبت خلال عام ١٩٤٨.

# أمل

حبيبة قلبي حياتي الفدا

وإن كان في مقلتيك الردى

إذا مر يومي بلا ملتقى

أقول لقلبي انتظرها غدا

رويدك إن غداً فدفدٌ

خفيّ الدروب بعيد المدى

إذا لم تجد لفحة في الرمال

فإن الهوى مضجع من ندى

لعينيك أطوى الحياة اصطباراً

شقيا بها عانياً مفردا

هبيني لأجلك ضيعتُها

فو الله لم أقض عمري سدى

فأنت الوجود وأنت الخلود

وأنت النداء وأنت الصدى

وكيف بغيرك تحلو الحياة

ويعذب موردها موردا

وأنتِ النعيم وأنت العذاب

وأنت مواردها والصدا

وأنتِ أحب الحسبين فيهما

وأنت كذاك أحب العدا

تناديني إن قلبي إليك

غدا هاتفاً وسرى منشدا

وأنت اللهيب وإني الفراش

فهاتي على نارك الموعدا

تظنينني ناعماً بالرقاد

وإني الذي خاصمَ المرقدا

سأسهر عمري حتى أراك

وأجعل من حبنا معبدا

(٨٩) نشرت يوم ١٠ يناير ١٩٤٩.

## تحيـــــــــة للطالبــــــــــة (٢)

حمــــل الطــــير لـــك الحـــظ فهـــل

ركـــب الحـــظ جنـــاحيْ ملَـــكْ؟

لم لا يحمـــــل مـــــا أملتـــــه

والـــذى أملـــه القلـــب لَـــكْ؟

مـــن فنـــون المجـــد طـــرا والعلـــى

جعـــــل الله العلـــى منزلَـــكْ

طالمـــا أنـــت لهـــا «طالبـــة»

طالمـــا قـــد درتمـــا فى فلَـــكْ

(٩٠) نشرت في فبراير ١٩٤٩.

# على ضفاف النيل

سحر الجمال على ضفاف النيلِ
فى مشرق أو فى احمرارِ أصيلِ

والعين تنتهب المفاتن كلها
وتجول بين مزارع ونخيلِ

طب النفوس وراحة العانى إذا
حل الضنى وشفاء كلّ عليلِ

ونعيم أحلام ومتعة ناظر
متنقل من رائع لجميلِ

ولربما بخل الزمان على الورى
والنيل بالخيرات غير بخيلِ

وكفاه أن النفس فى وقد اللظى
تأوى لظل فى رباه ظليلِ

وكفاه أن شهد الحضارة مولدًا
لا ريب كل حضارة بأصولِ

والمجـــد أعـــراق وهـــذا شـــاهد

عـــن سـامق مـــن مجـــدنا ونبيـــلِ

(٩١) نشرت في مايو ١٩٤٩.

# الجمال الناعس

انقلْ عيونك فى الجمال الناعسِ
وارتعْ بلحظك فى القوام المائسِ
واهبط هبوط الوحي فى همساته
وانقل خطاك على دُمى وعرائس
هذا هو المحراب فادفع بابه
وانقذ هيكله بغير منافسِ
إن الجمال هو المتاع ففزْ به
ما بين أعلاقٍ وبين نفائسِ
إن لم تفز يوماً بميدان الهوى
فارجع فلستَ على الجمال بفارسِ
أو دَعْه فى حفظ المهيمن وحده
كرمتْ يد الحانى وعين الحارسِ
لمن الربيع النضر ينطق حسنه
ما بين إفصاح لديه وهامسِ

تمشي إليه العينُ نحو حقيقة
فتنام منه على خيالٍ وساوسِ

وتكاد من فن لديه معجز
ترتاب فيه يد الحس اللامسِ

وتكاد تقبس من سناه ونوره
ما يستعز به خيال القابسِ

متجانس أحلى بهاه شذوذه
وشذوذه يطغى على المتجانسِ

ما كان منه عاريًا فجماله
أن الزهور غدت له كقلانسِ

(٩٢) نشرت يوم ١٨ مايو ١٩٤٩.

# إلى أم كلثوم

ليسعد النيلُ وليهتفْ لك الجيلُ ... لك الخلودُ وللشعر الأكاليلُ

تلفّتى تجدى مصراً بأجمعها ... تحنو عليك ويرنو نحوك النيلُ

جرى النسيمُ على وجه الغدير به ... كأنه فى شفاه الفنّ تقبيلُ

تسمّعى فى العُلىَ همساً وأغنية ... أذاكَ صوتُك أم فى الخُلد ترتيلُ

على الثرى لك أكبادٌ مصفقةٌ ... وفى السماوات إكبارٌ وتهليلُ

قد يجلوكِ وهل فى العبقرية ما ... يكفى لتمجيدها فخر وتبجيلُ

ولمْ تقامُ تماثيلٌ ممجدةٌ ... وفى قلوب الورى هذى التماثيلُ

وحسبُ صوتك أن يعدو بنا سوراً ... كأنه فى كتاب الفن ترتيلُ

رأى الحقيقة رأى العين منطلقٌ ... مصفدٌ بقيود العيش مكبولُ

سرى له الصوتُ مسرى النور فانقشعتْ ... عنه وعن قلبه الصافى الأضاليلُ

فإن يكن حُلماً كالوهم طاف به ... فإنه الحقُّ.. والباقى أباطيلُ

فليفخر النيلُ وليزهى بمعجزة ... لها على قدرة الخلّاقِ تدليلُ

من أنت؟ ما أنت..فالأفهام حائرة ... وكيف للفن تفسير وتعليلُ

للفنّ عندك آيات منزلةٌ ... أنتِ الفراقينُ فيها والأناجيلُ

وحسبهُ وقطوفٌ منكِ دانيةٌ ... بأنه فى وجومِ العيشِ تجميلُ

(٦٣) ألقيت مساء ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩.

## إنعـــام .. والإلهـــام

ثغــرٌ كمــا يعــشقُ الفنّــانُ بــسّامُ

لكَ النعيمُ أخــى موســى وإنعــام

إن كــانَ عنــدكَ إلهــامٌ تتــوق لــه

فمالنا مثــلُ هــذا الحــسنِ إلهــامُ

ســـذاجةٌ وبـــراءاتٌ مطهـــرةٌ

كأنها مــن نــواحى الخلــد أنــسامُ

إنْ كانَ للناسِ جــامٌ يــشربونَ بهــا

فعندكَ الكــأسُ والــصهباءُ والجــامُ

حقيقــةٌ مــن جمــالٍ ســاحرٍ غَــردٍ

كأنه مــنْ رقيــق الظــلّ أحــلامُ

حسنٌ قصاراه فى وصــفٍ ومــوجزه

بأنه الحــسنُ ضــلّتْ فيــه أفهــامُ

يد على الجــرح تأســو مــا ألّمَ بــه

ومــسرهم تتلاشـــى فيــه آلامُ

وصورة أعجزتْ فى الوصفِ شـــاعرَها

وتـــاهَ فى وصـــفها شـــارد ورَسّـــامُ

لا تعجبى للـــورى إنعـــامُ إن عبـــدوا

عينيك أَو إن هُمُو فى وصفها هـــامُوا

فأنـــتِ طـــاهرة والفـــن أظهـــرُ مـــا

يطوفُ حولَكِ حاشَـــا الفـــنّ آثـــام

الحسن عنـــدكِ حـــن والبيـــان لـــه

حـــن يهدهـــده والحـــسن أنغـــام

مصر الجديدة صباح السبت

١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٩

(٩٤) كتبت فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٩.

## أنعام – نظرة وبسمة

هبَّ علينا عطرُ أنسامِ

من ساحرِ المقلة بسّامِ

ماحلَّ حتى سارَ في ركبِه

معجِزُ ألبابٍ وأفهامِ

فحسنه ملهِم أقلامِ

وشاعرٍ شادٍ ورسّامِ

وكيف لا يسمو بأرواحِنا

لطف كلمحِ الكوكبِ السامِي

يلمع لَمْعَ البرق في رقّةٍ

وكلُّ برقٍ وحيِ إلهامِ

وكلُّ لحظٍ مرسلٍ للورى

يد المداوى فوق آلامِ

وعينها النجلاء إن تلفتْ

فموقع الصهباء في الجامِ

وأينمـــا حلَّـــتْ بنـــا نـــضّرتْ

همـــــة عـــــابسَ أيّـــــام

لقـــد تجلّـــتْ قـــدرة مـــن عـــلٍ

مـــــد أنعـــــمَ الله بأنعـــــام

(٩٥) كتبت في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٩.

# أنت سر الإبداع

يا جزيلَ الهبات والإنعامِ

زدت لطفاً باللطفِ من أنعامِ

وجلوتَ الظلام حتى تقضّى

ما على الكون مسحةٌ من ظلامِ

وجلوتَ الجمالَ والسحرَ والفجرَ

على ضوءِ ثغرهَا البسّامِ

وجلوتَ الزهورَ تَنّدى علينا

فكأني أرى الربيعَ أمامي

يا حفيفَ النسيمِ يا رقةَ الوردِ

تجلّى في ناضرِ الأكمامِ

أنا إنْ قلت للجمالِ سلاماً

فقليل لهذا الجمالِ سلامي

وسلامي على البراءةِ والطهرِ

ومعناهما الرفيعِ السامي

وســـلامى علـــى ســـنى وســـناء

كجمـــالِ البـــدورِ عنـــد التمـــامِ

وســـلامى علـــى عذوبـــةِ نفـــسٍ

وصـــفاء كمـــسعدِ الأحـــلامِ

وســـلامى علـــى العيـــون اللـــواتى

هـــنَّ للفـــنِّ مـــصدرُ الإلهـــامِ

وجـــلالِ الـــدهور إمّـــا تقـــضّتْ

وجمـــالُ الـــسنينَ والأعـــوامِ

خالـــدات بمـــا يَخلّـــدْنَ فينـــا

مـــن فنـــونٍ تفـــردتْ بالـــدوامِ

إيـــه إنعـــام والقـــصائد تَتْـــرى

أنـــتِ ســـرُّ الإبـــداعَ فى الأقـــلامِ

وَضَحَ الوحى، مثلما وَضَـــحَ الحـــبُّ

فمـــا فى القلـــوبِ مـــن إبهـــامِ

«قهوة البندق – مصر الجديدة»

(٩٦) كتبت فى ١٤ ديسمبر ١٩٤٩.

## حيـــــاة جـــديـــدة

سـنة أقبلـت فحيـوا العيـدا
وابدأوا فى الزمـان عهـداً جديـدا

انظروا الفجـر فى حواشـى الليـالى
طالعـاً بالرجـاء يحيـى الوجـودا

كيـف لا تبـسم الحيـاة وهـذا
طـالع اليمن ضـاحكاً وسـعيدا

يـوم عيـسى ويـوم أحمـد فى آن
ألـستم علـى اللقـاء شـهودا؟

وانظروا للضياء يلمـع فى الآفـق
وخـروا لـهذا الـضياء سـجودا

وخـذوا العـبرة الكـبيرة مـن ذاك
ونـادوا الـورى وهـزوا الرقـودا

وليحيـى القـوىُّ منـا ضـعيفاً
ويحـىِّ القريـب منـا البعيـدا

ولتعشْ عيشة المحبة والسـ
لم ونطوِ الأذى وننسَ الحقودا
سنة أقبلتْ عليها جلال
فاغنموا عندها العلى والصعودا
واملأوها حبا وبِشْراً ومجدا
واسألوا الله مثلها أن يعيدا
كمل مهسد على الإخاء تقضّى
يتمنى أخو الهوى أن يعودا

(٩٧) نشرت فى يناير ١٩٥٠.

# لا تعجبـــــــــي

أنغـــام يـــاروح النـــدى وأنـــسه

الشعر أنتِ وأنـــتِ روح الـــشاعرِ

في أي معـــنى مـــن معانيـــكِ الـــتى

تَسبي النهى، إبداع هـــذا الخـــاطرِ

في الشعر أم في النحـــرِ أم في مـــائسٍ

متمايـــلٍ أم في الجمـــال الـــساحرِ

لا تعجـــبي للـــشعرِ إنـــه غنـــوة

واللحن من صـــنعِ الإلـــه القـــادرِ

وأنـــا كطـــيرٍ في الـــروابي صـــادحٍ

أشـــجته أفنـــان الربيـــع الزاهـــرِ

غنّـــى لمعـــنىً في الطبيعـــة ســـاكنٍ

في جفنها الـــساجي وآخـــرَ ســـافرِ

وكذاكِ أنـــتِ فكـــم جمـــالٍ مختـــفٍ

في النفسِ موصـــولٍ بـــآخرَ ظـــاهرِ

(٩٨) كتبت في ١٨ يناير ١٩٥٠.

## نشيد الطالبة

إن تطلبي فنا وفكرا

ذا نشيد الطالبه

في كل صبح طالع

وبكل شمس غاربه

إني أحب العلم فهو

التاج يرفع كل آمه

إن تحمدوا نعم الإله

فإن حب العلم نعمه

العلم مثل الشمس كم

دفء تجود به وظلْ

وجماله كالروض كم

في الروض حسن لا يُمَلْ

وإليه أغدو كالطيور

طبعي التغني والبكور

وإلى الحياة أسير تمـــ

ـــلأني البشاشة والسرور

ويدي لمن حولي تمد

على المحبة والوداد

أغدو على حب لهم

وأعود صافية الفؤاد

فهجي السويّ ومبدئي

«كل يؤدي واجبه»

إن شئتم مني النشيد

فذا نشيد الطالبه

لأبي وأمي طاعتي

ورضاهما هو مغنمي

وعليَّ أن يغدو احترا

مي كاملاً لمعلمي

وإذا ابتسمت إلى الحياه

وإذا رضيت بما أراه

وشـــكرت حظـــي في الوجـــود

فإنـــــه شــــكر الإلـــــه

(٩٩) نشرت في فبراير ١٩٥٠.

## حققت الأيام أحلامي

حققت الأيام أحلامي
وأنعم الله بأنعام

في ليلة ليست ببالي ولا
مرت ولا دارت بأوهامي

كتبت شعري مثل عاداته
يلقاك من عام إلى عام

مقدماً كالنجم في أوجه
قربانه للفلك السامي

(١٠٠) كتبت في يناير ١٩٥٢.

# دعــــاء للعالــم الجـــديـــد

فليقـــرع الحـــظ الـــسعيد

بكفـــه ويـــدق بابَـــكْ

بُـــسطُ المـــنى مجلـــوة

كخـــضرة تكـــسو رحابَـــكْ

ونـــرى ابتـــسامات الـــسعا

دة حلـــوةً مـــلأت شـــعابَكْ

بيـــضها لـــك غايـــة

لـــيس الـــسواد بهـــا حـــسابَكْ

وليرعـــــك الله الكـــــريم

مجـــدداً أبـــداً شـــبابَكْ

(١٠١) نشرت في يناير ١٩٥٣.

# مرثية إبراهيم الدسوقى أباظة

ودعـــت أحلامـــى وعفـــت حيـــاتى

ودفنت بعـدك فى التـــراب ثبـــاتى

هيهات ليس الـــدمع فيـــك بمـــسعف

جفتْ على حوض الـــردى عبراتـــى

يتمثــــــل الماضـــــي إلىّ بأنــــــسه

متـــــألق الآمـــــال والبـــــسماتِ

فـــإذا التفـــتُّ لحاضـــرى ألفيتـــه

جهمـــاً، وفـــزّعنى خيـــال الآتـــى

ما أرتجى؟ ذهـــب الـــصديق وعقـــنى

زمنى وأصـــبح فى القفـــار لـــداتى

وإذا انطوى طيب الزمـــان وحـــسنه

لم يبق غـــير الوجـــد والحـــسراتِ

عذراً أخـــى عَـــىَّ البيـــان وخـــاننى

قلمى وغـــصَّتْ بالـــدموع لهـــاتى

أيـــن الدسسوقى والمـــروءة والنــــدى

وعظــــائم الأعمـــال والخطـــرات؟

أيـــن الليـــالى الحاشـــدات بفـــضله

مأهولـــــة معمـــــورة الجنبـــــات؟

واحـسـرتا صــارت فِــساح رحابـــه

قـــبرا بعيـــدا ضـــيق العرصـــاتِ

لمن الشكاة؟ وكنت مهمـــا ضـــاق بي

صدرى أبث لـــه طويـــلَ شـــكاتى

وألـــوذ مـــن ترحابـــه بـــصداقة

مأمونـــة جَلَّـــتْ عـــن العثـــراتِ

وألـــوذ مـــن آفاقـــه بكواكـــب

شـــفافة الأنـــوار والـــضحكاتِ

ومروءة تلقـــاك عـــن قـــرب وعـــن

بعدٍ بمـــا ترجـــو مـــن الحـــسناتِ

إقـــدام أبطـــال وحـــزم غـــضنفر

فى لـــينِ أخـــلاقٍ وعلـــم ثقـــاتِ

يا هادم العقبات من صخر ومن

شوك لى الرحمن من عقباتى

ومقلما ظفر الأعادى لفتة

مَنْ لى إذا كثر الغداةَ عداتى

ويحى تشاكلت الليالى كلها

حزناً عليك عشيتى كغداتى

أرنو إلى الدنيا فأهتف قائلا

لمدامعى هاتى معيتك هاتى

وأقول للسحب الهواطل هاهنا

فيضٌ من الأخلاق والعزماتِ

فاسقى ثراه المستطابَ وساجلى

شُؤبوبةً فيضاً من الرحماتِ

(١٠٢) ألقيت أواخر يناير ١٩٥٣.

# عاصفة غضب

فى ليلةٍ عاتيةٍ صاخبه

ثارتْ علىَّ الفتنةُ الغاضبه

وفى اشتباكاتِ الهوى والقلى

ومن سِنانِ الكَلِمِ الواثبه

ذاقَ فؤادى طعنةً طعنةً

مرارةُ الموتِ بها ذائبه

أطبقتْ عينى وخيالُ الردى

يحوم وجنى الشاحبه

وأطبقَ الليلُ سوى بقعةٍ

حمراءَ من دمعتىَ الساكبه

* * *

وطافياتٍ من حطام المنى

على متونِ الرقمِ الراسبه

وحائماتٍ من فلول القوى

ومن بقايا الهممِ الغاربه

مـــستنقذات مـــن جحـــيم الجـــوى

تزحـــفُ خلـــفَ الجنـــة الهاربـــه

(١٠٣) نشرت في فبراير عام ١٩٥٣، أي قبل رحيل ناجي عن عالمنا بأكثر مـــن شـــهر واحد..

# صولة الحسن

إيه إنعامُ والمحاسنُ كُثْرُ
ما لمنْ لم يقسمْ بوصفِك عذرُ

خلق الله ذلك الحسنَ لكنْ
للذي يخلقُ المفاتنَ سرُّ

سره أنّ كلّ حسن له الشعرُ
تبيعٌ فالمجدُ حسنٌ وشعرُ

وأنا الشاعرُ الذي قد تصبّاه
فريدٌ من المباهجِ نَضْرُ

أينما وجّهَ المشاهدُ عينيه
فسحرٌ يتلوه سحرٌ فسحرُ

فمن الخدِّ للجبينِ إلى العينينِ
للثغر من معانيكِ سِفْرُ

يقرأ الناظرونَ فيه عجيباً
إن تولّى سطرٌ تتابعَ سطرُ

مـــا علـــى الحـــسنِ أن تمـــر حيـــاة

في تجليـــــه أو يـــــضيعُ عمـــــرُ

ربَّ حـــسنٍ مـــن الوداعـــةِ يبـــدو

فيـــه عطـــف وفى حنايـــاه بـــرُّ

ولقـــد تحـــسب الوداعـــةَ ضـــعفاً

ولهـــا دولـــة ونهـــى وأمـــرُ

فمرينـــا إنعـــام مـــن غـــيرِ أمـــرٍ

نحن أســـراكِ مـــا بأســـراكِ حـــرُّ

ومرى الدهرَ يـــصبح الـــدهر عهـــداً

واضـــحكي في فـــم المُـــنى يفتـــرُ

ومرى الروضَ يصبحِ الـــروض فينـــانَ

وينمـــو ورد ويـــورق زهـــرُ

ومرى الطيرَ يسجعِ الطـــير جـــذلانَ

ويـــشدو غـــصن ويطـــرب وَكْـــرُ

ومرى القلبَ يخفق القلـــب فرحـــانَ

وتحنـــو روح ويطـــرب صـــدرُ

ومرى الجمرَ يصبحِ الجسم كالماءِ

وتعنو نار ويخضع جمرُ

ومرى البحر يهدأ البحر أمواجاً

ويعنو موج ويهجع بحرُ

إيه إنعام هذه صولة الحسنِ

التي تحطِم القوىً وتذرو

(١٠٤) كتبت في فبراير ١٩٥٢.

# مصـــــادر

# القصائد المجهولـــة*

**مائة قصيدة وقصيدة**

* أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة ثلاث قصائد مجهولة أخرى ، وبهذا يصبح عدد القصائد مائة وأربع قصائد.

١ - مناجاة الهاجر - نشرت في العدد الأول من السنة الثالثة من مجلــة «السيدات والرجال» التي كان يصدرها نقولا حداد نـ ـوفمبر ١٩٢١ - ص ٤٠، وقد تصدرت القصيدة كلمة قُصدَ بها التعريف بالشاعر الناشــئ وقتــها، وهذا نصها: «عرفنا الدكتور ابراهيم افندى ناجى نجل حضرة صاحب السعادة أحمد بك ناجى مدير مصلحة التليفون تلميذاً في مدرسة الطب السلطانية، على حداثة سنه يتوقد ذكاء ويتدفق معرفة وعلما، وقد انتهى في هــذا العــام مــن الدراسة. ولكن ما خطر أن الذهن الذى يغوص في أعماق الخليات البيولوجيــة يستطيع أن يسبح في الطبقات الأثيرية ويرسم في صفحات الخيال رسوم الجمال العاطفى، فقد وقفنا على بعض قصائد له تعد من المعجب المطرب. وإليك مثالين منها: وبعد تلك الكلمة الموجزة نشرت المجلة قصيدة «مناجاة الهاجر» التي يعينا أمرها، وهي بالطبع غير قصيدة «مناجاة الهاجر» التي نشرها ناجى ضمن قصائد «وراء الغمام» ومطلعها:

**دع النفس تمرح في خيال وأوهام**

**وخل لأجفاني كواذب أحلامي**

أما المثال الثاني من «المعجب المطرب» فهو قصيدة «على البحر»، وقد نشرها ناجى ضمن قصائد «وراء الغمام» ص ٢٠١ وصدرها بعبارة تقول إنها «من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره»، مع أن نــاجى عنــدما نشرت تلك القصيدة في : «السيدات والرجال» كان عمره اثنين وعشرين عاماً.

* * *

٢ – الذكرى – لى حبيب مريض – نشرت لأول مرة في العدد الثانى من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» – ديسمبر ١٩٢١ – ص ١٢٤، وقد نشرت مرة ثانية في العدد الأول من المجلد الثانى من مجلة «أبولو» الصادر في سبتمبر ١٩٣٣، لكن الشاعر لم يشأ نشرها ضمن قصائده أى من ديوانيه اللذين صدرا فى حياته.

* * *

٣ – قبلة التوديع – نشرت في العدد الخامس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» مارس ١٩٢٢ – ص ٢٩٦ وقد تصدرتها عبارة تقول: «نظم حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى».

* * *

٤، ٥، ٦ – قصائد: إلى القمر، أسعد الله مساءك، التوبة – نشرت فى العدد السادس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» – أبريل ١٩٢٢ – ص ٣٦٧ – وقد تصدرتها عبارة تقول: «أتحفنا حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى بالمنظومات الثلاث التالية».

* * *

٧ – الختام – نشرت في العدد الأول من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» – نوفمبر ١٩٢٢ – ص ٤١، وتصدرتها عبارة «نظم الشاعر الرقيق الدكتور إبراهيم أفندى ناجى»، ونشرت ثانية فى العدد من المجلد

الأول من مجلة أبولو ١٩٣٢ ص - ١٩٠ وتصدرها عبارة «من شعر الصبا»، وقد حذف الشاعر عدة أبيات منها عندما نشرها في «أبولو» ، ثم حذف عدة أبيات أخرى عندما نشرها في ديوانه، والأبيات المحذوفة مدرجة بطبيعة الحال في النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» وهي الأول والثاني عشر والثالث عشر والعشرون والحادي والعشرون، كما أبدل الشاعر لفظة «فيك» بلفظة «منك» في الشطر الأول من البيت الثاني بحيث أصبح «عجبا لقلب هيض منك جناحه»..

* * *

٨ - الصورة - نشرت لأول مرة في العدد العاشر من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» - ١٥ أغسطس ١٩٢٣ - ص ٥٨٩ وقد نشرت في باب «عرائس الشعر وشعر العرائس» وتصدرها عبارة تقول انها «للشاعر الرقيق الرشيق الدكتور إبراهيم ناجي» والقصيدة - في نصها هذا المجهول - تتألف من أربعة وعشرين بيتاً، وقد نشرها الشاعر مرة ثانية في ديوانه «وراء الغمام»، ولكن بعد أن حذف منها خمسة عشر بيتاً، وبهذا يكون النص المنشور في الديوان مؤلفاً من تسعة أبيات فحسب، والأبيات المحذوفة هي: من الأول إلى الثامن، ثم الرابع عشر، ومن التاسع الى الرابع والعشرين وقد أبدل الشاعر لفظة «جلي» بلفظة «بلي» في البيت العاشر ..

* * *

٩ ، ١٠ — قصيدتان هما : حنين، الموسيقى – نشرتا في العدد الثاني من السنة الخامسة من مجلة «السيدات والرجـــال» – ١٥ ديـــسمبر ١٩٢٣ – ص ١٢٣، وقد نشرت القصيدتان بتوقيع «الدكتور إبراهيم ناجى»، تتألف القصيدة الأولى من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة عندما ضمنها ديوانــــه «وراء الغمام» وهى الأبيات من السابع إلى العاشر: كما أنه أبدل لفظــة «قـــسوت» بلفظة «هجرت» في الشطر الأول من البيت الأول بحيث صار «هجرت فلم نجد ظلا يقينا»؛ أما القصيدة الثانية فتتألف من أربعة أبيـــات، وهـــي أول قـــصيدة ينظمها ناجي من بحر الطويل، ويبدو أنه عانى في نظمها على هذا البحر الجليل، إذ إننا لا نحس فيها بانسياب موسيقاه التي نألفها منه ..

* * *

١١ – إهداء صورة – عنوان هذه القصيدة من اختياري، وهي قصيدة مخطوطة لم تنشر في أية جريدة أو مجلة، وأبيات القصيدة مكتوبة على ظهر صورة فوتوغرافية لناجي، وهي مؤرخة بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٠، وقد حـــصلتُ علـــى الصورة من السيدة جمالات مظهر زوجة أحد أشقاء نـــاجي وهـــو المرحـــوم عبدالعزيز ناجي، وأعتقد أن «محمد» الذي تتوجه أبيات القصيدة إليه هو محمد ناجي الشقيق الأكبر للشاعر.

* * *

١٢ – بين الشباب والشيب – نشرت في العدد السابع من السنة السابعة من مجلة: «السيدات والرجال» – يونيو ١٩٢٦ – ص ٣٩٢ – وهي أول قصيدة لناجي تظهر فيها محاولته للتفلسف الذى يبدو ساذجاً، ومن الناحية الفنية نجد أن الشاعر يرسم فيها لأول مرة صورة الشاعر الذى يستحيل فراشة تحوم حول الضوء إلى أن تحترق، وهذا ما يبدو في قوله:

**وأرى قلبي فراشاً حول هذا الضوء حاما**

وهذه الصورة ذاتها رسمها تفصيلاً في قصيدة بأكملها فيما بعد، وهي قصيدة «الفراشة» التي نشرها لأول مرة في العدد الأول من مجلة «الأسبوع» الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٣٣، ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وفيها يقول:

**فراشة روحي تعالى وثوبا**

**ستلقين قلباً إليك يثب**

**اذا ما امتزجنا احترقنا معاً**

**ونلنا الخلود بهذا العطب**

ثم صور ناجي نفسه في هيئة فراشة احترقت على الربى، وذلك عندما استعرض شريط حياته في أخريات أيامه في قصيدة «الطائر الجريح»:

**فراشة حائمة**

**على الجمال والصبا**

**تعرضت فاحترقت**

أغنية علـــى الربـــى

تناثرت وبعثـــرت

رمادهـــا ريح الصبا

١٣ – جسر التنهدات – نشرت هذه القصيدة في جريدة «الـــسياسة الأسبوعية» عدد ١٨ ديسمبر عام ١٩٢٦، ثم نشرها وديع فلسطين مرة ثانية في مجلة «الأديب» - عدد ديسمبر عام ١٩٣٦، وقد ترجمها ناجي عن الشاعر الإنجليزى توماس مور. وليس في النص المنشور في جريدة «السياسة الأسبوعية» أى خطأ في الوزن، كما أشار وديع فلسطين في ثنايا تقديمه للقصيدة، وكل مـــا في الأمر أن الذى نقلها له من «السياسة الأسبوعية» قد نقل أحـــد الأبيـــات بصورة غير صحيحة. والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن هذه القصائد المجهولة لناجى.

١٤– صخرة الملتقى - نشر النص المجهول هـــذه القـــصيدة فى عـــدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧ – ص٢٠، وتصدرها مقدمة نثرية هذا نصها: «صخرة ألفناها في صبانا وتعرفنا عليها وعلـــى شـــلى وبيرون وكيتس. وأوحت إلينا كثيرا من شعرنا. جثمت بين العبـــاب المـــائج والصحراء المنبسطة،عدنا إليها بعد كر السنين فكتبنا عليها القطعـــة التاليـــة». والواقع أن هذه المقدمة مضللة لقارئها، إذ إنها توحى له بأن الشاعر قد أصـــبح كهلا، بينما حقيقة الأمر تبين أنه لم يكن قد تجاوز السابعة والعشرين من عمره

عندما نظم القصيدة، ثم أنه لم يعمل بالمنصورة ولم يتعرف فيها على رفاق الشعر والحب والشباب إلا فى عام ١٩٢٧، فكيف بالله عاد إلى «صخرة الملتقى» بعد كر السنين؟ ترى لماذا إذن كتب مقدمته؟ هل كتبها في وقت من أوقات الضيق التي يحس فيها حتى الشباب بالكهولة النفسية؟ أم أنه أراد بها أن يثبت لهيئة تحرير: «السياسة الأسبوعية» أنه رجل مكتمل النضج وليس حدثا صغيراً، وبذلك يتسنى لقصيدته أن تنشر؟ لا أدرى! على أى حال فإنني قد سبق أن بينت كيف أن علي محمود طه كان أسبق من ناجي في مجال نشر قصائده في «السياسة الأسبوعية»، فقد نشرت له عدة قصائد قبل قصيدة ناجى هذه، ثم نشرت له في عدد ١٦ يوليو ١٩٢٧قصيدة «صخرة الملتقى» التي نشرها - فيما بعد - في ديوانه الأول «الملاح التائه» (ص ١١٨) وفيها يقول:

**صخرة الملتقى أتيتك بعد الأين أشكو من الحياة أذاتي**
**أنا ذاك الشادى الذى نسلتْ ريش جناحيه هبةُ العاصفات**

وهذه الحقائق التاريخية الواضحة تتناقض مع ما قاله صالح جودت في مقدمة ديوان ناجي (ص ١٦) حيث قال: وفي المنصورة نظم ناجي «صخرة الملتقى» التي تجدها في هذا الديوان، وبعث بها إلى السياسة الأسبوعية، وكانت من أمهات الصحف الأدبية في ذلك العهد، فاحتفت بها الصحيفة ونشرتها في مكان كريم، وبدأنا نفعل ما فعل ناجي، بعد أن كنا نشفق من إرسال شعرنا إلى الصحف وأخذنا طريقنا منذ يومئذ إلى الناس» ثم ذكر صالح جودت

(ص ٢١٠) إن شاعرنا ناجي «نظم هذه القصيدة في المنصورة حوالى عام ١٩٢٨» مع أن الحقيقة – هي كما بينت – أنها نشرت (أي بعد أن نظمت بطبيعة الحال) في يوم ٦ أغسطس ١٩٢٧، على أن صالح جودت يبدو أقرب إلى الحقيقة من أحمد عبدالمعطي حجازي الذي جزم بأن ناجي «نشر في عام ١٩٣٠ أولى قصائده «صخرة الملتقى» في جريدة «السياسة الأسبوعية» وهي يومئذ من أمهات الصحف الأدبية وكان يشرف عليها طه حسين والمازني وهيكل»، جزم حجازي بهذا ولم يتواضع بأن يقول «حوالى» كما فعل صالح جودت، ولم يبين لنا المصدر الذي رجع إليه في هذا إن كان هذا المصدر موجودا ولم يتسن لمثلي أن يطلع عليه!!..

مهما يكن من أمر فإن ناجي اختصر أبيات قصيدته اختصاراً عجيباً، ونشرها ثانية في العدد الرابع عشر في مجلة «الأسبوع» بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٣٠، ثم عاد فنشرها مرة ثالثة ضمن قصائد ديوانه «وراء الغمام» ولكن بعد أن رضي عن عدة أبيات كان قد حذفها من النص المنشور في مجلة «الأسبوع»، وقد صدرها بعبارة أصدق مما سبق أن قاله عندما نشر القصيدة لأول مرة، إذ قال: «صخرة بين البحر والصحراء كنا نلتقي عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا» وقد نشرت القصيدة مرة رابعة ضمن ديوان ناجي، واعتمد المحققون النص المنشور في «وراء الغمام» وليس في هذا مأخذ عليهم مادام الشاعر ارتضى ذلك النص وضمنه ديوانه، وبطبيعة الحال فإن النص المنشور ضمن «قصائد

مجهولة» هو النص الأول الذى يجهله قراء ناجي الجدد، بل القدامى أيضاً ممن لم يقرأوا له غير دواوينه نفسها، والنص المنشور هنا يتألف من تسعة وثلاثين بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في مجلة الأسبوع من أحدى عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف منه ثمانية وعشرين بيتاً، وأما المنشور في ديوان «وراء الغمام»، وهو نفسه المنشور في ديوان ناجى، فإنه يتألف من ستة عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف من النص الأول ثلاثة وعشرين بيتاً هى: الرابع والخامس والسادس والثاني عشر، والأبيات من السابع عشر إلى التاسع والعشرين، والأبيات من الرابع والثلاثين إلى التاسع والثلاثين، وقد غير الشاعر نص الشطر الأول من البيت الثاني بحيث أصبح نصه في «وراء الغمام» و«ديوان ناجى»

**فيا صخرة جمعت مهجتين**

**أفاءا إلى حسنها المنتقى**

أما نص الشطر الأول الذى يطالعه قارئ القصيدة هنا هو:

**فيا كعبة شهدت هائمين..**

*　　*　　*

١٥ - اللقاء - نشرت في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٢٧ص ٩ وقد ذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمها فيها وهى «المنصورة» وقد نشرت هذه القصيدة فيما بعد - ضمن قصائد «وراء الغمام» بعنوان «رجوع الغريب» بدلا من «اللقاء»، كما أن ناجى أستبقى منها سبعة

عشر بيتاً أى أن حذف ثمانية أبيات من النص الذى ننشره هنا نقلا عن السياسة الأسبوعية، والأبيات التى كان الشاعر قد حذفها هـي: الخـامس والسـادس والسابع والحادى عشر والثانى عشر والسابع عشر والعشرون والثانى والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون، وقد أبدل لفظـة «المنـشود» بلفظـة «المعبود» في الشطر الأول في البيت الرابع (يا إلفيَ المعبود سرك ذائع ...» كما أنه أبدل لفظة «أحلامى» بلفظة « أيامى» في الشطر الأول من البيت الخـامس والعشرين (قضيت أيامى أضم خيالها)

* * *

١٦ – وداع المريض – نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الـصادر بتاريخ السبت ١٣ مارس ١٩٢٨ ص ١٣، وتصدرها مقدمة نثرية هذا نصها: «في هذه الأبيات الشاكية يودع الشاعر مريضاً عزيزاً اشتدت به العلة بعد ليال كثيبة قضاها بجوار سريره، وكان وداعه في الصباح، وعاد الشاعر إلى مكانـه المهجور يذكر أيامه ويتوجع لآلامه». والقصيدة تتألف من ثمانية وعشرين بيتـا وقد استبقى منها الشاعر سبعة عشر بيتاً عندما نشرها فى «وراء الغمام» بعـد ذلك، أما الأبيات المحذوفة فهى الثالث والتاسع ومن الرابع عشر إلى الثامن عشر، ومن الثانى والعشرين إلى الرابع والعشرين والثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر صورة البيت الثانى بحيث أصبح:

**عصفت علينا غير راحمة لنا**

**يا صفوة الأحباب أى رياح**

وهذا بالطبع ما جعله أجمل مما كان عليه بصورته الأولى:

**عصفت علينا غير منذرة لنا**

**يا فرقة الآلاف أى ريـــاح**

كما رتب الشاعر لفظتي «ضعف» و«لطف» ترتيباً عكسياً في الـــشطر الثاني من البيت الحادى والعشرين بحيث أصبح على النحو التالي (في لطف زنبقة وضعف أقاح) بدلا من صورته الأولى (في ضعف زنبقة ولطف أقاح) كما غير ناجي المقدمة النثرية السابقة على النحو التالي: «مهداة .. إلى س .. مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعنى به وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية» وقد ذيل الشاعر قصيدته باسم المدينة التي نظمها فيها وهى «المنصورة»

* * *

١٧ - الشك: نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتـــاريخ السبت ١٩مايو ١٩٢٨ - ص ٢١ وتصدرها مقدمة نثرية هذا نـــصها: «كنـــا نتحدث عن الألم في ليلة ما فانبرى أديبه يذكر أن هناك نوعاً من الألم الحقيقى لا يتذكر أن أحداً من الشعراء قد وصفه ذلك الألم الذى لا نفهم سببه ونحـــن متمتعين بكل ما نحب وبالغين مآربنا في لقاء أحبابنا ..إلخ.

قلت أذكر أني قرأت شيئاً من هذا للأستاذ العقـــاد في كلامـــه عـــن المنفلوطي رحمه الله وقد أسماه ألم النفس الإنسانية .. وقال: هو ذلك الألم الذي يعتري المرء وهو شاعر تام المآرب .. أما آلام الجوع والمرض فليست بإنسانية، بل يشترك فيها الإنسان والحيوان .. قال صديقي: لو حللنا ذلك الألم لوجدناه مزيجاً من الإحساس بالجراح القديمة وشكا في الحاضر إذا قسناه بالماضي ومثاره، وخوفاً من المستقبل .. وتفكيراً في الزمن المتقلب وسرابه الكاذب .. أليس جديراً بالشعر أن يصف لنا الدموع في السعادة لا في الشقاء وأن يصف الشك فيهـــا وهي مقبلة طارئة لا نكاد نثق أنها هي بعينها. والتقينا بعد يومين فدفعت إليـــه بالقصيدة التالية» وقد حذف الشاعر هذه المقدمة عندما نشر القصيدة ضـــمن قصائد «وراء الغمام» وكتب بدلا منها مقدمة موجزة نصها: «قد يظفر المـــرء بقرب حبيبه، لكنه يشك في النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكـــي في الشقاء»، ونص القصيدة كما نشرته السياسة الأسبوعية يتـــألف مـــن اثـــنين وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتاً، وحذف أربعة هي: العاشـــر والسادس والسابع عشر والحادي والعشرون، وقد أبدل الشاعر لفظة «ومشت» بلفظة «وجرت» في الشطر الأول من البيت الرابع بحيث أصبح:

**(وجرت يميني في غزير حالك ...)**

* * *

١٨ – خواطر الغروب – نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠، ولم يذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمها فيها، لكنني أجزم بأنه قد نظمها في الإسكندرية، إذ يبدو من خلال الإعلان المنشور بجريدة «مسامرات عزمي» أن الشاعر قد افتتح عيادة في الإسكندرية، وهذا هو نص الإعلان المنشور في العدد ٦٣ الصادر بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٣٠ أي قبل نشر قصيدة «خواطر الغروب» بأقل من شهر: «الدكتور إبراهيم ناجي – اختصاصي في الأمراض الباطنية والأطفال – شارع فؤاد الأول نمرة ٥٠ – الإسكندرية – العيادة من ٨ – ١٠ صباحاً و ٤ – ٧ مساء»، وفي هذا العدد ذاته نشر ناجي قصيدة «في هيكل الهوى» التي ضمنها ديوانه «وراء الغمام» بعد ذلك، وكان ناجي نشر قبل قصيدة «خواطر الغروب» قصيدتين ذيلهما باسم المدينة التي نظمها فيها وهي الإسكندرية، هاتان القصيدتان هما «إهداء أشعار» وقد نشرها في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٣٠ وقد صدر بها ناجي ديوانه «وراء الغمام» فيما بعد، وهذا ما ضلل محققي ديوان ناجي على نحو ما ذكرت من قبل في معرض حديثي عن الأخطاء التي وقع فيها محققو ديوان ناجي، أما القصيدة الثانية التي ذيلها الشاعر باسم الإسكندرية فقد نشرها في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٣٠ وهي قصيدة «رباعيات الشاعر والعزلة» وهي نفسها القصيدة التي نشرها في مجلة أبولو بعنوان «ليالي ناجي - الشاعر والنهر» ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وأطلق عليها

«الليالي»، كما أن الشاعر ذيل قصيدته التالية لقصيدة «خواطر الغروب» باسم مدينة الإسكندرية، وهذا ما يجعلني أجزم بأن ناجي كان في الإسكندرية يعمل بها طيلة تلك الفترة، فضلا عن أن قصيدة «خواطر الغروب» تتحدث عن تأملات الشاعر عندما وقف أمام البحر مساء ..

والنص الذي نشرته «السياسة الأسبوعية» لهذه القصيدة يتألف من ثمانية وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها سبعة عشر بيتاً عندما نشرها في عدد ديسمبر ١٩٣٣ من مجلة أبولو - ص ٣٢١، ثم عاد فحذف بيتين آخرين عندما نشر القصيدة في «وراء الغمام»، وهذان البيتان هما:

**وكأني أرى بعين خيالي**

**ساهر المقلتين يغضي حياء**

**وكأن الوجود لم يحو إلا**

**حسنه والطبيعة الحسناء**

والحق أن الشطر الأول بنصه من ثاني هذين البيتين ليس لناجي، وإنما لعلي محمود طه، ففي قصيدة «صخرة الملتقى» «ص ١١٤» من ديوان «الملاح التائه» يطالع القارئ هذا البيت:

**وكأن الوجود لم يحو إلا**

**ذلك الصخر رائع الجنبات**

ومن الغريب أن عبدالعزيز الدسوقي قد نقل نص قصيدة «خواطر الغروب» من مجلة أبولو، ونقل بطبيعة الحال البيتين اللذين حذفهما ناجي من نص القصيدة في «وراء الغمام» وقد نقل عبدالعزيز الدسوقي نص القصيدة في ص ٤٥٢ من كتابه «جماعة أبولو» لكنه لم يتنبه إلى البيتين المحذوفين ويبدو أنه لم يشغل نفسه بهذا خاصة وأن دراسته ليست تحقيقاً لنصوص أدبية وإنما هي دراسة شاملة لشعراء جماعة أبولو مجتمعين، والذي يجعلني أقرر أن الدارس لم يتنبه إلى هذين البيتين هو الهامش الذي ذكر به قصيدة ناجي في كتابه ونصه: «مجلة أبولو - المجلد الثاني — ٣٣١ (ديسمبر سنة ١٩٣٣) وراجعها في ديوان وراء الغمام لناجي ص ٨٥ وما بعدها» .. إذا عدنا إلى النص الذي نشره ضمن «القصائد المجهولة» نقلا عن«السياسة الأسبوعية» فإننا سنجد أن الأبيات التي حذفها ناجي هي الخامس والسادس والسابع، ثم الأبيات من السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر لفظة «ولعل» بلفظة «وكأن» في الشطر الأول من البيت الرابع والعشرين بحيث أصبح (وكأن القضاء يسخر مني ..) ثم غير ناجي نص البيت الخامس والعشرين من صورته التالية:

**فليدعني القضاء أبكي لأشفي**

**لم تدع ذلة الهوى كبرياء**

غير الشاعر هذا البيت إلى هذه الصورة:

ويح دمعي وويح ذلة نفسي

لم تدع لي أحداثه كبرياء

*　*　*

١٩ السآمة نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية»، الصادر بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٣١ وهي مذيلة باسم المدينة التي نظمت فيها .. «الإسكندرية»

*　*　*

٢٠- ظلام ونور – نشرت في عدد أبريل ١٩٣٣ من مجلة أبولو ص ٨٥٥ وقد نشر نصها هذا - فيما بعد – في كتاب «جماعة أبولو» نقلاً عن المصدر السابق، ولكن محققي ديوان ناجي لم يتنبهوا إلى هذا بحيث يتسنى لهم نشرها ضمن القصائد التي اشتمل عليها ديوان ناجي.

٢١، ٢٢ قصيدتان: وصف أصلع، حسناء بجانب أمها الدميمة – نشرتا في باب الشعر الفكاهي – عدد أبريل ١٩٣٣من مجلة أبولو – ص ٨٠٩.

*　*　*

٢٣ - تحية مصر لفلسطين – نشرت في عدد مايو ١٩٣٣مـن مجلـة أبولو – ص ١٠٤٦ وتصدرها عبارة تقول إنها: «ألقيت في حفلة الشاي التي دعا إليها سعادة راغب بك النشاشيبي عمدة القدس وأعضاء المؤتمر الطبي، وفي البيت التاسع والعشرين إشارة إلى شخصيتين هما «راغب النشاشيبي بك» و«الدكتور علي إبراهيم باشا» ..

*　*　*

٢٤ – الشباب الثاني – نشرت في عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولـــو – ص ٣٩٧ في باب «شعر الحب».

* * *

٢٥ – رثاء صديق – نشرت في عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولـــو – ص٤٠٨، في باب «شعر الرثاء» وهي مرثية لطبيب من أصدقاء الشاعر هـــو الدكتور محمد نصر الدين، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة في معـــرض حديثي عن شعر الرثاء ..

* * *

٢٦ – يادار لاشين – نشرت في عدد ٣١ يناير عام ١٩٣٤ من مجلـــة «الأسبوع» ، وهي القصيدة الوحيدة التي كتبها ناجي، جريا وراء نهج «الشعر الحلمنتيشي» ..

* * *

٢٧ – تحية لمجد مصر – ألقى ناجي هذه القصيدة في مؤتمر طبي عقـــد بمدينة الأقصر في يناير عام ١٩٣٤، ثم نشرها في مجلة «أبولـــو» عـــدد فبرايـــر ١٩٣٤، ولم تنشر في أي ديوان من دواوين الشاعر من قبل، أي أنها تنشر هنـــا لأول مرة ..

* * *

٢٨ – تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت – نشرت في العدد الرابع من السنة الأولى – مجلة «حكيم البيت» أبريل ١٩٣٤ – ص ١٩٥، في باب «الشعر الفكاهي»، وقد كان الشاعر هو صاحب هذه المجلة ومنشئها وكانت تتخذ من عيادته مقرا لإدارتها (١٢ شارع ابن الفرات بشبرا مصر)، وهذه القصيدة هي الوجه الهزلي لرحلة الشاعر إلى فلسطين، أما الوجه الجاد لها فيتمثل في قصيدة «تحية مصر لفلسطين» وقد سبقت الإشارة إليها، والحق أن قصيدة «تحية الى ذقن الدكتور محجوب ثابت» قد نشرت بدون توقيع، وتصدرتها عبارة «من طبيب مداعب في حفلة سنوية» وقد سبق أن بينت هذا..

* * *

٢٩– كأس كوكتيل – نشرت في عدد ديسمبر ١٩٣٤ من مجلة أبولو – ص ٧٤٢ ؛ في باب «شعر الحب» ..

* * *

٣٠ – إلى منيرة توفيق – منيرة توفيق كانت شاعرة جيدة ومتميزة لكن لم يلتفت إليها أحد من النقاد، وقد أصدرت ديواناً واحداً بعنوان «أنوار منيرة» وطبعته في الإسكندرية، وقد كتب ناجي لمنيرة توفيق الأبيات التي اخترت لها عنوان «إلى منيرة توفيق» ردا على بيتين كانت قد كتبتهما بعد أن زارته في عيادته بالإسكندرية مع شقيقتها، وهذان البيتان اللذان كتبتهما منيرة توفيق هما:

لم أنس في الترحاب منك دعابة

وأخالـها وهما من الأوهام

لما هممت إلى اللقاء مرحـبا

أيقنت أنك كالملاك السامي

وقد كتبت منيرة توفيق عن لقائها بناجي في ديوانها «أنوار مسيرة» ص ١٧٠ والديوان صدر عن مطبعة المصرى بالإسكندرية عام ١٩٦٦، وقد جمعت فيه قصائدها التي نشرت بعضاً منها في مجلة «الرسالة» خلال عام ١٩٣٣، أما أبيات ناجي المنشورة هنا فقد كتبها – على ما أعتقد – خلال عام ١٩٣٤.

* * *

٣١ – توأم الروح – نشرت في العدد التاسع والخمسين من «المجلة الجديدة الاسبوعية» – ٧ اغسطس ١٩٣٥ ص ١١.

* * *

٣٢ – نساء الشوارع – نشرت في العدد الحادى والستين من «المجلة الجديدة الأسبوعية» – الأربعاء ٢١ اغسطس ١٩٣٥ – ص ١٠.

* * *

٣٣ – عاصفة روح – نشرت في العدد التاسع عشر من مجلة «مجلتى» الصادر بتاريخ أول سبتمبر ١٩٣٥ – ص ٦٣٤ وقد تصدرها عبارة نثرية هذا نصها «الزورق يتحطم والملاح يستصرخ» وقد أعاد ناجي نشرها في ديوان

«ليالى القاهرة» ص ٦١ بعد أن حذف منها أربعة أبيات هى السابع والعاشر والخامس عشر والسادس عشر، كما أنه غير الشطر الثانى من البيت الحادى عشر، ففى نص مجلة «مجلتى» يقول ناجى «قهقهى بالرعود» وفى النص المنشور ضمن «ليالى القاهرة» يقول: «قهقهى يا رعود» وفى البيت التاسع عشر استبدل الشاعر لفظ «كأسك» بلفظ «طيفك» ..

* * *

٣٤ المساء – نشرت لأول مرة في مجلة «الرسالة» عدد ١٦ سبتمبر ١٩٣٥، ثم نشرت مرة ثانية ضمن ديوان «ليالى القاهرة» – ص ٨٦ من الطبعة الأولى، وبمراجعة النص المنشور في «الرسالة» ومقارنته بالنص المنشور فى الديوان، يتبين لنا أن ناجى قد أجرى تغييرات عديدة كما حذف أبياتاً عديدة أيضا من النص المنشور في الديوان، فالنص الذى نشره فى «الرسالة» يتألف من اثنين وعشرين بيتاً: أما النص الذى نشره ضمن ديوان «ليالى القاهرة» فيتألف من اثنى عشر بيتاً، أى أنه حذف عشرة أبيات من النص الأول.

* * *

٣٥ – أنوار المدينة – نشرت لأول مرة في عدد أول أكتوبر عام ١٩٣٥ من مجلة «مجلتى» – ص ٨٨٠ ، ثم نشرت ضمن ديوان «ليالى القاهرة» – ص ١٩٣ ، والنص المنشور هنا والذى نقلته من مجلة «مجلتى» يزيد بيتين عن النص

المنشور في «ليالى القاهرة» فهو يتألف من سبعة أبيات استبقى ناجي خمساً منها وحذف بيتين من النص المنشور في «ليالى القاهرة».

٣٦ – أعاصير مصرية – نشرت في العدد الرابع من السنة الثانية من «مجلتي» أول فبراير ١٩٣٦ – ص ٣٠٨ ، وهذا النص يتألف من أحد عشر بيتاً، وقد نشره الشاعر مرة ثانية بعد مرور عشرين يوماً على نشره في «المجلة الجديدة الأسبوعية» وأضاف إلى النص المؤلف من أحد عشر بيتاً أحد عشر بيتاً غيرها، وبذلك أصبح النص الجديد مؤلفاً من اثنين وعشرين بيتاً، وقد نشر هذا النص الجديد في عدد الأربعاء ٢١ فبراير ١٩٣٦ ، ونشرت إلى جانبه قصيدة لحسن محمد حبشي مطلعها:

**قل لمصر يا مصر حسبك عزا**

**فتية النيل قد مضوا للجلاد**

وقد تصدرت القصيدتين مقدمة تقول إنهما ألقيتا «في حفل جماعة الأدب المصرى وأبولو على مسرح نادى موظفى الحكومة بالإسكندرية»، وكلتا هاتين القصيدتين «مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحى»، أما النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» فهو النص الأول المبتسر، أما النص الكامل فيمكن للقارئ الرجوع إليه في «ليالى القاهرة» أو «ديوان ناجى» وقد رأيت أن أختار النص المبتسر لأنه النص الوحيد – في تلك الفترة – الذى ينشره صاحبه مبتسرًا ثم يضيف إليه بعد ذلك ما يوصله إلى الضعف،فقد جرت العادة من

ناجى أن يحذف من النص الذى ينشره أول مرة إذا شاء أن يجرى تعـــديلا، و لم تجر العادة أن يضيف إليه كما فعل هذه المرة، وقد سبق أن تحدثت عن ملابسات هذه القصيدة فى معرض حديثى عن شعر الحماسة الوطنية عند ناجى.

* * *

٣٧ - إلى رياض المعلوف - دعابة لم تنشر من قبل في أية جريدة أو مجلة وقد وجدتها فى ثنايا كتاب محمد مصطفى الماحى عن ناجى وهو كتـــاب مخطوط ..

* * *

٣٨ -- بايعت حسنك. نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلتى) عدد أول يناير عام ١٩٣٦، وقد أشار إليها الباحث الجاد الأستاذ مصطفى يعقوب فى دراسته التى أسماها (الأعمال الشعرية الكاملة لإبراهيم ناجى - ملاحظات ونصوص مجهولة) وقد أبدلت العنوان الأصلي للقصيدة من (مبايعة) التى قد ترتبط بالسياسة، وليس بالحب إلى (بايعت حسنك).

* * *

٣٩ - صخور وأشواك - نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلتى) - عدد أول يناير عام ١٩٣٦، وهو نفس العدد الذى نشرت فيه القصيدة السابقة وقد أورد نصها مصطفى يعقوب فى دراسته.

* * *

٤٠- استرحام - نشرت في مجلة «المجلة الجديدة الشهرية» - عدد يوليو ١٩٣٦، وهى تنشر لأول مرة ضمن «قصائد مجهولة»، وقد غيرت حرف «لم» بحرف «لن» في البيت الثالث حرصاً على سلامة اللغة، حيث نشر النص في المجلة «طرت عمن لم يخونك» ويبدو أنه خطأ مطبعي،لأن ناجي مبرأ من أن يقـــع في خطأ نحوي مثل هذا.

* * *

٤١ - محمود بك بسيوني - نشرت في مجلة «المجلة الجديدة الأسبوعية» عدد الأربعاء ٢٩ يوليو ١٩٣٦ - ص ١٠ وتصدرتها هذه العبارة «هذه هـــي القصيدة العصماء التي ألقاها الشاعر العاطفي الكبير الدكتور إبراهيم نـــاجي في حفلة تكريم الأستاذ الجليل محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ»، وهذه القصيدة لم تنشر من قبل إلا ضمن «قصائد مجهولة»

* * *

٤٢- مرة - نشرت في العدد السابع والأربعين من الـــسنة الثالثـــة - «مجلتي» أول يناير ١٩٣٧- ص ٢٥٧.

* * *

٤٣ - إحياء ذكرى حافظ إبراهيم - نـــشرت في عـــدد «الـــسياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ الـــسبت ١٣مـــارس ١٩٣٧ - ص ١٧ ، وقـــد خصصت هيئة تحرير «السياسة الأسبوعية» صفحات من هذا العدد لمهرجـــان

«ذكرى شاعر النيل»، فقد تضمن إلى جانب الافتتاحية كلمات «الأستاذ محمود تيمور» و «حفني بك محمود» و «الدكتور هيكل بك» وقصيدتي «الأستاذ محمد الهراوي» و«الدكتور إبراهيم ناجي»، وقد ذكرت من قبل أن لناجي أربع قصائد خصصها لرثاء «أمير الشعراء أحمد بك شوقي»، بينما لم يخصص شيئاً من قصائد الرثاء عنده لحافظ إبراهيم، باستثناء هذه القصيدة التي ألقاها في ذكرى شاعر النيل، ولم ينشرها في «ليالي القاهرة» ولم يضمها بطبيعة الحال ديوان ناجي ..

* * *

٤٤ – الأطلال «الضائعة» – نشرت هذه القصيدة في مجلة «الحديث» الحلبية – عدد يوليو – تموز عام ١٩٣٧ – ص ٤٨٠، والنص المنشور في «الحديث» يتألف من اثني عشر بيتاً، لم ينشر ناجي منه في «ليالي القاهرة» غير أربعة أبيات بعد أن عدل فيها أيضاً، ولهذا فقد اخترت أن أسميها الأطلال الضائعة تمييزاً لها عن نص الأطلال المنشور ضمن ديوان «ليالي القاهرة».

* * *

٤٥ – بعد الشباب – نشرت في العدد الخامس من المجلد الثالث عشر من «مجلتي» – ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨ – ص ٢١٩، وقد تحدثت عن هذه القصيدة في معرض حديثي عن الأخطاء التي وقع فيها محققو ديوان ناجي.

* * *

٤٦- الشاطىء الخالي – نشرت هذه القصيدة في مجلة «الثقافة» عــدد ١٢ سبتمبر ١٩٣٩، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن القصائد المجهولة ..

* * *

٤٧ – أنوار – نشرت في عدد مجلة «الرسالة» الصادر بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٣٩ ص ٢٢٣٦، وتصدرها عبارة تقول إنها «مهداة إلى الأستاذ خليــل شيبوب»، والقصيدة منشورة في «ليالي القاهرة» ضمن ما أطلق عليه الــشاعر اسم «ملحمة ليالي القاهرة» والنص الذى ننشره هنا نقلا عن «الرسالة» يتألف من سبعة عشر بيتاً، أما النص المنشور فى «ليالي القاهرة» فيتألف مــن عــشرة أبيات من التاسع إلى الثانى عشر ..

* * *

٤٨ – أحلام سوداء – نشرت فى «الرسالة» وبتــاريخ ١١ ديــسمبر ١٩٣٩ – ص ٢٢٧٠ – ونص القصيدة يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، وقــد حذف منه الشاعر ستة أبيات عندما ضمنه «ليالي القاهرة»، أما الأبيات المحذوفة فهى الرابع والخامس والسادس والرابع والثانى والعشرون.

* * *

٤٩ – تحقيق الأماني – نشرت لأول مرة فى مجلة «الطالبــة» – عــدد فبراير عام ١٩٤٠، ثم نشرها وديع فلسطين فى عدد أغسطس عام ١٩٦٣ مــن مجلة «الأديب»، ضمن مقال له بعنوان «قنص الشوارد من شعر ناجى»..

* * *

٥٠ – اثنان في سيارة – نشرت في عدد ٢٦ فبراير عام ١٩٤٠ من مجلة «الرسالة» ثم نشرت ضمن قصائد ديوان «ليالي القاهرة»، والنص المنشور في «الرسالة» يتألف من أربعة عشر بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في الديوان من عشرة أبيات، أي أن الشاعر قد حذف أربعة أبيات من النص الأول، كما أجرى عدة تعديلات في الألفاظ على نحو ما يتبين لمن يراجع النصين في هذه الأعمال الشعرية الكاملة ..

* * *

٥١ – الربيع – عام ١٩٤٠ – نشرت في مجلة «الطالبة» عدد أبريل عام ١٩٤٠ بعنوان «الربيع»، وقد أضفت «عام ١٩٤٠» إلى العنوان تمييزاً للقصيدة عن غيرها من قصائد ناجي التي تحمل نفس العنوان.

* * *

٥٢ – صخرة الملكس – نشرت في العدد ٣٥٦ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٤٠– ص ٧٣٩، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة في معرض حديثي عن تأثرات ناجي بمن أعجب بهم من الشعراء، وذلك في مقدمة الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة».

* * *

٥٣ – أمينة نور الدين – حصلت على نص هذه القصيدة من الفنانة أمينة نور الدين، وقد نشرتها في عدد يونيو عام ١٩٧٧من مجلة «الهلال» ضمن

مقال لى بعنوان «خمس قصائد مجهولة لشاعر الأطلال إبراهيم ناجي». وقد كتب ناجي أبيات هذه القصيدة عام ١٩٤٠ دون تحديد لليوم والشهر.

* * *

٥٤- ليلة من ليالى القاهرة – نشرت هذه القصيدة فى عدد الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١ من مجلة «الثقافة»، ثم نشرها ناجي ضمن ديوان «ليالى القاهرة» بعنوان «لقاء فى الليل» ص ٣٥، والنص المنشور فى «الثقافة» يتألف من اثنين وخمسين بيتاً، أى أن ناجى حذف اثنين وعشرين بيتاً من النص الأول الذى نشرته «الثقافة» وهذا النص هو الذى ننشره هنا ضمن «قصائد مجهولة» التى تشتمل عليها هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجى..

* * *

٥٥ – الميعاد الضائع - نشرت فى العدد ١٢٤ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٤١- ص ٩٦٠، والنص منشور تحت عنوان: «ليالى القاهرة» ويتألف من ستة وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتاً، وحذف ثمانية أبيات هى الأبيات من الخامس إلى الثانى عشر من النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» نقلا عن «الرسالة»..

* * *

٥٦ – الكأس – نشرت فى العدد ٤٢٤ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٤١ – ص ١٠٧٤، والنص منشور تحت عنوان

«ليالى القاهرة» ويتألف من اثنى عشر بيتاً حذف منه ناجي بيتين هما الثالث والعاشر وذلك عندما ضم القصيدة إلى ديوانه «ليالى القاهرة» بعد ذلك، والحق أنني ما كنت أريد ضم هذه القصيدة إلى هذه المجموعة من «القصائد المجهولة» لأن الشاعر لم يحذف سوى بيتين كان من الممكن الإشارة إليهما فى مقدمتى ولكن الذى دفعنى دفعاً إلى ضمها كاملة هو تلاعب الشاعر فى ترتيب أبيات النص المنشور في الديوان وهو تلاعب غريب حقا:

١ - البيت الاول من النص المنشور فى «الرسالة» هو البيت السابع من النص المنشور في ديوان «ليالى القاهرة» ص ٣٤٩ من ديوان ناجي ..

٢ - البيت الثاني من النص المنشور في «الرسالة» هو الثامن من النص المنشور فى «ليالى القاهرة».

٣ - البيت الثالث من النص المنشور فى «الرسالة» حذفه الشاعر كما ذكرت.

٤ - البيت الرابع هو التاسع.

٥ - البيت الخامس هو العاشر.

٦ - البيت السادس هو الأولى.

٧ - البيت السابع هو الثانى.

٨ - البيت الثامن هو الثالث.

٩ - البيت التاسع هو الرابع.

١٠ - البيت العاشر حذفه الشاعر كما ذكرت.

١١ - البيت الحادى عشر هو الخامس

١٢ - البيت الثانى عشر هو السادس، وقد بدل الشاعر فيه لفظة «الفناء» بلفظة «الزمان» بحيث أصبح «غالى الزمان ضبابها وحبابها» كما أنه قدم الضباب على الحباب على عكس ما فعل في النص الأول وهو «غالى الفناء حبابها وضبابها»..

* * *

٥٧ - خائن - نشرت في العدد ٤٢٧ من مجلة «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٤١ - ص ١١٣٣ والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» ويتألف من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة أبيات عندما ضم النص إلى ديوانه «ليالى القاهرة» والأبيات المحذوفة هى الأبيات من السابع إلى العاشر، وقد غير الشاعر عنوان القصيدة من «خائن» إلى «ختام الليالى».

* * *

٥٨ - الدمعة الخرساء - نشرت في العدد ٤٣٠ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٤١- ص ١٢١٧ - والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» لكن الشاعر لم يضمه إلى ديوانه «ليالى القاهرة» ولم يضمه بطبيعة الحال محققو ديوان ناجى إلى قصائد ذلك الديوان.

* * *

٥٩ - بين الشاعر والريح - نشرت هذه القصيدة في عدد ١٣ أكتوبر عام ١٩٤١من مجلة «الرسالة» وقد جعلها ناجي في هيئة حوارية بين الشاعر والريح، فهناك أبيات على لسان الشاعر وأخرى على لسان الريح، وقد جعل ناجي هذه القصيدة فيما بعد جزءاً من قصيدة «الأطلال» التي يضمها ديوان «ليالي القاهرة» - ص ٤٠ ويمكن أن يتضح هذا لمن يراجع «الأطلال» ويراجع «بين الشاعر والريح» في هذه الأعمال الشعرية الكاملة.

* * *

٦٠ - الربيع - عام ١٩٤٢ - نشرت في عدد أبريل عام ١٩٤٢من مجلة «الطالبة» وقد أضفت عام ١٩٤٢ إلى عنوان القصيدة تمييزاً لها عن سواها من قصائد «الربيع» عند ناجي.

* * *

٦١ - الورد - نشرت في العدد السابع من مجلة «العمارة» عام ١٩٤٢، وقد سبق أن تحدثت عنها من قبل

* * *

٦٢ - ليالي القاهرة - نشرت لأول مرة في مجلة الرسالة - عدد ٤٩٣ - الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٤٢ (ص ١١٤٨)، وقد حذف الشاعر من النص المنشور في «الرسالة» ثمانية أبيات، وغير ألفاظاً وردت في بعض الأبيات بألفاظ غيرها، فهذا البيت من نص القصيدة في «الرسالة» وهو:

كأن على مصر ظلامين أعكر

وآخر من خالبي المقادير مربد

تغيرت صورته فى نص القصيدة المنشورة فى ديوان «ليالى القاهرة» إلى:

كأن على مصر ظلاما معلقا

بآخر من خالى المقادير مربد

والبيت التالى وهو:

ركود وإبهام وصمت ووحشة

وقد ضمها الغيب المحجب فى برد

غير الشاعر فيه لفظة «ضمها» وأبدلها بلفظة «لفها»، أما الأبيات الأربعة التالية لهذا البيت، فقد حذفها الشاعر تماماً من نص القصيدة المنشور فى الديوان على الرغم من أهميتها التاريخية فى تصوير ما أراد هو تصويره من ظلام الحرب العالمية الثانية ووطأة هذا الظلام على نفوس الناس فى «القاهرة». وهذه هى الأبيات المحذوفة:

كأن سماء النيل لم تلق حادثا

ولا قصفت فيها القواصف بالرعد

أحقا تولى ذلك الهول وامحت

خواطر ذاك الويل والرعب والحقد

فيا للقلوب الصابرات وقد غفت

على نعمة الإيمان والشكر والحمد

ويا للقلـــوب المؤمنات وأمنـــها

وضجعتها في رحمـــة الصمد الفرد

أما البيتان التاليان، فقد أبدل الشاعر تركيب الشطر الأول من أولها من «أتيتك استسقي فكيف تركتني» إلى «بوردك استشفي فكيف تركتني» وبعـــد هذا قام بحذف البيت الثاني كله:

أتيتك أستسقي فكيف تركتني

لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد

أتيتك أستعدي فكيف تركتني

إلى هـــذه الدنيـــا وأحداثها اللد

وفيما يتعلق بالبيتين التاليين، فإن الشاعر قد أبدل «فواحربا» بلفظة «فوا أسفا» في الشطر الثاني من البيت الأول، ثم قام بحذف البيت الثاني كله:

وكنت إذا ناديت لبيت صرختي

فواحرباً كم بيننا اليوم من سد

وقد كان للعطف والحب مسلك

فـــأغلقتـــه دوني فبت بلا رد

وأما الأبيات الثلاثة التالية، فإن الشاعر قد غير في أولها لفظة «شـاعر» وأبدلها بلفظة «معشر» كما أبدل لفظة «يمشي» بلفظة «سـاروا» ثم حـذف الشاعر البيتين الثاني والثالث، وبهذا يكون قد حذف ثمانية أبيات من النص الذي نشره في مجلة «الرسالة». وهذه هي الأبيات التي غير ناجي أولها وحذف ثانيها وثالثها:

**تنادمنا فيـه تباريح شـاعر**

**على الدم والأشواك يمشي إلى الخلد**

**فبودلير محزون وفرلين بائس**

**وميسيه مجروح الهوى عاثر الجد**

**وللمتنبي غضبـة مضـرية**

**وثورة مظلوم وصيحة مستعدى**

* * *

٦٣ - قلق - نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٣ من مجلة «الحـديث» الحلبية، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٤ - أنا والقمر - نشرت في العدد الثاني من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» الصادر في شباط (فبراير) ١٩٤٣، وهي تنشر هنا لأول مرة ..

* * *

٦٥ - غيوم - نشرت في العدد الثالث من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» وهو العدد الصادر في آذار (مارس) ١٩٤٣، وهي تنشر هنا لأول مرة.

* * *

٦٦- الطبيعة - نشرت في عدد أبريل عام ١٩٤٤ من مجلة «الطائبة»، ثم نشرها وديع فلسطين في مجلة «الأديب» - عدد سبتمبر ١٩٦٣، ثم نشرت مرة ثالثة في جريدة «الراية» القطرية، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٧- نداء إلى صديق -- نشرت في عدد مارس عام ١٩٤٥ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٨ - أغنية النصر - نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٥من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي، وكان ناجي قد عربها لأنها قصيدة لشاعرة شابة إنجليزية ..

* * *

٦٩ مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغي - لم تنشر هذه القصيدة في أي ديوان من دواوين ناجي، وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان

«إبراهيم ناجي وشعره المضيع» – عدد سبتمبر عام ١٩٦٠ من مجلة «الأديب» كما ضمنها محمود الشرقاوي في كتابه «إبراهيم ناجي – الشاعر والإنسان» ص ٦١ وقد قارنت بين النصين، فوجدت اختلافاً في بيت واحد، ووجدت خطأ مطبعيا في الغالب قد ورد في النص الموجود ضمن كتاب محمود الشرقاوي وقد صححت هذا الخطأ، وقد رحل الشيخ محمد مصطفى المراغي عن عالمنا يوم ٢٢ أغسطس عام ١٩٤٥ ، وكانت القصيدة موجودة بخط ناجي عند أسرة الشيخ المراغي إلى أن حصل عليها محمود الشرقاوي ونشرها في كتابه كما نشرها وديع فلسطين في «الأديب».

* * *

٧٠- السراب -- نشرت في العدد ٦٣٤ من مجلة «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٤٥ ، ص ٩٣١ ، والنص منشور بعنوان «السراب الثاني» وقد رأيت أن أسميه هنا «السراب» لأنني لم أثبت قصيدتين لناجي أولاهما تسبق هذه القصيدة في النشر وهي «السراب الأول» وثانيتهما تلي هذه القصيدة في النشر وهي بعنوان «السراب الأخير» والحق أني لم أثبت هاتين القصيدتين لأن صاحبهما لم يُجرِ تعديلا يذكر في نصيهما عندما نشرهما في ديوانه «ليالي القاهرة». أما النص الذي ننشره ضمن «القصائد المجهولة» فيتألف من ثمانية وثلاثين بيتاً، استبقى الشاعر منها في ديوانه خمسة وعشرين بيتاً، وحذف ثلاثة عشر بيتاً، وهذه الأبيات المحذوفة هي: السابع، والأبيات من

العاشر إلى السابع عشر، والبيت الحادى والعشرون، والثاني والعشرون، والرابع والعشرون والثلاثون ..

*    *    *

٧١ - العام الجديد – ١٩٤٦ نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة»، وقد أضفت إلى العنوان (١٩٤٦) تمييزاً للقصيدة عن سواها ..

*    *    *

٧٢ - شهادة – نشرت في عدد ٢٧ مايو عام ١٩٤٦من مجلة «الرسالة» وهى موجهة للشاعر أحمد عبدالمجيد الغزالي، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

*    *    *

٧٣ - القمر نشرت في عدد يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» مع قصيدة ثانية لناجى في نفس العدد بعنوان «خسوف القمر» والقصيدة تنشر هنا لأول مره ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

*    *    *

٧٤ - خسوف القمر – نشرت - كما ذكرت من قبل في عدد يوليو عام ١٩٤٦من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

*    *    *

٧٥ – إلى حيفاء . كتبت في مدينة حيفا بفلسطين مساء الأحد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٦، وقد عثرت على القصيدة في ثنايا مقال كتبه رشيد خوري ونُشِر في مجلة «العالم العربي» التي كان يرأس تحريرها الأستاذ أسعد حسني.

* * *

٧٦ – سلام الشعر – كتبت هذه القصيدة بخط ناجي في سجل الزيارات بمقر بلدية مدينة حيفا الفلسطينية أوائل شهر نوفمبر عام ١٩٤٦، وهي مثل سابقتها «إلى حيفاء» منشورة في ثنايا مقال لرشيد خوري في مجلة «العالم العربي» ..

* * *

٧٧ – العام الجديد - أهداف وأماني – نشرت هذه القصيدة في عدد يناير عام ١٩٤٧ من مجلة «الطالبة» ونشرها وديع فلسطين في مجلة «الأديب» – عدد أغسطس عام ١٩٦٣، ضمن مقال له بعنوان «قنص الشوارد من شعر ناجي»، ثم نشرتها في جريدة «الراية» القطرية – عدد ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٥، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٧٨ – الربيع - عام ١٩٤٧ نشرت ضمن مجموعة من القصائد لشعراء آخرين في كتاب «أدب العروبة» الصادر عام ١٩٤٧ وقد ألفيت هذه

القصيدة في الفيوم ربيع ذلك العام الذى أثبتُه في العنوان، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٧٩ – مصر والخلد – ألقيت عام ١٩٤٧ وهى من قصائد كتاب «أدب العروبة» الذى سبق أن أشرت إليه، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٠ – المجد الحى – ألقيت مثل سابقتها عام ١٩٤٧ وهى من القصائد التي يضمها كتاب «أدب العروبة»، وتنشر هذه القصيدة هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨١-تحية للطالبة (١) – نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٨ من مجلة «الطالبة» وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له في مجلة «الأديب البيروتية» – عدد سبتمبر ١٩٣٦، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٢ - شهر زاد - نشرت مع القصيدتين التاليتين في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨من مجلة «الأستوديو»، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٣ - سامية جمال - نشرت في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الاستديو» كما سبق أن ذكرت، وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٤ - سهام رفقي - نشرت في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الأستديو» كما سبق أن ذكرت، وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي، وكانت هذه القصيدة وسابقتاها من أسباب تهكم عباس خضر على ناجي وتلقيبه بـ «الدكتور عمر بن أبي ربيعة»!..

* * *

٨٥ - أماني فريد - أطلعتني على هذه القصيدة الشاعرة أماني فريد، وقالت لي إن علي أيوب كان قد طلب من علي محمود طه ومن ناجي أن يصفاها شعراً، بينما كانت جالسة معهم في «الأمريكين»، وقد كتب كل شاعر منهما بيتين على ورقة واحدة، وكانت جلسة «الأمريكين» خلال عام ١٩٤٨

دون تحديد لليوم والشهر، والقصيدة ننشرها هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٦ - أنغام قلب - نشرت في عدد ١٠ أغسطس عام ١٩٤٨من مجلة «العالم العربي» وقد نبهتني إلى هذه القصيدة الشاعرة أماني فريد لأن ناجي كان قد وجهها إليها ..

* * *

٨٧ - أحمس الأول - ألقيت في مهرجان لتكريم الشاعر عادل الغضبان بمناسبة فوز مسرحيته «أحمس الأول» بجائزة أدبية وقد صدرت المسرحية عن دار المعارف في ديسمبر عام ١٩٥٥، وتشتمل على ثلاث من قصائد التكريم أولاها لخليل مطران والثانية لناجي والثالثة لمحمد مصطفى الماحي الذى أشار في كتابه المخطوط إلى تلك القصائد ومناسبتها التي أقيمت خلال عام ١٩٤٨.

* * *

٨٨ - بطاقة توصية لمحمد مصطفى الماحي - وردت في الكتاب المخطوط الذى لم ينشر بعد للشاعر الراحل محمد مصطفى الماحي، وأرجح أنها قد كتبت خلال عام ١٩٤٨، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٩ .. أمل – نشرت في عدد ١٠ يناير عام ١٩٤٩ من مجلة «العالم العربي» ولدىّ نسخة أحتفظ بها من هذا العدد، كانت الشاعرة أماني فريد قد أهدتها لي، لأن القصيدة ذاتها موجهة إليها، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٩٠ – تحية للطالبة (٢) – نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٩١ .. على ضفاف النيل – نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٩٢ – الجمال التاعس - نشرت في عدد ١٨مايو ١٩٤٩من مجلة «الأستديو» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٩٣.. إلى أم كلثوم - ألقى ناجى هذه القصيدة مساء يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩ بمعهد الموسيقى العربية، ضمن المهرجان الذى أقيم فيه احتفالاً بعودة كوكب الشرق إلى مصر بعد رحلة طويلة خارجها، وقد شارك فى ذلك المهرجان كل من عباس محمود العقاد وعزيز أباظة وكامل الشناوى وبديع خيرى

وبيرم التونسي، وقد نشرت هذه القصيدة للمرة الأولى ضمن (الأعمال الشعرية المختارة) وقد اخترت لها العنوان، وفي القصيدة إشارة إلى فكرة لم تتحقق فعليا وقتها، تتمثل في إقامة تمثال لأم كلثوم. وها هي تضاف إلى هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجي في طبعتها الجديدة هذه.

* * *

٩٤ - إنعام .. والإلهام - حصلت على مخطوطة هذه القصيدة من الأستاذ عبدالمنعم شميس مع مخطوطات لقصائد أخرى سيأتي ذكرها بعد هذه القصيدة، وكانت هذه القصيدة وأخواتها لدى الدكتور أحمد موسى الذي سلمها لعبدالمنعم شميس، وسلمني هو إياها لكي أكتب عنها مقالا، وقد نشر المقال مع القصيدة وأخواتها في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» ثم ضممتُ القصيدة إلى «قصائد مجهولة» في طبعته الأولى، وعنوان القصيدة من اختياري، والقصيدة - كما كتب ناجي في تذييلها - مؤرخة بتاريخ صباح السبت ١٩ نوفمبر عام ١٩٤٩ وقد كتبها في مصر الجديدة ..

* * *

٩٥ - إنعام - نظرة وبسمة - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان من اختياري، والقصيدة - كما أشار ناجي بخطه - كتبت في مصر الجديدة - في منتصف ليلة ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٩.

* * *

٩٦ - أنت سر الإبداع - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان أيضاً من اختياري، والقصيدة - كما كتب ناجي - مؤرخة بتاريخ منتصف ليلة ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٩ - وقد كتبت في قهوة البندق بمصر الجديدة.

* * *

٩٧ - حياة جديدة - نشرت في عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطالبة» ثم نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان «شعر ناجي المضيع» في مجلة «الأديب» عدد مارس ١٩٣٦ ، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٩٨ - لا تعجبي - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان من اختياري، والقصيدة كما كتبها مؤرخة بتاريخ ١٨ يناير ١٩٥٠.

* * *

٩٩ - نشيد الطالبة - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

١٠٠ – حققت الأيام أحلامي – كتبت هذه القصيدة يوم ٢٧يناير عام ١٩٥٢، وقد نشرت ضمن مقال في مجلة «الأديب» – عدد نوفمبر ١٩٥٤ وأشار إليها فيما بعد في نفس المجلة الأستاذ وديع فلسطين – عدد سبتمبر ١٩٦٠ من «الأديب»..

* * *

١٠١ – دعاء للعالم الجديد – نشرت في مجلة الطالبة – عدد يناير ١٩٥٣.

* * *

١٠٢ – مرثية إبراهيم الدسوقي أباظة – لم تنشر هذه القصيدة في أي ديوان للشاعر أو في أية مجلة أو جريدة، وقد كتبها متفجعاً على صديقه إبراهيم الدسوقي أباظة الذي رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣، وقد حصلت على نص القصيدة من كتاب الشاعر محمد مصطفى الماحي عن ناجي، وهو كتاب مخطوط كما أشرت من قبل.

* * *

١٠٣ – عاصفة غضب – لم تنشر هذه القصيدة في أي ديوان من دواوين ناجي، وقد نشرت مرة واحدة في إحدى المجلات الأدبية وهي مجلة «الحديث الحلبية» – عدد فبراير ١٩٥٣ أي قبل شهر واحد من رحيل ناجي عن عالمنا ..

١٠٤ – صولة الحسن – حصلت على هذه القصيدة مخطوطة من الأستاذ عبدالمنعم شميس وقد نشرتها ضمن مقال لى فى مجالة «الأدب» – عدد أول مارس عام ١٩٦٩، ثم ضممتها إلى الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» وعنوان القصيدة من اختيارى، لأنها كانت بغير عنوان فى الأصل المخطوط، وهى مؤرخة بتاريخ فبراير ١٩٥٣ دون تحديد اليوم، وبهذا تكون هذه القصيدة – على ما أرجح – هى آخر قصيدة أو أواخر القصائد التى كتبها ناجى قبل رحيله عن عالمنا ..

# فهرس الأعمال الشعرية الكاملة


- ومضات خاطفة ........................................ 5
- أطلال ........................................ 9
* الديوان الثالث "الطائر الجريح" ........................................ 13
- إشارات تتعلق بالطائر الجريح – حسن توفيق ........................................ 15
- مقدمة محمد عبد الغني حسن ........................................ 21
- زازا ........................................ 23
- بقايا حلم ........................................ 28
- في ظلال الصمت ........................................ 31
- نأي عني ........................................ 38
- قصة حب ........................................ 39
- بقية القصة ........................................ 44
- خاطرة ........................................ 53
- ظلام ........................................ 54
- وحيد ........................................ 66
- أطلال ........................................ 70
- ذنبي ........................................ 72
- الطائر الجريح ........................................ 75

- القمة ........................................ 79

- أيها الغائب ........................................ 83

- شك ........................................ 84

- ليلة ........................................ 85

- في الباخرة ........................................ 87

مربي ........................................ 89

- الفراق ........................................ 90

ليلة العيد ........................................ 93

- كذب السراب ........................................ 94

- أنت ........................................ 96

- قيثارة الألم ........................................ 97

- حلم الغرام ........................................ 99

- ثلاث سنين ........................................ 100

- عدنا وعادت ........................................ 101

- المقعد الخالي ........................................ 102

- رحلة ........................................ 104

- شعرة ........................................ 109

- يوم الجمعة ........................................ 110

- تعلة ........................................ 111

- من لي؟ .................................................. 112
- في لبنان .................................................. 113
- في شم النسيم .................................................. 115
- في العيد .................................................. 117
- رثاء كلب صغير .................................................. 118
- خطاب .................................................. 122
- آه .................................................. 123
- في ليلة غارة .................................................. 124
- سمراء المحفل .................................................. 125
- روض الحسن .................................................. 126
- قلبي الثاني .................................................. 127
- ما أضيع الصبر .................................................. 128
- ما حيلتي .................................................. 129
- يا نسيم البحر .................................................. 130
- ذات ليلة .................................................. 131
- إلى هند .................................................. 132
- يا دار هند .................................................. 133
- شفاعة .................................................. 134
- قسوة .................................................. 135

- محنة ........................................ 136
- الحب والربيع ........................................ 137
- إلى ابنتي ضوحية ........................................ 139
- غيوم ........................................ 140
- ذهب العمر ........................................ 143
- رباعيات ........................................ 144
* الديوان الرابع "قصائد من ديوان ناجي" ........................................ 157
- إلى أمينة ........................................ 159
- إلى أميرتنا ........................................ 160
- تحت الباب ........................................ 161
- عجبا ........................................ 162
- بعد اعتزال الأدب ........................................ 163
- أمير الكمان ........................................ 164
- شفاء.. وشفاء ........................................ 165
- تحية لضوحية ........................................ 166
- حبان ........................................ 167
- لمن الصمت ........................................ 168
- القرية ........................................ 169
- عازفة البيانو ........................................ 170

- سرب من الحور ........................................ 171
- إلى ابنتي ........................................ 172
- سباق ........................................ 173
- فجر جديد ........................................ 174
- أبد الخلود ........................................ 175
- نحو المجد ........................................ 176
- قدر ........................................ 178
- اعتذار ........................................ 179
- فرحتان ........................................ 180
- إلى د. تملي قلدس – دعابة ........................................ 181
- في رثاء مطران ........................................ 182
- يا بحر ........................................ 183
- الربيع ........................................ 184
- تكريم سامي الكيالي ........................................ 185
- البندر ........................................ 187
- إلى وديع فلسطين – دعابة ........................................ 188
- عيد "سونيا" ........................................ 189
- كيف أنساك؟ ........................................ 190
- خشوع ........................................ 191

- دنيا .......................................................... 192
* الديوان الخامس "قصائد مجهولة – مائة قصيدة وقصيدة" ... 193
- مناجاة الهاجر .......................................................... 195
- الذكرى – إلى حبيب مريض .......................................................... 196
- قبلة التوديع .......................................................... 198
- إلى القمر .......................................................... 199
- أسعد الله مساءك .......................................................... 201
- التوبة .......................................................... 202
- الختام .......................................................... 203
- الصورة .......................................................... 205
- حنين .......................................................... 207
- الموسيقى .......................................................... 208
- إهداء صورة .......................................................... 209
- بين الشباب والشيب .......................................................... 210
- جسر التنهدات .......................................................... 212
- صخرة الملتقى .......................................................... 214
- اللقاء .......................................................... 217
- وداع المريض .......................................................... 219
- الشك .......................................................... 221

- خواطر الغروب ........................................ 223
- السأمة ........................................ 225
- ظلام ونور ........................................ 228
- وصف أصلع ........................................ 230
- حسناء بجانب أمها الدميمة ........................................ 231
- تحية مصر لفلسطين ........................................ 232
- الشباب الثاني ........................................ 234
- رثاء الصديق – الدكتور محمد نصر الدين ........................................ 235
- يادار لاتشبين ........................................ 237
- تحيةً لمجد مصر ........................................ 238
- تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت ........................................ 240
- كأس كوكتيل ........................................ 241
- إلى منيرة توفيق ........................................ 242
- تؤام الروح ........................................ 243
- نساء الشوارع ........................................ 244
- عاصفة روح ........................................ 245
- المساء ........................................ 247
- أنوار المدينة ........................................ 249
- أعاصير مصرية ........................................ 250

- إلى رياض المعلوف – دعابة ........................ 251
- بايعت حسنك ........................ 252
- صخور وأشواك ........................ 253
- استرحام ........................ 254
- محمود بك بسيوني ........................ 255
- مرة ........................ 257
إحياء ذكرى حافظ إبراهيم ........................ 258
- الأطلال – الضائعة ........................ 260
- بعد الشباب ........................ 261
- الشاطئ الخالي ........................ 262
- أنوار ........................ 263
- أحلام سوداء ........................ 265
- تحقيق الأماني ........................ 267
- اثنان في سيارة ........................ 269
- الربيع – عام ١٩٤٠ ........................ 271
- صخرة المكس ........................ 273
- أمينة نور الدين ........................ 279
- ليلة من ليالي القاهرة ........................ 280
- الميعاد الضائع ........................ 287

- الكأس ........................................ 291
- خائن ........................................ 293
- الدمعة الخرساء ........................................ 295
- بين الشاعر والريح ........................................ 296
- الربيع – ١٩٤٢ ........................................ 298
- الورد ........................................ 300
- ليالي القاهرة ........................................ 301
- قلق ........................................ 310
- أنا والقمر ........................................ 312
- غيوم ........................................ 314
- الطبيعة ........................................ 316
- نداء إلى صديق ........................................ 317
- أغنية النصر ........................................ 318
- مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغي ........................................ 320
- السراب ........................................ 323
- العام الجديد – ١٩٤٦ ........................................ 328
- شهادة ........................................ 330
- القمر ........................................ 331
- خسوف القمر ........................................ 333

- إلى حيفاء ........................................ 334
- سلام الشعر ........................................ 335
- العام الجديد – أهداف وأماني – ١٩٤٧ ........................................ 336
- الربيع عام ١٩٤٧ ........................................ 338
- مصر والخلد ........................................ 340
- المجد الحي ........................................ 343
- تحية للطالبة (١) ........................................ 347
- شهرزاد ........................................ 349
- سامية جمال ........................................ 350
- سهام رفقي ........................................ 351
- أماني فريد ........................................ 352
- أنغام قلب ........................................ 353
- أحمس الأول ........................................ 355
- بطاقة توصية لمحمد مصطفى المنحي ........................................ 358
- أمل ........................................ 359
- تحية للطالبة (٢) ........................................ 361
- على ضفاف النيل ........................................ 362
- الجمال الناعس ........................................ 364
- إلى أم كلثوم ........................................ 366

- إنعام.. والإلهام ........................................ 367
- أنعام – نظرة وبسمة ........................................ 369
- أنت سر الإبداع ........................................ 371
- حياة جديدة ........................................ 373
- لا تعجبي ........................................ 375
- نشيد الطالبة ........................................ 376
- حققت الأيام أحلامي ........................................ 379
- دعاء للعالم الجديد ........................................ 380
- مرثية إبراهيم الدسوقي أباظة ........................................ 381
- عاصفة غضب ........................................ 384
- صولة الحسن ........................................ 386
* مصادر القصائد المجهولة ........................................ 389

# المحقق في سطور

حسن توفيق:

- شهد حي شبرا بالقاهرة ميلاد حسن توفيق يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٣
- حصل على الليسانس من كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥
- حصل على الماجستير فى الأدب العربى الحديث سنة ١٩٧٨
- عمل- بعد تخرجه- مديرا لمكتب الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور فـــي الهيئة العامة للكتاب.
- عمل فى جريدة الراية القطرية رئيسا للقسم الثقافي على امتداد ثلاثين ســنة ابتداء من سنة ١٩٧٩
- عاد إلى مصر ابتداء من يوم ٥ يوليو ٢٠٠٩ ليتفرغ للكتابة.
- يكتب عمودًا أسبوعيًا بعنوان "مرايا الروح" في جريدة الشرق القطرية.
- أصدر ديوانه الأول "الدم في الحدائق" سنة ١٩٦٩ ثم توالت دواوينه الشعرية ومنها "أحب أن أقول لا" "قصائد عاشقة" "حينما يصبح الحلم سيفا" "انتظــار الآتي" "وجهها قصيدة لا تنتهي" "بغداد خانتني".
- أحدث دواوينه بعنوان "أحبك أيها الإنسان"، وله قيد الطبع ديوان جديد بعنوان "حلم يتفتح في صخر".
- اتجه لإحياء فن المقامة، حيث أصدر كتابه الأول في هــذا الفــن بعنــوان "مجنون العرب بين رعد الغضب وليالي الطرب"، ثم أصدر "ليلــة القــبض على مجنون العرب".

- أصدر أولى دراساته النقدية بعنوان "اتجاهات الشعر الحر" سنة ١٩٧٠.
- قام بتحقيق الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجى، وقد أصدرها على نفقة فى طبعة محدودة سنة ٢٠٠١ وها هي تصدر في طبعة شاملة عن المجلس الأعلي للثقافة.
- تمكن من اكتشاف رواية كاملة مجهولة للدكتور إبراهيم ناجى وهى ناجي وهى بعنوان "زازا" وستصدر هذه الرواية مع دراسة مطولة عنها فى القريب
- له كتاب ضخم فى أدب الرحلات وهو بعنوان رحلات شاعر عاشق- رحلات مع الشعر والحب فى الشرق والغرب.
- أنجز كتابة روايته الأولى سنة ٢٠٠٩ وهي بعنوان "عرفة ينهض من قبره"، وقد نشرت مجلة نزوى العمانية نص هذه الرواية في عددها الثالث والستين.
- حصل على جوائز أدبية عديدة كما شارك فى ملتقيات ومهرجانات ثقافية متنوعة.

الناشيء

يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعرف سنة 1957 بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبته لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كلٌ من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي، ونلتقي بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة، لكني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة. كان الشاعر حسن توفيق قد عثر عليها بعد صدور الطبعة الأولى.

